

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية أصول الدين  
قسم العقيدة ومقارنة  
الأديان

جامعة الأمير عبد القادر  
للعلوم الإسلامية  
قسنطينة

دليل الآفاق

بين القرآن الكريم و العلم الحديث

رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في

العقيدة

إشراف الأستاذ الدكتور:

صالح نعمان

إيجاز الطالب:

أحلام بلعطار

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د السعيد عليوان	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	رئيسا
أ.د صالح نعمان	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	مشرفا ومقررا
د عمار طسطاس	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	عضوا
د مصطفى وينتن	أستاذ محاضر (أ)	جامعة غرداية	عضوا
د. حجبية شيدخ	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الحاج لخضر باتنة	عضوا

السنة الجامعية 2013 – 2014





## شكر وتقدير

أشكر الله تعالى الذي من علي بإتمام هذا العمل مع رجائي أن يتقبله مني  
ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وإيماننا بفضل الاعتراف بالجميل وتقديم الشكر والامتنان  
لأصحاب المعروف، فإني أتقدم بالشكر الجزيل والثناء العظيم لكل من ساعد في  
إنجاح هذه الرسالة وأخص بالذكر:

أستاذي المشرف الدكتور صالح نعمان على توجيهاته وحثه وتشجيعه بكل  
سعة صدر.

الأساتذة الفضلاء: أ.د. السعيد عليوان

د مصطفى وينتن

د حجية شيدخ

على تفضلهم بقبول مناقشة هذا البحث وإثرائه بالنصائح والتوجيهات التي تساعد  
في إخراجه بأفضل صورة.

أبنائي الأعمام محسن فخر الدين، إسراء، معز ولاء الدين، منيب عبد العزيز، مجيب

عبد الوكيل الذين كانوا خير عون في تحملهم انشغالي عنهم ومعاوناتي مع

صدمات وأهوال بحثي بل مساهماتهم في

الطباعة والإخراج.

أختي وحببتي الغالية آسيا شكيرب على تشجيعها ومساندتها لي في أحلك

فترات حياتي أدامك الله لي.

# المقالة

جامعة الأمير عبد القادر للطب والعلوم الإسلامية

الحمد لله نحمده، ونستعينه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً. والصلاة والسلام على الهادي البشير النذير، وعلى آله وصحبه التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

القرآن الكريم هو رسالة موجهة للبشرية جمعاء، جاء ليُبين للفرد علاقته مع خالقه ونفسه وغيره من بني البشر وما بَسَط في الآفاق ككل. فهو خطاب موجه في أساسه للتأثير على آراء المخاطب وسلوكاته، واستمالة العقول، وتوجيه النفوس. ولذلك وظّف الكثير من الأدلة التي تؤمّن له هذه الغايات. من أجل هذا المسعى شكلت الدراسات حول الأدلة القرآنية مجالاً خاصاً، تعززه الحاجة إلى تعميق المعرفة بمستوياتها وأبعادها.

ويعد دليل الآفاق من بين الأدلة المندرجة في نطاق المنهجية القرآنية التي أثارت اهتمام القدامى والمحدثين، فقد قدمه القرآن الكريم في مضمّار إثبات الحقائق العقديّة من جهة، والدفاع عنها في مواجهة الملحدّين، وسائر أصناف المخالفين من جهة أخرى. وقدمه العلم الحديث برؤيته الخاصة التي تتلاءم مع طبيعة منهجه، لاسيما وأنه قد تضاعفت مردودات العلم الحديث، حتى بات الفاعل الحاسم في تشكيل العقل والواقع على السواء؛ إذ لا يمكن إنكار التفوق الكبير له في مجال تحليل التفاصيل الجزئية الدقيقة والتي لم تكن متاحة للقدامى.

وغني عن الذكر أنّ عصرنا هذا يحتل العلم فيه مكان السبق من واجهته العقلية والفكرية والثقافية، ولا يحتكم إلا إلى العقلية الاستدلالية في كل شيء. كما أننا نعيش استراتيجية الإقناع والتركيز على أدوات الحضور. وقد أضحت الأدلة الملموسة لاسيما الآفاقية في رحاب هذا التحول مطلباً أساسياً في كلّ عملية اتّصالية تستدعي الإفهام والإقناع والحجاج من أجل تجلّية الحقيقة الإيمانية.

ومن هنا فمن الأهمية بمكان الاستعانة بالعلم الحديث في توضيح هذا الدليل القرآني حتى يمكن التقرب من العقلية العلمية وتحقيق الإقناع؛ إذ لا تزال الحاجة ماسة إلى من يستأنف البحث في الأدلة القرآنية لبلوغ هذه الغاية.



## أ / إشكاليات الموضوع

يجد المسلمون أنفسهم في هذا العصر الحاضر أمام ثروة علمية ضخمة في ميدان العقائد موروثه من قرون طويلة، وأبدعت الحضارة الإسلامية في حفظ أصولها ومقوماتها، رغم التيارات المتلاحقة والأمواج المتلاطمة من الفتن والأزمات الفكرية والسياسية والاجتماعية التي مرت بها. ويواجه المسلمون في هذا العصر أيضا الحضارة الغربية بسلطاتها وسطوتها المادية والعلمية والفكرية، وإحداها ومذاهبها الفلسفية المناقضة للدين ووصمها له بالخرافة والأساطير، وبما أثاره المنصرون والمستشرقون من شبه وشكوك حول أصول الإسلام وأساسه .

وخلف ذلك آثاره في العالم الإسلامي من انتشار ردة محدثة وإحياء لانحرافات قديمة وتيارات عقديّة جديدة، واحتدم الجدل واللغظ وتشعبت المسائل وتعددت.

وبسبب ذلك كلّ برزت الحاجة للعودة إلى القرآن الكريم ومنهجه - في مخاطبته للواقع - في التأميل لمسائل العقيدة الإسلامية. وليس المقصود إلغاء الدراسات العقديّة - من علم الكلام والفلسفة الإسلامية - بكلّيتها من مباحث التأصيل والإثبات لقضايا الإيمان، فإنّ الاتجاه النقدي والتقويمي لكل ما يخالف العقيدة الإسلامية جانب ثر في هذه الدراسات، واستعمالها النظر والاستدلال العقلي في دحضه، كان دفاعا محمودا ولم يكن مذموما، لكن المذموم منه استعارتها لأساليب الجدل مع المنحرفين، وخاصة مناهج الفلسفة اليونانية ومنطقها، لإثبات العقائد دون الاكتفاء بمنهج النظر القرآني وطرقه في الاستدلال.

والنقد والتقويم لعقائد المخالفين، وبيان زيفها، قد اهتم به القرآن الكريم كثيرا. فقد سلك مسالك متنوعة، واستخدم أدلة وبراهين متعددة في مخاطبته لكفار العرب ومشركيهم، وأتباع الأديان المبدلة التي كانت سائدة في العالم القديم، وفي معالجة أساطيرهم وخرافاتهم وتحريفاتهم، وفي الإجابة على تساؤلاتهم واستفساراتهم.

وعليه فإن كثيراً من الموضوعات التي تناقشها كتب الأوائل مع ثرائها وغنائها، لا تخاطب العقل المسلم الحاضر ولا تعالج مشكلاته، حتى تلك التي اتبعت منهج الاعتماد على القرآن، تحتاج إلى صياغة جديدة مناسبة من تنقيح وحذف وإضافة

وبمثل هذا الأسلوب في الاستدلال والنظر يمكن تجديد النقد والتقويم، للانحرافات العقديّة والمذهبية الرائجة في العصر الحاضر. وإقامة حوار إقناعي للعقلية العلمية الملحدة حتى تلتمس الإيمان والهدى.

وبناء على هذه المعطيات فإنه يمكن طرح الإشكالية كالاتي:

1/ إذا كان العلم الحديث قد ساعد، بما وصل إليه من نتائج في مجالات شتى ، على تكوين صورة معينة عن الآفاق، كما أثبت قدرة الإنسان على تسخير ما فيها من قوى وخيرات مادية لمنفعته الخاصة، فيألى أي حد تتوافق هذه الصورة مع تلك التي يمكن أن نستخلصها من القرآن الكريم عن الآفاق؟ وما هي أبعادها و دلالاتها الحضارية في ظل الصراع المفتعل بين الدين و التفسيرات العلمية الحديثة المتغيرة؟.

2/ ما هي دلالة الآفاق على وحدانية الله والنبوة والبعث بين القرآن الكريم والعلم الحديث؟ وما مدى التوافق بينهما؟ وهل استطاع العلم الحديث أن يرتفع في تفسيره لها على المستوى الذي حدده منهجه؟.

لقد أردنا لدراستنا الموسومة ب " دليل الآفاق بين القرآن الكريم والعلم الحديث " أن تكون محاولة للإجابة عن هذه الإشكالات إن شاء الله.

### ب/ أسباب اختيار الموضوع:

تظافت عدة أسباب جعلتني أختار خوض غمار هذا البحث، منها الذاتي ومنها الموضوعي:

أولا : الأسباب الذاتية:

ما دفعني إلى أن أركز جهودي في دراسة هذا الموضوع، الذي يبدو بادئ ذي بدء يسيراً، شغف بالقرآن الكريم، وحب الآفاق، وتأثر بوصفه لها، وتحسس عميق بأغراضه ومقاصده السامية من وصفها.

ولم أبرح أنظر في القرآن الكريم، وأتأمل كثرة ما ورد فيه من مخاطبة العقل، وتوجيهه إلى النظر في الأدلة المسوقة لإثبات المطالب الإيمانية والحجاج عنها. وأتعجب مع ذلك من استئثار الفلاسفة والمتكلمين بوصف العقلانية، فكان أن طرقت باب البحث في هذا الموضوع استجلاء لأحد تلك الأدلة وصلتها بالعلم الحديث.

### ثانياً : الأسباب الموضوعية :

دعوة الكثير من العلماء والباحثين لدراسة أدلة القرآن الكريم، وفق منهج القرآن في الاستدلال وأساليبه وخصائصه التي تميز بها، وليس من وجهة نظر الفلاسفة والمتكلمين، ومن هؤلاء الباحثين: محمد أبو زهرة حيث قال في كتابه (المعجزة الكبرى):<sup>1</sup> وفي الحق إن الناس لو شغلوا بدراسة القرآن وما فيه من استدلال لينهجوا نحوه ويسيروا في طريقه لكان لهم من ذلك علم كثير، فإن القرآن قد اشتمل على مناهج في الاستدلال والجدل والتأثير تكشف عن أدق نواميس النفس الإنسانية، وتبين شيئاً كثيراً من أحوال الجماعات النفسية والفكرية، وفيها الطب لأدوائها.. وفي مناهجه البيانية المثل الأعلى للكلام النافذ إلى القلوب، والحجج الدامغة. " وغيره كثير ممن يدعو إلى دراسة أدلة القرآن الإيمانية، وأساليبه الاستدلالية<sup>2</sup>

- إن أدلة كثيرة أوردتها علماء العقيدة هي في حقيقتها مصاغة بمنهجية قرآنية، بيد أنها في ظاهرها ومصطلحاتها لا تبدو كذلك، فكان ذلك داعياً لأن نسهم بعرض دليل في نسق متجانس ضمن الإرشاد القرآني في النظر، من جهة القواعد والتعبير المصطلحي على حد سواء.

1- محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى، نزوله كتابته جمعه إعجازه جدله علومه تفسيره حكم الغناء به، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ-1998م، ص411-412.

- لما كان التقسيم ضمن المنهجية القرآنية في الاستدلال، إلى دليل الآفاق ودليل الأنفس، اخترنا استجلاء مرامي دليل الآفاق لعدم وقوفنا على دراسة علمية مركزة في هذا الموضوع؛ فالدراسات حول الأدلة التي أُنجزت تنحصر في ما يلي:

❖ " دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث " لمحمد عز الدين توفيق. ( رسالة

ماجستير مطبوعة)

❖ " الدلالة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية. " لعبد

الكريم نوفان عبيدات. ( رسالة دكتوراه مطبوعة)

❖ " الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد " لسعود بن عبد العزيز بن محمد العريفي.

(رسالة ماجستير مطبوعة)

- كثير من الذين تكلموا<sup>1</sup> عن الأدلة الآفاق فاتتهم الاستفادة من معطيات عصرنا وكشوفاته العلمية الجديدة التي تدعّم الإيمان بالله، وتؤكد نصوص القرآن الإيمانية وتنسف نظريات الملحدين الباطلة.

- إنّنا اليوم بحاجة إلى البحوث والدراسات التي تخاطب إنسان اليوم باللغة التي يفهمها. ومن هنا كان اختيار الموضوع ليضيف إلى جهود السابقين معرفة تزرع اليقين في النفوس الحائرة والملحدة، وترد على شبهات المنكرين.

### ج/ الدراسات السابقة للموضوع:

انطلاقاً من الخطة المنتهجة، وفي حدود مطالعاتنا، لم نعثر على دراسة سابقة أفردت موضوع " دليل الآفاق بين القرآن الكريم والعلم الحديث " بهذه الصيغة بعمل مستقل، وتناولته بنحو الشمول والاستفاضة والاستيعاب. وأقرب دراسات مرتبطة بمشكلتنا البحثية وقفنا عليها هي تلك التي أفردت مبحثاً أو مطلباً مستقلاً. وهناك إشارات ومعلومات غير بارزة ظهرت

<sup>1</sup>انظر على سبيل المثال : محمد عز الدين توفيق في كتابه " دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث "، ط2، دار السلام، القاهرة، 1418هـ-1998م، ص6.



عرضاً في دراسات عديدة ليست وثيقة الصلة بمشكلة البحث. وتظهر مساهمتنا في الجهود الذي يلمّ به شعث هذه المادة المتفرقة أو المتناثرة.

وقد تتبعنا في عرض وتفريغ وتحليل الدراسات السابقة ما يمكن أن نعتبره خطوات إجرائية نرجو أن تحقق الفائدة المرجوة منها بصورة أفضل.

### أولاً : الرسائل العلمية :

لم يفرد موضوع البحث ببحث مستقل، وما وجدته الباحثة لا يعدوا عن معلومات متناثرة في ثنايا الدراسات. وعموماً لم أعثر على بحوث جادة ودراسات علمية شاملة أو حتى جزئية .

### ثانياً : الكتب المطبوعة

كُتبت أبحاث كثيرة، بعضها على درجة كبيرة من الأهمية، وقد أوضحت بعض جوانب الموضوع، إلا أنّها محاولات ناقصة من جوانب أخرى لاختلاف الرؤية البحثية. ونظراً لتعدد الدراسات والكتابات السابقة نورد بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر، ومنها:

- ثمة دراسات طرقت الموضوع من بعض جوانبه، إلا أنّها محاولات ناقصة من جوانب أخرى؛ مثل كتاب "مناهج الأدلة في عقائد الملة" لابن رشد، وكتاب "الإيمان بالله وأثره في الحياة" لعبد المجيد النجار، و "القرآن والكون - دراسة تبين الصلة الوثقى بين العقيدة والنظر في الآفاق والأنفس" لمحمد عبد الله الشرقاوي... وغيرها. وقد أفدت منهما في استجلاء النظرة القرآنية إلى الآفاق

- وتوجد بعض الدراسات لبعض مباحث هذا الموضوع في مصادر ومراجع متفرقة وهي كثيرة جداً ومقتضبة، لاسيما ما يختص بمسائل العقيدة الإسلامية والعلم الحديث، وهناك إشارات عابرة ضمن بعض المباحث في الإعجاز العلمي، أو الفلسفة، أو بعض المقدمات التي تصدرت بعض كتب التفسير وعلم النفس وغيرها؛ نظراً لأنّ الموضوع يتناوله الباحثون في ميادين مختلفة من ميادين المعرفة. وهذه الدراسات مع جودتها وقيمتها العلمية ليست متخصصة في موضوع البحث؛ إلا أنّها مادة علمية جيدة يمكن الاستفادة منها، إلى جانب المصادر الأولية والثانوية الأخرى.

- وتوجد دراسات استهدفت الإفادة من معطيات العلم الحديث لتعزيز الإيمان بالله ورسالاته عموماً، وبالإسلام والقرآن الكريم على وجه الخصوص . كما أنّ عدداً من التفاسير الحديثة للقرآن مارست الأسلوب نفسه. وقد اتخذت تلك الأبحاث والمحاولات اتجاهات ثلاثة:

❖ أولها تمثل في تفحص البنية الدقيقة المحكمة للآفاق على ضوء كشوفات العلم الحديث وتأكيده القول بأنّ هذا الأعجاز ( البنائي ) لا يمكن أن يتحقق إلا على يد قدرة مريدة مدبرة ومتفردة هي الله سبحانه . وهذا ما نجد في أبحاث عديدة من مثل: - كريسبي موريسون: " العلم يدعو للإيمان". - جماعة من العلماء: " الله يتجلى في عصر العلم" وغيرها ...

❖ ثاني تلك الاتجاهات تمثلت في شرح وتحليل مجموعة الإشارات القرآنية إلى هذا الإحكام في الآفاق والحياة.. والقرآن الكريم يعود المرة تلو المرة لكي يؤكد هذه الحقيقة الكبيرة الخطيرة ويدعو الإنسان إلى التمعن فيها وإدراك أبعادها التي كادت لبدايتها ووضوحها أن تغيب عن العيان.

❖ وأما ثالث الاتجاهات وأكثرها ارتباطاً بالموضوع فيتمثل بالمحاولات العديدة، الخصب لتفسير الآيات، والمقاطع القرآنية التي كشفت عن عدد من الحقائق في الآفاق والحياة، ما كان الإنسان يومها بقادر على الكشف عنها ، وجاء العلم أخيراً لكي يزيح عنها النقاب ويؤكد بأساليبه الخاصة صدق المقولات القرآنية . ونستطيع أن نعثر على نماذج للاتجاهين الأخيرين في مؤلفات : عبد الرزاق نوفل طنطاوي جوهرى وموريس بوكاي .. وغيرهم... ، وقد أفدت منها في ما يقابل الدلائل القرآنية من حقائق علمية في الباب الثاني.

ولا ندعي السبق في هذا الموضوع، فقد سبقنا إليه القدماء والمحدثون، ولكن ما ندعيه لأنفسنا هو محاولتنا الاستكشافية لدلالة الآفاق على الحقائق الإيمانية الكبرى من وحدانية الله والنبوة والبعث، وما توصلت إليه آخر المستجدات العلمية في هذا الشأن. ومن هنا أتت هذه الدراسة لإكمال هذا النقص، وإضافة ما يمكن إضافته في هذا المجال الذي ستبقى الدراسات بشأنه متجددة غضة طرية.

### د/المنهج والإجراءات المنهجية



إن طبيعة البحث ومشكلته التي يتصدى لها، تحتاج إلى التعامل مع أكثر من منهج وصولاً للنتائج المبتغاة. وقد استخدمنا في معالجة الموضوع المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، كما وظفنا منهج الاسترداد التاريخي.

❖ **المنهج الاستقرائي** : وقد استخدمته في استقراء جزئيات الدراسة في الآفاق وفي منهج العلم الحديث والنظرة الفلسفية العلمية لقضاياها، وفي استقراء آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

❖ **المنهج التحليلي** : وقد استخدمته في تفكيك المكونات اللغوية والفكرية والعقدية للمصطلحات، مُرجعة إياها إلى أسبابها وملابساتها، رابطة الصلة بسياقها الواردة فيه، والمنتمة إليه، مُلمّسة عدم الخروج عن إطارها. كذلك في وصف الآفاق والتعبير عنها كماً وكيفياً وتفسيرها، وفي نقد الرؤى المخالفة.

❖ **المنهج المقارن** : استخدمته في المقارنة بين الرؤية الآفاقية القرآنية والعلمية، وفي مقارنة منهج القرآن بالمنهج العلمي؛ أي بمدى تقارب أو تعارض المنهجين والرؤى.

❖ **المنهج الاستردادي** : الذي يعتمد على استرداد ما كان في الماضي، وتتبع آثاره في مجرى الأحداث، وتحليل العناصر الأساسية التي صاغت الحاضر؛ وهذا في تتبعنا لأبنية بعض المصطلحات وخلفياتها، وملابساتها التاريخية، وكذا في تاريخ العلم الحديث من ناحية التطور التاريخي للنظرة العلمية.

### ٥/ صعوبات البحث

للبحث العلمي ولا بد عقبات، تعيق الباحث أن يُخرج بحثه على الصورة التي كان يريها، ولكن وجودها بالمقابل يشحذ شخصية الباحث في التغلب عليها، ويرسم له آفاقاً أوسع في نهجه البحثي؛ وقد واجهتني الكثير من الصعوبات يمكن إيجازها كالآتي:

## أولاً : صعوبات الموضوع

- صعوبة في ضبط مصطلح "الآفاق" ، خاصة أنه مصطلح قرآني، وأنَّ جل الدراسات لا تشير إليه، ولا تتناول مصطلحا واحدا، وفي كثير من الأحيان تخلط بين مصطلحات شائعة مثل: الكون ، والوجود، والعالم... وغيرها.

- سعة موضوع البحث وشموله وعمقه، فهو واسع وتفصيلي ومعظم أفكاره متداخلة، وبالتالي تفادي التكرار ولّد معاناة بحثية ومنهجية كبيرة وطويلة.

## ثانياً: فقدان أوسع المصادر والمراجع من جهة وكثرتها من جهة أخرى :

- واجهتنا صعوبات كثيرة في بيان معالم الموضوع، مما يجعلنا أمام بحر خضم من الأبحاث والآراء ووجهات النظر المختلفة، والتي تستوجب مهارة عالية لتمييز أوجه الصواب منها.

- صعوبة العثور على المراجع والمصادر التي اهتمت اهتماما مباشرا ورئيسا بالموضوع، وإن كان البحث لن يعدم الكثير من الإشارات والأفكار المهمة المتعلقة بالموضوع في ثنايا العديد من المصادر والمراجع.

- سعة الموضوع وشموليته من جهة ، وتنوع التي يتناولها البحث من جهة ثالثة ، تستلزم الرجوع إلى كثير لمراجع ، وهذا أمر شاق ومرهق.

- كثرة التكرار في جل المصادر والمراجع، الأمر الذي جعلني أستقي المعلومات من المنبع الأصلي.

## و / مراحل الدراسة:

اشتمل البحث على بابين سبقهما فصل تمهيدي وأعقبتهما خاتمة.

تناولت في الفصل التمهيدي ناحية مهمة تمهد لبناء بحثي سليم، الناحية الاصطلاحية؛ والتي تناولت فيها: دليل الآفاق و العلم الحديث.

الباب الأول: قسمته إلى فصلين:

الفصل الأول: تناولت في مبحثه الأول منهج القرآن والاستدلال على حقائق العقيدة، فعرضت مسالك الإرشاد إلى المعرفة الاستدلالية، ثم خصائص المنهج القرآني

وتناولت في المبحث الثاني عمومية بناء صورة الآفاق في الشرق القديم والأقصى، وعند العرب وفي الأديان السماوية قبل الإسلام

وفي المبحث الثالث تعرضت للنظرة القرآنية وتقوم المفاهيم الآفاقية، فذكرت المحددات القرآنية للآفاق، ثم ختمت هذا المبحث بالحديث عن تحقيق رسالة العلم والاستخلاف في النظرة القرآنية للآفاق.

الفصل الثاني: تعرضت فيه للعلم الحديث والنظرة إلى الآفاق وقد قسمته إلى مبحثين: الأول أفردته لتطور منهج البحث والاستدلال أما الثاني فقد عرّجت من خلاله على نظرة العلم الحديث إلى الآفاق بشقيها الميكانيكي واللاميكانيكي ثم أبرزت النظرة العلمية الحديثة والمعتقد الديني.

أما الباب الثاني، وهو صلب الرسالة وأهم أبوابها، ولذلك كان أطولها، وقد اشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تكلمت في مبحثه الأول عن إثبات وحدانية الله، وحاولت التعرض لوحدانية الله، من حيث المفهوم والتصوير، ثم تتبعت دليل الآفاق وإثبات وحدانية الله، وخصصت المبحث الثاني للكلام عن الوحدة التكاملية في الآفاق ووحدانية الله، وتظهر هذه الوحدة كتجلٍ من

تجليات وحدانية الله تعالى على الأخص في خلق الآفاق وانتظامها وفنائها. كما تظهر على مستوى النظريات والقوانين العلمية.

وأما الفصل الثاني : فقد تناولت في مبحثه الأول لمفهوم النبوة وصورتها قبل البعثة المحمدية، كما تعرضت فيه لدلالات النبوة المحمدية الخاتمة. أما المبحث الثاني فقد أفردته لدليل الآفاق وإثبات النبوة المحمدية في القرآن الكريم، و نماذج من الإعجاز العلمي في السنة .

وفي الفصل الثالث حاولت في مبحثه الأول تتبع حقيقة البعث في البناء الإنساني وفي القرآن الكريم، و في مبحثه الثاني تعرضت لدليل الآفاق و إمكان البعث. وختمت الرسالة بخاتمة اشتملت على خلاصة البحث ونتائجه والتوصيات والمقترحات على هيئة نقاط.

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقني إلى تحقيق هذه الأهداف والإجابة على تلك الإشكاليات ويعينني على جهد البحث وأمانة النقل وأسلوب العرض والأداء.

# الفصل التمهيد

تمهيد

المبحث الأول: المحددات المفاهيمية لدليل الآفاق

المبحث الثاني: المحددات المفاهيمية للعلم الحديث

## فصل تمهيدي:

### التحليل المفهومي للمصطلحات

لماذا تتجه هذه الدراسة إلى تبني المدخل المفهومي للمصطلحات عنوان البحث ؟  
في الواقع يكمن الولوج إلى العلوم ومحاولة ضبط دلالاتها من خلال المصطلحات (Termes) ولذلك اعتبر فهم المصطلح نصف العلم؛ لأنّ المصطلح هو اللفظ الحامل للمفهوم والمعبر عنه، والعلم مجموعة من المفاهيم المترابطة والمتداخلة ضمن منظومة متكاملة.<sup>1</sup>  
والتأمل في تراثنا العقدي يلاحظ مدى الحرص قبل تناول أي قضايا، على ضبط مفاهيمها ومصطلحاتها، بل لقد حرصت النصوص الشرعية على إلزام المسلمين بمصطلحات بعينها،<sup>2</sup> ولو في حالة التقارب الشديد. كما يجمع دارسو المصطلح، والمؤلفون فيه<sup>3</sup> على ضرورة وضوح المصطلحات، وتحليلها بتحديد مجالات استعمالها، ودقة المفاهيم التي تُشير إليها، فهذا أدعى لتحقيق الغرض منها من حيث الوضع والضبط.

ومن هنا فإننا نقصد بالتحليل المفهومي للمصطلحات (Analyse conceptuelle)

1- عثمان بن طالب: علم المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة: الإشكالات النظرية والمنهجية، ط1، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات- بيت الحكمة- الجمهورية التونسية، 1989م، ص22 وما بعدها.

Guy Rondeau: *Introduction à la terminologie*, Ed 2 : Gaetan Morin, paris, 1984, p11-18.

2- مثل قوله تعالى: ﴿ لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا انظُرْنَا ﴾ سورة البقرة: 104.

3- انظر على سبيل المثال: - محمد بن علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م، ص3-4. - علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، تح: إبراهيم الأنباري، ط2، دار اللسان العربي، بيروت، 1992م، ص5.

(des termes) ، تحديد مفاهيم<sup>1</sup> المصطلحات الواردة في عنوان الرسالة، وتحليلها، وبيان العلاقات المنطقية التي تربط بينها بدقة ووضوح، مع تنزيلها في السياق الملائم بما يتفق مع أهداف بحثنا هذا.

ونروم من خلال هذا التحليل، فكّ الاشتباك والتداخل بين المفاهيم، لاسيما في حالة ورود المصطلحات المشابهة والمعاني القريبة، وتعدد وتداخل التعريفات للمفهوم الواحد، وما يخلقه من الاضطراب واللبس في استعمالها. كما أنه بتطور العقل الإنساني ورفيقه قد تتغير وتتبلور مفاهيم المصطلحات، وتتخذ أبعاداً تخرجها من الدراسة "الأولية"، وتوسع مجال البحث فيها، وقد تظهر مفاهيم فرعية تؤدي نفس المعنى للمفاهيم العامة، ومن ثم تصبح في حاجة إلى تحديدات أدق.

ويطرح هذا البحث في عنوانه إلى جانب "القرآن الكريم"، ثلاثة مصطلحات هي المادة الرئيسية لموضوعه، والإطار المرجعي له، ولذلك وجب الوقوف عندها. والمصطلحات المقصودة هي: "دليل" و"الآفاق" و"العلم الحديث". ويراعي التعريف المصطلحي بيان لفظ المصطلح، ومفهومه، وتحديد علاقته بالمفاهيم الأخرى المجاورة المتعلقة به، في محاولة لتوضيح المصطلح الذي يرتبط في المقام الأول بوضوح المفهوم الذي يدل عليه، ويتحدد في إطار نظام المفاهيم داخل التخصص الواحد<sup>2</sup> و"يخضع شكل المصطلح كتركيب نسقي للقاعدة المعروفة في المصطلحية: لكل مفهوم مصطلح ولكل مصطلح مفهوم. والتحديد الدلالي في مستوى التركيب المصطلحي هو حصر للمفهوم وعزل له عن مفاهيم مجاورة عاملة في حقول معرفية أخرى"<sup>3</sup> كما نتوخى الدقة المنهجية في ربط الصلة بين المراجع (Référénts) التي على أساسها نحدد الخيط الناظم، وبين المصطلحات والمفاهيم التي تحيل عليها.

وتخضع هذه المصطلحات لأنواع أربعة من الارتباطات البنيوية أو المحددات هي مفاتيح للتحليل، تتحدد من خلالها مفاهيمها، وتسهم في عملية تحديد مفاصلها الأساسية، مع مراعاة الارتباط المشترك فيما بينها. والارتباطات المعنية هنا هي:

1- نقصد ب "المفهوم" ما يطلق بإزاء معنى المصطلح، وليس بإزاء اللفظ أو التسمية.

2 - محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ط1، دار غريب، القاهرة، 1995م، ص12.

3 - عثمان بن طالب: المرجع السابق، ص 84-85.

## الفصل التمهيدي

- ارتباطات لغوية تحدد النسق اللغوي العام، وطبيعة السياق الذي تجري فيه عملية الاستخدام. ويتطلب ذلك الوقوف على الدلالة المعجمية لأنّ " الحالة المعجمية للمصطلحات، تمثل الصورة الأساسية لمحيطها الدلالي".<sup>1</sup> مع بيان ما يقابلها من المصطلحات الأجنبية، وما تنطوي عليه في الاستعمال الإيتيمولوجي والوظيفي من إمكانات دلالية.
  - ارتباطات دينية يتحدد من خلالها النسق المفهومي القرآني والحديثي للمصطلحات.
  - ارتباطات معرفية تحدد وتضبط الدلالة الوضعية أو الاصطلاحية، " فالمصطلح يتشكل مع نحو الاهتمام في أبواب العلم وبالاحتكاك المعرفي".<sup>2</sup>
  - ارتباطات خاصة: يتحدد من خلالها النموذج المفهومي الخاص بالبحث.
- ولعلّ من المفيد التنويه، أننا لا نقتصر في تحديد المصطلحات والمفاهيم على ما ورد في عنوان البحث فقط، فهناك مصطلحات عديدة نستشعر أنّها تحتاج إلى تعريف وتحديد نتناوله حسب وروده في سياق البحث، وهو أمر لا بد من أخذه في الاعتبار.
- في نهاية المطاف نؤكد أنّ ضبط المصطلحات والمفاهيم، وتحليلها، ليس من قبيل الإجراء الشكلي أو التناول المصطنع بقدر ما هو عملية تمس صلب المضمون، وتتعدى أبعادها إلى نتائج منهجية وعقدية وعلمية.

1- فايز الداية: علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق دراسة تاريخية - تأصيلية - نقدية، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت - دار الفكر، دمشق، 1417هـ-1996م، ص41.

2 - المرجع نفسه، ص 77.

### المبحث الأول:

### المحددات المفاهيمية لدليل الآفاق

يعد مصطلح " دليل الآفاق " من المركبات الإضافية المكونة من جزأين، والتي لا يتأتى تعريفها بدقة ووضوح كاملين إلا بعد تعريف كل من الجزأين على انفراده أولاً، ثم يعرف المركب ككل في مرحلة تالية.

ويهدف هذا المبحث إلى توضيح الشبكة المفهومية لهذين الجزأين، وذلك برصدهما وكشف الأبعاد الدلالية اللغوية والشرعية ( القرآنية والحديثية ) والاصطلاحية، إضافة إلى ربطهما بمرادفاتهما التي تداخلت معهما، مما يولد فهما عملياً دقيقاً واضحاً لهما.

#### 1. مفهوم الدّ

لمعرفة حقيقة هذا المفهوم والدلالات التي يحملها لابد من تفكيكه على عدة مستويات، كي يتأتى لنا الخروج ببعض النتائج التي تساعد على فهم أدق لمعاني الدليل.

#### 1.1 المدلول اللغوي

الدليل مفرد " أدلة "، و " أدلاء "، ويرجع لفهم دلالاته اللغوية، والمعاني التي يحملها في لسان العرب إلى جذره اللغوي (د.ل). فقد ورد في مقاييس اللغة أن: " الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دلت فلاناً على الطريق، والدليل: الأمانة في الشيء..."<sup>1</sup>

1- أبو الحسين أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م، 2/ 259.

وورد في لسان العرب: "دَلَّه على الشيء يدلُّه دَلًّا ودلالة فاندل: سدده إليه، والدليل: ما يستدل به، والدليل: الدال، وقد دله على الطريق يدلُّه دلالة. والدليل: الذي يدلُّك".<sup>1</sup> وفي أساس البلاغة: "دله على الطريق، وهو دليل المفاضة، وهم أدلُّوها؛ وأدلت الطريق، اهتديت إليه، ودله على الصراط المستقيم"<sup>2</sup>.

وجاء في المعجم الوسيط: "دَلَّ عليه، وإليه دلالة: أرشد. ويقال: دَلَّه على الطريق ونحوه: سدده إليه والدليل: المرشد.. وما يستدل به".<sup>3</sup>

مما سبق بيانه يتضح لنا أنَّ مصطلح "الدليل" في لسان العرب، يستعمل بدلالات متعددة، ومعاني متقاربة ومتفاوتة، وهذا من خصائص اللغة العربية حيث إن الكلمة تجد لها أصلاً ثم تستعمل في أشياء كثيرة متقاربة ومتجانسة، ولهذا قال أبو العباس المبرد<sup>4</sup>: "كلام العرب إذا تقاربت ألفاظه فبعضه آخذ برقاب بعض".<sup>5</sup> وإنَّ لهذه المعاني أهمية بالغة في عملية التأصيل لمفهوم "الدليل"، لأننا سوف نجد أنَّ المعاني اللغوية تتأسس عليها الدلالات القرآنية والحديثية وتقوم عليها اصطلاحات العلماء؛ لأنَّ هناك علاقة بين المصطلح وبين المعنى اللغوي. فالدليل: ما

1- جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، 98/11. وانظر: إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطا، ط4، دار العلم للملايين، بيروت 1990م، 1698/4، ومجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: علي شيري، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1415هـ- 1995م، 377/3، و محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، ط2، دار الفكر، بيروت، 1414هـ - 1994م، 325-324 / 7، ومجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، بيروت، 1425هـ-2004م، 304/1.

2- جار الله الزمخشري: أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود. دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص 134، وانظر: أحمد بن محمود المقرئ الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت، 121/1.

3- مجمع اللغة العربية: المرجع نفسه، ص294.

4- أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد، ولد بالبصرة سنة 825م، هو أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو، عاش في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، من أهم مؤلفاته: "الكامل"، "الفاضل"، "المقتضب"... وغيرها، توفي سنة 899م. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام- قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، 92/6.

5- أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي: اشتقاق أسماء الله الحسنى، تح: عبد الحسين المبارك، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ 1986م، ص 61.

يستدل به، وهو الدال والمرشد إلى الشيء والهادي إليه؛ لأنه أمانة عليه. وعند إطلاق هذا المصطلح فإنه لا ينصرف إلى معنى بعينه، وإنما يبقى السياق هو المحدد لطبيعة دلالاته ومعناه.

### 2.1 المدلول القرآني والحديثي

ورد لفظ "الدليل" في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾<sup>1</sup>، كما ورد الفعل منه بصيغ متعددة<sup>2</sup> في نحو سبعة مواضع<sup>3</sup>، وقد ذكر بعض أهل التفسير دلالات ومعاني هذا المصطلح في القرآن الكريم وهي:

- الأمانة والعلامة: دلّت الآية على هذا المعنى، " فقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ معطوف على قوله: ﴿مَدَّ الظل﴾ داخل في حكمه؛ أي: جعلناها علامة يستدل بها بأحوالها على أحواله؛ وذلك لأنّ الظل يتبعها كما يتبع الدليل في الطريق من جهة أنه يزيد بها وينقص، ويمتد ويتقلص.<sup>4</sup>

- الإرشاد والهداية: دلّت الآية أيضا على هذا المعنى، " وكون الشمس دليلاً: أن الناس يستدلون بالشمس وبأحوالها في مسيرها على أحوال الظل، من كونه ثابتاً في مكان، زائلاً عن آخر، ومتسعاً في موضع، ومتقلصاً في غيره؛ فينبون حاجتهم إلى الظل واستغناءهم عنه على وفق ذلك؛ فجعل امتداد الظل لاختلاف مقاديره، كامتداد الطريق وما فيه من علامات وإرشادات، وجعلت الشمس - من حيث كانت سبباً في ظهور مقادير الظل - كالهادي في الطريق؛ فكما

1- سورة الفرقان: 45.

2- من هذه الصيغ: - صيغة الماضي مثل قوله تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾. سورة سبأ: 14.

- وصيغة المضارع كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى﴾. سورة طه: 120.

- والمصدر مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾. سورة الفرقان: 45.

3- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1991م، ص261.

4- محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تح: عبد الرحمن عميرة، ط3، دار الوفاء، بيروت، 1415هـ-1994م، 92/4.

## الفصل التمهيدي

أن الهادي يخبر السائر أين ينزل من الطريق، فكذلك الشمس - بتسببها في مقادير امتداد الظل - تعرّف المستدل بالظل بأوقات أعماله ليشرع فيها.<sup>1</sup>

وورد الفعل من الدليل في السنة النبوية كثيراً، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: " لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم"<sup>2</sup>. ولا يختلف معنى كلمة: (أدلكم) في الحديث المذكور عما ورد في القرآن الكريم من معنى فالحديث بين أثر إفشاء السلام بين الناس، وقد دلّ رسول الله ﷺ على ذلك الأثر، فهو الدال وإفشاء السلام هو المدلول عليه.

وبالنظر إلى المدلول اللغوي والمدلول القرآني والحديثي لمصطلح "الدليل"، نلاحظ أن ثمة فروقا دقيقة؛ فاللغة لها دلالتها المتلقاة من لسان العرب، وهو الأصل المعتمد والأساس الذي يرجع إليه لمعرفة معنى اللفظ، والدلالة القرآنية هي المتلقاة من القرآن الكريم وهو إطلاق شرعي، وليس شرطاً أن تبقى هذه الدلالة حبيسة الاستعمال اللغوي، ولكن قد تضيف معاني جديدة وتستقل بمصطلحات متميزة.

1- الزخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تح: عبد الرزاق المهدي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ-2001م، 288/3. وانظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ط8، دار الأندلس، بيروت، 1406هـ-1986م، 320/3. والظاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، 42/19.

2- أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، حديث رقم 54. مسلم بن الحجاج: المسند الصحيح، ط1، دار الفكر، بيروت، 1421هـ-2000م، 74/1.

### 3.1. الدليل في اصطلاح العلماء

عرف الدليل اصطلاحاً بأنه: ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر<sup>1</sup>. وهذا التعريف يمثل القدر المتفق عليه بين معرفيه من علماء الكلام.<sup>2</sup>

وقد خص بعض المتكلمين لفظ الدليل بما يوصل إلى العلم، ويسمي ما يوصل إلى الظن أمارة<sup>3</sup>، كما خصه بعضهم بما يرشد إلى معرفة الغائب عن الحواس، وما لا يعرف باضطرار<sup>4</sup>.

أما عند الأصوليين فيُعرف الدليل بأنه: "ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى العلم بمطلوب خبري، أو ما يتخذ حجة على أن المبحوث عنه حكم شرعي"<sup>5</sup>.

1- انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ص88. وحيث اشتمل هذا التعريف على مرادنا عند الجميع، لم نكن بحاجة إلى ذكر الآراء المختلفة فيما خرج عن ذلك.

2- علم الكلام هو - كما يعرفونه - "علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المنحرفين في الاعتقادات"، وفي سبب تسميته بهذا الاسم يذكر المتكلمون عدة أقوال منها: أنهم يعنونون للمسائل بقولهم الكلام في كذا، وقيل لأن أشهر مباحثه الكلامية صفة الكلام، وقيل لكثرة الكلام فيه مع المخالفين والرد عليهم. ويدخل تحت مصطلح المتكلمين كثير من الفرق التي اتخذت المنهج الكلامي طريقاً لها في باب الاعتقاد؛ كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرها. انظر: سعد الدين التفتازاني: شرح المقاصد في علم الكلام، تح: عبد الرحمن عميرة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1409هـ-1989م، 1/164.

3- مثل قول الرازي: "الدليل هو الذي يلزم من العلم به العلم بوجود المدلول، والأمانة هو الذي يلزم من العلم بما ظن وجود المدلول". انظر: الرازي: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، تح: سميج دغيم، ط2، دار الفكر اللبناني، 1993م، ص45.

4- انظر: محمد بن الطيب الباقلائي: تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل، تح: عماد الدين أحمد حيدر، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1987م، ص33\_34، وانظر: ابو بكر الباقلائي: الانصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تح: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط3، دار المحجرة، بيروت - دمشق، 1980م، ص15، و عبد الملك بن عبد الله الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تح: زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص8.

5- الكفوي: الكليات، ص439. وانظر: محمد الطاهر النيفر: أصول الفقه، ط1، دار بوسلامة، تونس، 1974 م، ص30.

وقد وضح "التهانوي"<sup>1</sup> مفهومه بشكل أدق فقال: " وعند الأصوليين له معنيان أحدهما أعم من الثاني مطلقاً، فالأول الأعم هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري، وهو يشمل القطعي والظني، وهذا المعنى هو المعبر عند الأكثر، والثاني الأخص هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى العلم بمطلوب خبري، وهذا يخص بالقطعي وهو القطعي المسمى البرهان"<sup>2</sup>.

وعند المناطقة هو: " الموصل إلى التصديق قياساً كان أو تمثيلاً أو استقراء"<sup>3</sup>، أو هو: "الذي يلزم من العلم به علم بشيء آخر و غايته أن يتوصل العقل إلى تصديق اليقين بما كان يشك في صحته"<sup>4</sup>.

إنّ الاصطلاح العلمي قد يخرج عن المعنى اللغوي والشرعي لتواضع علمي معين، وقد يتطور ويتغير بمرور الزمان وتغير المكان وتطور الفكر وإعمال العقل، بل إنّ اللفظ الواحد قد تجد له معاني متعددة مختلفة بتعدد واختلاف العلوم. ونجد أنّ مفهوم الدليل من هذا القبيل، فهو مصطلح تختلف دلالاته ومعانيه باختلاف الحقول المعرفية التي تبحث فيه، فقد يتعلق بأصول عقديّة، أو بمعاني أصولية... وغيرها، مما أبان عن مادة هذا المفهوم الخصبة. وبناء على هذا فإنّ المصطلح لا يطلق على عواضله ويوظف باطلاق بقدر ما أنه ينبغي ملاحظة الدقة في توظيفه وتداوله.

وبالنظر إلى ما سبق من توضيح لمفهوم الدليل في حقول مختلفة، يتبين لنا بجلاء الغاية منه والهدف الرئيس له، فقد أجمعت التعريفات اللغوية والكلامية والأصولية والمنطقية على أمر رئيس واضح يستفاد من الدليل، هو أنه يستخدم للتوصل إلى معرفة أمر ما، أو ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، أو ما يتوصل العقل من خلاله إلى تصديق اليقين بما كان يشك بصحته، أو

1 - هو محمد بن علي الحنفي التهانوي: كاتب وعالم هندي، أهم آثاره "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، "سبق الغايات في نسق الآيات"، و "أحكام الأراضي". توفي سنة 1191هـ. انظر: الزركلي: المرجع نفسه، 5/173.

2- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 2/292. وانظر: سميح عاطف الزين: علم أصول الفقه الميسر، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1990م، ص297.

3- التهانوي: المصدر نفسه، 2/129.

4- مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1979م، ص84. وانظر: جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1971م، 1/564.

ما يهتدى به إلى أمر خفي، وكذلك مفهوم الدليل في القرآن الكريم، جاء في بيان هذا المعنى، ولغاية رئيسة واضحة هي: الرد على الشبهات والشكوك التي أثارها المنحرفون في العقيدة في شتى الحصور والأمكنة من جهة، ومن جهة أخرى فهو لإثبات قضايا العقيدة، وترسيخها في الأذهان بشكل يقيني يصعب معه بعد ذلك التحول عنها.

ويقابل لفظ الدليل، المصطلح الأجنبي باللغة الفرنسية ( PREUVE ) ، وحسب قاموس العلوم والفنون والحرف، فإن معناه يدل على حقيقة الشيء، أو المرشد إلى الحقيقة، وهو البرهان<sup>1</sup>.

ويرى " لوران بيوش " ( Laurent Puech ) عالم الفيزياء الفلكية أن النتائج العلمية لا تعدُّ صحيحة إلا إذا دعمها الدليل. ويقصد بمصطلح "الدليل" في العلوم الطبيعية أمرين: الأول: البرهان المنطقي الرياضي<sup>2</sup> على صحة استنتاج معين من بدايات أو مسلمات معطاه. والثاني: البرهان التجريبي، وهو تجربة عملية تختبر الفكرة وتثبت صحتها أو بطلانها<sup>3</sup>. أما الحقائق العلمية التي لا يمكن إثباتها تجريبيا أو البرهنة عليها رياضيا، وأكد العلماء صحتها، فهي تقبل شريطة " ألا تتعارض مع الخبرات المستقرة، لاسيما إذا توافرت مع الفكرة الجديدة ثروة علمية جديدة تنتج فهما جديدا للآفاق، وتبعاً لهذه الحقيقة المنطقية والتجريبية للدليل في هذه العلوم، فإنه لا يستند إلى قوة خفية، أسطورية كانت أو دينية<sup>4</sup>. وفي ضوء هذا المنحى من النظر يمكن القول أن الدليل من المنظور العلمي يفتقد إلى غاية ينتهي إليها خارج الإطار المادي المحسوس.

1 -Denis Diderot, Jean Le Rond d' Alembert : **Encyclopédie: ou dictionnaire raisonné des sciences, des arts et des métiers**, Ed 5 : Briasson, Paris, 1965, T10 p 517.

2 - أطلق القدماء لفظ برهان على الحجة العقلية فقط. أما المحدثون فيطلقون لفظ برهان على الحجة العقلية والتجريبية معاً، ويعتمدون على "مبدأ التحقق" أو "إمكانية التحقق". ويميل العلماء عامة والإبستمولوجيون خاصة إلى اعتبار الرياضيات منهجاً للعلوم كافة، فالبرهان الرياضي أسمى نموذج لليقين تسعى إليه العلوم الطبيعية والإنسانية، وذلك باستبدال الكميات بالكميات عن طريق اعتماد وحدات القياس (المقاييس) للوصول إلى تكميم نتائجها وترميزها، فيصير انتهاج البرهان الرياضي طبعاً فيها تضمن من خلاله اليقين في أحكامها، وتشترط صياغة نظرياتها صياغة استنباطية (موضوعاتية) بحيث تصبح بعض قضاياها مقدمات (مسلمات، موضوعات). ( انظر: محمد عزيز نظمي سالم: المنطق الحديث وفلسفة العلوم والمناهج، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1983م، ص93. )

3 -Laurent Puech : **Astrologie: Derrière les mots**, Ed : book-e-book, paris, 2004, p144, Hervé Barreau, Jacques Harthong; **La Mathématique non standard: histoire, philosophie**, dossier scientifique - Fondements des Sciences – Ed : Centre National de la Recherche Scientifique, paris,1989, p15-18.

4- أحمد سليم سعيديان: مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 1988م، ص18.

### 4.1 الدليل والمفاهيم المركزية.

يرتبط مصطلح " الدليل " بجملة من المصطلحات، وبدون قراءتها يصعب فهم عمقه ومقصوده المعرفي والعقدي، كما أنّ بين بعضها فروقا يحسن التنبيه إليها:

أ- الآية: هي " العلامة الظاهرة، وحقيقته لكل شيء ظاهر، هو ملازم لشيء لا يظهر ظُهوره. فمتى أدرك مُدرك الظاهر منهما علم أنه أدرك الآخر الذي لم يُدركه بذاته، إذ كان حكمهما سواء، وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات".<sup>1</sup> والآية بهذا المعنى تعم الامارة والدليل القاطع.<sup>2</sup>

وسميت معجزات الأنبياء آيات؛ لأنها علامات على صدقهم، كما سميت الآية القرآنية آية؛ لأنها علامة على الله تعالى<sup>3</sup> ومن ذلك قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَن حَسَبَ آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾<sup>4</sup>؛ بمعنى: علامتين على وحدانيتنا، وكمال علمنا، وقدرتنا.<sup>5</sup>

ب- الحجة: سميت بهذا اللفظ؛ " لأنها تُحجج، أي تُقصد، وبها يقصد الحق المطلوب "،<sup>6</sup> وجاء

1- الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1999م، ص33.

2- انظر: الكفوي: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992م، ص220.

3- ابن تيمية: النبوات، تح: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط1، دار أضواء السلف، الرياض، 1420هـ/2000م، 238/1. محمد السيد الجليند: تأملات حول منهج القرآن في تأسيس اليقين، ط1، مكتبة الزهراء، القاهرة، 1410هـ-1990م، ص10.

4- سورة الإسراء: 12.

5- القرطبي: المصدر السابق، 149/10.

6- محمد بن أحمد الأزهرى: تهذيب اللغة، ط1، دار إحياء التراث العربي - بيروت - 2001، 390/3. وانظر: ابن فارس: مصدر سابق، 29/2-30.

في التعريفات أنّ الحجّة: ما دُلّ به على صحّة الدعوى، وقيل الحجّة والدليل واحد<sup>1</sup>. وبتعبير أدق: كل ما ثبتت به الدعوى من حيث الغلبة على الخصم فهو حجة، ومن حيث إفادته البيان فهو البيّنة<sup>2</sup>، ومن حيث ما يراد به إثبات أمر أو نقضه فهو الحجّة المرادفة للدليل<sup>3</sup>. فأساس الحجّة الارتكاز على دليل معيّن قصد إثبات قضية من القضايا، مثل قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾<sup>4</sup>.

ج- البرهان: هو "الحجّة الفاصلة البيّنة، ولهذا جعل خاصا بالقطعي من الأدلة"<sup>5</sup>، ولعل من أظهر ما يبين هذا المعنى ما عرّف في فصل المقال، من أنّه أوكّد الأدلة، وقياس يقيني صحيح تكون مقدماته كلها قطعية، فهو أتم أنواع النّظر بأتم أنواع القياس<sup>6</sup>. وإلى المعنى ذاته يشير الراغب الراغب الأصفهاني<sup>7</sup> بقوله: "البرهان بيان للحجّة، و هو فعّال، مثل الرجحان...، فالبرهان أوكّد الأدلة، وهو الذي يقتضي الصدق أبدا لا محالة"<sup>8</sup>. وفي معجم الفروق اللّغوية اعتُبر البرهان البرهان هو الحجّة القاطعة المفيدة للعلم، وأما ما يفيد الظنّ فهو الدليل. ولذا أفحم الله تعالى الكفار بطلب البرهان منهم: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>9</sup>.<sup>10</sup> كما أيد

- 1- علي بن محمد الجرجاني: مصدر سابق، ص482، وانظر: الأصفهاني: مصدر سابق، ص107.
- 2- محمد علي نوح قوجيل: أصول الجدل وآداب المحاجة في القرآن الكريم، ط1، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، 1995م، ص93.
- 3- مراد وهبة: المعجم الفلسفي، - معجم المصطلحات الفلسفية-، ط1، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007م، ص162.
- 4- سورة الأنعام: 83.
- 5- الأزهرى: المصدر السابق، 294/6-295.
- 6- محمد ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال، تح: مصطفى عبد الجواد عمران، ط1، دار الآفاق، بيروت، 1978م، ص29.
- 7- هو الحسين، أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، من أهل أصبهان، من تصانيفه: "المفردات في غريب القرآن"، "محاضرات الأدباء"، "الذريعة إلى مكارم الشريعة"، توفي 502هـ. انظر: الزركلي: المرجع السابق، 255/2، وشمس الدين محمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ، 120/18.
- 8- الراغب الأصفهاني: المصدر السابق، ص45.
- 9- سورة النمل: 64.
- 10- أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، تح: حقيق: لجنة احياء التراث العربي، ط7، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1997م، ص389.

أنبياءه بالبراهين الساطعة دلائل على صدقهم، مثل قوله: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتَهُ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾<sup>1</sup>.

لم يرد مصطلح "الدليل" في القرآن الكريم مراداً به ما يثبت العقيدة، وإنما عبر عن ذلك بالآية والحجة والبرهان.. وغيرها، وهي كلها تتضمن معنى الدليل، وبعضها يزيد في المعنى على مجرد الهداية والإرشاد، بحسب أصل اشتقاقه.

وباستعراض هذه المصطلحات القرآنية، تظهر لنا الحكمة في إشارتها عليه، فهي تتضمن الوضوح، والبيان، والقطعية، بينما لا يتجاوز لفظ الدليل معنى الهداية والإرشاد. وقد أشار بعض الباحثين، إلى أنه يمكن أن يكون من أسباب ذلك: أن لفظ الدليل قد يستعمل في غير الدلالة البرهانية القاطعة،<sup>2</sup> لأن مجال "الدليل" هو شبه الحقيقي أو المحتمل أو المشكوك فيه، فهو قائم على طروحات مقبولة، إلا أن البعض منها يبقى مبنيًا على الاحتمال. ومنه يتجلى الفرق بين الدليل والبرهان باعتبار أن هذا الأخير مجاله البديهي لدى الناس؛ فهو ينطلق من اتساقات صحيحة وبديهية، أما "الدليل" فيرتبط بما هو متعدد الدلالة؛ أي الجدير بالظن المعقول والمقبول.

## 2. الآفاق: استكشاف المفهوم

أشرنا إلى أن الصورة المعجمية لأي لفظ في اللغة العربية تمثل المرجعية الأولى لهذا اللفظ في القاموس الخطابي، باعتبار دلالاته الأولى. ولتبيين مفهوم الآفاق، يجدر بنا تتبع ما في هذا اللفظ من معنى في مرجعيته اللغوية، وفيما انتهى إليه من معاني دلالية، مما سيفضي بنا التماس حقيقة أكثر جوهرية.

1- سورة القصص: 32.

2- انظر: محمد السيد الجليلند: مرجع سابق، ص11، وسعود بن عبد العزيز بن محمد العريفي: الأدلة العقلية العقلية على أصول الاعتقاد، ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1419هـ، ص22.

### 1.2. المدلول اللغوي

الآفاق جمع "أفق"، وهو مشتق من "أفق"، وقد جاء في اللسان أن معنى كلمة "أفق" بفتح ( الهمزة والفاء ) وآفق: ذهب في الآفاق وهو أفقي (بفتحتين) لمن كان من آفاق الأرض، والأفق أو الأفق مثل عُسْر وعُسْر: ما ظهر من نواحي الفلك وأطراف الأرض، وكذلك آفاق السماء نواحيها وآفق البيت من بيوت الأعراب نواحيه ما دون سمكه<sup>1</sup>.

أما في الكشاف فقد ورد أن المراد بالأفق: الطرف، والآفاق الجمع<sup>2</sup>، وطرف الشيء إما أن يكون ابتداءه ونهايته، ويبعد أن يكون ما قرب من الوسط طرفاً<sup>3</sup>، ويؤكد هذا المعنى ما أشير إليه في مقاييس اللغة من أن الطرف يدل على حد الشيء وحرفه<sup>4</sup>. وشرح التهانوي هذا المعنى بقوله: "حد الشيء نهايته"<sup>5</sup>.

هذه التعاريف من قبيل التنوع الذي يغني الموضوع، والتكامل الذي يفيد في كماله، فبإجراء مقارنة بينها، وتفكيك عناصرها، يظهر لنا تماثل وتشابه المداخل والبناءات المعجمية. و يمكن القول: إنه لئن كان المراد بالأفق الناحية والطرف، وطرف الشيء هو حده ونهايته؛ بمعنى ما ينتهي إليه حد البصر وأقصى ما يلوح للمشاهد، فإن المقصود بمصطلح "الآفاق" هو حد ونهاية ما ظهر وما تم تحديده والإحاطة به من نواحي السماء والأرض؛ أي الرؤية ضمن الحقل أو المجال المحدد

1- ابن منظور: المصدر السابق، 1/ 96. و انظر: الزبيدي: المصدر السابق، 6/ 13، الفيروز آبادي: المصدر السابق، 3/ 209، الجوهري: المصدر السابق، 4/ 1446. وعبد الرؤوف بن المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ط 1، دار عالم الكتب، القاهرة، 1990م، ص 57.

2- التهانوي: المصدر السابق، 1/ 118. وانظر: ابن فارس: المصدر السابق، 1/ 447.

3- الحصص: أحكام القرآن، تح. محمد الصادق قمحاوي، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1405هـ، 3/ 250.

4- ابن فارس: نفس المصدر، 2/ 90.

5- التهانوي: المصدر نفسه، 2/ 22.

فحسب، وهو الحدّ الذي ينتهي عنده سطح الأرض في الرّؤية<sup>1</sup> بالعين المجردة.<sup>2</sup> أو بالتّقنيات الحديثة الموسعة لدائرة الرّؤية<sup>3</sup>.

ويقابل لفظ الآفاق، المصطلح الأجنبي "Horizon"، الذي ظهر في القرن الرابع عشر مع ظهور الإهتمام بالصّناعة المعجمية (Lexicography)، والاستكشافات الجديدة<sup>4</sup>، وكُتب بداية "orizon" بدون حرف "H" امتدادا لاستعماله الأصلي في اللّغة اليونانية، حيث ترجع جذوره إلى كلمة "Oriso" بمعنى الدائرة التي تحيط بالرّؤية أو البصر، وهي مشتقة من كلمة "oros" ومعناها، الحدود والنّهاية<sup>5</sup>.

1- الرّؤية هي إدراك المرئي من الجهة المتقابلة، وتكون مع العلم، خلافاً للنظر؛ لأنه يقال: نظرت، فلم أر شيئاً. ولا يقال ذلك في: رأيت. والأصل في الرّؤية أن تكون بالحاسة؛ نحو قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ (التكاثر: 6 - 7). وقد تكون الرّؤية بالوهم والتخيّل؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾ (الأنعام: 27). وقد تكون بالتفكير؛ نحو قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوُنَّ﴾ (الأنفال: 48). وقد تكون بالفؤاد؛ نحو قوله تعالى: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم: 11). أما الرّؤية في نحو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ (الإسراء: 99) فهي من رؤية البصر. وقد يتعلّى فعل الرّؤية بـ { إلى }، فيقتضي معنى النظر المؤدي إلى الاعتبار؛ كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَاقَاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ (الملك: 19). انظر: الأصفهاني: المصدر السابق، ص 374 وما بعدها.

2- منير البعلبكي: موسوعة المورد، ط2، دار العلم للملايين-بيروت - 1992م، 123/5.

3 - . العين تستطيع رؤية الموجات التي تتراوح طول موجاتها من حوالي 400 نانومتر ( النانومتر يساوي 106/1 مليمتر) للضوء البنفسجي إلى حوالي 700 نانومتر للضوء الأحمر (Visible) ولا تستطيع العين رؤية الموجات الكهرومغناطيسية المتبقية وهي ما فوق أو تحت التردد المذكور، وهي الأشعة الكونية، أشعة جاما، أشعة أكس، الأشعة فوق البنفسجية، الأشعة تحت الحمراء ، أشعة الرادار، والموجات الدقيقة الصغرى، والأشعة الراديوية، وتطبيقاتها في الحياة كثيرة، ويمكن رؤية تأثيراتها على أفلام حساسة ، مثل الأشعة تحت الحمراء، وأشعة جاما ، وأشعة أكس ( X )، لهذا يقوم علماء الفلك ببناء أجهزة رصد "تري" في نطاق هذه الأشعة. انظر: حامد أحمد حامد: رحلة الإيمان في جسم الإنسان، ط2، الدار الشامية، دمشق ، 2002م، ص102.

4 - Tibor Klaniczay : **L'époque de la renaissance (1400-1600)** Ed : John Benjamins Publishing , Paris, 2000, 4/428.

5 -Walter Whiter: "**universal etymological dictionary : on a new plan** ",Ed: Library Basic html, London, 1922, T1 p74.  
Et Walter William Skeat: **Etymological dictionary of the English language**, Ed4: published by Cosimo, London, 2005, p208.

وعليه، يقصد بالمصطلح الأجنبي "Horizon"، من الناحية الإيتيمولوجية حدود ونهاية الدائرة التي تحيط بالرؤية أو الدائرة المحددة بالرؤية، كما يراد بالنهاية "عدم إمكانية الرؤية لأبعد مما يرى من الحد المرئي وهذا ما يطلق عليه بالرؤية الحصرية".<sup>1</sup>

لكن منذ بعض الزمن أصبح لهذا اللفظ مدلول جديد يحمل أبعادا غير البعد اللغوي البسيط الذي كان يحمله، بل إن هذه الأبعاد ظلت هي نفسها تتزايد وتتوسع بين الحين والآخر، استنادا إلى المعطيات الجغرافية والفيزيائية الفلكية، فقد أصبح مدلول "الآفاق" يعني "حدود ونهاية تلامس واتصال وتقاطع السماء والأرض؛ بحيث يفصل الجزء المرئي من السماء من غير المرئي"<sup>2</sup>، وفق ثلاث دوائر: الأولى، دائرة عظيمة فاصلة بين ما يرى من الفلك وما لا يرى منه، وتسمى الأفق الحقيقي، والثانية هي دائرة صغيرة ثابتة تماس الأرض من فوق، موازية للأفق الحقيقي، وتعرف بالأفق الحسي، أما الثالثة فهي عبارة عن دائرة ثابتة، ترسم محيطها من طرف خط يخرج من البصر إلى سطح الفلك الأعظم مماسا للأرض، ويسمى الأفق الحسي أيضا<sup>3</sup>. وتتحدد هذه النهاية أيضا، بما يمكن ملاحظته من نقطة معينة (عادة ما تكون الأرض)؛ بحيث يتم التقاط إنحاء<sup>4</sup> الأرض من حدود رؤيته من تلك النقطة الثابتة على سطح الأرض<sup>5</sup>، وتتعلق هذه النهاية

1- William Chambers : " Chambers's Etymological dictionary of the English language ", Ed: classics elibron, London, 2001, p338.

2 -Jocelyn Benoist : " Autour de Husserl l'ego et la raison ", Ed: Librairie philosophique J. vrin, Paris, 1994, p155.

3- التهانوي: المصدر السابق، 120 / 1.

4 -M. malte Brun : **Universal geography, or a description of all the parts of the word** ", painted by Balfour & Clarke, Edinburgh. London, 1962. P 10- 11.

Et Michel Collot : " **l'horison fabuleux** " Ed. José Corti, Paris, 1988, 1/62.

5- انحاء الأرض و سرعة الضوء يجعلان من المستحيل رؤية بعض الأجسام السماوية (مجموعات من المجرات) البعيدة جدا

Francois Arago: " **Astronomie populaire** ", Ed : Cride et J. Baudry, Paris, 1954, 1/ 211.

إما بالحدّ مما ينتج من الإشعاع الكهرومغناطيسي، أو بالحدّ من الإشارة على الإطلاق للنيوترونات أو موجات الجاذبية<sup>1</sup>.

إنّ النّظرة الفاحصة لتعريف المصطلح الأجنبي " Horizon " عبر وضعه في السّياق المنطقي العام للبناءات الالتيمولوجية والحقل الدلالي، تبرز اتفاقه في جوهره مع المعنى اللّغوي لمصطلح " الآفاق "، ولا يخرج عنه إلّا بقدر ما يضيف من تحليل عميق. وهو يدلّ دلالة واضحة على نهاية ما تحيط به الرّؤية من نواحي السّماء وأطراف الأرض.

## 2.2. المدلول القرآني والحديثي

لما لم يكن من هدف البحث أو منهجه التّأصيل الموضوعي للاستعمال القرآني، بما يوجب دراسة جميع الآيات وفق المنهج التحليلي التّفصيلي، فقد اكتفينا بالكشف عن الدلالة السّياقية الكلية في الاستعمال القرآني لمصطلح "الآفاق".

ورد مصطلح " الآفاق " في القرآن الكريم بصيغتين في ثلاث مواضع كالتالي:

- بصيغة المفرد في موضعين، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى** ﴾<sup>2</sup>، وقوله: ﴿ **وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ** ﴾<sup>3</sup>.

- بصيغة الجمع في موضع واحد، قال تعالى: ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾<sup>4</sup>.

ومن المفيد أن نستعرض وجهات نظر بعض المفسرين حول هذا المصطلح وما يتضمنه من مدلولات، وحدود. فقد ذكر القرطبي في تفسير الآية الأخيرة، أنّ معنى "الآفاق": أقطار

1 -Jacques Flamant : " Macrobe et le néo platonisme latin à la fin du IVE siècle", Ed: Brill archive, Paris, 1977, p392.

2- سورة النجم: 7.

3- سورة التكوير: 23.

4- سورة فصلت: 53.

## الفصل التمهيدي

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّجْمِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالرِّيَّاحِ وَالْأَمْطَارِ وَالرَّعْدِ وَالْبَرْقِ وَالصَّوَاعِقِ وَالنَّبَاتِ وَالْأَشْجَارِ وَالْجِبَالِ وَالْبَحَارِ وَغَيْرِهَا...<sup>1</sup>

وجاء في التفسير الكبير أن الآفاق جمع أفق، وهي الناحية من نواحي الأرض وكذلك آفاق السماء نواحيها وأطرافها<sup>2</sup>، وأن المراد بآيات الآفاق، الآيات الفلكية والكوكبية وآيات الليل والنهار وآيات الأضواء والأظلال والظلمات وآيات عالم العناصر الأربعة (النار والهواء والماء والتراب)، آيات المواليد الثلاثة (المعدن والنبات والحيوان)، وقد أكثر الله منها. والمعنى سنريهم هذه الدلائل مرة بعد مرة أخرى، إلى أن تزول التنبيهات عن القلوب ويحصل فيها الجزم والقطع بوجود القادر الحكيم المنزه عن المثل والضد.<sup>3</sup>

ومن الجلي أن نشير في هذا المقام إلى أن الآيات التي سيربها الله عباده، لا تقتصر على فترة زمنية واحدة، ولا على جيل واحد من الأجيال، بل إنها تستوعب جميع الأزمان، وجميع الأجيال، في دلالة واضحة على أن القرآن حق من عند الله. ومن هنا فإنه يفهم من صيغة الاستقبال الذي جاءت في قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ أمرين:

الأول - كل جيل يأتي سيطلع على ما لم يطلع عليه من سبقوه من دلائل تؤكد صحة ما جاء به القرآن وأحقيقته، و تكون رؤيته بتوجيه القرآن غير الرؤية الأولى، حتى ينقطع العذر في الجهل بالله تعالى، وتتأكد المسؤولية في عدم الإيمان به. وهكذا فإن الأسبقية الزمنية التي تعتبر الأساس في كل معجزة، هي التي جعلت القرآن معجزة في الماضي والحاضر، وهي التي ستجعله معجزة في المستقبل، باعتبار الاستمرارية الزمنية التي أرادها الله لخاتمة رسالاته.<sup>4</sup>

1- القرطبي: المصدر السابق، 358/15.

و نفس الشيء رواه عنهما عدد من أئمة التفسير. انظر، الطبري: المصدر السابق، 24/25، و أبو حيان التوحيدي: البحر المحيط، تح: عمر الأسعد، ط1، دار الجليل، بيروت، 1416هـ-1995م، 505/7.

2- فخر الدين الرازي: التفسير الكبير و مفاتيح الغيب، ط2، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1410هـ، 68/27 - 69. وانظر: الشوكاني: فتح القدير، 523/4، والطاهر ابن عاشور: التحرير و التنوير، 19/25.

3- الرازي: المصدر السابق، 139/29. وانظر: الرازي: معالم أصول الدين، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان 1992م، ص28-29.

4- هند شلي: التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق، ط1، مطبعة تونس، قرطاج، 1406هـ-1985م، ص160-161.

الثاني- إن الله أيد هذه الآيات بصفة التلازمية فكل آية معروفة تنطوي على آيات أخرى مجهولة، تنكشف للناس شيئاً فشيئاً، فالأرض -مثلاً- آية معروفة للناس، قديماً وحديثاً، ولكن الآيات المتجددة فيها تنكشف للناس شيئاً فشيئاً، في العصور المتعاقبة، وكذا الأمر في بقية آيات الله الأخرى، مثل: الشمس، والقمر، والنجوم، والجبال، والدواب، وغيرها<sup>1</sup>، عدا الإنسان من حيث هو روح ونفس وعقل؛ وذلك لأن البدن من حيث خلقه وسنة الله فيه، قد أحل في الآفاق<sup>2</sup>.

ونستبعد أن يكون المقصود بمصطلح الآفاق في الآية الواردة آنفاً من سورة فصلت، ما ذهب إليه بعض المفسرين<sup>3</sup> من أن معناها الفتوحات الإسلامية في البلاد والأقطار والأمم؛ لأن الاستيلاء على بعض البلاد، لا يدل على كون المستولي محقاً، بدليل حصول الاستيلاء من قبل الكفار على بلاد الإسلام و على ملوكهم، وذلك لا يدل على كونهم محقين<sup>4</sup>. ونعتقد أن حديث القرآن عن الآفاق، من قبيل بيان كون إِبصار الكفار والمشركين لها، ارتبط بالألفة والبلادة، وعدم إدراك حقيقة خلقها، فأصبح النظر إليها بموجب ذلك، عابثاً ليس فيه قصد إلى الاعتبار، ومن أجل ذلك، هددهم الله تعالى بأنه سيوجه نظرهم إلى مواطن العبرة فيها بانكشافها شيئاً فشيئاً بحسب ما توفر لهم من وسائل البحث والنظر.

ونوعز المنحى السابق إلى محدودية التفاسير بحدود العلوم الدنيوية المتوفرة في عصورهم والتي لم تمكنهم من فهم ماهية الآفاق، فكلما تقدم الزمن انكشفت أبعاد الآيات ودلالاتها، لاسيما الآيات التي بها إشارات علمية. وننوه في هذا المقام، بالرؤى العلمية الثابتة - التي تجاوزت العصر- لبعض مفسري القرآن الكريم، والتي يجب الاستفادة منها في استشراف آفاق المستقبل.

1- انظر: توفيق عز الدين: دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث، ص 51-52. بتصرف.

2- محمد أحمد الغمراوي: الإسلام في عصر العلم، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة، 1973م، ص 245.

3- من ذلك ما ذكره ابن كثير بقوله: " أي سنظهر لهم دلالاتنا و حججنا على كون القرآن حقاً منزلاً من عند الله على رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ، بدلائل خارجية في الآفاق، من الفتوحات " انظر: ( ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 106/4. و انظر الزمخشري: الكشاف، 3/458. و ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، ط1، المكتب الإسلامي، 1975م، 267/7. وأحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م، 10/25 ).

4- فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، 139/27.

## الفصل التمهيدي

وقد ورد مصطلح "الآفاق" بصيغتي المفرد والجمع في السنة النبوية، وهي المدسة التي تلقى فيها الصحابة تعاليم القرآن، ورأوا كيف كان عليه الصلاة والسلام ينزل معانيه على الواقع، فتتسع بذلك مداركهم، وتتقوى عندهم ملكة الفهم والتأويل. ومن الأحاديث ما رواه أبا سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ قال: " إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الذري الغابر في الأفق من المشرق والمغرب، لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين".<sup>1</sup>

وأيضاً ما ورد عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: " رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته وله ست مائة جناح، كل جناح منها قد سد الأفق، يسقط من جناحيه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم".<sup>2</sup>

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: " إن أهل الدرجات العلى سيّراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء - وفي رواية آفاق السماء - ، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعماء".<sup>3</sup>

ومما أشير إليه في الشروح من المعاني الدلالية للفظ "الآفاق" الواردة في الأحاديث النبوية ما ورد في " تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي" من أن الأفق (بضمّتين فسكون) وجمعه "الآفاق" يدل على الناحية، ويشمل ما يصل إليه حد البصر في السماء والأرض<sup>4</sup>، وقد عبّر عن

1- أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب/ قرائن أهل الجنة أهل الغرب كما يرى الكوكب الذري، باب/ الجنة وصفة نعيمها، حديث رقم 5053، 231/3 .

2- أخرجه الإمام أحمد: كتاب/ مسند عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - باب/ مسند المبشرين من الصحابة، حديث رقم 3561. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط1، دار المنهاج، جدة، 1432هـ، 843/4.

3- أخرجه الترمذي: كتاب/ مناقب أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، باب/ المناقب عن رسول الله، حديث رقم 3591. محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1998م، 91/4.

4- أبو العلاء محمد المياركفوري: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، تح. عبد الوهاب بن عبد اللطيف، ط2، المكتبة السلفية، المدينة المنورة 1383هـ - 1963م، 316/7.

هذا المعنى تعبيراً دقيقاً وشاملاً في فيض القدير: " آفاق السّماء والأرض نواحيها وأطرافها؛ أي السّماوات بكواكبها وحركتها ودورانها في طلوعها وغروبها، والأرض بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها وحيوانها ونباتها وما بينهما وهو الجو بغيومه وأمطاره ورعده وبرقه وصواعقه... وما أشبه ذلك.<sup>1</sup>

### 3.2. الآفاق والمصطلحات ذات الصلة

استخدم الكثير من المؤلفين مفردات بدل أخرى دون الوقوف عند مفاهيمها بشكل صحيح، وهذا ما لمسناه ونحن نتقصى مصطلح "الآفاق"، مما دعانا إلى الوقوف عند المصطلحات الأخرى - كلية أو تفصيلية- المتعلقة به تعلق مرادفة، أو احتواء، أو مقارنة، في محاولة لمحاورتها محاورة مفهوماتية.

ومن اللافت للنظر أنّ تحليل هذه المصطلحات، ليس مجرد تحليل آلي، وبشكل معزول، أو من حيث هي وحدات جامدة، بل بتتبع معانيها في السياق القرآني، سواء أكانت مصطلحات قرآنية أم فلسفية؛ لأنّ القرآن قد يحدث تغييراً في الاستعمال السياقي للمصطلحات بتحميلها معنى جديداً. ولسنا بحاجة إلى تفصيل القول فيها، بيد أنّه لا بأس باستعراض موجز لكل منها على حدة، من أجل بيان مدى تطابقه أو بعده عن المعنى الدلالي لمصطلح الآفاق كما تمّ تحديده سلفاً.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أنّه لا يقصد بالألفاظ غير القرآنية القيام مقام اللفظة القرآنية في سياقها، على وجه الترادف والمماثلة والبيان المعجز؛ لأنّ ألفاظ القرآن الكريم ليست ألفاظاً عادية، وإنما هي مجللة بجلال الله تعالى.

1- محمد عبد الرؤوف المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، تح. أحمد عبد السلام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ-1994م، 3/345.

### 1.3.2 . المصطلحات الكلية (العامة)

شاع استعمال مصطلحات عامة مثل: الكون، والوجود، والعالم، والطبيعة، مرتبطة بمصطلح "الآفاق". ولمعرفة حقيقة مفاهيمها والدلالات التي تحملها لابد من الكشف عن بعض الآليات المختلفة التي تعاملت معها قصد تطهيرها في منظومة فكرية معينة، أو تحديدها ضمن نسق معرفي معين، وهذه الآليات تشكل في حقيقتها اتجاهات فكرية تميزت في عرضها وتنظيرها، وليس المراد هنا استقراء كل الآليات التي ناقشت هذه المصطلحات؛ لأنّ هذا البحث لا يتحمّله، ولكن القصد هو عرض الإطار الكلي العام الناظم لها باقتضاب.

#### أ- الكون

مصطلح " الكون " من المصطلحات التي كثر استعمالها، وزاد توظيفها من طرف مفكري النهضة الأوروبية الحديثة؛ وبالأخص من قبل علماء الفلك. ويشتق في اللغة من ( كان ) التامة؛ أي: التي لا تحتاج لاسم وخبر كما قال النحاة، وهي غير تلك الناقصة التي تحتاج لاسم وخبر. يقال: كان الأمر، وأنا أعرفه مذ كان: أي مذ خلق<sup>1</sup>.

والكون: الحدث، يقال: كَوّن: أحدث، وكَوّن الله الأشياء، أوجدها، والتكوّن: إخراج المعدوم من العدم إلى الوجود.<sup>2</sup>

وبهذا نلاحظ أن أصل كلمة كون هو الفعل "كان" الذي يعني الخلق، وهو شامل لكل الأشياء المحدثّة؛ أي: التي لها بداية زمنية، سواء في ذلك الأشياء المحسوسة أو غير المحسوسة، وهذا يؤكّد الخالقية الإلهية؛ لأنّ الحدث أو الإحداث يفيد الخلق من عدم، ومن غير مادة سابقة، وهو لا يكون إلا بقدرّة، كونها سابقة للفعل، وإلاّ لما وجد الفعل.

1- الجوهري: المصدر السابق، 2189/6-2190، وانظر: ابن فارس: معجم اللغة، تح: عبد المحسن سلطان، ط2،

مؤسسة الرسالة، 1466هـ-1986م، 774/3، و الرازي : مختار الصحاح ، ص 243.

2- ابن منظور: لسان العرب، 12 / 192. و انظر، محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، ط2، مطبعة دار الكتب،

لبنان 1972م، 2 / 323. و الفيروز آبادي: القاموس المحيط، 4 / 264.

ولم يرد هذا المصطلح في القرآن الكريم مطلقاً، ووردت له اشتقاقات مختلفة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>1</sup>. ومما أشار إليه العلماء، أن قوله تعالى "كن فيكون" من كان التامة التي بمعنى الحدوث و الوجود، و الله هو مكون الأشياء، يخرجها من العدم إلى الوجود<sup>2</sup>.

ومن السنة النبوية ما رواه مسلم عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه أنه قال: "كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحوار بعد الكون..."<sup>3</sup>.

مما تقدم يمكن القول أن مفهوم مصطلح الكون واسع<sup>4</sup>، وهو بهذا المعنى يشمل كل كائن كونه الله وخلقته رهن أمره الوارد في الآية؛ أي "يشمل الغيب المحجوب والآفاق المكشوفة"<sup>5</sup>.

ويعني مصطلح "الكون" عند الفلاسفة والمتكلمين خروج الشيء من حال العدم إلى حال الوجود دفعة واحدة. فقد عرفه سعد الدين التفتازاني<sup>6</sup> بأنه: "إخراج المعدوم من العدم إلى الوجود"<sup>7</sup>. وشرح الجرجاني<sup>8</sup> هذا المعنى بقوله: "الكون اسم لما حدث دفعة كانقلاب الماء هواء، فإن الصورة الهوائية كانت ماء بالقوة فخرجت منها إلى الفعل دفعة، وإذا كان على

1- سورة النحل: 40.

2- للتفصيل في هذه المسألة انظر: الرازي: التفسير الكبير، 26/20-27، 22/17. الزنجشيري: الكشف، 433/1.

3- أخرجه مسلم، كتاب/ الحج، باب / ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، رقم 1342. 121/5.

4- نقصد أنه شامل من حيث كونه لا يحمل سمة الفصل بين أجزائه، مما هو سماوي و ما هو ارضي أو ما هو غيبي وما هو مادي كما انه لا يحمل الانتهاء و الاكتمال، فالله مكون الأشياء، يخرجها من العدم إلى الوجود وفق إرادته و مشيئته.

5- عنيمة سعيد علي: أساسيات في الجيولوجيا الكونية، المعادن والصخور الطبيعية، ط1، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية و الوسائل التعليمية، القاهرة 1975م، ص 14، وانظر، كارم السيد غنيم: الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسات و التطبيق، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة 1415هـ- 1995م، ص 226-227.

و عثمان جمعة ضميرية: التصور الإسلامي للكون و الحياة و الإنسان، ط1، دار الكلمة الطيبة، القاهرة، د.ت ص 17.

6- هو سعد الدين مسعود التفتازاني: من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان سنة 712هـ، من كتبه "تهذيب المنطق" و"شرح مقاصد الطالبين" و"شرح العقائد النسفية"، توفي سنة 793هـ. انظر: الزركلي: المصدر نفسه، 122/7.

7- سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، تح: محمد عدنان درويش، ط1، دار البيروتي، دمشق، 2005م، ص120.

8- هو أبو بكر، عبد القاهر الجرجاني، شيخ العربية، ومؤسس البلاغة العربية. ولد سنة 400هـ بجرجان شمال إيران، من مؤلفاته: "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" و"التعريفات"، توفي سنة 471هـ. انظر: الزركلي: المصدر السابق، 48/4.

التدرج فهو الحركة. أو هو حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها<sup>1</sup>. إلا أنّ معناه تطور فيما بعد ليصبح مرادفاً للوجود<sup>2</sup>.

ويقابل مصطلح "الكون" في اللغة الأجنبية مصطلحين:

- الأول: (Cosmos) وهو مشتق من الكلمة الإغريقية (kosmos) بمعنى "النظام"، على عكس الفوضى<sup>3</sup> ويشير إلى الكون المرئي لنا بما هو بنية كلية ذات نظام<sup>4</sup>، وقد أطلق بادئ ذي ذي بدء على الأرض، والسماء بما تحتويه من شمس، وقمر، وخمسة كواكب، والنجوم الثابتة، نظراً لانتظامها. ثم أصبح يطلق على مجموع ما يوجد من مكونات وهي<sup>5</sup>:

- الإشعاع أو الفوتونات ( بدءاً من أشعة غاما حتى الأمواج المترية - الراديوية، مروراً بالأشعة السينية، والأشعة فوق البنفسجية، والأشعة تحت الحمراء حرارية الفعل، والأمواج الميلي مترية والسنتي مترية).
- المادة التي تؤلف كل ما يحيط بنا: من المجرات وتعنققاتها (الأبراج)، والنجوم، والكواكب، إلى جميع الأجسام الحية وغير الحية التي تحيط بنا.
- المادة السوداء الباردة، التي تعمل على عدم انفلات الكون، وهروب المجرات بعضها عن بعض هروباً سريعاً لا نهائياً. كما أنّها تمنع انسحاق الكون على نفسه انسحاقاً آنياً، يعيده إلى انفجار أعظم جديد.

- الثاني: (univers) باللغة الفرنسية، أو (universe) باللغة الإنجليزية، وهو مشتق من الكلمة اللاتينية "universus" بمعنى الاتجاه الواحد والمشارك<sup>6</sup>، ويطلق للإشارة إلى الفضاء وكل

1- المرجع: التعريفات، ص217. هذا المعنى الذي يقصده المتكلمون، هو الذي ذكره أرسطو . انظر: يوسف كرم: تاريخ

الفلسفة اليونانية، تح: هلا رشيد أمون، ط1، دار القلم، بيروت، 1990م، ص

2- التهانوي: المصدر السابق، 2/246. والأزهري: المصدر السابق، 1/224.

3 -Walter William Skeat: Ibid.op.cit, p 89 .

4 -Guillaume Duprat, Leïla Haddad : **Cosmos: Une histoire du ciel**, Ed : Seuil, Paris, 2009, p29 -30.

5 - Albin Michel : **Le Grand atlas de L' Astronomie** ,Ed: Encyclopaedia Universalis, Paris, 1983, 1/47, et : Giles Sparrow : **Cosmos**, traduit par: Véronique Dumont, Éd : Télémaque, Paris, 2007, P 11-12 , 22.

6 -Walter William Skeat: Ibid. op.cit, p316

وكل ما يحويه، بمعنى: مجمل الزمكان<sup>1</sup> ( الحجم النسبي لمساحة الفضاء الزماني والمكاني) الذي يتواجد فيه كل شيء؛ ويعبر عن الكون المرئي وغير المرئي. ويطلقه علماء الفلك على مجموع المادة والطاقة المعروفة و يمثل نسبة أقل من 4%، وغير المعروفة<sup>2</sup> ( مادة مظلمة،<sup>3</sup> وطاقة مظلمة<sup>4</sup> بنسبة 96%؛ أي: 73% طاقة مظلمة، 23% مادة مظلمة).

ومن هذين التحديدين يمكن أن نستنتج ثلاثة أمور مهمة: - أولاً: أن المصطلحين مترادفان عموماً، فقد بحثنا في القواميس ولم نجد أي معنى لكلمتي (Cosmos) و(univers) غير "كون"، ولا مناص من الإشارة هنا إلى أن المصطلح المتبنى من قبل معظم العلماء هو (univers)<sup>5</sup>.

- ثانياً: أنه لا يوجد تعريف مستقر ونموذج نهائي ثابت، يعطي بدقة مفهوماً لمصطلح الكون في العلم الحديث، ويشرح تكوينه وتطوره؛ "لأن المعطيات في تغير مستمر، فضلاً على أن تعاضم

---

1- طبقاً للنسبية العامة، فإن مناطق الفضاء البعيدة مع العلم بوجودها، لا تقع داخل منطقة الكون المرئي؛ ذلك يعود إلى السرعة المحدودة للضوء، والتوسع اللامحدود للكون، فقط المنطقة المكانية الموجودة ضمن المكان أو الزمان الذي يمكن أن تتفاعل معها تأثيراً وتأثيراً، هو ما يطلق عليه الكون المرئي. انظر: ستيفن هوكينج: تاريخ موجز الزمان، من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء، تر: مصطفى ابراهيم فهمي، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1990م، ص 32-39.

2 - Joseph Silk : **L'Univers et l'infini**, Traduit par: Pierre Kaldy, ed: Odile Jacob, Paris, 2005, p 80.

3- هي مادة افترضت لتفسير جزء كبير من مجموع كتلة الكون. ولا يمكن رؤية المادة المظلمة بشكل مباشر باستخدام التلسكوبات، حيث من الواضح أنها لا تبعث ولا تمتص الضوء أو أي إشعاع كهرومغناطيسي آخر على أي مستوى هام. عوضاً عن ذلك، يستدل على وجود المادة المظلمة وعلى خصائصها من آثار الجاذبية التي تمارسها على المادة المرئية. انظر:

David Larousserie : **Deux pas de plus vers la matière noire**, in Sciences et avenir, N°771, Mai 2010, p22. Et: Mathieu Grousson : **Antimatière : est-elle la clé de l'Univers** , in science et vie, octobre 2009, no 1105, p 60.

4- الطاقة المظلمة أحد الأشكال الافتراضية للطاقة التي تملأ الفضاء والتي تملك ضغطاً سالباً. وفق النسبية العامة، تأثير مثل هذا الضغط السالب يكون مشابهاً كيفياً لقوة معاكسة للجاذبية في المقاييس الكبيرة. افتراض مثل هذا التأثير هو لتفسير تمدد الكون بمعدل متسارع. وسميت هذه الطاقة بـ (المظلمة)؛ لأنه لم يفهم أحداً حقيقتها. انظر:

علي حسين عبدالله: **الطاقة المظلمة.. طاقة مجهولة تحكم الكون!** ، مجلة العربي، العدد 619، 6/ 2010

<http://3arabimag.com/SubjectArticle.asp?ID=3835>

5 -Joseph Silk : Ibid, p7.

## الفصل التمهيدي

حجمه، واتساع أفقية مدارات الفضاء من حول الكوكب الأرضي، لا يسعغان إلا بالنزر اليسير من إدراك طبيعته<sup>1</sup>.

- ثالثاً: مصطلح "الكون" غير دقيق علمياً، لأننا لا نعرف بالتحديد ما تعنيه هذه الكلمة، هل تعني "كل شيء"؟ إذا كان الأمر كذلك، فهذا تعبير واسع وغير محدد. وإذا كانت كلمة "الكون" تعني المجرات<sup>2</sup> والنجوم والكواكب أي كل شيء نراه، فماذا عن الأشياء التي لا نراها؟

ومن اللافت للنظر أن السماء الدنيا تبدأ من الغلاف الجوي المحيط بنا، وتمتد لآخر مجرة تم رصدها حتى الآن " انظر الجدول (1)". وهذا يعني أن الكون الذي يتحدث العلماء عنه هو "السماء الدنيا + الأرض". إذن السماء تحيط بالأرض من جميع جوانبها وتمتد إلى آخر مجرة يمكن رؤيتها؛ لأن الله تعالى زين السماء الدنيا (أي السماء الأولى) والأقرب إلينا، زينها بالنجوم والمجرات. وفي هذه الحالة ووفقاً للمفهوم الذي تقدم بيانه، فإن مدلول لفظ "الكون" في العلم الحديث بهذا المفهوم يرادف مدلول الآفاق في القرآن الكريم.

1- ذاكر آل حليل: الدين ونظرة الإنسان الكونية، مجلة الكلمة للدراسات والأبحاث، بيروت، عدد 22، السنة السادسة، 1420هـ-1999م، ص 104-105.

2- المجرة كتلة هائلة من النجوم؛ إذ تضم بين مائة إلى ألف بليون نجم، ومن السدم؛ وهي سحب من الغبار والغازات الكونية، لكن ما زال العلماء غير قادرين على الإجابة عن كثير من التساؤلات، مثل كيفية تغير شكل المجرة، ولمعانها وبريقها خلال مجرى حياتها، ويتم تصنيفها وفقاً لشكلها؛ المجرات الإهليجية، والحلزونية والمجرات غير المنتظمة التي ليس لها شكل محدد واضح. انظر:

Philippe Amram :Les métamorphoses des galaxies, in La Recherche, Juin 1993, N°255, p702-703.

عدد العناقيد العملاقة في الآفاق (الكون المرئي)	حوالي 10 مليون عنقود
عدد التجمعات المجرية في الآفاق (الكون المرئي)	25 مليار تجمع تقريبا
عدد المجرات العملاقة في الآفاق (الكون المرئي)	350 بليون مجرة تقريبا
عدد المجرات القزمة في الآفاق (الكون المرئي)	حوالي 7 تريليون مجرة
عدد النجوم في الآفاق (الكون المرئي)	30 مليار تريليون نجم ( $3 \times 10^{22}$ )

### جدول (1)

#### حدد العناقيد والمجرات والنجوم التي تم رصدها

#### ب- الوجود

مصطلح "الوجود" مصدر لفعل "وَجَدَ"، وقد ورد في مقاييس اللغة أن: "الواو والجيم والذال يدل على أصل واحد، وهو الشيء يُلفيه، ووجدت الضالة وجدانا، ووَجَدَ مطلوبه يجده وُجُوداً ووَجَدَ الشيء عن عدم فهو موجود وأوجده الله."<sup>1</sup> وفي المصباح المنير: "الوجود خلاف العدم وأوجد الله الشيء من العدم فهو موجود."<sup>2</sup>

وبالنظر إلى الإطار المعجمي لمصطلح "الوجود"، نجد أن معناه ينحصر في كل ما أوجده الله تعالى من العدم.

ولم يرد مصطلح "الوجود" في القرآن الكريم، وورد الفعل "وجد" <sup>3</sup> وما تصرف منه في آيات كثيرة، والمعنى فيها قريب من بعض.

ويستعمل مصطلح "الوجود" مقابلا للمصطلح الفرنسي أو الإنجليزي (Existence) وهو مشتق من الكلمة اللاتينية (Existere) التي تعني الخروج من شيء ما؛ بمعنى الخروج من الحالة التي يتواجد عليها الشيء ليضع نفسه حيث لم يكن من قبل.<sup>4</sup> والمقصود به "تحقق

1 - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة 86/6. وانظر: الجوهري: المصدر السابق، 547/2، ابن منظور: المصدر السابق، 445/3 - 446، الفيروز آبادي: المصدر السابق، 413/3.

2 - الفيومي: المصدر السابق، 891/2.

3- منه قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً ﴾ سورة النساء: 43، وقوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ ﴾ سورة النور: 39.

4- Walter William Skeat: Ibid.op.cit, p 265.

الشيء في الذهن أو في الخارج، ومنه الوجود المادي أو التجريبي، والوجود العقلي أو المنطقي.<sup>1</sup>

ولقد كثر استخدام مصطلح "الوجود" في الفلسفة، إلا أن التحديد الدقيق لمعاني هذا المصطلح لم يخل من بعض الغموض، نظرا لاختلافه بحسب المدرسة الفلسفية.<sup>2</sup> أما في اصطلاح المتكلمين فيطلق على الوجود الأزلي، وهو واجب الوجود سبحانه، كما يطلق على المخلوقات التي أوجدها الله تعالى. يقول الرازي: "الموجود إما أن يكون قديما أو حديثا، أما القديم فهو لا أول لوجوده وهو الله سبحانه وتعالى، والمحدث ما لوجوده أول وهو ما عداه؛ أي ما عدا الله سبحانه".<sup>3</sup>

وهكذا نجد أن مصطلح "الوجود" ينبغي أن يفهم على معنيين متميزين: - الخالق وهو الله سبحانه وتعالى (خالق كل شيء).

- المخلوقات: وهي كل الموجودات باستثناء الخالق. وهي عامة تشير إلى كل ما هو موجود سواء كان وجوده غيبيا غير مادي، أو مادي حسييا.

ويعرف الوجود المادي بأنه جملة الموجودات المادية بقوانينها كالأجرام السماوية السابجة فوق رؤوسنا، والأجسام المتحركة والثابتة من حولنا. فنحن نشاهد ما يجري في هذا الوجود من تغيرات كتعاقب الليل والنهار والشمس والقمر والأرض وما عليها من دواب وأنهار وأشجار وكل مظهر من مظاهر المادة وكل تفاعل من تفاعلاتها الظاهرة والباطنة.<sup>4</sup>

من هنا يتجلى لنا أن مفهوم مصطلح "الوجود" مطلق، وإذا أطلق مقصودا به الوجود

- 1 - مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، ص211. وانظر: منير العلبكي: المرجع السابق، 243/11.
- 2 - من التصورات الخصبية لمفهوم الوجود تلك التي عبر عنها فلاسفة اليونان أمثال هيرقليطس ( 540 - 475 ق.م ) الذي تصور الوجود متمثلا في التغير، إذ لا يوجد شيئا ثابتا، وحتى الأضداد يتحول بعضها إلى بعض، أما برميندس ( 515 - 440 ق.م ) فإنه يرى في الوجود ثابتا دائما، فالوجود واحد هو نفسه، وأنه ضروري ( لا يمكن ان يكون بخلاف ما هو كائن)، كما أنه سرمدى ومتصل ومتجانس. ( انظر: يوسف كرم: المرجع السابق، ص 19، 37).
- 3- الرازي: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، ص 117، 119.
- 4- بلقاسم محمد العالي: الوجود المادي والوجود الغيبي في ضوء الإسلام، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد 2 العدد 3، أكتوبر 2005، ص50.

المادي فإنه يكون بمعنى الآفاق.

### - العالم

يعرّف مصطلح "العالم" في اللغة تحت مادة علم، وفي معناه جاء في لسان العرب "والعالم الطَّمَش؛ أي: الأنام، يعني الخلق كله، والجمع عالمون"<sup>1</sup>  
وورد في الصحاح: "العالم: الخلق، والجمع العوالم، والعالمون: أصناف الخلق"<sup>2</sup>.  
وفي المصباح المنير: "العالم بفتح اللام، الخلق، وقيل مختص بمن يعقل"<sup>3</sup>.  
وعلى هذا فمعنى العالم في اللغة هو الخلق كله والتعقل.

وفي القرآن الكريم ورد بصيغة الجمع "العالمين" لواحد وستين مرة<sup>4</sup>. و لا نكاد نعثر له على ذكر بصيغة المفرد، مما يؤكد أن ثمة عوالم كثيرة من حيث العدد. مثل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>5</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>6</sup>.

وورد لفظ العالمين في السنة، ومنه قوله ﷺ: "حتى يضع فيها رب العالمين قدمه"<sup>7</sup>.

وأورد المفسرون في معنى العالمين روايتين لابن عباس - رضي الله عنه - الأولى: "رب العالمين؛ أي: الجن والإنس"<sup>8</sup> والرواية الثانية: أنه قال: "﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: الحمد لله الذي له الخلق كله: السماوات، والأرض، ومن فيهن، وما بينهن، مما يعلم ولا يعلم"<sup>9</sup>.

1- ابن منظور: لسان العرب، 6/312.

2- الجوهرى: الصحاح، 5/1991.

3- الفيومي: المصباح المنير، 2/584.

4- محمد فؤاد عبد الباقي: المرجع السابق، 480-481.

5- سورة الفاتحة : 2.

6- سورة آل عمران: 42.

7- جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب/ التوحيد، باب/ قول الله تعالى "وهو العزيز الحكيم، ح 7384، 380/4 - 381.

8- الطبري: المصدر السابق، 1/63. ابن كثير: المصدر السابق، 1/25، القرطبي: المصدر السابق، 1/138.

9- الطبري: المصدر نفسه، وانظر: ابن كثير: المصدر نفسه.

## الفصل التمهيدي

ويرجح الأزهري<sup>1</sup> الرواية الأولى فيقول: "والدليل على صحة قول ابن عباس قول الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾<sup>2</sup> وليس النبي - صلى الله عليه وسلم - نذيرا للبهائم، ولا للملائكة، وهم كلهم خلق الله، وإنما بعث محمد ﷺ نذيرا للجن والإنس"<sup>3</sup>.

ويُستعمل مصطلح "العالم" مقابلا للمصطلح الفرنسي (LE MONDE) الذي يشير إلى ثلاثة معاني: الأول: مجموع كل ما يوجد. والثاني: ما يوجد على الأرض. والثالث: الناس أو البشرية، يقال: (TOUT LE MONDE) للدلالة على كل الناس<sup>4</sup>.

ويطلق لفظ "العالم" لدى علماء الكلام، ليدل على كل موجود سوى الله، وسبب تسمية هذا القسم بالعالم أن وجود كل ما سوى الله يدل على وجود الله تعالى، فلهذا السبب سمي كل موجود سوى الله بأنه عالم<sup>5</sup>. وإلى المعنى ذاته يشير الغزالي<sup>6</sup>: "ونعني بالعالم كل موجود سوى الله تعالى، ونعني بكل موجود سوى الله تعالى الأجسام كلها وأعراضها"<sup>7</sup>. فتصبح جميع الموجودات بجميع أجناسها، داخلة في العالم، من أجل وظيفتها وهي الشهادة على وجود الخالق.

1- هو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، أحد الائمة في اللغة والادب، ولد عام 282هـ بخراسان، عني بالفقه فاشتهر به أولا، ثم غلب عليه التبحر في العربية، من كتبه: "غريب الالفاظ التي استعملها الفقهاء" و"تفسير القرآن" و"التهذيب في اللغة"، توفي عام 370هـ. انظر ياقوت الحموي: معجم الأديباء، ط1، دار المستشرق، بيروت، د.ت، 17/ 164. الزركلي: المرجع نفسه، 5/ 311.

2- سورة الفرقان: 1.

3- الأزهري: المصدر السابق، 2/ 416.

4 -Oscar Bloch, Walther von Wartburg: **Dictionnaire étymologique de la langue française**, Collection : Quadrige Dicos Poche, paris,2008, p187.

5- الرازي: التفسير الكبير، 1/ 229، وانظر: الجرجاني: المصدر السابق، ص189، والراغب الأصفهاني: المصدر السابق، 581-582.

6 - هو أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الشافعي، المعروف بالغزالي، فقيه، أصولي، متكلم، صوفي، ولد في طوس سنة 450هـ، أحد أشهر علماء الدين في التاريخ الإسلامي، من أبرز كتبه: "إحياء علوم الدين"، "تهافت الفلاسفة"، "الإقتصاد في الاعتقاد"، "المستصفى من علم الأصول"، توفي 505 هـ. الزركلي: المصدر السابق، 7/ 22.

7- أبو حامد الغزالي: الإقتصاد في الاعتقاد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988. ص57، و انظر: الرازي: المصدر السابق، 1/ 180.

## الفصل التمهيدي

ولا أدلّ على ذلك مما ذهب إليه ابن تيمية<sup>1</sup> إذ يقول: "العالم (بالفتح) مثل الخاتم: ما يعلم به، كما أن الخاتم ما يختم به... ويسمى كل صنف من المخلوقات عالماً؛ لأنه علم وبرهان على الخالق تعالى"<sup>2</sup>.

ومصطلح "العالم" في تفسير الصوفية هو صورة الحق، وقد تكلموا عن مفاهيم أخرى له، فقالوا: عالم الجبروت؛ أي عالم الأسماء والصفات الإلهية، وعالم الأمر؛ أي عالم الغيب، وعالم الخلق وهو عالم الأجسام، والعالم الكبير عندهم هو ما فوق السماء، والصغير هو ما تحتها. وقيل: الكبير ملكوت السماوات والصغير ملكوت الأرض. وأحياناً يطلقون اسم العالم الكبير على القلب، والصغير على النفس، أو قالوا كما ذهب إخوان الصفا<sup>3</sup>: إن العالم الكبير هو عالم السماء والأرض والعالم الصغير هو الإنسان<sup>4</sup>.

ووصف الفلاسفة العالم المادي، وغير المادي، فأشاروا إلى أن العالم المادي هو ما حواه السطح الظاهر، ويتكون من عناصر بسيطة، وأجسام مركبة من هذه العناصر، وهذا العالم هو الأرض بما عليها ومن عليها، عالم الأعيان، عالم الخلق حيث التغيير والنقص، وهو عالم الكون والفساد؛ لأن الأجسام التي تشكل أجزاء هذا العالم تتكون ثم تفسد، وهذا العالم في مقابل العالم العلوي؛ أي عالم الأفلاك وما فيه من العقول والنفوس والأجرام. ويوضع العالم الأرضي في منزلة

1 - أحمد تقي بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی، ولد عام 661هـ بحران، كان آية في التفسير والأصول وأصول الدين، وقف في وجه الإنحرافات عن الإسلام، فواجه المحن وتوفي مسجوناً عام 728هـ. من أبرز كتبه: "درء تعارض العقل والنقل"، "منهاج السنة النبوية"، "النبوات". ( انظر: الزركلي: المرجع السابق، 1/ 144).

2- ابن تيمية: النبوات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ص 268 .

3- إخوان الصفا وخلان الوفا هم جماعة سرية باطنية من فلاسفة المسلمين العرب، ظهرت بالبصرة، اتحدوا على أن يوفقوا بين العقائد الإسلامية و الفلسفة اليونانية، فكتبوا في ذلك خمسين مقالة سموها "تحف إخوان الصفا" تتضمن جميع أجزاء الفلسفة علمياً وعملياً. وهناك كتاب آخر ألفه الحكيم الجريطي القرطبي المتوفى سنة 395هـ وضعه على نمط تحفة إخوان الصفا وسماه "رسائل إخوان الصفا". ( انظر: عمر الدسوقي: إخوان الصفاء، دار النهضة، القاهرة، د. ت، ص 56- 57 . )

4- عبد الرزاق الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية، ط1، دار المنار، القاهرة، 1413هـ-1992م، ص 440.

## الفصل التمهيدي

دنيا، وهي الدار التي يقدم فيها الإنسان عمله، لينتقل إلى دار أخرى هي دار البقاء ليحازي عن هذا العمل<sup>1</sup>.

وإنما ارتضى فلاسفة المسلمين "العالم" على هذا النحو، تأثرا بما حدد في الفلسفة اليونانية، ولاسيما لدى أرسطو<sup>2</sup>، إذ يقصد بلفظ "العالم" قسمان كبيران متفاوتان مقدارا وكمالا: ما فوق فلك القمر وهو المتمثل في الأجرام السماوية، وما تحته وهو المتمثل في العناصر الأرضية.<sup>3</sup>

واستنادا إلى ما تم تقديمه، يمكن اعتبار مصطلح "العالم" مصطلحا شاملا للتعبير عن كل ما سوى الله من الموجودات المادية والغيبية، وهي جميعا تدل على وجود الله تعالى وتؤدي إلى العلم به. وإذا ما استخدم مصطلح العالم مرادا به العالم المادي، فإنه يرادف في معناه مصطلح "الآفاق".

### د- الط

هو مصطلح مشتق من الفعل "طبع"، "الطاء والباء والعين أصل صحيح، وهو مثل على نهاية ينتهي إليها الشيء، حتى يجتم عندها"<sup>4</sup>، وطبعه الله على الأمر يطبعه طبعاً: فطره. وطبع الله الخلق على الطبائع التي خلقها فأنشأهم عليها، وهي خلائقهم، يطبعهم طبعاً: خلقهم... والطبيعة: الخليقة والسّحية التي جبل عليها الإنسان<sup>5</sup>.

1- على زيعور: الموسوعة الفلسفية العربية، ط1، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1986م، 1/ 112، التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون، 2/ 1053.

2 - هو فيلسوف ومعلم وعالم يوناني، مؤسس علم المنطق وعدد من الفروع الأخرى للمعرفة. يُعتبرهو وأستاذه أفلاطون، أهم فلاسفة اليونان القدماء. ولد في بلدة ستاجيرا عام 384 ق م، من مؤلفاته: "الميتافيزيقا"، "السماع الطبيعي"، "الكون والفساد"، توفي عام 322 ق م. (أنظر: جورج طرايشي: معجم الفلاسفة - الفلاسفة، المناطق، المتكلمون، اللاهوتيون، المتصوفون - ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1407 هـ- 1987 م، ص 79.

3- يوسف كرم: المرجع السابق، ص 190.

4- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 3/ 438.

5- ابن منظور: المصدر السابق، 8/ 232.

## الفصل التمهيدي

ويستعمل مصطلح "الطبيعة" مقابلاً للمصطلح الإنجليزي والفرنسي (Nature) الذي يشير إلى أنه "مشتق من كلمة ( physis ) الإغريقية، و ( Natura ) اللاتينية ، وهو يعني التولد والنشوء أو الصفات الجوهرية والقوة الكامنة في كل الكائنات؛ بها تعرف وتحدد.<sup>1</sup>"  
ومن هنا نلمح أن الدلالة اللسانية تنعقد حول أمرين: الأول: الانتهاء إلى الشيء والوصول إليه. الثاني: الخليقة والسجية والفطرة؛ أي صفات الأشياء وخصائصها.

ولم نقف على هذا المصطلح في القرآن الكريم، إنما وردت له صيغ مشتقة من مادة " طبع " عشر مرات<sup>2</sup>، منها قوله تعالى: ﴿ فِيمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَعِيرَ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُفٌّ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>3</sup>. جاء في الجامع لأحكام القرآن، أن معنى طبع في الآية هو ختم، و هو معنى يخلقه الله في القلب، يمنع من الإيمان به<sup>4</sup>.

وبناء على ما سبق ذكره، فإن "الطبع" من المنظور القرآني يعني انتفاء القدرة على فعل الشيء، لوقوع العقاب ( الختم والغشاوة ) جراء سلوك منحرف، وقد أشار الأشعري<sup>5</sup> إلى أن: "قوة الكفر طبع".<sup>6</sup> ومن خلال التحديد المعجمي السابق والقرآني، يظهر بجلاء مبدأ التباين في ضبط المصطلح. ولذلك فإن مفهوم مصطلح " الطبيعة" يبقى محدوداً وغير دقيق، وهنا لابد من الوقوف على الدلالة الفلسفية والعلمية.

1- Oscar Bloch, Walther von Wartburg : Dictionnaire étymologique de la langue française, p 1104.

2- محمد فؤاد عبد الباقي: المرجع السابق، ص 425.

3- سورة النساء : 155.

4- القرطبي: المصدر السابق، 45/1.

5 - هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ولد بالبصرة سنة 260 هـ، إمام متكلم، هو المنظر الأول لمواقف أهل السنة ومؤسس المذهب المعروف باسمه، بعد أن انشق عن المعتزلة إثر خلاف بينه وبين شيخه. من مؤلفاته: "مقالات الإسلاميين"، "اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع"، "الإبانة عن أصول الديانة". توفي سنة 324. الزركلي: المرجع السابق، 5/ 301.

6 - أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، دار الحديث، القاهرة، 1985م، 297/1.

وقد ورد مصطلح "الطبيعة" مبكراً في الفلسفة اليونانية مراداً به الموجودات الخارجية التي لم تتدخل فيها الفاعلية الإنسانية. غير أن أرسطو أعطى بعداً آخر لهذا المعنى، إذ ميز بين الطبيعة كما هي كامنة (صورة باطنية) في الأشياء والتي هي علة لها، ومبدأ كونها وفسادها،<sup>1</sup> وبين الطبيعة باعتبارها جملة الموجودات المادية والمتحركة حركة محسوسة.<sup>2</sup>

أما المعاجم الفلسفية والعلمية الحديثة، فقد ركزت على إبراز المفهوم المادي للطبيعة بوجه عام ويختص بجملة الكائنات المادية بقوانينها المنظمة لها، من أرض وسما و ما فيهما.<sup>3</sup>

### 2.3.2 الألفاظ الجزئية (التفصيلية)

يقصد بها، الألفاظ التي تعبر عن أجزاء أو عناصر مخصوصة، قد يندرج معناها بصورة جزئية في نطاق المعنى العام لمصطلح الآفاق أو قد ينطبق ويتوافق معه في حالة ورود بعضها مقترنة أو مجتمعة. وقد حرصنا أن تكون هذه الألفاظ قرآنية ومن بينها: السماء والأرض، البر والبحر المشرق والمغرب.

#### أ- السماء / الأرض.

قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>4</sup>.

#### • السماء / السماوات.

السماء في اللغة، اسم مشتق من السمو، بمعنى الارتفاع والعلو، و سماء كل شيء: أعلاه، وهي سقف كل شيء وكل بيت. لذلك قيل كل ما علاك فأظلك فهو سماء<sup>5</sup>، والسماوات هي جمع سماء. وقد تكرر ورود مصطلح السماء في القرآن الكريم ثلاثمائة وعشر مرات منها مئة

1 - يوسف كرم: المرجع السابق، ص 176.

2 - المرجع نفسه، ص 170-171.

3 - يوسف خياط: معجم المصطلحات العلمية و الفنية، ط1، دار الجيل- دار لسان العرب، بيروت، د. ن، ص 211. وانظر: 298، أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، ط2، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 2001م، 859 / 2، وجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، ص112. وانظر: جميل صليبا: المرجع السابق، 7/2

4 - سورة البقرة: 22.

5 - ابن منظور: المصدر السابق، 6 / 378.

## الفصل التمهيدي

وعشرون<sup>1</sup> بالإفراد " سماء " ومئة وتسعون<sup>2</sup> بالجمع " السماوات " <sup>3</sup>، وجاء تعبير " السماء الدنيا " بمعنى السماء القريبة، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾<sup>4</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾<sup>5</sup>.

كما ورد تعبير " السماوات العُلا " في قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾<sup>6</sup>.

ودلالات هذا اللفظ في القرآن عديدة، لكن ليس من الصعب تمييز المعاني المختلفة المقصودة منها، وقد أجملها "أحمد الحوفي" في ما يلي<sup>7</sup>:

- العلو و الارتفاع.
- مهبط المطر.
- الجهة الرمزية لوجود الله.
- مصدر الرحمة.
- مصدر النعمة.
- الجرم المادي المحسوس.

والمتأمل فيما ورد من هذه المعاني، يلاحظ أن المعنى الأخير؛ أي الجرم المادي المحسوس، هو الذي تحدث عنه القرآن الكريم في كثير من المواضع ونوه بعظمة خلقه. هذا الجرم هو خارج

1- محمد فؤاد عبد الباقي: المرجع السابق، 362-364.

2- المرجع نفسه، 364-366.

3- المرجع نفسه، ص 364-366.

4- سورة الملك: 5.

5- سورة فصلت: 12.

6- سورة طه: 4.

7- أحمد الحوفي: معاني السماء و الأرض، ط1، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، ص 9-19. و انظر، الحسين بن محمد الدامغاني: قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه و النظائر في القرآن الكريم، ط2، دار العلم للملايين، 1977م، ص 249 و ما بعدها.

الأرض ويحتوي على حشد عظيم من الأفلاك والمدارات والنجوم والكواكب... قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾<sup>1</sup>. كما يلفت القرآن الأنظار إلى أن السماء التي يتحدث عنها ليست هذه الطبقة العليا من الغلاف الهوائي للأرض وليست هذه الكواكب والنجوم التي تتجلى لنا ونشاهدها ليلاً، بل هي من الاتساع والعظمة إلى حد يجعل أعظم أجزائها مازال مجهولاً حتى اليوم، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾<sup>2</sup>. ثم إن هذه السماء ليست واحدة بل هي سبع سماوات كما توحي بذلك الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾<sup>3</sup>. وأيضاً قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>4</sup>. وقد اختلف المفسرون والعلماء في تحديد المراد من السماوات السبع فمنهم من قال بأنها سبع سماوات بسبع عوالم كعالمنا وكل عالم له شمسه وكواكبه... ومنهم من قال هي المجرات السبع مما يحيط بمجرتنا ومنهم من قال أن المقصود بها الكواكب السيارة حول الشمس<sup>5</sup>.

هذه السماوات السبع الممتدة في أعماق الفضاء السحيق، تمارس ضغطها وتأثيرها على كوكب الأرض، لكن رعاية الله سبحانه اقتضت إيجاد طبقات جوية تقينا من عدة أخطار ومهالك<sup>6</sup>.

إزاء هذه الدقة والعظمة في خلق السماوات، والتأثير المباشر على كوكب الأرض، ليس غريباً أن يوجه القرآن الأنظار إليها ويؤكد على أهميتها ودورها في الحياة على الأرض، وعلى ضوء ذلك يمكن اعتبار أن السماء تشمل كل ما فوقنا من المحسوسات مما نشاهده وما غاب عنا من الكواكب والنجوم والمجرات.

1- سورة الفرقان: 61.

2- سورة الذاريات: 47.

3- سورة المؤمنون: 17.

4- سورة البقرة: 29.

5- داود سليمان السعدي: أسرار الكون في القرآن، ط2، دار الحرف العربي، بيروت، لبنان 1420هـ- 1999م، ص 56-57.

6- لمزيد من التوسع، انظر، أحمد حنفي: التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن، ط3، دار المعارف، 1980م، ص 249-253.

### • الأرض

قال ابن فارس: " كل ما اتسع أرض " <sup>1</sup>.

وجاء في المفردات أن الأرض هو الجرم المقابل للسماء، ويعبر بها عن أسفل الشيء كما يعبر بالسذماء عن أعلاه <sup>2</sup>، فكل ما سفلى فهو أرض وكل ما علا فهو سماء. والأصل أن يقال لها "أرضية" والجمع "أرضيات" و"أرضون" (بفتح الراء أو بتسكينها) وجمع على "أراضي".

وقد ورد ذكر مصطلح "الأرض" في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، بلغت أربعمئة وواحد وستون مرة <sup>3</sup> ودل على معان عديدة من بينها <sup>4</sup>:

- الكوكب الذي نعيش عليه أو ما يعبر عنه بالكرة الأرضية.
- المكان المعين من الكرة الأرضية.
- الآفاق و هي الأبعاد و الجهات في غير حصر أو تحديد.
- التربة الزراعية.
- الثرى أو التراب.

إن المعنى الذي تردد كثيرا في القرآن، واقترن ذكره بالسماء هو المعنى الأول، أي هذا الكوكب الذي نعيش عليه، وقد وصف القرآن الأرض بعدة خصائص وصفات (للغرض الانتفاعي العمراني)، مما يدل على عناية شديدة بالأرض لم يحظ بها غيرها من الكواكب، فأخبر بأنها ميسرة لصنوف المخلوقات بكل ما فيها مبسوط وممهدة كالفرش، وصالحة للحركة عليها والتقلب فيها، وأنها مستقرة لا تميد بما فيها وما عليها <sup>5</sup>. وفي تأكيد القرآن الكريم على ذكر السماء والأرض، ووصفها، وتوجيه الأنظار إليها، دلالة على قوة وعظمة الخالق، وأنهما أكبر مجالات هذا الخلق المحسوس وأعظمها، من حيث التمكين والاستنفاع <sup>6</sup>.

1- ابن فارس: مقاييس اللغة، 80/1، و مجمل اللغة، ص23.

2- الأصفهاني: المفردات، ص 17.

3- محمد فؤاد عبد الباقي: المرجع السابق، ص26-33.

4- انظر، ابن سلام: التصاريف، ص 245-248. الحوي: معاني السماء و الأرض، ص 63-90.

5- انظر على سبيل المثال الآيات: النمل: 61. الرسائل: 25. الذاريات: 48. الحجر: 19. نوح: 19. النازعات: 30  
النبا: 6....

6- ابن عاشور: التحرير و التنوير، 1/ 331.

هذا وتعد الإشارة هنا مهمة إلى أنه من خلال المواجهة بين الآفاق من جهة والسَّمَاوَات والأرض من جهة أخرى، يتضح الارتباط الترادفي الوثيق بين مدلوليهما؛ إذ أن كل منهما يتضمن الآخر، ولا سبيل للفصل بينهما.

### ب- البرّ و البحر.

قال تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْفُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾<sup>1</sup>، وقال: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾<sup>2</sup>.

#### • البرّ.

البرّ في اللغة خلاف البحر، وتصور منه التوسع فاشتق منه البرّ أي التوسع في فعل الخير<sup>3</sup>.

#### • البحر.

جاء في اللسان: " والبحر هو الماء الكثير ملحا كان أم عذبا، وهو خلاف البرّ، وسمي بذلك لعمقه واتساعه، وقد غلب على المالح حتى قل في العذب، وجمعه أبحر وبحور وبحار."<sup>4</sup>

ومعنى البحر بصفة عامة كما شرحه الراغب هو " كل مكان جامع للماء الكثير، وسموا كل متوسع في شيء بحرا، حتى قالوا: فرس البحر، باعتبار سعة جريه"<sup>5</sup>، ولا شك أن المعنى الجامع للفظي "البرّ و البحر"، هو الاتساع والشمول، فهما يستوعبان سطح الكرة الأرضية، ولعل هذه العلاقة تفسر لنا سبب اقتران اللفظين في أغلب السياقات القرآنية؛ حيث ذكر لفظ "البحر"

1- سورة الأنعام: 59.

2- سورة الروم: 41.

3- الأصفهاني: المفردات، ص 53.

4- ابن منظور: لسان العرب، 254/2.

5- الأصفهاني: المفردات، ص 48- 49.

اثنان وثلاثون مرة (32)<sup>1</sup>، ولفظ "اليَمِّ" المرادف له سبع مرات (7)<sup>2</sup>، وتم ذكر لفظ " البرّ " متقابلا معه اثنا عشر مرة (12)<sup>3</sup>، ولفظ "اليابس" المرادف له مرة واحدة<sup>4</sup>.

وقد أشار إلى ذلك الشيخ ابن عاشور في غير موضع في تفسيره؛ إذ علق على الآية الكريمة ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ بقوله: "فذكر البرّ والبحر لتعميم الجهات، بمعنى ظهر الفساد في جميع الأقطار الواقعة في البرّ والواقعة في الجزائر والشطوط"<sup>5</sup> وفي موضع آخر يقول: "وذكر البرّ والبحر للإحاطة بجميع وجوه هذه الكرة"<sup>6</sup>.

إن غرض القرآن من استعمال اللفظين مقترنين، هو الاستغراق الكلي والشامل لكل ما في البرّ والبحر، سواء على مستوى النواحي والجهات، أو على مستوى العناصر والمكونات، وإن اختزل جميع الجهات والمكونات للأرض، ببرّها وبحرها ضمن لفظي " البرّ والبحر " والمرادفات الأخرى الواردة في القرآن الكريم، إنما يكشف عن تعبير قرآني لجزء كبير من الآفاق، هو في الواقع ميدان للحركة الاستخلافية.

### ج- المشرق و المغرب.

جاء في اللسان: المشرق دال على الوجود والمغرب دال على العدم<sup>7</sup>. وفي مشارق الأرض ومغاربها: في كل أنحاء الأرض<sup>8</sup>.

وقد استعمل القرآن الكريم هذين اللفظين في صيغة الإفراد مثل قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾<sup>9</sup>، وصيغة التثنية مثل قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ

1- محمد فؤاد عبد الباقي: المرجع السابق، ص 114.

2- المرجع نفسه، ص 774. يقول ابن منظور: وقد أجمع أهل اللغة أن اليَمِّ هو البحر، ويقع اسمُ اليَمِّ على ما كان ماؤه ملحاً زعاقاً، وعلى النهر الكبير العذب الماء. انظر: ابن منظور: لسان العرب، 2/255.

3- محمد فؤاد عبد الباقي: المرجع نفسه، ص 117.

4- المرجع نفسه، ص 769.

5- ابن عاشور: التحرير والتنوير، 21 / 111.

6- المصدر نفسه، 7 / 272.

7- ابن منظور: المصدر السابق، 8 / 49.

8- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، 2/672.

9- سورة المزمل: 9.

وَرَبُّ الْمَغْرِبِينَ ﴿١﴾. ثم في صيغة الجمع مثل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢﴾. وقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ ﴿٣﴾.

قال الرازي في تفسير معنى اللفظين بأنه "جملة الأرض باعتبار أن الأرض اسم للجنس"<sup>4</sup> والمعنى المستفاد مما ورد في التفسير الكبير، هو تعميم جهات الأرض المتعارف عليها بين الناس.

والتأمل في السياقات القرآنية يلاحظ أن لفظي "المشرق" و"المغرب" يختلف الصيغ الواردة في القرآن، قد أفادا ملكية الله المطلقة لعموم جهات الأرض، فهو سبحانه المالك الحقيقي والمتصرف فيه كيفما يشاء بالإعطاء أو المنع. ولعل سبب حصر ملكية الله في مشارق الأرض ومغاربها دون ذكر السماوات وبقية العوالم المجهولة، يعود أساسا إلى أن الآفاق في تصور العرب آنذاك منحصرة في جميع جهات شروق الشمس وغروبها، وأرجع بعض المفسرين ذلك إلى أن جهتي المشرق والمغرب هما منتهى الأرض المعروفة للناس يومئذ، فكأنه قيل رب طرفي الأرض، وهو كناية عن كون جميع ما في الأرض ملكا لله، وهذا الاستدلال عرقي، إذ لم يكونوا يعرفون يومئذ ملكا يملك ما بين المشرق والمغرب، وما كان ملك فرعون المؤله عندهم إلا لبلاد مصر والسودان<sup>5</sup>.

وبناء على ما تقدم، فإن استعمال القرآن الكريم لهذين اللفظين يفيد معنى واضحا، هو أقصى البعد في المكان والزمان الذي يمكن تصوره على وجه الأرض، تعبيرا عن جزء يسير من ملك الله الواسع الممتد إلى ما لا نهاية.

1- سورة الرحمن: 17.

2- سورة البقرة: 115.

3- سورة الاعراف: 137.

4- الرازي: التفسير الكبير، 14 / 221.

5- ابن عاشور: التحرير والتنوير، 29 / 179. الألوسي: روح المعاني، 1 / 365.

### محول القول

في خاتمة هذا العرض للمصطلحات المحايثة للآفاق، نلخص إلى أن المصطلحات العامة مثل: "الكون" أو "العالم" أو "الوجود" أو "الطبيعة"، ربما كانت مصطلحات أقرب إلى الفهم بسبب كثرة استعمالها وتردها بين الناس، ولكن حرصت منذ البداية أن تكون دراستي منطلقة من القرآن الكريم والسنة الشريفة بما في ذلك مصطلحاتها وألفاظها.

وحيث تصفحت القرآن لم أقف على المصطلحات المذكورة آنفا، بل ألفتيه يتحدث عن "الآفاق" بصفة شاملة، وغيرها من المصطلحات التفصيلية التي لها نفس الدلالة في حال إجتماعها.

ثم تأملت تلك المصطلحات فوجدت مصطلح "الآفاق" أكثرها تعبيراً عن المعنى الذي ترومه هذه الدراسة، إذ أن القرآن يستخدم الآفاق كحقيقة دائمة، ويدعو عقولنا إلى تأمل قوانينها الثابتة، لا بغرض دراستها وفهمها في ذاتها فحسب؛ وإنما لأنها تدل على ما غاب عن الحس والعقل من الحق.

وما شجعنا أكثر على تبني هذا اللفظ آية كريمة في سورة فصلت هي قوله تعالى: ﴿سُنُّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>1</sup>.

وفي تقديرنا، إن سبب ورود مصطلحات أو تعابير في القرآن دون غيرها من المصطلحات الشائعة، أنها "غنية بالدلالات الخاصة والمتنوعة، والإيجازات المختلفة والمتجددة، فضلا عما تحمله من طاقة تأثير على النفوس، من شأنها أن تعبئها لاستيعاب المعاني استيعابا إيمانيا عميقا، وأن تستنفرها للعمل من أجل تطبيقها في الواقع"<sup>2</sup>.

إن القرآن الكريم يختص بنظام مفاهيمي فريد في دلالاته وسياقاته؛ فمصطلحاته ومفاهيمه ليست هي نفسها تلك التي كانت مستخدمة قبل الإسلام، " فهو قد أعاد استخدامها وأضفى

1- سورة فصلت: 53

2- عبد المجيد النجار: مصطلح الشهادة على الناس في القرآن الكريم وأبعاده الحضارية، ندوة: الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية، مؤسسة جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1996م، 1/290-292.

## الفصل التمهيدي

عليها قيما جديدة من خلال سياقها القرآني، وإدراك هذا التحول في الاستخدام يمكن الكشف عن الرؤية الآفاقية للقرآن".<sup>1</sup>

والقول بالدلالات الخاصة للمصطلحات القرآنية، " لا يعني تخطئة سائر الدلالات المعجمية كما أن إثارة القرآن لصيغة بعينها، لا يعني تخطئة سواها من الصيغ في فصحي العربية. بل يعني أننا نقدر أن لهذا القرآن معجمه الخاص وبيانه المعجز"<sup>2</sup>. ومن يعن النظر في لغة القرآن يلحظ أن ماهية المصطلحات القرآنية لا تنفصل عن ماهية معنى القرآن نفسه، وأن استخدام القرآن لمصطلح بعينه يعطيه الطابع المرجعي الذي يحكم دلالاته حيثما وجد، وبهذه الميزات يتحول المصطلح القرآني إلى عالم مكتنز بالإيحاءات والدلالات، ويرتقي إلى مستوى المصطلح الدقيق المحكم.<sup>3</sup> وعلى هذا الأساس، لم يستعمل القرآن الألفاظ الشائعة للتعبير عن مدلول مصطلح "الآفاق"؛ لأنها لا تناسب نسقه الكلي واتساقه الشمولي والتكاملي من حيث دلالاته على ما خفي عن النظر من الحق. وللخصوصية وخصوصية مفهوميته \_ بحكم قرآنيته \_ فإننا نستعمله في هذه الدراسة محل تلك المصطلحات الرائجة، في مجالها المادي المحسوس.

من خلال ما سبق من تعريف لكل من جزأي المركب الإضافي "دليل الآفاق"، يتضح لنا بجلاء أن معناه الإجرائي في دراستنا هذه: هو ما يكون النظر الصحيح فيه موصلاً إلى علم، أو إلى اعتقاد راجح. أو هو ما يلزم من العلم بالآفاق؛ أي العلم بنواحي السماء وأطراف الأرض، العلم بالمطلوب.

1- عبد الرحمان حللي: المفاهيم والمصطلحات القرآنية: مقارنة منهجية، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، السنة التاسعة، العدد35، 2004م، ص74.

2- عائشة عبد الرحمن: التفسير البياني للقرآن الكريم، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1990م، 8/2.

3- المرجع السابق، ص75.

### المبحث الثالث :

## المحددات المفاهيمية للعلم الحديث

"العلم الحديث" مركب إضافي، ينبغي أيضا عند تعريفه أن تؤخذ كل لفظة مفردة من لفظيه وتعرف، ثم يذكر التعريف بحسب التركيب؛ وعليه فإننا نبدأ بتعريف كل لفظ من هذا المركب مفردا، ثم نذكر التعريف بعد التركيب.

### 1 - مفهوم العلم

يعد مصطلح " العلم " من أكثر المصطلحات صعوبة في التحديد، وذلك بفعل التطور الدلالي الذي حظي به عبر تاريخ العلم نفسه، ومن الضروري بمكان، ضبط المصطلح من الوجهتين اللغوية، والاصطلاحية، للتمكن من تحديده من منظور إسلامي وغربي، بما يجعل منه واضحا وقابلا للتعامل معه ضمن شبكة المصطلحات المتعلقة بمنظور الدراسة الذي نحاول صياغته.

### 1-1 المدلول اللغوي

ورد شيء من الخلاف في المعاجم اللغوية في تعريف مصطلح العلم (بكسر العين)، ففي معجم مقاييس اللغة: " العين واللام والميم أصل صحيح واحد يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره؛ ومن ذلك العلامة وهي معروفة، يقال: علّمت على الشيء علامة. والعلم: الراية، والجمع أعلام، العلم: الجبل... والعلم: الشق في الشفة العليا... والعلم: نقيض الجهل... وسمي علماً لأنه علامة يهتدي بها العالم إلى ما قد جهله الناس، فهو كالعلم المنسوب بالطريق..."<sup>1</sup>.

1- ابن فارس: المصدر السابق، 4/109، وانظر أيضا، ابن فارس: مجمل اللغة، تح. زهير عبد المحسن سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ-1986م، 3/624. وانظر، بطرس البستاني: معجم محيط المحيط، ط2، مؤسسة جواد، بيروت، 628-629.

وفي القاموس المحيط عرّف العلم بأنه المعرفة، فيقول: "عَلِمَهُ - كَسَمِعَهُ - عَلِمًا (بالكسر): عَرَفَهُ"<sup>1</sup>.

يتضح من خلال المادة المعجمية اللغوية السابقة، أنّ مصطلح "العلم" ورد بمعنى نقيض الجهل<sup>2</sup>، وقياسه قياس العلم والعلامة؛ لأنه علامة يهتدي بها العالم إلى ما قد جهله الناس؛ وهو كالعلم المنسوب في الطريق، كما استخدم للدلالة على المعرفة.

إلا أن مصطلح العلم يختلف في حقيقة معناه عن المعرفة، فقد أشار الكثير من العلماء إلى وجود فروق لفظية ومعنوية بينهما منها:

- الفرق اللفظي: حيث يقع فعل المعرفة على مفعول واحد، وقد ورد هذا في قوله تعالى: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾<sup>3</sup> وفعل العلم يقتضى مفعولين كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾<sup>4</sup>. وإذا وقع على مفعول كان بمعنى المعرفة. كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾<sup>5</sup>.

- أما الفرق المعنوي فمن عدة وجوه:<sup>7</sup>  
أحدها: أن المعرفة تتعلق بالشيء ذاته، والعلم يتعلق بأحوال الشيء، فتقول: عرفت أباك وعلمته صالحاً، ولذلك جاء الأمر في القرآن الكريم بالعلم دون المعرفة، فالمعرفة: تصور صورة الشيء، والعلم حضور أحوال الشيء وصفاته، والمعرفة تشبه التصور، والعلم يشبه التصديق<sup>8</sup>.

1- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، 147/3.

2- من بين المسالك التي ينتهجها اللغويون في تعريف اللفظ الاكتفاء بتقريبه إلى الجاهل به عن طريق ذكر ضده. انظر، أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ط5، دار عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ص 208-209.

3- سورة يوسف: 58.

4- سورة الممتحنة: 10.

5- سورة الأنفال: 60.

6- مجد الدين الفيروزآبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، 4/46.

7- أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، ص 62-63، وانظر، الفيروزآبادي: المصدر نفسه، 4/47-48.

8- التصور: حصول صورة الشيء في العقل، والتصديق: إدراك الحكم أو النسبة بين طرفي القضية. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص 510، 528. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، 1/277.

ثانيا: أن المعرفة في الأغلب تكون لما غاب عن القلب بعد إدراكه، فإذا أدركه قيل عرفه، أو تكون لما وصف له بصفات قامت في نفسه، فإذا رآه وعلم أنه الموصوف بها قيل: عرفه. فالمعرفة نسبة الذكر في النفس وهو حضور ما كان غائبا عن الذاكر؛ ولهذا كان ضدها الإنكار وضد العلم الجهل، ويقال: عرف الحق فأقر به، وعرفه فأنكره.

ثالثا: أن المعرفة تفيد تمييز المعروف عن غيره، والعلم يفيد تمييز ما يوصف به عن غيره. فإذا قلت: علمت محمداً، لم تفد المخاطب شيئاً، لأنه ينتظر أن تحبره على أي حال علمته. فإذا قلت: كريماً أو شجاعاً حصلت له الفائدة، وإذا قلت: عرفت محمداً، استفاد المخاطب أنك أثبتته وميزته عن غيره، ولم يبق أن ينتظر شيئاً آخر.

رابعا: المعرفة تقال فيما يتوصل إليه بتفكير وتدبر، والعلم قد يقال في ذلك وفي غيره<sup>1</sup>.

خامسا: إن المعرفة أخص من العلم؛ لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه، والعلم يكون مجملاً ومفصلاً. وعليه فكل معرفة علم وليس كل علم معرفة.

ويميز المعجم الوسيط بينهما، إذ يقول: العلم يُقال لإدراك الكلّي والمركّب، والمعرفة تقال لإدراك الجزئي أو البسيط. لهذا يقال: عرفت الله دون علمت الله، لما كانت معرفة البشر لله هي تدبر آثاره دون إدراك ذاته<sup>2</sup>.

وتحسن الإشارة إلى أن هذا التعريف يستند إلى النظرة الأرسطية التي ترى أن العلم لا يكون إلا بالكلّي<sup>3</sup>، ويقصد بها أن غاية البرهان ومنتهاه هو الوصول إلى العلم بالكلّيات<sup>4</sup>.

1- الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص 331. وانظر، الأصفهاني: الذريعة إلى مكارم الشريعة، تح. أبو البزید العجمي، ط1، دار الوفاء، المنصورة- دار الصحوة، القاهرة، 1405هـ- 1985م، ص 180.

2- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص624. وانظر، بطرس البستاني: محيط المحيط، ص628.

3- مصطفى النشار: نظرية المعرفة عند أرسطو، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1995م، ص 33.

4- تنحصر الكلّيات الخمس (Prédicables) في: الجنس، النوع، الفصل، الخاصة والعرض العام. وتسمى أيضا المحمولات، وذلك لأننا نعرف بها الشيء، فإذا عرف الشيء بذكر جنسه وفصله النوعي مثل: "الإنسان حيوان عاقل"، كان التعريف له ماهويا وهو "الحد" بالاصطلاح العربي القديم، لأن التعريف هنا حدّ الشيء من جميع جهاته وعبر عن ماهيته. وإذا عرف الشيء بذكر الجنس والخاصة مثل: "الإنسان حيوان نحوي" أو "الإنسان حيوان ضاحك"، كان التعريف له وصفيا، وهذا هو الرسم بالاصطلاح العربي القديم، وهو يميز الشيء عن غيره. وأما إذا عرف الشيء بالجنس والعرض العام مثل: الإنسان =

وليس بالجزئيات. أي أنه يسعى لمعرفة الخصائص الذاتية للشيء، التي تميزه عن غيره من الأشياء، وليس بمعرفة الأعراض التي تعرض له<sup>1</sup>. بمعنى أن العلم خاص بالمعقولات والمعرفة بالمحسوسات.

حاصل القول، رغم ما ذهب إليه كثير من القدماء والمحدثين من المسلمين وغيرهم، من تمييز بين معنى المعرفة ومعنى العلم، فإن هذين المفهومين يتفقان في المعنى العام. فقد فسّر أهل اللغة العلم بالمعرفة، حين بينوا أنّهما اسمان يقعان على معنى واحد. وإن فرّقوا بينهما فقد أبقوا على المعنى العام المشترك، وجعلوا أحد اللفظين أخصّ من الآخر، كما فعل أبو الحسن العسكري في "الفروق اللغوية"؛ أي: أنّ العلم أشمل من المعرفة باعتبار أن العلم صفة لله سبحانه وللإنسان أما المعرفة فهي صفة للإنسان فحسب<sup>2</sup>.

وهكذا فإنّ المعنى المشترك بين العلم والمعرفة يتمثل في كونهما ميزة مشتركة أساسية للإنسان تتضمن علاقة بين العالم والمعلوم، أو بين الذات العارفة وبين الموضوع المعروف؛ أي أنّ لكل منهما بعدا ذاتيا يرتبط بالإدراك البشري في العقل والقلب، وبعدا موضوعيا يتحقق بوجود الشيء في الخارج.

= حيوان يمشي على رجلين كان التعريف له تعريفا بالعرض، لأن المشي على رجلين قد يعرض له ولغيره. انظر، عابد الجابري: **بنية العقل العربي**، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996م، ص 383-391.

وانظر:

Maurice Angers: **Initiation pratique a la méthodologie des sciences humaines**, Ed Casbah, Alger, 1997, p36.

1 -F.de Gandt , P.Souffrin : **La physique d'Aristote et les conditions d'une science de la nature**, Librairie philosophique J.Vrin, Paris, 1991.p23.

وانظر: ماجد فخري: **أرسطو: المعلم الأول**، ط3، دار المشرق، بيروت، 1992م، ص 77.

2- أضاف الله تعالى العلم لنفسه، وأضافه للإنسان، بيد أنه لم يصف المعرفة بجميع صيغها إلى نفسه، وأضافها إلى الإنسان، من ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (سورة الأنعام: 20)، وهذا اختيار من الله، مما يعني أن عدم إسناد المعرفة إلى نفسه، دليل على التفرقة بينهما.

## 2.1 المدلول القرآني والحديثي

في القرآن الكريم " العلم " من المصطلحات الأكثر وروداً، حيث بلغ استخدامه بمشتقاته حوالي سبعمائة وثمانين مرة "780"<sup>1</sup>، ولأنّ المصطلح بهذا الحجم الكبير من شأنه أن تتشعب موارده وسياقاته، وتكثر موضوعاته وارتباطاته، مما يضيق هذا المقام عن استيعابه، فسأقتصر على ذكر بعض صيغته:

- فقد جاء بصيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾<sup>2</sup>.

- وجاء بصيغة المضارع كما في قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾<sup>3</sup>.

- وبصيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>4</sup>.

- وجاء المصدر كثيراً في مثل قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾<sup>5</sup>.

- وجاء بصيغ أخرى مثل: "علم، يعلم"، "عالم"، "عليم"، "أعلم"، "معلوم..الخ"<sup>6</sup>

وقد بين الراغب الأصفهاني أن المقصود بمصطلح "العلم" في القرآن: " إدراك الشيء بحقيقته؛ وذلك ضربان: أحدهما: إدراك ذات الشيء. والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه."<sup>7</sup> وقد جاء في أغلب مواضعه في القرآن بهذا

1- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 469-480.

2- سورة النساء: 83.

3- سورة المائدة: 116.

4- سورة محمد: 19.

5- سورة المجادلة: 11.

6- انظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المرجع نفسه، ص 469-478.

7- الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص 343.

المعنى، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾<sup>1</sup>، وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>2</sup>.

غير أن هذا المصطلح ورد في مواضع من القرآن على معان غير معنى إدراك الشيء، ومعرفته على حقيقته. وهذه المعاني أوردها ابن الجوزي<sup>3</sup> في كتابه "نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر" وهي: الرؤية، الإذن، الدين، الدليل والحجة، النبوة، التمييز<sup>4</sup>.

والتأمل في المعاني التي جاء عليها لفظ "العلم" في القرآن الكريم، يجد أنها وإن كانت تحمل دلالات محددة يقتضيها سياق الآية، فهي في نهاية المطاف لا تعارض بينها ولا تنافر، بل ترجع إلى المعنى الرئيس من لفظ "العلم"، وهو إدراك الشيء على ما هو عليه. وقد استعمل القرآن مصطلح العلم، بمعناه المطلق الذي يشمل كل علم، دون النظر إلى كونه علماً دينياً (شريعياً) أو علماً كسبياً.

وقد ورد ذكر العلم في السنة النبوية، وهو لا يختلف في معناه الشمولي عن المعنى الوارد في القرآن الكريم، على غرار قوله ﷺ: " طلب العلم فريضة على كل مسلم"<sup>5</sup>. ففي هذا الحديث حث على طلب العلم على سبيل الوجوب، وللعلماء أقوال في العلم الواجب الطلب، كما ذكر ابن عبد البر في قوله: " أجمع العلماء أن من العلم ما هو فرض متعين على كل امرئ في خاصته بنفسه، ومنه ما هو فرض على الكفاية، إذا قام به قائم سقط فرضه على أهل ذلك الموضوع والذي يلزم الجميع فرضه، من ذلك ما لا يسع الإنسان جهله من جملة الفرائض المفترضة عليه؛ .... ثم سائر العلم، وطلبه، والتفقه فيه، وتعليم الناس إياه،

1- سورة البقرة: 77.

2- سورة البقرة: 216.

3- هو: عبدالرحمن بن علي أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي، كان مبرزاً في التفسير، وفي الوعظ، وفي التاريخ. من مصنفاته: زاد المسير في علم التفسير ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، توفي سنة 597هـ. ( انظر: جلال الدين السيوطي: طبقات الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403 هـ، ص61).

4- انظر تفصيل ذلك: جمال الدين بن الجوزي: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تح: محمد عبد الكريم كاظم الرازي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ- 1984م، ص451-453.

5- رواه ابن ماجه، ك. السنة، ب. فضل العلماء والحث على طلب العلم، حديث رقم 224/146. وللعلماء مقال في سند هذا الحديث، إلا أن معناه صحيح كما قال ابن عبد البر، انظر: ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، 1/14.

وفتواهم به في مصالح دينهم وديانهم؛ فهو فرض على الكفاية، يلزم الجميع فرضه؛ فإذا قام به قائم؛ سقط فرضه عن الباقيين، لا خلاف بين العلماء في ذلك.<sup>1</sup>

ومن الأحاديث التي تحت على طلب العلم أيضا قول الرسول الله ﷺ: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة"<sup>2</sup>. في الحديث ذكر لفضل المشي في طلب العلم، دون تحديد لنوعه كما تدل عليه النكرة في "علما" التي تفيد الشمول والعموم، فكل من طلب علماً شرعياً أو دنيوياً يتغني به وجه الله "سهل الله له بسبب العلم طريقاً من طرق الجنة؛ وذلك لأن العلم إنما يحصل بتعب ونصب وأفضل الأعمال أحزمها فمن تحمل المشقة في طلبه سهلت له سبيل الجنة، سيما إن حصل المطلوب."<sup>3</sup>

والعلم المقصود في هذا الحديث لا يحدد بصنف معين من العلوم، وإنما التحديد الوحيد الذي وضع فيه هو أن يوجه إلى (النفع)؛ أي إلى مساعدة الإنسان على تطوير حياته المادية والروحية، ولتحقيق ذلك يتطلب تطوير المعارف الإنسانية وتنميتها بمختلف المجالات المادية وغير المادية، وذلك لاستثمارها وتوظيفها في خدمة التقدم الاجتماعي<sup>4</sup>. فمعيار العلم المطلوب إسلامياً يتمثل في كونه مفيداً، ويكمن معيار الفائدة في الهداية إلى الله، والتأدية إلى رضوانه، ولا فرق على هذا المستوى بين العلوم الدينية الخاصة وعلوم الآفاق المادية<sup>5</sup>.

1- ابن عبد البر: المصدر نفسه، 15/1-16.

2- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب/ الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب/ فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم 2699، 4/1647.

3- المناوي: المصدر السابق، 6/199-200.

4- كامل محمود: صورة الإنسان في الحديث النبوي الشريف، ط، 1 بيروت، دار الفكر اللبناني، 1993م ص39.

5- مهدي كلشني: من العلم العماني إلى العلم الديني، تر: سرمد الطائي، ط1، دار الهادي، بيروت، 1424هـ/2003م ص83.

### 3.1. تطور دلالة العلم

#### 1.3.1 العلم في اصطلاح العلماء المسلمين

تنوع تعريف العلم عند العلماء المسلمين من أهل الاختصاصات المختلفة، وذهبوا في ذلك مذاهب متباينة تباين اتجاهاتهم الفكرية ومذاهبهم العقديّة. فمنهم من قال: مطلق العلم ضروري، فهو لا يحد<sup>1</sup>؛ لظهوره وكونه من الضروريات<sup>2</sup>، وقال آخرون: إنه نظري ولكن يعسر تحديده، ولا طريق لمعرفته إلا القسمة والمثال، فيقال مثلاً: الاعتقاد إما جازم أو غير جازم والجازم إما مطابق أو غير مطابق والمطابق إما ثابت أو غير ثابت فخرج من هذه القسمة اعتقاد جازم مطابق ثابت وهو العلم<sup>3</sup>. وأما جمهور الأصوليين والمتكلمين وحتى الفلاسفة فقالوا: إنه نظري ويمكن تعريفه، وذكروا له حدوداً وتعريفات شتى<sup>4</sup>، من أشهرها أنه: "الإدراك الجازم المطابق للواقع عن دليل، أو هو إدراك الشيء على ما هو به"<sup>5</sup> وميزة هذا التعريف أنه يصدق على كل ما يصح أن

1- الحد لغة : المنع، ومنه الحدود؛ لأنها تمنع من العودة إلى المعاصي، ومنه إحداد المرأة في عدتها؛ لأنها تمنع من الطيب والزينة وسمي التعريف حداً لمنعه الداخل من الخروج والخارج من الدخول. واصطلاحاً : هو الوصف المحيط بمعناه المميز له عن غيره. (انظر الراغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص108، والفيومي: المصدر السابق، ص68.) وتجدد الإشارة إلى أن هذه التسمية تشيع بين صفوف الأصوليين خاصة، فمنهم من يميز بين "الحد" و"التعريف"؛ على أساس "أن الأول يدل على ماهية الشيء ويتركب من الجنس والفصل، على حين أن الثاني لا يقصد منه إلا تحصيل صورة الشيء في الذهن أو توضيحها. فكل حدّ تعريف". وليس كل تعريف حدّاً تاماً، بل قد يكون حداً ناقصاً، أو رَسماً تاماً أو غير تام". جميل صليبا: المرجع السابق، 305/1

2- انظر، أبو حامد الغزالي: معيار العلم في فن المنطق، ط4، دار الأندلس، بيروت، 1983م، 61/1.

3- ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني: الورقات في أصول الفقه، تح. عبد اللطيف محمد العبد، ط1، دار التراث، بيروت، 1977م، ص 6-7، وانظر تفصيل ذلك: محمد بن علي الشوكاني: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول، ط 4، دار الفكر، بيروت، 1412 هـ - 1992 م، 16/1، وسيف الدين الأمدي: أبحاث الأفكار في أصول الدين، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، 2002م، 19/1 - 20.

4- حدّه القاضي عبد الجبار (320 - 415) بأنه: " المعنى الذي يقتضي سكون نفس العالم، إلى ما تناوله." ( القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص263.) وقال ابن القيم (691 - 751هـ): " هو نقل صورة المعلوم من الخارج وإثباتها في النفس." (ابن قيم الجوزية: الفوائد، ط2، دار النفائس، بيروت، 1406 هـ، ص 110 - 111)،

وعرفه الإيجي (680 - 756 هـ) أيضاً بعد أن أفاض في ذكر تعاريفه ونقدها بأنه: " صفة توجب لخلها تمييزاً بين المعاني لا يحتمل النقيض." (عبد الرحمن بن أحمد الإيجي: المواقف في علم الكلام، ط1، دار عالم الكتب، بيروت، د. ن، ص11.)

5- الجرجاني: التعريفات، ص160.

يسمى علماً؛ لأن انصراف العلم إلى الإدراك الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل، يميزه عن الذي ينشئ عن غير دليل، وهو التقليد، فأصبح التقليد ليس علماً.

وقال آخرون كابن حجر العسقلاني<sup>2</sup> العلم إما نظري وإما ضروري، والفرق بينهما أن الضروري يفيد العلم بلا استدلال، والنظري يفيد العلم لكن مع الاستدلال على الإفادة وأن الضروري يحصل لكل سامع، والنظري لا يحصل إلا لمن فيه أهلية النظر<sup>3</sup>. فالضروري ما لا يحتاج في تحصيله إلى نظر والنظري ما يحتاج إليه.

حاصل القول، إن تحديد مفهوم العلم مع كل التعاريف التي استعرضناها، وغيرها كثير لم نستعرضه، لا يزال مشكلة قائمة في اللغة كما في الاصطلاح. والمشكلة نابعة من صعوبة الاتفاق بين العلماء على مدلول لغوي أو اصطلاحي دقيق للكلمة، فكل واحد منهم يحاول جاهدا إيجاد تعريف لا خلل فيه، ولا ويمكن الاعتراض عليه ليصل إلى هذا التعريف. وتأتي الصعوبة في المقام الأول من تعدد موضوعاته وتباينها بحيث تبدو أن لا جامع يجمعها.

### 1.3.2. العلم في اصطلاح علماء الغرب

يقابل العلم في اللغتين الفرنسية والإنجليزية كلمة (Science)، وهي مشتقة من كلمة (scientia) اللاتينية، وتعني: المعرفة (Connaissance) أو (Knowledge)<sup>4</sup>.

وتعد "أكاديمية العلوم الفرنسية" التي انشئت سنة 1666 أول من استخدم كلمة علم ثم (Science)، استخدمتها بعد ذلك «الجمعية البريطانية لتقدم العلوم» التي انشئت سنة

1- انظر الإيجي: المصدر السابق، ص 9-11

2- هو احمد بن علي بن محمد الكتاني العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ، ولد بالقاهرة سنة 773هـ، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل في طلبه لسماع الشيوخ، برع في معرفة الرجال وعلل الأحاديث وغير ذلك، من مصنفاته الكثيرة: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" و "نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" و "لسان الميزان". توفي عام 852هـ. انظر: ابن العماد: المصدر السابق، 9/396، و الزركلي: المرجع السابق، 1/178.

3- ابن حجر العسقلاني: نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1401هـ، ص22.

4- Oscar Bloch, Walther von Wartburg : Ibid .op. cit , p 411.

Auguste Scheler : Dictionnaire d'étymologie française d'après les résultats de la science moderne. Auguste Schnée, bruxelles, 1982, p301.

وقد مر مفهوم العلم بسلسلة من التطورات عبر العصور، ومع بداية القرن العشرين ازداد حجم المعرفة العلمية والتطبيقات التكنولوجية ازديادا كبيرا، الأمر الذي وجه الأنظار إلى دراسة الكيفية التي تم عن طريقها حدوث هذا الازدياد المعرفي، وجعل المتخصصين يتساءلون عن الأسلوب أو الطريقة التي مكنت من التوصل إلى هذا الكم الهائل من المعارف.

بناء عليه، فقد تعددت التعاريف للعلم وأصبحت تعكس اختلاف النظرة إلى طبيعته حتى بين العلماء أنفسهم، فهناك من يؤكد الجانب المعرفي وينظر إلى العلم على أنه نظام من المعرفة العلمية المنظمة، وهناك البعض الآخر الذي يؤكد الجانب المنهجي وينظر إلى العلم على أنه طريقة للتفكير والبحث من أجل التوصل إلى هذه المعرفة وتنميتها، وهناك فريق ثالث لا يفصل بين هذين الجانبين وينظر إلى العلم على أنه بناء معرفي وطريقة للتفكير والبحث في نفس الوقت<sup>2</sup>.

وعليه يمكن تعريف "العلم" بأنه مجموعة من المعارف والمفاهيم والتصورات التي أمكن التحقق من درجة صحتها بطريقة علمية معينة<sup>3</sup>. أو هو "منهج يسعى إلى مجموعة مترابطة من الحقائق الثابتة المصنفة والقوانين العامة"<sup>4</sup>.

والدليل على ذلك ما ذهب إليه "غريغوري ديري" (Gregory Derry) في كتابه "ما هو العلم وكيف يعمل" من صعوبة في تعريف العلم، لكنه يشير إلى أن أي تعريف للعلم لا بد وأن يتضمن شيئاً عن "الطريقة العلمية" أي؛ الطريقة التي يتم التوصل بها إلى المعلومة العلمية والتي من عناصرها الفرضية العلمية، والتجربة، والاستنتاج المبني على المشاهدة، وقابلية الحصول على نفس النتيجة عند إعادة إجراء التجربة تحت الظروف المتشابهة، ومن جانب آخر فإن أي تعريف للعلم لا بد وأن يتضمن أيضا مجموع المعارف العلمية التي توصل إليها العلم عبر مسيرته

1 -Florence Montreynaud, Agnès Pierron et François Suzzoni : **Dictionnaire des œuvres du XXe siècle: Littérature française et francophone (Les usuel)**, Ed: Hardcover, paris, 1995, p 2051

2 -Michel Blay : **entrée science classique**, citée dans « La science classique en chantier », in magazine Sciences Humaines, hors-série, Histoire et philosophie des sciences, No 31, décembre-janvier 2000-2001, p734.

3 -**Dictionnaire Le Robert**, édition de 1995, p. 2051.

وانظر: مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، ص432 .

4 -Michel Blay : Ibid .op. cit, p 736.

الطويلة فالقوانين، والنظريات، والمبادئ العلمية كلها تدخل فيما يسمى علما. وإن قصر التعريف على المنهج العملي يجعله غير معبر عن المكانة التي يحتلها العلم بشكل صحيح. فهذه المكانة التي احتلتها كلمة "علم" في قاموس اللغة إنما جاءت من تلك المعارف الهائلة التي تنسب إليه، وليس من مجرد الطريقة العلمية التي يتوصل بها إلى استنتاج المعرفة العلمية<sup>1</sup>. ومما يؤيد ذلك ما ذهب إليه الفيزيائي الكبير المتخصص في الديناميكا الكهربائية "ريتشارد فاينمان" (Richard Phillips Feynman) من أن المنجزات العلمية بما فيها التكنولوجيا داخلية تحت مسمى العلم أيضا<sup>2</sup>.

ويؤكد التعريف الأنف الذكر على نوع بعينه من المعرفة، وهو المعرفة العلمية (Connaissance scientifique)، والتي تمثل محتوى للعلم، فهي تشمل مجموع المعارف العلمية المنظمة والمتسقة". وتوصف بالعلمية تمييزا لها عن المعارف الأخرى غير العلمية، التي لا تتحقق من خلال التحقيق العلمي عن طريق الملاحظة والتجربة وغيرهما، ولا تقبل الاختبار التجريبي.

وبهذا يقتصر مفهوم العلم على نوع محدد من المعرفة وهو المعرفة العلمية، وعليه فمفهوم المعرفة أوسع دلالة ومن حيث المضامين من مفهوم العلم، ولذلك يمكن القول: أن كل علم معرفة، وليس كل معرفة علما.

وإن موضوع العلم - كما هو معروف - يمثل أحد الأركان الضرورية والمهمة لقيام أي علم من العلوم، كما أنه واحد من الوسائل الأساسية لتمييز العلوم عن بعضها. وقد ذكر التفتازاني هذا المعنى بقوله: " اتفقت كلمة القوم على أن تميز العلوم في أنفسها إنما هو بحسب تمايز الموضوعات"<sup>3</sup>.

ويقتصر موضوع العلم حسب التعاريف المذكورة آنفا على الدراسة والبحث في الظواهر المادية المدركة بالحواس؛ أي التي يمكن ملاحظتها ورصدها بواسطة الحواس، أو بواسطة وسائل أخرى اخترعها الإنسان لتساعد الحواس في عملية الرؤية أو اللمس، والإدراك بشكل عام لتجعل التجربة

1 -Gregory Neil Derry : **What Science Is and How It Works**, Princeton University Press, 2002, p 3-7

2 -Richard Phillips Feynman: **The Meaning of It All: Thoughts of A Citizen-Scientist**, Ed: Basic Books, London, 2005, p24-25.

3- سعد الدين التفتازاني: شرح المقاصد، 182/1.

## الفصل التمهيدي

أما يمكننا<sup>1</sup>. وطبقا لهذا المعنى يتضح أنّ مصطلح العلم (Science) بوجه عام، ومصطلح (العلم الطبيعي) بما هو دراسة الجانب المادي للآفاق، إن هما إلا مصطلح واحد.<sup>2</sup>

وعليه فإنّ مصطلح "العلم" الذي نقصده في هذه الدراسة هو العلوم الطبيعية؛ وبالإجمال هي العلوم التي تتناول أي موضوع، يمكن ملاحظته ورصده عن طريق الحواس مثل: علم الفلك والكيمياء، والفيزياء، والبيولوجيا،... الخ.<sup>3</sup> ومحور العلوم الطبيعيّة عناصر الآفاق وظواهرها وتنقسم بدورها إلى قسمين: علوم تجريبية، وعلوم تطبيقية. تقوم الأولى على طريقة الملاحظة والتجربة، وإخضاع الآفاق للقياس والاختبار والافتراضات الممكنة إثباتها، وهدفها معرفة خصائص الآفاق، والوصول إلى القوانين والعلاقات والأسباب التي تحكمها. أما العلوم التطبيقية فهي التي تتولى تطبيق الاكتشافات العلمية على الواقع لتتوصل إلى عدة أهداف كالرخاء الاقتصادي، والتقدم الصحي، والتفوق العسكري، وتسهيل وسائل المواصلات والاتصالات وما إليها. وعليه فإنّ غاية العلم التجريبي والتطبيقي معا هو السيطرة على الآفاق المادية لخدمة الإنسان.

والإشكال الذي يطرحه هذا المفهوم، أنّ العلم أصبح مقتصرًا على دراسة ما يُعرف بالواقع المحسوس أو الواقع الإمبريقي، وهذا يعني أنّ موضوعات الدراسة التي تخرج عن نطاق المشاهدة الحسية كالقيم والغيبات مُستبعدة تماما عند علماء العصر الحديث من نطاق الدراسة العلمية للآفاق.

ومن المهم التفرقة بين الحديث عن العلم والحديث في العلم. " فالحديث عن العلم هو حديث عن العلم كموضوع من الخارج بدون معرفة حقيقية بالقضايا الجوهرية في العلم. سواء على مستوى موضوعات فلسفة العلم، أو الموضوعات الأساسية في العلوم التخصصية المختلفة. أما الحديث في العلم فهو حديث عن القضايا ذاتها التي يواجهها الفلاسفة والعلماء عند معالجة المشكلات العلمية المختلفة. ويستلزم الحديث في العلم نوع من المعرفة بالمشكلات المشتركة بين التخصصات و العلوم المختلفة... ولذلك لا يستطيع المتخصص في الفيزياء فقط، مثلا، أن يحيط

1- أحمد عبد الحميد غراب: الإسلام والعلم، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، 1986م، ص15، 16.

2- عبد المنعم محمد حسين: العلم الطبيعي ومنهجه بين الرؤية الفلسفية والرؤية الإسلامية، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1990م، ص44.

3- المرجع نفسه، ص44-45.

بالمشكلات العلمية عموماً إلا إذا تحول إلى الإطلاع في المجال الأوسع المرتبط بالفلسفة وعلم النفس والعلوم التخصصية الأخرى.<sup>1</sup>

### 2. مفهوم "الحديث"

كي يتأتى لنا الفهم الأدق لمعاني "الحديث" والدلالات التي يحملها لابد من تفكيكه على المستوى اللغوي والاصطلاحي وتمييزه عن المصطلحات المجاورة .

### 1.2 المدلول اللغوي

ورد في العين: " الحديث الجديد من الأشياء، ورجل حدث كثير الحديث، والحَدَث الإِبْدَاء"<sup>2</sup>.

وفي مقاييس اللغة: " الحاء والذال والثاء أصل واحد؛ وهو كون الشيء لم يكن، يقال حدث أمر بعد أن لم يكن"<sup>3</sup>.

وفي الصحاح: "حدث الشيء حدوثاً تجدد وجوده فهو حادث وحديث، ومنه يقال حدث به عيب إذا تجدد وكان معدوماً، والحديث نقيض القديم، والحديث الخبر، واستحدثت خبراً أي وجدت خبراً جديداً."<sup>4</sup>

وفي اللسان: " حدث الشيء يحدث حدثاً، وأحدثه فهو محدث وحديث. وكذلك استحدثته... والحديث هو إيجاد شيء لم يكن وابتدعه. والحديث والحديث نقيض القديم والقدمية، وكون

1 - سمير أبو زيد: العلم وشروط النهضة، التصورات العلمية الجديدة والتأسيس العلمي للنهضة العربية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2008م، ص20. فنجد مثلاً في مشكلات العلم ارتباطاً وثيقاً بين نظرية ميكانيكا الكم، وهي نظرية فيزيائية ومفهوم الوعي وهو مفهوم مرتبط بالفلسفة وعلم النفس، أو بين مفهوم الكاوس (الفوضى المنظمة)؛ وهو مفهوم رياضي في الأساس وبين طبيعة عمل خلايا المخ الإنساني والتي تنتمي إلى البيولوجيا.. وهكذا.

2- الخليل بن احمد الفراهيدي: كتاب العين، تح ابراهيم السامرائي، ط1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1408هـ-1988م، 177/3

3- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 36/2.

4- الجوهري: الصحاح، 278/1.

## الفصل التمهيدي

الشيء لم يكن، وما ابتدع، والمحدث هو الأمر المبتدع، واستحدثتُ خبراً؛ أي وجدت خبراً جديداً... والحديث الجديد من الأشياء.<sup>1</sup>

ويتضح مما سبق أن مصطلح "الحديث" يعني كون الشيء لم يكن، كما يعني تجدد وجود الشيء، والحديث نقيض القديم، والحديث الجديد.

ويقابل مصطلح "الحديث" مصطلح (Moderne) في اللغة الفرنسية، وأصله اللاتيني هو (Modernus) وهو مشتق من كلمة (de modo) بمعنى حدث مؤخرًا<sup>2</sup>. وجاء في "القاموس الاشتقاقي للغة الفرنسية أن مصطلح (Moderne) يدل على ما هو جديد، وما لم يكن موجوداً من قبل، وقد يرد في سياق يفيد ما جدّ من تطور، كما يفيد الانسجام مع مستجدات العصر والعصرنة أو المعاصر (Contemporain) بما هو الجديد الذي لم يكن من قبل.<sup>3</sup>

## 2.2 المدلول الاصطلاحي

دار اختلاف حول مفهوم مصطلح "الحديث"، وتباينت الآراء في بيان المعنى المراد منه وتحديد إطاره الزمني؛ أي: متى يبدأ؟ ومتى ينتهي؟. وامتد النزاع إلى التسمية نفسها، وما تحمله من دلالات فكرية توحى بأحكام قيمية معينة. ولعل الجانب الأكبر من هذا الاختلاف يرجع إلى أن المصطلح الذي نحن بصددده - شأنه في ذلك شأن كثير من المفاهيم والأفكار التي ظهرت حديثاً - نشأ في أحضان الحضارة الغربية وفقاً لأسس فلسفية ومعرفية خاصة بها. لذلك حينما تتبعنا مدلول مصطلح "الحديث" في المعاجم الاصطلاحية وكتب العقيدة والفلسفة القديمة، لم نجد بيانا مستفيضا لها، بل مجرد إشارات مقتضبة وشحيحة، من ذلك ما ذكره "التهانوي" في

1- ابن منظور: اللسان، 2/ 130-134، ومجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، 160/1.

2- Auguste Scheler : **Dictionnaire d'étymologie française d'après les résultats de la science moderne**, p324.

3- Oscar Bloch, Walther von Wartburg : **Dictionnaire étymologique de la langue française**, p 1004.

"كشاف اصطلاحات الفنون"؛ إذ يقول: " الحديث هو الشأن الحادث؛ أي الذي وقع مؤخرًا"<sup>1</sup>. وقد ورد في الفتاوى أن الحادث ما كان بعد أن لم يكن<sup>2</sup>.

وحسب "معجم التاريخ وفلسفة العلوم" الذي سعى إلى التوفيق بين الاختلافات في المصطلحات الحداثية، فإنّ مصطلح (Moderne) بدأ يستعمل في الحداثة الفرنسية في القرن السادس عشر، للتمييز بين ما يرجع للماضي المتمثل في العهد الإغريقي والروماني، وما هو حديث في تلك الفترة التي امتدت إلى القرن الثامن عشر.<sup>3</sup> ويعتبر مارشال بيرمان (Marshall Berman) أن مصطلح "الحديث" استنادا للتجربة الأوربية يشمل الفترة الزمنية من أوائل القرن السادس عشر، حتى القرن العشرين، ويقسمها إلى ثلاثة مراحل، الأولى من القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر؛ حيث بدأ الناس يجربون الحياة الحديثة، والثانية تبدأ في تسعينات القرن الثامن عشر مع الثورة الفرنسية وجمهوريةها الثوري الذي تعمق إحساسه في القرن التاسع عشر بأنّه يعيش في عالم حديث، يختلف تماما عن عوالم سابقة ليست حديثة إطلاقا، والمرحلة الثالثة تبدأ مع بداية القرن العشرين؛ حيث تبدأ عملية تحديث متطورة تجديدية وشاملة<sup>4</sup>.

وهناك إشكال يتعلق بتحديد انتهائه، والملاحظ أنّ المشتغلين بالدراسات التاريخية قد درجوا على القول بأنّ "الحديث" ينتهي ببداية مرحلة زمنية تالية، وهي "المعاصر"، وإن تباينت الآراء أيضا في تحديد الفترة الزمنية التي يبدأ عندها.<sup>5</sup> ويرى المؤرخ "روني براي" (René Bray) أنّ

1- التهانوي: المصدر السابق، 2/ 12-13.

2- مجموع فتاوى ابن تيمية: جمع وترتيب عبد الرحمان محمد بن قاسم، ط1، نشر وزارة الشؤون الإسلامية، مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة، 1416 هـ، 216/1 - 217.

3 - Dominique Lecourt: *Dictionnaire d'histoire et de philosophie des sciences*, PUF, coll. Quadrige, Paris, 1999, p469.

4 - Marshall Berman : *All that is Solid Melts Into Air: The experience of Modernity*, Ed : Verso, London, 1988, p15-16.

5 -Dunan, Marcel: *Larousse Encyclopedia of Modern History, From 1500 to the Present Day*.Ed: Excalibur, 1981, p208.

هناك ما يشبه الاتفاق على أن الحقبة الحديثة من تاريخ علم أو بلد أو مجتمع ما، لا تشكل مرحلة تاريخية منتهية؛ لأن كل الأحداث الجديدة حديثة، وهي معاصرة من حيث وجودها في الحال<sup>1</sup>.

### 3.2 "الحديث" والمصطلحات المجاورة

استخدم مصطلح "الحديث" في معظم الدراسات مقترنا بمصطلحات أخرى، تقترب أو تبعد عنه، مرتبطة بعلائق دلالية تربطها، ولهذا وجب علينا التفريق بينها، ومن هذه المصطلحات:

#### 1.3.2 الأصالة:

جاء في معجم لسان العرب: أصل الشيء: صار ذا أصل، وكذلك تأصل. وأصل الشيء: قتله علما فعرف أصله. ورجل أصيل: ثابت الرأي عاقل، وفلان أصيل الرأي، وقد أصل رأيه أصالة.<sup>2</sup>

ويُستعمل مصطلح "الأصالة" مقابلا للمصطلح الفرنسي (Authenticité - Originalité) الذي هو حالة من يمتنع عن التقليد الثقافي الذي يؤدي لزوال الشخصية و إلى الاندماج في الثقافة الأجنبية.<sup>3</sup>

وتشير الدلالات الاصطلاحية إلى معنيين أساسيين ذكرهما (جميل صليبا) في معجمه الفلسفي، "الأول: الصدق ويشمل: - صدق نسبة الشيء إلى صاحبه. - صدق المضمون: أي مطابقته للواقع.

الثاني: الجدة والابتداع، وهو امتياز الشيء على غيره بصفات جديدة صادرة عنه، فالأصالة في الإنسان إبداعه، وفي الرأي جودته وفي الأسلوب ابتكاره."<sup>4</sup>

1 -René Bray : **La formation de la doctrine classique en France**, Ed : Nizet, paris, 1974, p 29.

2- ابن منظور: اللسان، 68/1.

3 - Durzoi Gérard et André Roussl : **Dictionnaire de philosophie**, Ed : Nathan, paris, 2003, p283.

4- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، 96-95 / 1.

## الفصل التمهيدي

وفي هذا الإطار عرّفت الأصالة بأنّها: القدرة على الإبداع والابتكار والتخلص من التقليد الضار أو هي امتياز الشيء أو الشخص على غيره بخصائص جوهرية صادرة عنه تضرب بجذورها في أعماق السنين.<sup>1</sup>

ويبدو من خلال هذا العرض للأصالة أنّها ليست ذات دلالة زمنية حتمية، وهي تتضمن معنى الديمومة والاستمرار. ويمكن تحديدها بثلاثة معان هي:

الأول: الرجوع إلى أصل معين.

الثاني: سلامة التفكير و الرأي.

الثالث: القدرة على الإبداع والابتكار.

وضمن هذا التوضيح نشير إلى أنّ مصطلح "الحديث" يحمل معنى الأصالة بما هي جدّة وإبداع.

### 2.3.2 المعاصر

ورد في لسان العرب: العَصْرُ: الدهر... والعِصَارُ: الحِينُ؛ يقال: جاء فلان على عِصَارٍ من الدهر؛ أي حين.<sup>2</sup>

وورد في المعجم الوسيط: عاصر يعاصر معاصرة فهو مُعاصر، وعاصر فلانا: لجأ إليه ولاذ به، وعاش معه في عصرٍ واحدٍ؛ أي في زمن واحد.<sup>3</sup>

ويُستعمل مصطلح "المعاصر" مقابلا للمصطلح الفرنسي (contemporain) الذي يعني في القاموس الاشتقاقي للغة الفرنسية: مواكبة الزمن،<sup>4</sup> أو مواكبة العصر ومعايشته فكرا وتطبعا.<sup>5</sup>

1- فخري رشيد خضر وآخرون: مدخل إلى أصول التربية، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1407هـ- 1986م، ص66.

2- ابن منظور: اللسان، 117/10.

3- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص704.

4 - Oscar Bloch : Ibid, p814 .

5 - Durzoi Gérard : Ibid, p321

هذه التعاريف تبقى محدودة ولهذا لا بد من الوقوف على الدلالة الاصطلاحية. فحسب مؤرخ العلم "كويري" (Alexandre Koyré) فإنّ مصطلح "المعاصر" من المصطلحات التي جرى حولها جدل كبير، وإذا كان قد انبنى بالأساس على المعنى اللغوي، فإنّه حمل إيجابات ومعاني ومضامين جديدة، وبالتالي من المتعذر أن نخرج بتعريف جامع متفق عليه، حيث تتضارب دلالات هذا المصطلح من حيث التحديد الزمني. وخير تحديد للمعاصر هو البدء من الحاضر الذي يتضح بملاحظة نقيضه وهو الماضي أو القدم.<sup>1</sup>

وقد قرنه بعض الباحثين ببدايات القرن العشرين، متجاوزين بذلك كل التواريخ التي تحدد بداية المعاصر، عادين أنّ التحديدات السالفة تقوم على مجرد الربط المادي بين المعاصر وبين واحد من الأحداث التاريخية بلا مسوّغ حاسم ومقبول.<sup>2</sup>

وفي هذا الإطار يمكن القول إنّ مصطلح "المعاصر" ينطوي على ثلاثة عناصر:

عنصر يتعلق بالزمن: ويعني الارتباط بالحاضر في مقابل التعلق بالماضي. وعنصر يتعلق بالمضمون: ويفترض فيه حدوث تغيرات جوهرية وهائلة تفصل الحاضر عن الماضي. وعنصر إقليمي: يفترض أنّ الحاضر أفضل من الماضي، وأكثر جدوى، نظراً لما يشمله من التقدم الناتج عن الحركة العلمية والتجربة التاريخية.<sup>3</sup>

وهذا المفهوم للمعاصر يربطه بالزمن الحاضر، وبالتالي يخرج من دائرة المعاصر الأفكار التاريخية التي نشأت في الماضي. كما يحمل هذا المفهوم بعداً تقويمياً يحكم بأن الحاضر أفضل من الماضي، وأكثر جدوى باعتباره نتيجة لتقدم الحركة العلمية والتجربة التاريخية.

### 3.3.2 الجِدَّة (Nouveauté) :

جاء في لسان العرب: الجِدَّة: مصدر الجديد. وأَجَدَّ ثوباً واستجَدَّه، وثياب جدد .. وتجدد

الشيء: صار جديداً. وأَجَدَّه وجَدَّدَه واستجَدَّه أي: صيره جديداً.<sup>4</sup>

1 - Alexandre Koyré : **Études d'histoire de la pensée scientifique**, Ed : Gallimard, Paris, 1985, p41.

2- René Bray : **La formation de la doctrine classique en France**, p37.

3- Dominique Lecourt : **Dictionnaire d'histoire et de philosophie des sciences**, p 127.

4 - ابن منظور: لسان العرب، 111/3.

أما من الناحية الاصطلاحية فيرى مؤرخ فلسفة العلم "لوکور" ( Dominique Lecourt ) أن أكثر التعريفات تعدّ الجدة صفة "الحديث" أو "المعاصر" أو سواهما، لكنها لا ترتبط مثلها بزمان ومكان محددين، وأنّ الجديد يعبر عن واقع متجدد، ويستخدم معايير تغاير الماضي ولا تنفيه أو تلغيه.<sup>1</sup>

وقد ميز " أدونيس " بين الجديد والحديث فيقول: " للجديد معنيان: زمني وهو آخر ما استجد، وفني؛ أي ليس في ما أتى قبله ما يماثله. أما الحديث فذو دلالة زمنية ويعني كلّ ما لم يُصبح عتيقا. كل جديد بهذا المعنى حديث، لكن ليس كل حديث جديدا ... الجديد يتضمن إذن معيارا فنيا لا يتضمنه الحديث بالضرورة، وهكذا قد تكون الجدة في القديم كما تكون في المعاصرة ".<sup>2</sup>

وأخيرا، وبعد أن عرفنا كلا من جزأي المركب الإضافي، نستطيع الآن أن نضمهما معا فنقول: إنّ المعنى الإجرائي للعلم الحديث في دراستنا هذه: النواحي المادية للآفاق، وهو ما يطلق عليه "العلم الطبيعي"، من كيمياء وبيولوجيا وفلك<sup>3</sup> ونبات وحيوان، وتطبيقاتها<sup>4</sup> في الهندسة والطب والزراعة والصيدلة والبيطرة وما إليها. وكل كشف علمي جديد فهو

1- Ibid, p412.

2- أحمد سعيد أدونيس: مقدمة للشعر العربي، ط 1، دار العودة، بيروت، 1971م، ص 99-100.

3- ويعتبر بعضهم أن الرياضيات، رغم أهميتها، فهي غير مشمولة في العلوم الطبيعية؛ لأنها لا تتطلب المشاهدة، وتتخذ بديهيات ومسلمات، وتتعامل مع كائنات مجردة غير قابلة للتثبت عن طريق التجربة، لكن صلة الرياضيات بهذه العلوم وثيقة جدا، فهي تؤمن الكثير من الأدوات المفيدة لها؛ إذ تستعمل الرياضيات و كيميائيا مثل المنطق والمعلوماتية، كوسيلة أو أداة لدراسة قوانين الآفاق، كما أنها تستمد الكثير من أفكارها من دراسة الطبيعيات. وقد شهدت الرياضيات تحولات هامة بعد تركيز نظرية الشواش والهندسة الكسيرية (خاصة مع أعمال إدوارد لورينتز في سبعينات القرن الماضي)، وأدى ذلك لظهور نسق فكري جديد يسعى إلى تطبيق المنهج التحريبي في الرياضيات ويدعى الرياضيات التحريبية.

Florence Montreynaud, Agnès Pierron et François Suzzoni : **Dictionnaire des œuvres du XXe siècle: Litterature française et francophone (Les usuel)**, Ed: Hardcover, paris, 1995, p 2051

وهي أيضا يمكن أن تكون أداة لمجالات غير علمية مثل الموسيقى والعروض، والتنجيم. أنظر: أحمد مستحير: مدخل رياضي إلى عروض الشعر العربي، ط2، دار العين، القاهرة، 2006م، ص 23.

4- تشكل العلوم الطبيعية أساسا للعلوم التطبيقية، لذلك كثيرا ما تصنفان معا كعلوم طبيعية تتميز عن العلوم الاجتماعية والإنسانيات، والفنون.. وما إلى ذلك. ( انظر: عبدالحليم المنتصر: تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، ط10، دار المعارف، القاهرة، 2001م، ص 10، مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، 2/ 624. )

حديث، وهكذا يحافظ العلم على استمراريته وتطوره. ولذلك فإننا سنحاول في هذا البحث التأكيد على مبدأ الاستمرارية في الحركة العلمية، بالاعتماد على عناصر موضوعية في تلاحم الفترات التاريخية، وترابط الأزمنة العلمية.

### موصول الفصل

يمكن تلخيص نتائج هذا الفصل في ما يلي:

- "الدليل" مصطلح يستخدم للتوصل إلى معرفة أمر ما، أو ما يهتدى به إلى أمر خفي. وفي القرآن الكريم جاء في بيان هذا المعنى. وهناك علاقة قوية بين مفهوم "الدليل" في القرآن وبين الأضرب الأخرى التي تؤدي إلى ما يؤدي إليه، ففي القرآن ما يشير إلى الآيات والبراهين والحجج وكلها تفضي إلى المعنى الرئيس للدليل. و يساق لغاية جلية هي: الرد على شبهات المحضفين في العقيدة في شتى العصور والأمكنة من جهة، ومن جهة أخرى فهي لإثبات قضايا العقيدة، وترسيخها في الأذهان بشكل يقيني. بينما لا يختص الدليل في العلم الحديث إلا بإثبات الجانب المادي المحسوس.

- "الآفاق" تشمل نواحي السماء والأرض، مما هو منخرط بالفعل في نطاق المعلوم بالحس المجرد، أو بالمجاهر والأجهزة المقربة، وهي مصطلح قرآني دقيق، تنفتح على معنى ما كان واردا على الذهن قبل استعمال القرآن لها ووضعها في نضمه وسياقه، وإن دلالتها المفهومية المميزة عن سائر الاستخدامات البشرية مثل "الكون" أو "العالم" أو "الوجود" أو "الطبيعة"، تظهر البعد المعرفي الجديد الذي ميزها به القرآن الكريم.

وبالإضافة إلى سلامتها من الاضطراب والتناقض واللبس، فإنها تستعمل للتعبير عن صحة ما جاء به القرآن من الحق، بما أبرزه الله فيها من دلائل تنكشف للناس شيئا فشيئا في العصور المتعاقبة.

- إن القرآن الكريم دقيق في مصطلحاته، فهو لم يطلق لفظ الآفاق دون تحديد، بل حدد مكوناتها من سماء ونجوم وبروج وأرض وشمس وقمر.. وغير ذلك من الألفاظ المحددة، فوفر الرؤية الواسعة والتي لا يتطرق إليها النقص أو الخلل.

- المقصود بدليل الآفاق هو ما يلزم من العلم بالآفاق؛ أي العلم بنواحي السماء وأطراف الأرض، العلم بأمر خفي عن النظر من الحق. فإنّ دليل الآفاق انتهاج طريقة معيّنة في المعرفة، غايته استمالة عقول الآخرين والتأثير فيهم، وبالتالي إقناعهم بمقصد معين. وبالتالي فإنّ وظيفته محاولة جعل العقل يدعن لما يُطرح عليه من أفكار، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان إلى درجة تبعث على الإيمان. فالغاية التي يتأسّس عليها هي مجابهة العقول وإقناعها بما وراءه من الحق.

- العلم في القرآن والسنة النبوية لا يقتصر على العلم الوهبي الرباني وحده كالعلم الشرعي، بل يشمل كل ألوان العلوم بما هي أجزاء لحقيقة واحدة، وإنما التّحديد الوحيد الذي وضع فيه هو أن يوجه إلى النفع؛ أي إلى مساعدة الإنسان على تطوير حياته المادية والروحية، ولتحقيق ذلك يتطلب تطوير المعارف الإنسانية وتنميتها بمختلف المجالات الماديّة وغير الماديّة. وبما أنّ العلم مصدره الله، فلا بد أن يلتقي والإيمان عند نقطة واحدة.

- بين العلم والمعرفة خصوص وعموم، ففي الاستعمال الغربي الحديث يعتبر العلم خاصا والمعرفة عامة، وفي الاستعمال القرآني المعرفة خاصة والعلم عام، وفي التراث كان العلم يستعمل بمعنى عام، فهو كل معرفة ترتبط بموضوع كيفما كانت هذه المعرفة ذاتية أو موضوعية.

- يمكن تمييز مصطلح "الحديث" عن غيره من المصطلحات المتداخلة معه، بقصر معناه على ما يعد سمة تميز الحاضر أو الجديد الذي لم يكن من قبل في مقابل الماضي البعيد أو القديم.

- المقصود بالعلم الحديث في دراستنا هذه هو العلم الذي يدرس الآفاق بمستوياتها السماوية والأرضية، وهو ما يسمى الآن بالعلوم الطبيعيّة، من علم فيزياء وعلم كيمياء وحيولوجيا وفلك ونبات وحيوان.. وفروع أخرى متعددة. وكل كشف علمي جديد فهو حديث. ومحور العلوم الطبيعيّة عناصر الآفاق وظواهرها، وتنقسم بدورها إلى قسمين: علوم تجريبية، وعلوم تطبيقية. تقوم الأولى على طريقة الملاحظة والتجربة، وإخضاع الآفاق للقياس والاختبار والافتراضات الممكنة إثباتها، وهدفها معرفة خصائص الآفاق، والوصول إلى القوانين والعلاقات والأسباب التي تحكمها. أما العلوم التطبيقية فهي التي تتولى تطبيق الاكتشافات العلمية على الواقع من أجل تحقيق الرخاء الاقتصادي والرفاهية. وهذا يعني أن موضوعات الدراسة التي تخرج عن نطاق المشاهدة الحسية كالقيم والغيبيات مُستبعدة تماما عند علماء العصر الحديث من نطاق الدراسة العلمية للآفاق.

# الباب الأول

## النظرة إلى الآفاق بين القرآن الكريم والعلم الحديث

التمهيد

الفصل الأول: النظرة القرآنية إلى الآفاق

الفصل الثاني: العلم الحديث والنظرة إلى الآفاق

## الباب الأول:

# النظرة إلى الآفاق القرآن الكريم والعلوم الحديثة

يمثل القرآن الكريم بالنسبة للمسلم عقيدة كلية، تعمل على تحديد تصوره إلى الإنسان والآفاق والحياة، نظرا لما يزخر به من قضايا وأفكار وموضوعات، ذات أبعاد خالدة، استوعبت الماضي، وتجاوزت إلى الحاضر، وامتدت بآفاقها نحو المستقبل، وفق منهج متميز.

وإن الآفاق تتسع دلالاتها باستمرار مع اتساع دائرة المعرفة الإنسانية؛ وذلك لندرة تلك المعرفة بالآفاق ومكوناتها وظواهرها في الأزمنة القديمة، ولطبيعتها التراكمية مع الزمن؛ بمعنى اتساع دائرة المعرفة فيها، بزيادة استقراء الإنسان للآفاق، وتعرفه على السنن المنتظمة الحاكمة لها، التي وضعها الله فيها، ولولا انتظام تلك السنن وإطرادها ما تمكن الإنسان من معرفة شيء منها. ولا عنها وهذا الانتظام والإطراد في سنن الآفاق وظواهرها هو من وسائل تسخير الآفاق للإنسان. وانطلاقا من هذا المنظور المعرفي، يتناول هذا الباب منهج القرآن والعلم في الإرشاد إلى المعرفة العقدية أو العلمية للآفاق، ومسارهما التصحيحي في النظرة إلى الآفاق.

وإذا كان الأمر كذلك، - فما مدى التوافق بين المنهج السائد في القرآن، وبين المنهج العلمي الذي كلفته أساليب النظرة الحديثة للآفاق؟

وهل في النظرة القرآنية للآفاق ما يوحي بتصنيف القرآن بين النصوص التاريخية التي تجاوزتها الأحداث؟ أم هل أن هذه النظرة المطروحة ثابتة في مقرراتها ثبوت الحقيقة الإلهية التي وضعتها، فكانت غاية ينتهي إليها العقل البشري عبر مسيرته الدائبة نحو تحصيل الحقائق المطلقة؟

# الفصل الأول

## النظرة القرآنية إلى الآفاق

تمهيد

المبحث الأول: منهج القرآن والاستدلال على حقائق

الحقيقة

المبحث الثاني: عمومية بناء صورة الآفاق

المبحث الثالث: النظرة القرآنية وتقويم المفاهيم الآفاقية

## الفصل الأول: النظرة القرآنية إلى الآفاق

جاء القرآن الكريم حافلاً بالبيان لحقيقة النظرة إلى الآفاق، باعتبارها نعماً من النعم الإلهية، فكانت مفهوماته عنها معبرة عن جوهر العلاقة بينها وبين الإنسان من الناحية المبدئية العقديّة، ومن الناحية الإجرائية، وفي نفس الآن كانت تصحيحية للنظرة القديمة التي كانت سائدة آنذاك.

ولما كان أي بناء حضاري إنساني، مفتقراً في حدوثه إلى منهج تغييري يقوده نحو غاياته ومقاصده، بخطوات منظمة وسليمة، فقد استدعت العملية التغيرية القرآنية وجود ذلك المنهج. وإنّ الأمة الإسلامية في حاجة للعودة إلى القرآن الكريم والكشف عن خصائصه المنهجية والمعرفية؛ للانطلاق نحو آفاق المعرفة القرآنية المتنوعة، ولارتداد علومه المتعددة في النفس والمجتمع والآفاق، ولوضع حد ونهاية لزمان هجره والانقطاع عن أنواره، لعل ذلك يفتح باباً للإيمان ويوقف سيل الانحرافات الفكرية والثقافية التي وقع فيها كثير من فصائل الأمة نتيجة تجاوز منهجية القرآن العظيم والانحراف عنها؛ لأنّ " الغرض الأكبر للقرآن الكريم هو إصلاح الكفار بدعوتهم إلى الإيمان، وإصلاح المؤمنين بتقويم أخلاقهم وتثبيتهم على هدايتهم وإرشادهم إلى طرق النجاح وتركيز نفوسهم."<sup>1</sup>

1- ابن عاشور: التحرير والتنوير، 81/1.

### المبحث الأول:

#### منهج القرآن والاستدلال على حقائق العقيدة

انفرد القرآن الكريم بطريقته الخاصة وبمنهجه المميز في تقرير حقائق العقيدة والاستدلال والحجاج عنها، ولذلك فإنه يتجه بشكل مباشر إلى الإنسان في كينونته ومكوناته عامة، عقلا ونفسا ووجدانا وعاطفة. وتماشيا مع الطابع الاستيعابي للقرآن لكل إنسان في الزمان والمكان، ومع مبدئه العام في الدعوة والبلاغ، والتواصل مع الناس كافة، نجده قد استخدم لتحقيق هذا الهدف والمقصد كل الأساليب الممكنة، واستعملها بحسب ظروف المخاطب التاريخية، والعقلية والنفسية وحيثياته الواقعية، فإن هذه الأساليب جاءت لتخاطب في الإنسان كل جوانبه وملكاته وتلبي احتياجاته وتساؤلاته؛ وبهذا استطاع القرآن عبر مشواره الطويل، أن يجلب إلى ساحته أقواما مختلفي الطبائع والتفكير والمدارك واللغة والحضارة.

إن انتشار الفكر الوثني، فرض ضرورة المواجهة المنهجية استجابة للمستجدات الطارئة في ساحة الصراع والتدافع بين دائرة الإيمان ودائرة الكفر. وقد تنوعت تجليات هذا المنهج القرآني وتعددت وجوهه على مستويات وهي:

وقد انصرفت عناية بعض العلماء في مرحلة من مراحل تدوين علم العقيدة إلى الجدل والرد على المخالفين بأسلوب ومنهج يتفق مع منهج أولئك المخالفين، فتأثروا بالمنهج الفلسفي الإغريقي وفسروا القرآن على ضوء الفكر اليوناني، فكان لا بد من إعادة الأمر إلى نصابه بالعودة إلى المصادر الصحيحة الموثوقة في دراسة العقيدة؛ وهي القرآن الكريم والسنة النبوية.

فقد نهج القرآن الكريم في ذلك نهجا فريدا متكاملا، فجمع بين المنهج الفطري أو الوجداني والمنهج الحسي والعقلي، في الرد على الانحرافات، ثم عرض العقيدة من خلال القضايا الاجتماعية.

وفي هذا المبحث نعرض لهذا المنهج -القرآني- في بيان العقيدة الإسلامية، مع بيان خصائصه.

### 1. مسالك الإرشاد إلى المعرفة الاستدلالية

#### 1.1. الفطرة البشرية واستنساخه

إن القرآن الكريم في منهجه لإثبات العقيدة يتوجه إلى الفطرة الإنسانية السليمة بالمخاطبة والاستدلال باعتبار أن هذه الفطرة من أهم مصادر المعرفة خاصة فيما يتعلق بالإيمان بالله ووحدانيته، فالإنسان مجبول فطرياً على التوحيد وما حاد عنه إلا لأسباب مختلفة دفعته لتحويل عقائده وعبوديته نحو سبيل الشرك والوثنية.

فالمنهجية القرآنية "راعت خصائص الإنسان من حيث كونه إنسان، فهي تنظر إليه بمنظار الواقعية فلا تطالبه بالمثالية التي لا يمكن تحقيقها، إما إطلاقاً؛ لأنها فوق إمكانيات البشر، أو عموماً حيث يستطيعها فئة محددة من الناس. وهي في واقعيتها شاملة لكل الخصائص الإنسانية من النواحي العقلية والجسمية والنفسية."<sup>1</sup>

#### 1.1.1. الفطرة - إشكالية المفهوم والدلالة -

##### أ. الفطرة

"الفطرة" جذرها ثلاثي وهو " ف ط ر"، قال ابن فارس عن أصل هذه الكلمة: "الفاء والطاء والراء، أصل صحيح يدل على فتح شيء وإبرازه، ومنه الفطرة: وهي الخلقة "<sup>2</sup> وجاء في اللسان: " والفطرة تعني: الابتداء والاختراع."<sup>3</sup>

وفي تهذيب اللغة: " يقال: تَفَطَّرَ قدماءه، أي: انشقتا، ومنه أُخِذَ فِطْرُ الصائم لأنه يفتح فاه..."<sup>4</sup>

1- عثمان جمعة ضميرية: مدخل الدراسة العقيدة الإسلامية، ط2، مكتبة السوادي، جدة، 1996م، ص76.

2- ابن فارس: مقاييس اللغة، 510/4.

3- ابن منظور: المصدر السابق، 58/5.

4- الأزهرى: تهذيب اللغة، 13 / 222

إن المتتبع لمدلولات الفعل الثلاثي " فطر " ليلحظ بوضوح مدى تأثيره بالمعاني المستمدة من النصوص الشرعية على وجه الخصوص، فإذا كان هذا الفعل الثلاثي يدل في أصله على فتح الشيء وإبرازه، فإن ما طرأ عليه بعد ذلك من دلالات ومعانٍ مستمدة من التراث الإسلامي جعلت من معاني: الخلق، والابتداء، والاختراع، والشق، معاني لغوية لها أبعادها الشرعية.

### ب- المعنى القرآني والحديثي للفطرة

ولم يرد لفظ فطرة في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>1</sup>، وأما مشتقات الفعل " فطر " فقد وردت في صيغ متعددة؛ مثل: (فاطر، وانفطرت، ويتفطرن) وغيرها<sup>2</sup>.

ويدور الاستعمال القرآني لهذا اللفظ حول معانٍ ثلاثة<sup>3</sup>:

- الوهي والاختلال على سبيل الفساد وهو المنفي عن خلق الله في قوله تعالى: ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾<sup>4</sup>، وهذا يعني أن الكائن منه لا يحدث إلا على سبيل الصلاح، كما في قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مِنْفَطْرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴾<sup>5</sup>.

- الانفعال من الشق، كقوله تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾<sup>6</sup>

1- سورة الروم: 30

2- محمد فؤاد عبد الباقي: المرجع السابق، ص 522-523.

3- انظر المعنى الأول والثاني عند الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص 494، وانظر: محمد زكي قاسم: الإسلام والفطرة، تأملات تكشف الترابط الوثيق بين الآيات القرآنية والآيات الكونية، ط2، دار الصفاة، القاهرة، 1993م، ص 18-20.

4- سورة الملك: 3-4.

5- سورة المزمل: 16.

6- سورة الانفطار: 1.

- الخلق أو ابتداء الخلق ( الحلقة المبتدأة على غير مثال سابق)<sup>1</sup>، ومنها قوله تعالى في عدة مواضع<sup>2</sup>: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾<sup>3</sup>.

كل هذه المعاني الثلاث متصل بعضها ببعض في الوجود. فالخلق كما يستنتج من القرآن الكريم يمر عبر مراحل: اختلال وتداع في مخلوق سابق، يترتب عنه انشقاق يؤذن بزوال ما كان بعد أن يخرج منه شيء لم يكن من قبل. ثم يتدرج هذا الخارج نحو كماله المقدر له على غير مثال سابق لنفسه أو لنوعه، فالخلق إذن لا يوجد دفعة واحدة وبدون مقدمات<sup>4</sup>.

هذه الأضواء التي سلطناها على لفظ ( فطر ) في القرآن تفيدنا أن (الفطرة) أخص من الخلق، إذ هي تتعلق بالبداية التي تقتزن فيها ثلاثة أحوال: اختلال شيء اختلالاً عظيماً بحيث يحدث عنه انشقاق يسمح بخروج شيء بديع ليس هو نفس الشيء المختل. ومعلوم أن هذه الأطوار تتبعها أطوار أخرى في الخلق، كالتسوية والتعديل والتصوير التي ذكرت في سورة الانفطار.

أما تقرير السنة لمعنى الفطرة فقد دل الاستقراء<sup>5</sup> على أنها استعملت للدلالة على معنيين :

الأول: الهيئة التي يولد عليها كل الناس ، وهي هيئة محمودة ، ورد النهي عن تغييرها . ومما جاء في هذا المعنى الحديث المشهور الذي لا تكاد تخلو منه الجوامع والسنن والمسانيد وغيرها من دواوين السنة ، ومن ألفاظه ما رواه البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

1- انظر: ابن حجر: فتح الباري، 416/10 .

2- انظر: سورة الأنعام: 14. وسورة يوسف: 101. وسورة إبراهيم: 13 . وسورة فاطر: 1 . وسورة الزمر: 43 . وسورة الشورى: 9.

3- سورة الإسراء: 51 .

4- لذلك أمثلة كثيرة في القرآن ، منها : ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ سورة الأنبياء/ 30 . فهذه الآية تشير إلى الأصل الذي كان كتلة أوهاها اختلال عظيم، وحل نظامها السابق، فانشقت بإذن ربها ليخرج منها ما لم يكن من قبل، هذا الذي سيصيره الله سبحانه بعد حين أرضاً وسبع سماوات.

5- الأحاديث الواردة في الفطرة كثيرة لا يتسع المجال ها هنا لسردها ، وسنكتفي ببعض منها.

وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء."<sup>1</sup>.

أما المعنى الثاني الذي دلت عليه الفطرة في السنة فهو دين الإسلام، فقد ورد أن الفطرة هي صفة محمد صلى الله عليه وسلم وصفة أمته ، وأخرج البخاري عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ : ثُمَّ أُتِيَتْ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ فَأَخَذَتْ اللَّبَنَ فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ<sup>2</sup>.

### 2.1.1. حقيقة الفطرة بين الإسلام والخلف

اهتم العلماء بتحديد حقيقة الفطرة انطلاقاً من آية سورة الروم، وفي حديث: " كل مولود يولد على الفطرة "، وتعددت التفسيرات المقدمة في هذا الصدد، ووقع الخلاف في النظر إليها. وفي هذا الشأن قال ابن قيم الجوزية: "هذا موضع اضطرت فيه الأقدام ، وطال فيه النزاع والخصام"<sup>3</sup>.

وسنحاول استجلاء إشكالية إسلامية الفطرة أو خلقتها، انطلاقاً من فكرين تفصل بينهما حقبة تاريخية طويلة، وهذا خلاف ما عرضه الباحثون في هذه القضية .

ويعد ابن تيمية من العلماء القدامى الذين أفردوا مساحات واسعة من كتبهم لعرض الأقوال واختيار الراجح منها؛ إذ بين أن الفطرة هي الإسلام وهي التي خلق عليها الإنسان سالماً من عوارض البيئات الفاسدة والاعتقادات الباطلة<sup>4</sup>.

فهي نقية خلقة وصافية بدءاً، ويربط ذلك بالإيمان. ثم يوضح أن انصراف الكافر عن الإيمان ليس أمراً خلقياً، وإنما هو نتاج فساد البيئة، وضلال معتقداتها، فهي التي أفسدت فطرته وحجبت عنها الحق. والانحراف والجحود لحقائق الشرع نشأ من أنفس الناس توهمها، وليس من الله

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير باب لا تبديل لخلق الله، حديث رقم 6599، 2 / 119.

2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، حديث رقم 3674، 4 / 20.

3- ابن القيم الجوزية : أحكام أهل الذمة، تح: طه عبد الرؤوف سعد ، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ - 1995م، 26/2.

4- ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ، تح: محمد رشاد سالم ، دار الكنوز الأدبية، الرياض، 1391هـ، 245/8.

تعالى، أما مزاعم الكفار بأنهم خلقوا على ذلك الكفر فكلها كذب وافتراء. كما يرى أن قلوبهم ليست بالصماء التي لا تصل إلى الهداية، وإنما لديها الاستعداد لتقبل الحق فذلك في الفطرة. أما الانحراف والضلال فمن الإنسان ومجتمعه<sup>1</sup>.

وقد أولى ابن عاشور موضوع الفطرة عناية بالغة؛ ويمكن القول إن الوصول إلى الدلالات التي تحملها جهد لا يسلم بيسره ابن عاشور نفسه إذ يقول: " إن عسر على أحدهم تحقيق معنى فطري دقيق أو تسديد الالتباس غيره به، وخاف هوى نفسه أن يخيل له الأمر غير الفطري فطرياً، فعليه حينئذ أن يعمق النظر طويلاً وأن يعتبر شهادة العلماء الأفاضل المشهود لأفكارهم بكثرة العصمة من الخطأ"<sup>2</sup>.

ويعرف ابن عاشور الفطرة بأنها الخلقة؛ أي النظام الذي أوجده الله في كل مخلوق، والفطرة التي تخص نوع الإنسان هي ما خلقه الله عليه جسداً وعقلاً. فمشي الإنسان برجليه فطرة جسدية، ومحاولته أن يتناول الأشياء برجليه خلاف الفطرة الجسدية. واستنتاج المسببات من أسبابها والنتائج من مقدماتها فطرة عقلية ومحاوله استنتاج أمر من غير سببه خلاف الفطرة العقلية.<sup>3</sup> ويقصد أن مبدأ الخلق هو التنظيم أو هو خلق منظم منسجم لا اختلال فيه بين ظاهر الإنسان وباطنه، وهو انسجام يؤدي بالضرورة إلى الاتساق في الفعل والحركة لديه، أو التوافق بين الجسد والعقل على المستوى الحركي، ليكون كل خروج عن هذا الانسجام والاتساق خروجاً عن النظام وبالتالي خروجاً عن الفطرة والخلق. ويبقى معنى الفطرة عند ابن عاشور هو الممارسة السليمة لإمكانات الإنسان العقلية والجسدية التي يقتدر بها المكلف على أداء التكليف.

### 3.1.1. الخطاب القرآني في استنماض الفطرة الاستدلالية

إذا كان الإسلام قد جاء لا لكي ينضاف إلى الديانات السابقة بل لتصحيحها بعد الانحراف في العقيدة، " فإن الخطاب الذي يحمل هذا التصحيح كان لا بد أن يجسد أساليب

1- انظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى، 4/245-146، و عبد الحليم أحمددي: معنى فطرية الإسلام عند الامام ابن تيمية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت - المجلد الثامن، العدد 20، مايو 1993م، ص321.

2- ابن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، تح: محمد الطاهر الميساوي، ط2، دار النفائس، الأردن، 1421هـ-2001م، ص58.

3- المرجع نفسه، ص62، وابن عاشور: التحرير والتنوير، 21/90.

التحلّي عن صور الانحراف والتحلّي بأساليب الفطرة من عقل وحقّ، والمحااجة بما لا يناقض الحواس والعقل الفطري.<sup>1</sup>

ويعتمد المنهج القرآني في مخاطبة الفطرة على حقيقة أساسية وراسخة في التكوين البشري؛ وهي أنّ الفطرة بما حاجة ماسة وذاتية للتدين، والاعتقاد بوجود الله. ووظيفة العقيدة الصحيحة ليست في إنشاء هذا الشعور؛ لأنّه موجود أصلا، " وإنما في تصحيح تصور الإنسان عن الإله الحق وصفاته، وواجباته نحو هذا الإله، والكائن الذي لا تتجاوز فطرته مع تلك الأدلة الموقظة لا يقتنع بالجدل وأساليبه، وإنما السبيل إلى علاجه هو محاولة تنبيه أجهزة الاستقبال والاستجابة فيه، واستحاشة كوامن الفطرة في كيانه، لعلها تتحرك من جديد"<sup>2</sup>.

ومن هذا المنطلق، فإن القرآن يحرص على إيقاظ الشعور الباطني في الإنسان، فيندفع الإنسان بوحى هذا الشعور إلى التساؤل عن مبدئه وعن مادته وعن حياته، وعن مآله ومصيره حتى يصل إلى الاعتراف بخالق الأرض والسموات.

وعلى الرغم من كل هذا الاهتمام القرآني الواضح بمخاطبة الفطرة واستنهاضها والاعتماد عليها في غرس اليقين في النفس، وتثبيت العقيدة وترسيخها، فإن علم الكلام لم يلتفت إلى هذا النوع من الاستدلال بالقدر الكافي سوى إشارات متفرقة لا تمثل منهجا متكاملًا<sup>3</sup>.

وقد حرص القرآن على إبراز حقيقة الاستنهاض الفطري بمسالك أذكر منها:

1- محمود يعقوبي: المنطق الفطري في القرآن الكريم، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000م، ص 142.

2- سيد قطب: في ظلال القرآن، 3/1823.

3- انظر: الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تح: زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص 11. الشهرستاني: نهاية الإقدام في علم الكلام، تح: أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص 124.

## أ. استنماض الفطرة بالتدبر الأفقي

يقصد بالتدبر الأفقي كل تفكير ونظر في الآفاق، يفضي بصاحبه إلى تعقبها ليعلم ما يدبرها من الحق؛ وأصل التدبر<sup>1</sup>: التأمل في أدبار الأمور وعواقبها، ثم استعمل في كل تأمل، سواء كان نظراً في حقيقة الشيء وأجزائه، أو سوابقه وأسبابه، أو لواحقه وأعقابه<sup>2</sup>. وهذا المعنى بينه بشكلٍ أعمق ابن عاشور إذ يقول: " والتدبر: إعمال النظر العقلي في دلالات الدلائل على ما نصبت له. وأصله أنه من النظر في دُبر الأمر؛ أي فيما لا يظهر منه للمتأمل بادئ ذي بدء.. بحيث كلما ازداد المتدبر تدبراً انكشفت له معان لم تكن بادية له بادئ النظر"<sup>3</sup>.

وقد نصب التدبر للدلالة على معان لها تعلق بالمغيبات، وإن تدبر الآفاق هو تدبر بحث لا تدبر شك، على هيئة فعل إبراهيم الخليل في استعراضه لأحوال النجوم وانتهائه باليقين الجازم بالوهية الله تعالى؛ "لأنَّ الفطرة السليمة تدفع الإنسان للتطلع والتدبر في الآفاق ودقة نظامها وحركتها، وإلى التطلع في نفسه وذاته، وما يتجلى في هذا الخلق من قدرة عظمى للخالق، فيصل إلى نتيجة صادقة وهي الاعتقاد بضرورة وجود خالق واحد خلق الموجودات فأبدعها ووضع نواميس الآفاق وقوانينها فأتقنها."<sup>4</sup> قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾<sup>5</sup>.

من خلال عرض القرآن الكريم للآفاق "تظهر صورة حيّة ينفعل بها الوجدان كأنها جديدة يشهدها الإنسان لأول مرة. وحين ينفعل بها الوجدان ويتأثر، ويتحرك الخيال لتتبع المشهد

1- دبر الأمر وتدبره نظر في عاقبته، واستديره: رأى في عاقبته ما لم ير في صدره، وعرف الأمر تدبراً أي بآخره. فتدبر الكلام أي النظر في أوله وآخره ثم إعادة النظر مرة بعد مرة.. والتدبر في الأمر: التفكير فيه والتدبير: النظر في عاقبة الأمر؛ أي إلى ما يوؤل إليه عاقبته كالتدبر. انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة: 2 / 266، الفيروز آبادي: والقاموس المحيط: 1 / 403. ابن منظور: لسان العرب، 273/4، الجوهري: الصحاح في اللغة: 1 / 197.

2- الألوسي: روح المعاني، 150/4.

3- ابن عاشور: التحرير والتنوير، 9 / 385. وانظر: الزمخشري: الكشاف، 438/1، الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 300/5.

4- عرفان عبد الحميد: دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984، ص156.

5- سورة الروم: 8.

المعروض وتتحرك المشاعر بشتى الانفعالات، عندئذٍ يوجّهه إلى أن وراء هذه المشاهد كلّها قدرة الله المعجزة،<sup>1</sup> وأن صانعها وبارئها هو الله، سبحانه وتعالى.

مما سبق يمكن القول إنّ التدبّر الآفاقي هو عبارة عن الفعل الإدراكي للآفاق يسعى إلى العلم بحقيقة ما يدبرها للاهتداء، وعلى هذا ف" المتدبّر فيه" هو الشيء المطلوب إدراكه للعلم بما يدبره، وإنّ الاستنهاض للفطرة الاستدلالية في النفوس بالتدبّر الآفاقي لهو اليوم متوفر الدواعي والمقدمات والآلات أكثر من أي وقت مضى، فقد فتحت صفحات كثيرة من كتاب الآفاق، فبانَت الدلائل فيه جلية، وبان تحافت أديان الناس ومذاهبهم التي وضعتها عقولهم. قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالِهَيْكُمُ إِلَهَ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْقُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ، وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.<sup>2</sup>

### ب. استنهاض الفطرة بتحصيل المنفعة

إن كل نفس إنسانية تنطوي على ما يمكن أن نسميه بالفطرة النفعية، وهي عبارة عن نزوع طبيعي إلى تحصيل المنفعة متمثلة في معان كلية من الأمن والطمأنينة والكفاية ورغد العيش، ولهذا فإن المسلك القرآني كثيرا ما كان يعرض العقيدة الإسلامية في سياق الدعوة إلى الإيمان بما باستنهاض هذه الفطرة استثماراً وتوجيهاً لها نحو تحقيقها الطبيعي، " فتدفع الإنسان إلى البحث عن الحقيقة من خلال ما يتحقق له من النفع في حياته الدنيا قبل حياته الأخرى."<sup>3</sup> وفي نصوص القرآن والحديث تأكيد مستمر على هذه الحقيقة، وإرشاد دائم إليها علما من الله تعالى بسرعة ما يقع للناس من الانحراف فيها، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>4</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾<sup>5</sup>، ففي الآيتين دعوة إلى الإيمان

1- محمد رضا شيرازي: التدبر في القرآن، ط1، دار العلوم، بيروت، 2007م، ص24.

2- سورة البقرة: 163، 164، وأنظر سورة الروم 20- 25، وغيرها من الآيات .

3- عبد المجيد النجار: دور الإصلاح العقدي، ص85.

4- سورة الرعد: 28

5- سورة طه: 124

بالله في سياق استدلالى ببيان ما يؤدي إليه ذلك الإيمان من منفعة اطمئنان القلوب، وما يؤدي إليه عدم الإيمان من شقاء المعيشة.

ومن " لوازم إثارة الهدى على الضلال، والتقوى على المعصية، والحق على الباطل، تكفل الله تعالى بتحصيل ما ينفع من الرزق والأمن والرخاء والطمأنينة لعباده،"<sup>1</sup> وقد أوضحه في حال الأمم السابقة بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>2</sup>، وعلى العكس من ذلك فإن الشرك بالله والخضوع لغيره، لا يضمن الرزق، ولا يكون هناك درس عملي لتذكير الإنسان بحقيقته أكثر من أخذ أمنه ورزقه بالنقص<sup>3</sup>؛ وتظهر الثمرة المرة لهذا الشرك عند النقص والابتلاء: رعباً وفزعاً وهلعاً، يقول ابن تيمية: الخوف الذي يحصل في قلوب الناس (كالخوف على فوات الرزق، والخوف من المستقبل المجهول) هو الشرك الذي في قلوبهم<sup>4</sup>. والخوف هو: الذعر وهو انفعال يحصل بتوقع ما فيه هلاك أو ضرر أو أذى وهو ليس مقصوداً لذاته؛ بل هو مقصود لغيره قصد الوسائل، ولهذا يزول بزوال المخوف وحصول الأمن<sup>5</sup>، لأنه "بحسب ما ينقص من الإيمان ينقص من الأمن والاهتداء، وباجتناب الجحود والمعاصي يحصل تمامها، فترقى تلك العقيدة في النفس إلى منزلة الجزم بعد النظر في آثارها العملية، وتنخرط في سياق التأثير على الإرادة، وتدفع بها إلى الاقتناع بأنها الحل الوحيد الذي يحقق السعادة والخير."<sup>6</sup> كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>7</sup>.

1- محمد عبد الله السمان: الإسلام والأمن الدولي، ط3، دار الكتب الحديثة . القاهرة، 1970م، ص26.

2- سورة الأعراف: 96

3- أنظر على سبيل المثال السور التالية: سورة مريم: 41-45، سورة النحل: 73، 112، سورة البقرة: 126، سورة الأنعام: 82، سورة التور: 55، سورة آل عمران: 151.

4- محمد العبد: رسائل من السجن لابن تيمية ط4، دار طيبة، الرياض، 1406هـ- 1986م، ص34

5- فوز الكردى: تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات، ط1، دار طيبة، الرياض، 1421هـ، ص358.

6- حافظ بن احمد الحكيمى: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، تح: عمر أبو عمر،

ط1، دار ابن القيم، الدمام، 1410هـ- 1990م، ص501

7- سورة العنكبوت/ 17.

وفي هذا السياق يرى محمد المبارك أنّ القرآن يخاطب الإنسان ويشيره عن طريق منافع ومصالحه وحاجاته وملذاته، وعن طريق قضايا ومشكلاته؛ ليحرك تطلّعه وقلقه إلى معرفة الحقيقة ذات الصلة بحياته الحاضرة ومصيره البعيد، ويجعله بذلك متهيئاً للتفكير في الله، ومستعداً لقبول نتائج المنطق السليم مع منفعته.<sup>1</sup>

وإذن فإن المسلك القرآني في التوجيه للوصول إلى الحق العقدي، من شأنه أن يجعل تحصيل العقيدة من حيث ما تحقّقه للناس من الخير والمنافع بموازينها الإنسانية العامة؛ وذلك من خلال اللازمة المنطقية بين حقائق العقيدة في ذاتها وآثارها في نفع الإنسان، وبالمقارنة مع فشل الأديان أو العقائد الضالة في استنهاض هذا النفع وتحقيقه، وإذا كان هذا المسلك يتجه إلى إقناع المخاطب بالإيمان بالعقيدة الإسلامية بما هو خارج عن حقيقتها الذاتية وهو المنفعة التي تحصل منها، وليس بما هو متعلق بذات تلك الحقيقة، فإنه مسلك مشروع، لأنه يفضي إلى ذات النتيجة، إذ ما تتحقق به منفعة حقيقية للإنسان لا يمكن أن يكون إلا حقاً في ذاته، فتثبت إذن أحقيتها الذاتية من خلال نتائجها، ولا غرو فإن الدين كله -والعقيدة على رأسه- لم يكن إلا من أجل تحقيق النفع للإنسان.

### ج. استنهاض الفطرة بالتذكير صرفه في أحوال الناس

الإنسان إذا تخلّفت عنه كل أبواب النجاة، يجد نفسه يلهث بالدعاء، هذا الشعور الذي يشعر به كل إنسان عندما يدعو ربه، ويستغيث به هو الدليل العملي الدال على وجود الخالق لهذه الآفاق المتصرف فيها، "فمن أراد صدق وجود الله ووحدانيته في ربوبيته فليدعه صادقاً، من أعماق قلبه، لأمر من أموره التي ألجأته فيها الضرورة، فانه سيجد الله عز وجل قد سارع إلى إجابة دعائه، فإذا كان في شدة شديدة، أو في ضرورة ملحة، أو في مأزق حرج فليدع الله، فإنه سيجيب دعاءه، ليقوم له برهاناً تجريبياً على أنه حق لا شك فيه، يسمع نداءه الخفي، ويعلم سره وعلايته، وأنه على كل شيء قدير." <sup>2</sup> بل هو من أعظم الأدلة فهو ميدان مفتوح لكل إنسان صادق في البحث عن الدليل الذي يورثه الطمأنينة بأن الله حق. والقرآن الكريم قد ذكر هذا الدليل في مواطن كثيرة نذكر طرفاً منها: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ

1- محمد المبارك: العقيدة في القرآن الكريم، ط1، دار الفكر، دمشق، 1394هـ، ص81.

2- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: براهين وأدلة إيمانية، ط6، دار القلم، دمشق، 1996م، ص226.

الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَتْ جَبِيئًا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ<sup>1</sup>. والسؤال هنا يحتمل أن يكون عن البعد والقرب، ويحتمل أن يكون عن إجابة الدعاء، ويحتمل أن السؤال عما هو أعم من ذلك، وهذا هو الظاهر مع قطع النظر عن السبب<sup>2</sup>. والمقصود أن حصول الدعاء من العبد وحصول الاستجابة من الرب تبارك وتعالى دليل على وجوده سبحانه وتعالى وأنه سميع مجيب الدعوات.

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>3</sup>.

في هذه الآية التي جاءت ضمن جملة من الآيات التي ساقها الحق تبارك وتعالى في التدليل على وجوده سبحانه وتفرد بالوحدانية والربوبية وخطأ من جعل معه إله آخر، "ففي هذه الآية يبين الحق تبارك وتعالى أنه هو المدعو عند الشدائد دون ما سواه، يقول ابن كثير: ( ينبه تعالى أنه هو المدعو عند الشدائد المرجو عند النوازل"<sup>4</sup>

ويقول ابن عاشور: "ارتقى الاستدلال من التذكير بالتصرف الرباني في ذوات المخلوقات إلى التذكير بتصرفه في أحوال الناس التي لا يخلو عنها أحد في بعض شؤون الحياة، وذلك حال الاضطراب إلى تحصيل الخير وحال انتياب السوء وحال التصرف في الأرض ومنافعها، فهذه ثلاثة الأنواع لأحوال البشر، وهي: حالة الاحتياج وحالة البؤس، وحالة الانتفاع"<sup>5</sup>.

والحاصل أن هذه الأحوال الثلاث من أعظم الأدلة على وجود رب قادر سميع بصير، رؤوف رحيم بعباده، فإن اقتران الإجابة بالدعاء وحصول عين المدعو له، دليل حسي صريح على وجود السميع المجيب، وليس من شروط صحة هذا الدليل الإجابة في كل حاله وتكفي الإجابة في بعض الحالات، لأنه قد توجد موانع من حصول الإجابة<sup>6</sup>. والمقصود أن المضطر إذا دعا لتحصيل ما اضطرت

1- سورة البقرة: 186.

2- الشوكاني: فتح القدير: 284/1.

3- سورة النمل: 62.

4- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 492/3.

5- ابن عاشور: التحرير والتنوير، 309/1.

6- سعود العريفي: الأدلة العقلية والنقلية على أصول الاعتقاد، ط1، دار عالم الفوائد، 1419هـ، ص 304.

إليه، فإنه لا يجيبه إلا الله، فهو الدليل العملي الحسي الدال على وجود الحق تبارك وتعالى، الذي يلجأ إليه كل بر وفاجر.

### 2.1. مخاطبة المدرجات الحسية

#### 1.2.1. الإدراك الحسي المفهوم والدلالة

##### أ- معنى الحس

جاء في اللسان: تحسس الخبر أي تطلبه، وتحسست من الشيء أي تخبرت خبره، والحس أصله من الصوت الخفي، والحس الإدراك بأحد الحواس الخمس<sup>1</sup>.

وعرف الراغب الأصفهاني الحاسة بأنها: " القوة التي بها تدرك الأعراض الحسية، والحواس المشاعر الخمس، يقال حسست، وحسيت، وأحسست.. وأما أحسسته فحقيقته أدركته بحاستي"<sup>2</sup> وفي الدراسات الفلسفية تعرف الحاسة بأنها " قوة طبيعية في الجسم وبها يدرك الإنسان والحيوان الأشياء الخارجة عنه، وما يطرأ على جسمه من تغيرات"<sup>3</sup>.

##### ب- أنواع الحواس

الحواس لا تخرج عن نوعين هما:

- الحواس الظاهرة وهي خمسة أقسام: السمع والبصر واللمس والشم والطعم<sup>4</sup>.
- الحواس الباطنة، وقد تعددت عبارات الباحثين القدامى والمحدثين حيالها . ويمكن عدّها خمساً على النحو التالي: - الحس المشترك ويعني القوة النفسية العاكسة لجميع الصور المتسرية إليها عن طريق الحواس الخمس فتجتمع باللموسات والمشمومات.. الخ.

1- ابن منظور: لسان العرب، 6/ 50.49.

2- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص116.

3- مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، ص65.

4- ولم يخالف في ذلك . حسب معرفتنا سوى الإمام الباقلاني (ت403هـ) حيث عدّ طرق العلم ستاً وأضاف ما أسماه بالحاسة السادسة وهي عبارة عن "ضرورة تختزع في النفس ابتداءً، من غير أن تكون موجودة، ببعض هذه الحواس، كعلم الإنسان بنفسه وما يجده فيها من الصحة والسقم، واللذة والألم، والغم والفرح، والقدرة والعجز، والإرادة والكراهية، والإدراك والعمى، وغير ذلك مما يحدث في النفس، مما يدركه الحي إذا وجد به". ( انظر: أبو بكر الباقلاني: تمهيد الأوائل، ص، 28-

- الخيال: ويعني أن الصور التي ارتسمت بالحس المشترك إذا غابت فيمكن أن تتذكر بالرجوع إلى الخيال، ولذلك فالخيال خزانة الحس المشترك.
- الوهم: ويعني القوة المدركة للمعاني الجزئية كالعداوة تدركها الشاة من الذئب.
- الحافظة: وتعني أن ذهاب صور المعاني الجزئية في الوهم يمكن تذكرها بالرجوع إلى الحافظة، ولذلك تسمى خزانة الوهم.
- المتخيلة: وهي التي تنسب بعض الصور إلى بعض ومثاله: صاحب هذا اللون له طعم كذا.<sup>1</sup>

### - معنى الإدراك الحسي

ورد في مقاييس اللغة: "الدرك له أصل واحد ( أي معنى واحد ) وهو لحوق الشيء بالشيء ووصله إليه ، يقال : أدركت الشيء، أدركه إدراكا، ويقال: أدرك الغلام والجارية إذا بلغا، وتدارك القوم : لحق آخرهم أولهم."<sup>2</sup>

وفي المعجم الوسيط: أدركَ الشيء، بمعنى لحقه وبلغه وناله. والشيء يبصره بمعنى رآه والمعنى يعقله إلى فهمه. وتدارك الشيء بالشيء بمعنى أتبعه به. يقال تدارك الخطأ بالصواب، والذنب بالتوبة. والمدارك الخمس هي الحواس الخمس.<sup>3</sup>

وعرف الإدراك من الناحية الاصطلاحية ( Perception ) بأنه: إدراك الجزئيات بتوسط أعضاء جسمية هي الحواس الظاهرة والباطنة حيث يترجم العقل مؤثراته و آثاره.<sup>4</sup>

والإدراك له ضربان: داخلي وخارجي: الإدراك الخارجي (الظاهري) يقوم على الأحاسيس القادمة من أعضاء الحس؛ أي: إدراك حسي. والإدراك الداخلي أو الباطني يقوم على الشعور. والإدراك يختلف عن الإحساس ( Sensation ) فالإحساس هو عملية الوعي بالمحسوسات كالحرارة والضوء والصور، وهو غير إدراك التعرف علي ما سبق إدراكه ( Apperception )

1- راجح الكردي، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، ط2، دار الفرقان، عمان، 2003م، ص66-68

2- ابن فارس: مقاييس اللغة، 2/ 366 ، ابن منظور: اللسان، 419/10.

3- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص291.

4- سميح عاطف الزين: علم النفس، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1991م، ص13.

وهو غير عملية التصوير ( Conception ) أي: عملية صياغة أفكار عامة (مفاهيم) تقوم على التعرف على سماته موضوعات أمكن إدراكها على فترة من الوقت<sup>1</sup>.

### د- خطوات الإدراك الحسي

مما سبق توصلنا إلى أن الإدراك الحسي يشير مصطلحياً إلى العملية العقلية التي تتم بها معرفتنا للعالم الخارجي، " وذلك عن طريق الوعي بالمنبهات الحسية، فهو نوع من الاستجابة للموجودات الخارجية، لا من حيث هي أشياء وأشكال حسية بل كرموز ومعاني<sup>2</sup>.

وتهدف الاستجابة إلى القيام بنوع معين من السلوك، وهذا بطبيعته يتوقف على طبيعة المثير (المنبه الخارجي)، وعلى طبيعة الحالة الشعورية والوجدانية للفرد وعلى اتجاهه الفكري، وخبراته السابقة للمثيرات المتقاربة أو ذات التشابه.

ويسير الإدراك في خطوات هي:

- إن الإنسان يدرك من خلال النظرة الكلية أو الإجمالية للشيء المدرك.
- بعد ذلك يقوم الإنسان من خلال النظرة التحليلية والكشف عن العلاقات بين الأجزاء للشيء المدرك.
- ثم بعد ذلك ومن خلال المرحلة التوليفية يعيد الإنسان التأليف بين الأجزاء والعودة إلى النظرة الكلية، وهذه المراحل الثلاثة لا تتم إلا من خلال خبرات الفرد وطبيعة استعداداته الشخصية.
- ومن ثم فإن الإدراك الحسي يشتمل على عملية تأويل الاحساسات بحيث يزودنا بمعلومات عما في الآفاق والأنفس، بمعنى آخر فهو العملية التي تتم بها معرفتنا لما حولنا من أشياء<sup>3</sup>.

1- المرجع نفسه، ص21.

2- انتصار يونس: السلوك الإنساني، دار المعارف، القاهرة، 1978م، ص36.

3- عبد القادر هاشم: الدراسات الإنسانية في ميزان الرؤية الإسلامية، ط1، دار الثقافة، الدوحة، 1984م.

## 2.2.1. القرآن وإثارة المدركات الحسية

### أ- أهمية الحواس في القرآن

لقد كان منهج القرآن الكريم في ذكره للحواس قائما على أساس قيمتها المعرفية والإدراكية؛ حيث أظهر عملها ولم يتحدث عن تكوينها، بل تحدث عما يهتم المعرفة من الحواس، وبين أهم حاستين للمعرفة وهما: السمع والبصر وأكد على عملهما المعرفي مع العقل.

وقد ذكر القرآن الكريم السمع والبصر في مواضع كثيرة لاعتبارهما أهم حاستين للمعرفة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ<sup>1</sup>، وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا<sup>2</sup>.

أما حاسة اللمس، فقد جاءت في القرآن على أنها مقدمة للإدراك البصري فهي وإن كانت من أدوات المعرفة لكنها من مؤيدات ومقويات التجربة والبصر، وذلك من أجل تأكيد العلم الناشئ عن الإدراك الحسي، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ<sup>3</sup>.

نلاحظ أن القرآن الكريم جمع بين الحواس، بل بين أهم هذه الحواس، وهما السمع والبصر وبين أهمية كل منهما من وجهة النظر المعرفية، وقد تحدث عنهما بشكل موضوعي دقيق كأداتين من أدوات الإدراك التي يهتدي بهما الإنسان إلى أعلى أنواع المعرفة وهي معرفة الله؛ حيث يصعب على الإنسان أن يعرف شيئا بدون هاتين الحاستين، بخلاف لو فقد حاسة الشم أو الذوق أو اللمس فإنّ فقده لإحدى هذه الحواس يثير له المتاعب من ناحية حفظ حياته وسلامته، ولكنه من ناحية الإدراك والمعرفة يكون تأثيره بفقد السمع والبصر أكثر؛ لذلك جمع القرآن الكريم بين حاستي السمع والبصر في مواضع كثيرة.

1- سورة النحل: 78 .

2- سورة الاسراء: 36.

3- سورة الأنعام: 7.

## ب- تكامل الحس مع العقل

إن منهجية القرآن المعرفية لا تعتمد على الحس وحده رغم الأهمية البالغة التي أولتها إياه. وتعد العقل مصدرا أساسيا وطريقة ضرورية لا غنى للحس من اعتماده سندا في عملية المعرفة. ونستطيع القول: إن ثمة نسبة تحكم كلا من حركتي العقل والحس. فنسبية العقل تمثل قصورا في الذات العارفة تلك التي تختار فيما بين يديها من معطيات الآفاق. أما نسبية الحواس فقصور يعوق استنتاج ما تقع عليه ضمن معطيات هذه الآفاق، فلزم تضافر الحس مع العقل لإحداث معرفة قائمة على أسس موضوعية سليمة<sup>1</sup>.

فالآية وإن جاءت في معرض إظهار كمال قدرة الله، وإثبات المعجزة لموسى عليه السلام إلا أنّ الإشارة الحسية والعقلية فيها لا تخطئه عين باحث فاحص متأمل، إذ إنّ إحياء النفس عن طريق ضرب الميت ببعض أعضاء البقرة ليس مجرد عمل حسي صرف، بل فيه من النظر الحسي ما يستدعي إعمالا للنظر العقلي.

وهنا يبرز المنهج الاستقرائي في الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى وإطلاقيتها، فإنّ مظاهر الإحياء وتسخير الآفاق، دلائل جزئية، تقود إلى الإيمان بحقيقة كلية هي المحيي والمسخر لذلك وهو الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ، وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمَىٰ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>2</sup>.

وقد خلق الله الإنسان مزودا بالحواس والعقل معا، ولذلك فإنّ مسؤوليته مناطة بهما معا. "ويلفت النظر في هذه الآيات الصلة التي تربط الحواس بالقلب، كما لو كانت جميعها (السمع والبصر والقلب) تعمل في وقت واحد. وذلك الارتباط يؤكد من جانب آخر ارتباط العقل بالقلب وارتباط الاثنين معا بالحواس، فهي إما مغلقة جميعا، وإما مفتوحة جميعا على الحق والنور والهداية".<sup>3</sup>

1- محمد مفلح بني عامر: آيات السمع و البصر في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، رسالة دكتورة ، جامعة آل البيت، الأردن، 2008م، ص 42 وهذا ما ينصّ عليه القرآن في غير آية 1: سورة البقرة: 73. 72.

2- سورة يونس: 42-43

3- عبد القادر هاشم: الدراسات الإنسانية في ميزان الرؤية الإسلامية، ط1، دار الثقافة، الدوحة، 1984 م، ص214.

خلاصة العلاقة بين العقل والحواس في القرآن تقوم على<sup>1</sup>:

- عدم الاقتصار على كل واحد منهما بعينه، وعدم تفسير أحدهما بالآخر، فلا العقل حسا ولا الحس عقلا.

- يجتمع عمل الحس والعقل معاً، فالحس ليس طريقاً وحيداً، ولا مستقلاً، وإنما تعمل هي والعقل معاً.

- الحواس والعقل معاً في مجال المحسوسات فحسب، وإن كان العقل منفرداً بقوانينه في معرفة ما وراء الآفاق، وفي مجال الآفاق تنتهي المعرفة الحسية أو التجريبية أو العلمية القائمة على الملاحظة والتجربة إلى معرفة عقلية، وهذا يعني أنّ الحس بإدراكاته لا معنى له إلا بالعقل. بينما جعل القرآن للعقل قدرة على الاستدلال على وجود عالم الغيب من خلال قوانينه في عالم الشهادة بالنظر إلى المحسوسات، وتحويل هذا الإدراك الحسي إلى إدراك عقلي (حس وعقل معاً) أو باستدلاله بالقوانين العقلية التي منشؤها الحس، أو لا تتعامل مع الحس إنما بالاستنتاج أو الفكر.

نفهم مما سبق لماذا جاء القرآن الكريم مليئاً بالآيات التي توجه الإنسان إلى الآفاق من خلال حواسه، فينظر ويسمع ويرى ويلمس؛ أي يحس، ثم يعقل ذلك بتدبر وتذكر وتفك؛ حيث يشير القرآن إلى العقل الذي ينظم ويصنف و يقارن ويوازن مع استخدام الحواس؛ حيث قام العقل باستقبال الآثار الحسية القادمة عن طريق الحواس، فجعل لها صورة في العقل، ثم حكم على هذه الصورة القادمة من الحواس؛ حيث هضم التجربة الحسية وجعلها معرفة عقلية.

### 3.2.1. توجيه الحواس والعقول للنظر في الآفاق والأنفس

لقد استخدم المنهج القرآني مسلك الإدراك الحسي لاستقبال المؤثرات الكونية وظواهرها كمقدمات أولية للاستدلال العقلي من أجل الوصول إلى الحقيقة الإيمانية، وفي هذا المعنى يقول النجار: " إن هذه الصيحة القرآنية بالعقول أن تتجه في مسلك التدبر، و هذا التقريع لمن بقي على حال الغفلة يشكّلان معاً استنفار للعقل أن يمارس وظيفته التي هي من أجلها خلق، وتلك خطوة منهجية في سبيل تحصيل الإيمان بالله تعالى، إذ هي مندرجة ضمن تهيئة العقل ليقوم بدوره

1- انظر: راجح الكردي، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، ص610.

في النظر الاستدلالي، وإذا ما تحرر العقل من المعيقات، ثم نفر بداعي الإرادة للتدبر في الآيات، فإنه يكون قد قطع المرحلة الأولى من المنهجية القرآنية.<sup>1</sup>

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ<sup>2</sup>، وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ<sup>3</sup>﴾.

اللافت من خلال الآيات أنّ المنهج القرآني يستخدم المدركات الحسية كمنبهات موقظة للعقل البشري، عندما يوجه الحواس إلى هذه المشاهد المألوفة لديه، وما فيها من آيات معجزة، ليجعل منها دليلا موحيا ومؤثرا يوقظ العقل ويهز المشاعر وينبه الحس في طريق إنشاء العقيدة وتسخيرها في نفسه.

ومن أبرز ما جاء في القرآن الكريم من تنبيه إلى معطلات العقل نجد أمرين اثنين:

- الأمر الأول هو أن يكون هذا العقل معطل بالتقليد، تقليد الآباء والأجداد في عاداتهم وفي تقاليدهم الموروثة، هذه العادات والتقاليد الموروثة قد تكون أحيانا بل هي في كثير من الأحيان شبه مصادرة على العقل في أن يكون له حركة حرة في النظر تفضي به تفاعلا مع معطيات الواقع إلى أن يدرك الحقيقة بصفة موضوعية وإنما تكون هذه العادات موجهة للعقل توجيهها مسبقا إلى هذه الناحية أو إلى هذه الناحية فينتهي العقل إلى ضلال أو إلى أن ينتهي إلى الباطل ولا ينتهي إلى الحقيقة، ومن هنا جاء القرآن يؤكد تأكيدا متكررا في مواضع كثيرة من آياته إلى ألا يتبع الإنسان هذه العادات والتقاليد التي تفعل في العقل هذا الفعل الموجه المصادر لحرية النظر. والأمر الثاني الذي نبه إليه القرآن تنبيهها مؤكدا ومكررا أيضا محذرا من الاستعمال غير الرشيد للعقل هو سيطرة الهوى على العقل الإنسان له شهوات وغرائز كثيرة طعام وشراب وهوى حب الأقارب وكره الأعداء وغير ذلك من الأهواء وهذه الأهواء كثيرا جدا ما تسطو على العقل

1- الدكتور عبد المجيد النجار، الإيمان و أثره في الحياة، ص 60.

2- سورة الشعراء: 7.

3- سورة الذاريات: 20-21.

فيكون لها سلطان على هذا العقل تحجب عنه الحقيقة بل توجهه إلى وجهة تنتهي به إلى الباطل ولهذا جاء القرآن ينبه الإنسان إلى التحرر من هذا الهوى ويذم من جعل إلهه هواه<sup>1</sup>.

ولقد صور لنا سيد قطب في الظلال هذا المعنى بقوله: " إن هذا القرآن ليجعل من مألوفات البشر وحوادثهم المكررة قضايا آفاقية كبرى، يكشف بها عن النواميس الإلهية في الوجود، وينشئ عقيدة ضخمة شاملة، وتصورا كاملا لهذا الوجود، كما يجعل منها منهجا للنظر والتفكير وحياة للأرواح والقلوب ويقظة لظواهر الوجود، التي تطالع الناس وهم غافلون عنها، يأخذهم إلى هذه الخوارق المألوفة لهم التي يرونها ولا يحسون حقيقة الإعجاز فيها، .. يأخذهم ليفتح عيونهم عليها فتطلع على السر الهائل المكنون فيها، سر القدرة المبدعة، وسر الوحدانية المتفردة .. ومن هذه المشاهدات التي رأها كل الناس ينشئ القرآن العقيدة<sup>2</sup>."

فالمنهج القرآني يوحد بين الفكر والشعور في إنشاء العقيدة، عندما يستخدم مسلك الإدراك الحسي للنظر إلى المشاهد الكونية، وكذلك عندما يبحثهم على الملاحظة الدقيقة لاكتشاف أسرار الكون وتحليل ظواهره لإدراك سر الإعجاز والقدرة الإلهية، إنما يحقق أيضا عملية الوعي على الحقائق الكونية، وهي التي أوصلت المسلمين إلى حقيقة المنهج العلمي التجريبي والإبداع في المجال المادي، لأن الإيمان يدعو إلى فتح آفاق الفكر ويفتح أمامه مادة النظر في نطاق العالم المحسوس أكثر من أولئك الماديين أنفسهم، وذلك لأن المؤمن حريص على تقصي آيات الوحدانية وقراءة آيات الله المعجزة في كل شيء، ومع كل قرأه جديدة يظهر له كشف جديد ورؤية جديدة تزيده إيمانا بالله ومعرفة بأسرار الكون، ليجمع بين الإبداع المادي والروحي والفكري معا. وإن مجرد قراءة التاريخ الإسلامي ليظهر هذا الأمر جليا واضحا، فهم وحدهم من جمع بين المعقولات والماديات والروحانيات بتوازن وانسجام على النقيض تماما من الحضارات الأخرى. فكان المنهج القرآني بتعاليمه الموجهة إلى النظر في الآفاق والأنفس باعتبارها آيات للإيمان بالله تعالى يمتاز بخاصية الشمول الذي يجمع بين العلم والإيمان<sup>3</sup>.

1- انظر: عبد المجيد النجار، الإيمان و أثره في الحياة، ص 39-43

2- سيد قطب: الظلال، 699/7-700.

3- فاطمة إسماعيل: القرآن و النظر العقلي، ط3، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية،

1993م ص 124-132.

### 3.1. استخدام طرق الاستدلال

من المعلوم إن مدارك الناس متفاوتة وطبائعهم مختلفة فمنهم من يقتنع بالأدلة البسيطة، ومنهم من لا يقنع إلا بالبراهين اليقينية ومنهم من تأثر بالآراء والعقائد والمذاهب التي لا تنسجم مع الفطرة السليمة التي تنزع نحو العقيدة الصحيحة.

ولمحاورة الناس على اختلاف مشارهم وإقامة الحجة عليهم للاعتقاد بالله وبالنبوة وبالبعث، فقد استخدم القرآن الكريم - وهو المعجزة الخالدة والحجة الكبرى - مختلف وسائل الحوار والجدل والإقناع، واعتمد الأدلة والبراهين، وبما يقنع الناس على اختلاف مشارهم واتجاهاتهم، وتنوع معارفهم وإدراكاتهم، وتباين عقائدهم وأصنافهم. ومن أهم طرق الاستدلال التي سلكها القرآن الكريم لمناقشة الخصوم وإقامة الحجة عليهم هي:

#### • قياس الأولى :

وهو القياس الذي يثبت فيه الحكم بناء على ثبوته لنظيره بشكل أكد وأقوى. مثاله قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾<sup>1</sup> ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴾ ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾<sup>2</sup>. فالذي يخلق الشيء من العدم من باب أولى أن يكون قادرا على الإعادة والذي يخلق الشيء من ضده كخلق النار من الشجر الأخضر، لقادر على خلق الجسم من عناصره، فقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>3</sup>.

1- سورة الإسراء: 99.

2- سورة يس: 78-81.

3- سورة الروم: 27.

ومن أمثلة هذا القياس في الرد على النصارى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>1</sup>. فان كان الخلق من غير أب سببا لاتخاذ عيسى إلهًا، فالأولى آدم المخلوق من غير أب ولا أم، أن يكون هو الآخر إلهًا، لكن لما لم يكن آدم إلهًا باعترافهم (أي النصارى) فمن باب أولى أن لا يكون عيسى إلهًا.

### • القياس الاضماري :

وهو القياس الذي تحذف منه إحدى المقدمات ويكثر في الاستدلال الخطابي كقوله تعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>2</sup> الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ<sup>3</sup> ففي الآية دليل قوي لأبطال دعوى النصارى وقولهم إن عيسى (عليه السلام) ابن الله تعالى عما يقولون ويبدو بوضوح انه لم يذكر في هذا الدليل إلا مقدمة واحدة وهي مماثلة عيسى (عليه السلام) لآدم في الخلق من التراب من غير أب ولم تذكر المقدمات الأخرى.

ولو كان عيسى (عليه السلام) ابناً لله تعالى لكان أم أبناً له تعالى بل انه أولى بالبنوة، ولما كان آدم ليس أبناً لله تعالى باعترافهم بطل فما أدى إليه ادعاؤهم وهو كون عيسى ابناً لله تعالى.

### • قياس الخلف :

ويسمى أيضا (برهان التمانع) وهو إثبات المطلوب بإبطال نقيضه، مثال قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾<sup>3</sup>، ففي هذه الآية الكريمة تثبت وحدانية الله تعالى بإبطال نقيضها وهو التعدد، ويسمى أيضا القياس السائق إلى المحال، وهو أن تأخذ نقيض المطلوب وتضيف إليه مقدمة صادقة على صورة قياس منتج فينتج شيئا ظاهرا الاستحالة، فتعلم إن سبب الاستحالة ليس تأليف القياس ولا المقدمة الصادقة بل هو استحالة نقيض المطلوب، فإذاً هو محال فنقيضها حق<sup>4</sup>.

1- سورة آل عمران: 65.

2- سورة آل عمران: 59-60.

3- سورة الانبياء: 22.

4- عبد الرحمن بدوي : موسوعة الفلسفة، 246/2

### • قياس التمثيل :

ويسمى قياس الغائب على الشاهد : وهو نوع من القياس يستخدمه القرآن الكريم لإثبات قدرة الله تعالى بأمر مشاهدة للإنسان أو معلومة له بشكل قطعي بديهى لا تنكره العقول، ويقوم هذا المقياس على استخلاص النتائج الصحيحة من المقدمات الصحيحة أو أن يقيس المستدل الأمر الذي يدعيه على أمر معروف لديه مبينا العلة الجامعة بينهما، مثاله قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لُمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>1</sup>.

فالقرآن الكريم قاس أمر الإعادة في الحياة الأخرى، وهو أمر غائب على أمر معروف في الحياة الدنيا، والذي لا يشك فيه أحد وهو إحياء الارض الميتة بنزول المطر عليها. وهذا الاستخدام في المنهج القرآني يختلف عن استخدام بعض المتكلمين الذين استخدموه في الصفات والأفعال الإلهية فأدى إلى كثير من الأخطاء.<sup>2</sup>

ومنه قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُمْ مَّن يَتُوقَىٰ وَمِنكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِّن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِّن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾<sup>3</sup> فالقرآن الكريم يقيس الغائب هنا-وهو الإعادة بعد الموت - على أمور معلومة قطعاً للإنسان وهو أنه وجد من لاشيء بعد أن لم يكن موجوداً.

### • السبر والتقسيم :

السبر هو الاختبار ومنه (الميل الذي يختبر به الجرح فانه يقال له المسبار)، أما التقسيم فمعناه : ان المجتهد يحصر الأوصاف التي يراها صالحة لأن تكون علة ثم يكر عليها بالفحص

1- سورة فصلت: 39.

2- السيوطي : الاتقان في علوم القرآن، 4/354 ؛ وعمر طنطاوي : منهج القرآن في الاستدلال ، ص71

3- سورة الحج : 5-7.

والاختبار فيبطل منها ما يراه غير صالح للإبقاء ويستبقي منها ما يراه صالحاً لأن يكون علة حتى يصل بعد هذا الإلغاء والإبقاء إلى أن هذا الوصف دون غيره هو العلة (السبب).<sup>1</sup>

والسبر والتقسيم هو قياس شرطي منفصل؛ لأن النتائج غير مذكورة فيه، وحدُّ هذا القياس إن كلَّ ما انحصر في قسمين فيلزم من ثبوت أحدهما نفي الآخر، ومن نفي أحدهما بثبوت الآخر. وهو قسمان: الأول: القياس المنحصر: وهو القياس الذي يدور بين النفي والإثبات، وقد يكون في القطعيات أو الظنيات.

الثاني: القياس المنتشر: وهو القياس الذي لا يدور بين النفي والإثبات، أو أنه دار ولكن كان الدليل على نفي عليّة ما عدا الوصف المعين فيه ظنياً وهذا القسم فيه خلاف بين العلماء.<sup>2</sup>

وطريقة الاستدلال واستنباط العلة تكون بذكر المجالد أقسام الموضوع المجالد فيه، فيبطل ما يراه غير صالح للإبقاء ويستبقي ما يراه صالحاً أي انه لا يستبقي الا الوصف الظاهر المنضبط.<sup>3</sup>

أي إن المجتهد يحصر الأوصاف التي يمكن أن تكون إحداها علة فيلقي غير المناسب منها التي لا تصلح للحكم ولا تؤثر فيه ويستبقي الوصف الظاهر المناسب للحكم مثال قوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلِ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبُؤُنِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>4</sup>.

فالكفار عندما حرّموا ذكور الانعام تارة وإنائها أخرى ردّ الله تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم.<sup>5</sup>

1- الشوكاني: إرشاد الفحول، ص187؛ وعبد الكريم زيدان: الوجيز في أصول الفقه، ص179، وقران مع عبد الأمير الاغسم: المصطلح الفلسفي عند العرب، ص33.

2- الشوكاني: إرشاد الفحول، ص187-188.

3- عبد الكريم زيدان: الوجيز في أصول الفقه، ص179.

4- سورة الانعام: 143-144.

5- لمزيد عن السبر والتقسيم ينظر: السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، 4/347؛ الشوكاني: إرشاد الفحول/187؛ عبد الكريم زيدان: الوجيز في أصول الفقه/179؛ وعبد الحكيم السعدي: مباحث العلة في القياس عند الاصوليين/444، 448.

1- مجارة الخصم ليعثر: أي التسليم الجدلي للخصوم على مقالاتهم بالنقض والابطال وذلك بأن يتظاهر المجادل (المستدل) بالافتناع بما يدعيه الخصم، وأن يُسلم ببعض مقدماته ثم يكرُّ عليه بالهدم وهذا النوع لا يختلف عن قياس الخلف الا من جهة التسليم الجدلي المذكورة افتراضاً وليس حقيقية وواقعاً مثال ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.<sup>1</sup>

فاعتراف الرسل بكونهم مقصودين على البشرية يوهم بأنهم سلّموا بانتقاء الرسالة عنهم، وهذا ليس مرادهم بل هو مجارة الخصم ليعثر فكأنهم قالوا: ما إدعيتم به من كوننا بشرٌ حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي أن يمن الله تعالى علينا بالرسالة. وهذا تسليم جدلي من الانبياء (عليهم السلام) لمن أنكر نبوتهم بأنهم بشر حقاً ولكن البشرية ليست مانعاً للنبوة.<sup>2</sup>

القول بالموجب (وحقيقته رد كلام الخصم من فحوى كلامه) (أو أن صفة من كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم فيثبتها لغير ذلك الشيء)<sup>3</sup> لقوله تعالى على لسان المنافقين: ﴿يَقُولُونَ لَنْ نَرْجِعَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنَهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.<sup>4</sup> (فالأعز) صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم و(الأذل) كناية عن فريق المؤمنين، وأثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة وأثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم فرد عليهم قائلاً: أن قولكم الأعزُّ يُخرج الأذل صحيح ولكن الأعزُّ المخرج هو الله ورسوله والمؤمنون والأذل المخرج هم المنافقون.<sup>5</sup>

1- سورة ابراهيم: 10، 11.

2- السيوطي: الاتقان 348/4.

3- المصدر السابق 347/4.

4- سورة المنافقون: 8.

5- السيوطي: الاتقان 347/4.

### 2. خصائص المنهج القرآني

تقدم سابقا الحديث عن مسالك القرآن الكريم في عرض الحقائق العقديّة والاستدلال عليها وتبقى الإشارة في هذا المطلب إلى ما يتسم به المنهج القرآني في هذا الشأن، من الميزات والخصائص المهمة، التي تُعطي لذلك المنهج أبعاده الدينية والعقلية والوجدانية، لكي تجعل منه أداة للمعرفة الحقيقية التي تصل إلى أعماق النفس الإنسانية المتكونة من عوامل متعددة، تسهم في تكوين ذاتية إنسانية ذات أبعاد تتجاوز حدود المنطق العقلي.

#### 1.2. الموصل بين العقيدة والعمل

أول ما نلاحظه في منهج القرآن في عرضه للعقيدة والاستدلال عليها، هو عدم فصله بين موضوعات العقيدة وجوانبها العملية؛ وهو بهذا الأسلوب لم يجعل العقيدة الإسلامية " مفاهيم تنحصر قيمتها في التصديق القلبي بها في حد ذاتها، وإنما ذلك هو جزء من الإيمان بها فحسب والجزء الثاني هو ما يحدثه الإيمان بالعقيدة من أثر شامل في حياة الإنسان الفكرية والعملية، وتلك نقطة فارقة بين العقيدة الإسلامية وسائر العقائد في المذاهب والأديان".<sup>1</sup>

وفي نصوص القرآن والحديث تأكيد مستمر على هذه الحقيقة، وإرشاد دائم إليها علما من الله تعالى بسرعة ما يقع للناس من الانحراف فيها بالفصل بين الاعتقاد وبين العمل الفكري والسلوكي وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>2</sup>، حيث يجعل التفكير في خلق الله تعالى من مظاهر الآفاق بعدا من أبعاد الإيمان بالله، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾<sup>3</sup> حيث يقرن الإيمان بالعمل الصالح إقران تلازم يترتب عليه الجزاء. فالإيمان بالعقيدة في الآيتين هو إيمان يمتد كي تكتمل قيمته إلى الفكر والسلوك معا. ولعل هذا هو أحد معاني الحديث النبوي الذي تعود فيه

1- النجار: دور الإصلاح العقدي في النهضة الإسلامية، ص74.

2- سورة آل عمران: 191

3- سورة النور: 55

النبي صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع<sup>1</sup> فهو تعوذ من صورة ذهنية صحيحة في ذاتها مبنية على مقتضيات عقدية، ولكن العمل عند حاملها لا يجري على حسبها، بل يجري منحرفاً عنها مقطوع الصلة بموجبها العقدي، فلا يكون للعلم حينئذ نفع. وهذا ما أشار إليه ابن خلدون حيث قرر أن «المعتبر في التوحيد ليس هو الإيمان فقط الذي هو تصديق حكمي، وإنما الكمال فيه حصول صفة منه، تتكيف بها النفس»<sup>2</sup> والمقصود بهذه الصفة ذلك السلطان الذي يكون للعقيدة على الإرادة فيوجهها في طريق الأعمال.

ويتعلق بهذا المنحى من الوصل بين الإيمان والعمل، بيان المتعلقات العملية للإيمان بأسماء الله الحسنى؛ مما يجعل حياة المؤمن في كل لحظة من حياته محاولة للاستجابة المناسبة لما يطّلع عليه، ويلاحظه أو يعيشه من تجليات الله تعالى باسم من أسمائه في الآفاق، أو حالات القلب، أو خواطر التفكير. وهذا الأفق من النظر، والفهم في مقاصد العقيدة يجعل التوحيد هو محور الفهم والتفسير ومجال التفكير، والتدبر، والاعتاظ. كما يحاول أيضاً عقد الصلة بين ما يذكره الله تعالى من أسمائه وصفاته في نهاية الآيات من القرآن الكريم، وبين موضوع الآيات، ومضمون الخطاب من أمر أو نهي بحيث يكون الفهم لمعاني الأسماء والانضباط بأدائها معينا على الالتزام بالأمر، وتحقيق مقاصده في تزكية النفس وعمارة الآفاق.

فالصلة بأسماء الله تعالى وصفاته تعود إلى وضعها الصحيح عندما تكون دليلاً في ساحة العمل والابتلاء؛ فقد جاءت هذه الأسماء شاملة، ومقابلة لحركة الإنسان ليتعلق بها في جميع حالاته التي تعرض له في واقعه، وديناه. ولعل هذا المعنى هو الذي أشار إليه "البيهقي" في شرحه لحديث الأسماء الحسنى "إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة غير واحد، من حفظها دخل الجنة".<sup>3</sup> إذ يقول في معنى - من حفظها - أي: "من أطاقها بحسن المراعاة لها والمحافظة على

1- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ» الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا أبو كريب، برقم 3482.

2- ابن خلدون: المقدمة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م، ص425.

3- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحداً، حديث رقم 7392، 447/4، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، حديث رقم 2677، 17/6.

حدودها في معاملة الرب بها.<sup>1</sup> وورد في فتح الباري أن: "الإحصاء المذكور في الحديث ليس هو التعداد، وإنما هو العمل والتعقل بمعاني الأسماء، والإيمان بها."<sup>2</sup>

ويعرض القرآن الكريم قضية الإيمان بالرسول، وتصديقهم واتباعهم في إطار بيان الأثر العملي الذي تتركه تعاليم الأنبياء على تزكية الحياة البشرية، وحياة الأمم والشعوب. وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾.<sup>3</sup>

فالأيات تطالب الإنسان بالإيمان بالرسول ليستقيم معيار القسط ويتم البيان بما تقوم به الحجة ولتتجلى الرحمة باستقرار العمران برفع موارد الظلم والطغيان. والتعليل في هذا الخطاب واضح جلي يحرض العقل على التفكير والتأمل في علاقة البشر بالهداة من الرسل وتعاليمهم وما تؤصله في حياة البشر من معيار للحق والعدل وما تصيغ به القلب من محبة للأسوة والقدوة. ولعل من المفيد أن نتأمل التعقيبات والتعليقات التي وردت في القرآن الكريم عند سرد قصص الأنبياء والرسول، وهي ما عبر القرآن عنها بأنها من أخبار الغيب، فمن الواضح أن السياق القرآني يضع أخبار الرسل في إطار البيان لعبر التاريخ وعاقبة الصبر والثبات ومآل التكذيب والجحود وضرورة التربية والإستعداد والتنبيه إلى سنن التدافع والتعارف والتداول ليرتقي المؤمن بعد الفهم لأغراض قصص الأنبياء إلى الفهم الكلي لحركة التاريخ ودور الإيمان في سعي الإنسان.

ومما يلاحظ أيضا " تكرار القرآن الكريم للدليل الواحد بأساليب متعددة، ويعيد القضية الواحدة من قضايا العقيدة في مواضع مختلفة، ويورد عليها في كل موضع أدلة جديدة في مضمونها، أو في طريقة عرضها، ولهذا كله فائدته العملية، فإن قوة العمل ثمرة لقوة اليقين."<sup>4</sup>

1- أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي: الأسماء والصفات، تح: عبد الرحمن عميرة، ط1، دار الجيل - بيروت، 1417هـ، ص5.

2- ابن حجر: فتح الباري، 226/11.

3- سورة الحديد: 25

4- محمد عز الدين توفيق: دليل النفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث، ص38.

وهنا نستطيع أن نشير إلى أن ملاحظة هذا الأفق الإيماني العملي في بيان آثار قضايا ومفردات العقيدة على السلوك، والمشاعر، يوجه المؤمن عند دراسة قضايا العقيدة بعيدا عن التجريد، والتعقيد الذي صبغ علم الكلام وصياغات كتب العقيدة .

فإذا درسنا الخطاب القرآني في عرضه لقضايا العقيدة بهذه الطريقة نكون بذلك قد حققنا هدف القرآن في ربط الإيمان بالعمل، أو ربط قضايا العقيدة بالتوجهات العملية للمؤمنين، وما يجب أن تكون عليه ثقافتهم، ونمط حياتهم، وعلاقاتهم، بما يفتح بابا من الفهم في معرفة مقتضيات ومتعلقات هذه القضايا.

### 2.2. الاعتماد على الحجة والبرهان

حينما عرض القرآن قضايا العقيدة الإسلامية، أعطى العقل البشري منهج التحقق منها، والاعتناع بها، وسلك به السبل الموضوعية الموصلة إلى الحق. وقد قدم دلائل عقلية على ما جاء به من مسائل بأسلوب محكم وبرهنة قاطعة، مرتكزا إلى المبادئ الفطرية في الإنسان دون ما أضيف إليها مما يشكل عائقا في وجه الوصول إلى الحق<sup>1</sup>.

وإنّ الاعتماد على الحجة والبرهان، والتنفير من الظن والتحرّص، يتطلب وزن المسائل كلها- صغيرها وكبيرها- بالميزان القسط الذي يعتمد ابتداء على الأدلة والإثباتات، فما دل عليه الدليل فهو الحق، وما سواه فهو الباطل. وبذلك تتساقط كل الخرافات والضلالات الفكرية، التي ليس لها حظ من الأثر أو النظر، وتسلم العقول والوسائط من الانتكاس والانحدار<sup>2</sup>.

واستنادا إلى هذا البناء المتماسك بنيت دعوات الأنبياء جميعا- عليهم الصلاة والسلام-، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>3</sup> وتبرز الخاصية الحججية والبرهانية في المنهجية القرآنية من حيث شموليتها، ووضوحها.

1- عبد الرحمن بن زيد الزبيدي: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، ط1، مكتبة المؤيد، الرياض، 1412هـ-1992م، ص209، محمد التومي: الجدل في القرآن الكريم: فعاليته في بناء العقلية الإسلامية، ط1، شركة الشهاب، الجزائر، د.ت. ص256 .

2- إسلام محمود درباله: موسوعة الفرق والأديان، ط1، مكتبة الإيمان، المنصورة، 2007م، ص46.

3- سورة البقرة: 111.

### 3.2. الشمولية في أنواع البراهين

أكد الله تعالى في أكثر من موضع دور الحجة والبرهان في الإقناع وبطرق مختلفة، أي بحسب قدرات الناس العقلية والعاطفية، فمنهم من يقنع بالفكرة عن طريق استهواء العاطفة وإيقاظ الشعور فيتهدي إلى المعرفة وإلى الحكم عن طريق تأمل باطني في الحجج، ومنهم من لا يدعن لغير البرهان المباشر ويستخدم الاستدلال المنطقي كالقياس والتّمثيل والاستقراء، ومنهم من يقنع كما يقول سيد قطب: " بعالم حيّ متزع من عالم الأحياء لا ألوان مجردة وخطوط تصوير تقاس الأبعاد فيه والمسافات بالمشاعر والوجدانيات، فالمعاني ترتسم وهي تتفاعل في نفوس آدمية حيّة، أو في مشاهد من الآفاق تخلع على الحياة.<sup>1</sup>" ولا يعني هذا خلّوها من قوة الإقناع، بل هي طريقة أخرى في الاستدلال تدعو إلى النظر وإعمال العقل؛ لأنّ القرآن كلام موجّه للجميع تفهمه العامة بما هو عليه، كما تفهمه الخاصة بما تتوصّل إليه من العمق في الفهم. وقد عبّر ابن رشد<sup>2</sup> تعبيراً دقيقاً في بيان هذا المعنى، إذ يقول: " فطباع الناس متفاضلة في التصديق: فمنهم من يصدق بالبرهان، ومنهم من يصدق بالأقوال الجدلية تصديق صاحب البرهان، إذ ليس في طباعه أكثر من ذلك، ومنهم من يصدق بالأقوال الخطابية، كتصديق صاحب البرهان بالأقوال البرهانية.<sup>3</sup>" كما يذهب "الزركشي" الذي اصطنع البرهان للتعريف بعلوم القرآن إلى أن " القرآن العظيم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة، وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد شيء من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله تعالى قد نطق به، لكن أوردته تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق أحكام المتكلمين لأمرين:

أحدهما : بسبب ما قاله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾<sup>3</sup>.

والثاني: أن المائل إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام، فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون لم يتخط إلى الأغمض الذي لا يعرفه إلا الأقلون ولم يكن ملغزاً، فأخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجل صورة تشتمل على أدق

1- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم، بيروت، دار الشروق، ص33

2- ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982. ص 34.

3- سورة إبراهيم:4

دقيق لتفهم العامة من جليلها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة وتفهم الخواص من أثنائها ما يوفي على ما أدركه فهم الخطباء".<sup>1</sup>

### 4.2. الموضوع والبراءة في صياغة البراهين

تضمّن القرآن منهاجاً سهلاً، وأسلوباً واضحاً. معتمداً على مقدمات يفهمها كل مخاطب، كما اشتمل على حجج كثيرة تكفي للرد على الشبه الواردة من المبطلين، رداً يدركه كل من أعمل فكره وعقله.<sup>2</sup>

وقد حرص القرآن الكريم في الدعوة إلى الإيمان بالله وحده، وبرسله، وبالحقائق الأخروية، أن تكون الأدلة والبراهين، التي حاج بها خصومه في صورة واضحة جلية، وأبطل بها كل شبهة فاسدة، ونقضها بالمعارضة والمنع في أسلوب واضح النتائج، سليم التراكيب، لا يحتاج إلى إعمال عقل أو كثرة بحث، فيذكر الحقائق ويقرها واضحة جلية، يلمسها الإنسان.<sup>3</sup> وتنطق بها شواهد الآفاق.

### 5.2. اللجوء إلى الآفاق للبرهنة على الغيب

قضية الغيب من أهم القضايا التي لا يصح الإيمان إلا بها، فلكل قضية غيبية قضية مادية مشهودة تقرب المعنى من عقولنا.<sup>4</sup> قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾<sup>5</sup>، فنحن لا نشاهد نهاية الآفاق ولا البعث ولكننا نشاهد علاماتها في الآفاق والأنفس.

واستعمل القرآن الكريم لهذا الغرض أساليب ومصطلحات تدل على البراهين العقلية المستمدة من الواقع الحسي، وتفيد العلم اليقيني الجازم، من هذه المصطلحات (البرهان، الآية،

1- محمد بن بهادر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1972م، 34/2.

2- علي بن ناصر الفقيهي: منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، ط1، دار الإمام أحمد، القاهرة، 2006م، ص7.

3- سعود العريفي: الأدلة العقلية والنقلية على أصول الاعتقاد، ص100.

4- محمد متولي الشعراوي: معجزة القرآن، ط1، مكتبة رحاب، الجزائر، د.ت، 214/1.

5- سورة العنكبوت: 19.

الحجة، البينة، السلطان) قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>1</sup>.

ومن الأساليب استعمال "واو القسم" فحين نتبع السور المفتحة بواو القسم، نلاحظ أن القرآن يتجه فيها غالبا إلى أن يلفت إلى مادي محسوس وواقع مشهود، إذ لفت مثلا في سورة العاديات إلى الخيل عاديات ضبحا مثيرات نقعا مغيرات صبحا للاستدلال على البعث واستحضار موقفة، ومن ثم كان لجوء المنهج القرآني إلى الواقع الحسي مصدر قوة البراهين العقلية ووثاقها في الاستدلال لهذا كانت كبرياء قضايا الإيمان أسانيد عقلية علمية تجريبية و طريقة القرآن العظيم في إثباتها تعتمد على لفت نظر الناس إلى هذه الأسانيد و الأدلة العقلية العلمية.<sup>2</sup>

1- سورة البقرة: 111.

2- حسن حبنكة الميداني: براهين و أدلة إيمانه، ص 11-12

## المبحث الثاني:

### عمومية بناء صورة الآفاق

تعد الآفاق وظواهرها المختلفة، من أهم الإشكاليات التي حددت بشكل عام ما اعتري التاريخ الإنساني من تصورات لاسيما على المستوى الاعتقادي أو الديني؛ إذ عدّها الفكر الوثني القديم، تجسيدا للمضامين الإلهية كما أنه أعطى لها بعدا وظيفيا من خلال طبعها بغايات ومقاصد كان يطمح إليها، فضلا عن ربطها بالممارسات الاجتماعية.

وقد صاغ هذا الفكر وفق خصوصياته الحضارية أو نتاجاته للقيم المادية والروحية والعقلية مفاهيم للآفاق وظواهرها، برزت بالأخص في الفكر الحضاري الشرقي القديم، كفكر بلاد ما بين الرافدين (السومري والبابلي) والفكر المصري وغيره، وفي الفكر الفلسفي اليوناني إضافة إلى الفكر العربي الجاهلي ومصادر الديانتين السماويين اليهودية والنصرانية.

#### 1. صورة الآفاق في الشرق القديم والأقصى

بدأ الإنسان منذ وقت مبكر من حياته، يرصد الموجودات والمظاهر الآفاقية من حوله، ويحاول أن يجد لها تفسيراً في تصورات أسطورية لها يبتدعها الخيال<sup>1</sup>، ثم تطور ذلك إلى تفسير "بتصورات فلسفية تعاقبت حلقاتها عبر الزمن، تقوم على وصفها، والاستدلال عبر آلية النتيجة

1- الأسطورة في لغة العرب الأحاديث المنمقة أو المزخرفة التي لا نظام لها. فهي مشتقة من السطر من الشيء : بمعنى الصف من الكتاب والشجر والنخل ونحوها . و سطر : إذا كتب . وقد ورد مصطلح أساطير في القرآن الكريم، مرتبطاً بالتصورات الدينية والاعتقادية، الطقوسية والمعرفية، الروحية والفكرية وذلك في تسعة مواضع في ثماني سور مكية وواحدة مدنية بصيغة الجمع "أساطير الأولين" كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين﴾ (النحل: 24). حيث تحرج المفسرون من تعريفها كمعتقد ديني، واكتفوا بنعتها "بالأباطيل والأكاذيب من زخرف القول. وعند الأوربيين ظهر فرع جديد من فروع العلم يعني بدراسة وتفسير الأساطير هو الميثولوجي Mythology والشق الأول من الكلمة Mytho مأخوذة من اليونانية Mutho التي تعني حكاية تقليدية عن الآلهة والأبطال ، أما الشق الثاني Logy فيعني العلم. أما من الناحية الاصطلاحية فقد تعددت تعريفات الأسطورة ، منها: أن الأسطورة قصة رمزية ، تعبر عن فلسفة كاملة لعصرها. (انظر: فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، سوريا و بلاد الرافدين، ط13، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، سوريا 2002م، ص12. و بيار غريمال: الميثولوجيا اليونانية، تر: هنري زغيب، ط1، منشورات =

إلى كشف السبب. وهذه الآلية تعمل على الصعيد النظري غالباً، من خلال ملاحظة الظاهرة وتحليلها ثم استيعابها ومحاولة تفسيرها وفق المعارف السابقة. وفي حالة عدم التمكن من اكتشاف السبب، يتم تأويل الظاهرة وإحالتها إلى تصورات اعتقادية أسطورية لا علاقة لها بالحقيقة<sup>1</sup>.

ولئن كانت قدسية الأساطير ترجع إلى كون أبطالها هم عادة من الآلهة وأنصاف الآلهة، فإنه مما زاد في سيطرتها وقوة تأثيرها أنها صيغت في أجمل شكل شعري ممكن<sup>2</sup>. وقد اتخذت أساطير الخلق والتكوين مكان المركز والبؤرة في المنظومة الميثولوجية للحضارات الأولى، كونها تتحدث عن أصل الآفاق وعن أصل الآلهة وأنسابها ومراتبها<sup>3</sup>.

ويمكن القول أن الآفاق ميدان استأثر باهتمام الأساطير القديمة حيث غدت مرآة تعكس مختلف نشاطات الآلهة. ولعل طبع الجانب المعرفي من هذه الأساطير يميسم الاعتقاد<sup>4</sup> هو الذي أدى إلى تجلي طابعه في الاستكثار من الآلهة وخلع الكثير من صفاتها على عناصر الآفاق وقواها،

=عويديات، بيروت، 1982م، ص5، ونبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي - ط2، دار نهضة مصر، القاهرة، 1974م، ص15-22).

1- محمد حسني الغزالي: تأليه الديانات الوثنية للآيات الكونية وموقف الإسلام منها، ط1، دار الصواف، الرقازيق، 1424هـ-2003م، 27/1. أحمد أبو زيد: نظرة البدائيين إلى الكون، مجلة عالم الفكر - الكويت - مجلد1، العدد الثالث، 1970م، ص48. وانظر، صموئيل هنري هورك: منعطف المخيلة البشرية، بحث في الأساطير، تر: صبحي جديدي، ط1، اللاذقية، سوريا 1983م، ص35-36.

2- فراس السواح: المرجع السابق، ص20.

3- فراس السواح: مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ط1، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، 2006، ص10.

4- ينبغي الإشارة إلى مسألة هامة، وهي أن الكثير من العلماء يروا أن الأساطير هي أصل الاعتقاد الديني بين العامة من الناس، وهذا الرأي لا يرفض كله، بل يقبل أغلبه؛ لأن العقائد الشخصية في الفكر الحضاري القديم قد تضمنت الأساطير. فلا يسهل من أجل هذا رفض القول بالعلاقة بين الأسطورة والعقيدة، ولكن لا سهل من جهة أخرى أن نطابق بينهما في كل شيء؛ وذلك لأن العقيدة قد تحتوي الأسطورة، ولكن الأسطورة لا تحتويها، إذ يشمل عنصر العقيدة على زيادة لا يشمل عليها عنصر الأسطورة وهي زيادة الإلزام الأخلاقي والشعور الأدبي بالطاعة والولاء والأمل في المعونة والرحمة من جانب الرب المعبود. (انظر: عباس محمود العقاد: الله - كتاب في نشأة العقيدة الإلهية - ط7، دار المعارف، مصر 1976م، ص15).

ويذهب العالم الأسكتلندي " أندولانج " إلى وجود تناقض مطلق بين الاعتقاد الديني والاعتقاد الأسطوري، أما الاعتقاد الديني فهو اعتقاد عقلي وهو نتاج التأمل والنظر أو يدفع إليه الإستسلام العقلي، بينما الاعتقاد الأسطوري فهو نتاج المخيلة، وتدفع إليه النزوات المضطربة. (طه الهاشمي: تاريخ الأديان وفلسفتها، ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 1963م، ص141).

فاعتبرت مظهرًا لتجليها ورمزًا لها أو من نسلها. وبهذا جسدت الأساطير في الفكر الشرقي القديم لدول الحضارات الأولى كالسومريين والبابليين والمصريين وغيرهم قوى الآفاق وعناصرها بنوعيتها تجسيدا إلهيا، مميزة بين عناصر الآفاق السماوية من جهة وعناصر الآفاق الأرضية من جهة أخرى، ومناخة القوى الفاعلة الكبرى للعناصر السماوية مما جعلها شكلا من أشكال الهيمنة الاستعلائية أو الفوقية.

وكانت أثناء ذلك كله تنزل الأديان السماوية بتصورات تفسر الآفاق على أساس عقدي ظلت تتراوح في الأذهان بين النسيان والذكر، حتى انتهت إلى الديانات الثلاث الكبرى التي شكلت التصور الآفاقي لدى الإنسان على نطاق واسع.

إنه إذن تاريخ طويل لاهتمام الإنسان بالآفاق يمتد على طول تاريخ الإنسان نفسه، وإن اختلفت حلقاته وتطورت باختلاف مراحل الحياة وأطوارها. ولكن هذا الاهتمام بالآفاق ظل زمنا طويلا مطويا ضمن النسيج الثقافي العام للإنسان يتصف به في تعامله السلوكي وفي تفسيره النظري لها، ضمن ما يتصرف به في جملة حياته سلوكيا ونظريا، دون أن يفرد له في المنظومة المعرفية فرع خاص مثل سائر فروع المعرفة الأخرى.

وانطلاقا من النظرة الأسطورية التي أسبغها الفكر الشرقي القديم على الآفاق وقواها، تتحدد ثلاثة تصورات:

**التصور الأول: أولا:** أن من الآفاق ما هو أزلي قديم ، وتظهر هذه الفكرة بجلاء في الفكر البابلي؛ حيث تؤكد أسطورة الخلق البابلية المعروفة باسم " الإينوما إيش"<sup>1</sup> على أزلية عنصر الماء الآفاقي؛ فقد جاء في مطلعها :

**بينما في الأعالي**

**لم تكن السماء قد سميت بعد**

1- هي ملحمة تمتلك مضامين فلسفية واسعة، إذ تصف الخلق ليس باعتباره بداية، بل كنهاية، و ليس باعتباره عملا غير مبرر و غامضا اجترحه إله واحد، بل كنتيجة معركة كونية بين وجهين مختلفين: الخير و الشر، النظام و الفوضى. و إلى جانب الشكل الشعري الجميل الذي صيغت فيه الملحمة، و الذي يعطينا نموذجا لأدب إنساني متطور، فإنها تقدم وثيقة هامة عن معتقدات البابليين و نشأة آلهتهم و وظائفها و علاقاتها. (انظر: كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى، ط1، دار الحصاد، دمشق، 1999م، ص54-55).

و الأرض اليابسة في الأسفل  
لم يكن أطلق عليها اسم  
وحدتهما "أبسو" الأول  
و الأم "تيامات" والدتهم جميعا  
كانا معا ، يمزجان مياههما.<sup>1</sup>

وتمثل المياه البدئية الأزلية اللامنبجسة عن العدم والتي لم يكن سواها في البدء، الآلهة والمادة في الوقت نفسه كما أنها تتألف من المياه العذبة المتمثلة في الإله "أبسو"، والمياه المالحة المتمثلة في الإلهة "تيامات" ونتيجة الامتزاج بينهما ولد الجيل الأول من الآلهة ثم جميع عناصر الآفاق<sup>2</sup>. وفي حقيقة الأمر، فقد قدمت هذه الأسطورة المياه باعتبارها آلهة موجودة وفاعلة ولكنها أغفلت الحديث عن المرحلة التي سبقت وجود الآلهة، مما يؤدي في اعتقادنا إلى غموض وعدم وضوح فكرة نشأة الآفاق. ونفس الشيء في الأسطورة المصرية، حيث يعد "ع" أول إله يخرج من المياه الأولى الأزلية وهو الذي أنجب فيما بعد بقية الآلهة.<sup>3</sup>

ثانيا: ومن الآفاق ما هو مخلوق؛ وتعود ظاهرة الخلق أساسا إلى الفعل الإرادي الهادف للآلهة والرغبة في بعث الحياة والنور<sup>4</sup>؛ وذلك إما نتيجة الحركة المادية و الفعالية الحياتية الخلاقة للآلهة (أي تزواج قوتين آفاقيتين مثل الأرض والسماء) أو نتيجة الصراع بين الآلهة.

فالسومريون مثلا يعتقدون بأن "ننا" إله القمر، قد ولد من أبوين إلهين هما "إنليل" إله الهواء و"ننليل" إلهة الهواء، وأنه أنجب من زوجته "ننكال" إلهة الشمس "أوتو"<sup>5</sup>. ويبدو من هذه النظرة

1- قاسم الشواف و أدونيس: ديوان الأساطير ( سومر و أكاد و آشور )، ط1، دار الساقى، بيروت، لبنان 1996م، 16/2.

2- فاضل عبد الواحد علي: من ألواح سومر إلى التوراة، ط دار سيناء للنشر، القاهرة 1998م، ص 194.

3- فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ص35. و انظر، هنري فرانكفورت وآخرون: ما قبل الفلسفة: الإنسان في مغامراته الفكرية الأولى، تر: جبرا إبراهيم جبرا، ط3، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان 1982م، ص66.

4- محمود سليم الحوت: في طريق الميثولوجيا عند العرب، بحث مسهب في المعتقدات و الأساطير العربية قبل الإسلام، ط2، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان 1979م، ص99.

5- صموئيل نوح كرم: الأساطير السومرية ( دراسة في المنجزات الروحية و الأدبية في القرن الألف الثالث قبل الميلاد)، تر: يوسف داود عبد القادر، ط1، مطبعة المعارف، بغداد 1971م، ص67. =

السومرية الأسطورية أن عملية الخلق ليست فعلا صادرا عن الآلهة، منفصلا عنها، بمقدار ما كانت تبديا لحركتها و تفاعلها مع بعضها.

وتحسن الإشارة إلى أن الأساطير القديمة أسهبت في ذكر الصراع بين الآلهة باعتباره عاملا مباشرا في خلق الآفاق، وتعد ملحمة<sup>1</sup> التكوين البابلية من أبرز الأساطير المجسدة له؛ حيث قام على أساس ثورة الإله "مردوخ" رمز قيم الخير والجمال والنظام والممثل للآلهة الجديدة، على "تيامات" إلهة العماء والسكون والفوضى واللاتشكّل، والممثلة للآلهة القديمة. وبانتصار الإله مردوخ بعد القضاء على "تيامات" إثر معركة شرسة، تمّ إحلال النظام بدل الفوضى بتدبير الآفاق والقيام بعملية الخلق والتكوين<sup>2</sup>، انطلاقا من خلق السماء برفع النصف الأول من جثة "تيامات" وخلق الأرض ببسط النصف الثاني، ثم خلق النجوم والقمر والشمس، إلى جانب خلق الحيوان والنبات وغيرهما من عناصر الآفاق. وهكذا انبثقت عناصر الآفاق السماوية والأرضية من لجة العماء ومن قلب الفوضى، إذ لم يأت ظهورها إلا بعد إراقة الدماء وانتصار الآلهة ودمار أخرى ولم تتوطد أسس الخلق الآفاقي إلا على أشلاء الضحايا المغلوبة، مما يدل دلالة واضحة على عدم وجود فكرة الانسجام أو الوئام الآفاقي في الفكر الحضاري الشرقي القديم.

ويبدو أن خاصية الخلق أساسية في التفكير الشرقي القديم الذي يستطيع أن يجد علة لكل معلول، ولكنه يعجز في الأغلب عن أن يتصور وجود موجودات بذاتها دون أن يكون لوجودها

= و تقدم القمر على الشمس يرجع إلى أسبقية عبادة القمر على عبادة الشمس في المجتمعات البدائية السابقة لظهور الحضارات. (فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ص42. و أيضا العقاد: الله، ص31).

1- الملحمة في اللغة بمعنى الحرب، و إنما سميت بذلك لأمرين: أحدهما كلام الناس أي تداخل بعضهم في بعض، والآخر الوقعة العظيمة القتل وأن القتلى كاللحم الملقى. (انظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 5/ 238، ابن منظور: لسان العرب 12/254). واصطلاحا هي قصة بطولية تحكي شعرا وتحتوي على حوادث خارقة للعادة، وفيها يتجاوز الوصف مع الحوار وصور الشخصيات و الخطب... وللملحمة في أبطالها و حوادثها أصول تاريخية، ولكنها تختلط بالأساطير و الخرافات في تلك العهود التي لم تقم فيها حدود فاصلة بين الحقائق و الخيالات. ( محمد عنيبي: هلال الأدب المقارن، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1986م، ص 143- 144 )

2- قاسم الشواف و أدونيس: المرجع السابق، 2 / 25- 39. و انظر، محمد جابر عبد العال الحيني: في العقائد والأديان، ط1، الهيئة المصرية العامة للتأليف، 1971م، ص77. و أيضا فاضل عبد الواحد وافي: الطوفان، ط1، جامعة بغداد، 1975م، ص44. و انظر أيضا، صموئيل هنري هووك: المرجع السابق، ص5- 6.

علة أو سبب معروف، " وهو مبدأ موجود وجودا غريزيا في كل عقل إنساني، ولذلك فإنه يمكن القول بأن الفكر القديم لا يستطيع أن يتصور فكرة (العدم) أو فكرة (اللاشيئية)."<sup>1</sup>

وبناء على ذلك، نستطيع أن نشير إلى أنه كما يصعب على هذا الفكر تصور وجود خالق موجود بذاته، فإنه يصعب عليه أيضا تصور إمكان خلق الآفاق من لا شيء.

ومن اللافت للنظر أن الفعل الخلقي ابتداء برفع السماء فتسوية الأرض ثم عناصرهما اتباعا، مما يدل أيضا على وجود فكرة الأفضلية والتميز أو الفصل بين ما هو أعلى وما هو أسفل، وانقسام الآفاق إلى قسمين رئيسيين: السماء وما تحويه من عناصر من جهة والأرض بمختلف عناصرها من جهة أخرى.

**التصور الثاني:** أن الآفاق أبدية سرمدية غير قابلة للزوال والفناء والاندثار سواء منحها فعل الخلق الأول، الوجود دفعة واحدة انطلقت بعدها في مسار إلى الأبد دون فناء وزوال، أو منحها الوجود بتكرار دوري في كل عام من الأعوام الأرضية، تجديدا لخلقها وإعادة لنضارتها كما كانت لحظة خروجها طرية من يد الخالق لأول مرة.

وهذا التكرار الأبدي للآفاق يجري بمعرفة البشر ومشاركتهم فيه عن طريق الطقوس التي من شأنها شد أزر الآلهة ومعاضدتها ضد قوى العدمية التي تنصدي لحركة الآفاق بغية استعادتها إلى حالة اللاخلق والسكون<sup>2</sup>. ويتجلى هذا المفهوم بالأخص عند البابليين والمصريين، فقد وصف الإله "أتوم" الذي هو اسم للشمس بأنه "الإله السرمدى الموجود بذاته وهو الذي يفيض على العالم الحياة"<sup>3</sup>.

**التصور الثالث:** أن الآفاق مقدسة ومؤهلة في الفكر الحضاري الشرقي القديم، وتعتبر العناصر الآفاقية السماوية هي المدبرة والمؤثرة فيما يجري في الآفاق الأرضية بجميع عناصرها من حيوان ونبات وجماد. وهي مصدر الخيرات والنعم، ونتيجة لذلك غدت السماء قوة هائلة ربط الإنسان بها حاجته في البقاء ومصيره في الحياة، فألهمها وصار يعبدها وتواصل معها من خلال

1 - أحمد أبو زيد: نظرة البدائيين إلى الكون، ص 57.

2- فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ص 28.

3- كاصد ياسر الزبيدي: الطبيعة في القرآن الكريم، ط 1، دار الرشيد للنشر، العراق 1980م، ص 19-20.

بعض الطقوس وتقديم القرابين طمعا في رضاها ونفعها ودفعاً لغضبها و شرها<sup>1</sup>. فقد أله قدماء المصريين كثيرا من مظاهر الآفاق، وعبودها، منها عبادة السماء، و الشمس، والقمر، وغيرها من الآفاق السماوية.<sup>2</sup> كما شكلت عبادة السماء بكل عناصرها أحد محاور المعتقد الكونفوشي<sup>3</sup> الأساسية، كونها الإله الأعظم<sup>4</sup> (تانج تي) الذي يحمل كل صفات القوة والجبروت وتمتد خصائصه إلى كل الظواهر الآفاقية المرتبطة بغضبه ونقمته على البشر والتي يتحكم فيها كالمطر والرعد والبرق والرياح<sup>5</sup>.

وقد حظيت الآفاق الأرضية بالتقديس والعبادة أيضا، حيث عرفت بعض مظاهر الطوطمية<sup>6</sup> عند الشعوب القديمة وتمثل في تقديس وعبادة الحيوان. فهناك ترنيمات سومريتان

1- فاضل عبد الواحد: من ألواح سومر إلى التوراة، ص249. و انظر، فاروق الدملاجي: الألوهية و تاريخ الأديان، ط1، الأهلية للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، الأردن 2003م، ص144. وجيفري بارندر: المرجع السابق، ص26. و أيضا، أندريه أيمار بالإشتراك: تاريخ الحضارات العام، الشرق و اليونان القديمة، إشراف موريس كروزيه، ط2، منشورات عويدات، بيروت- باريس، 1986م، 1/ 164.

و قد عبد الإيرانيون القدماى عددا كبيرا من الآلهة الآفاقية، فعبدوا إله الشمس الذي ينضح محاصيلهم و سموه "شيرا"، وعبدوا آلهة الأرض و سموها " أنيتا " ثم الثور الذي مات ثم بعث حيا و وهب الجنس البشري دمه شرابا ليسغ عليه نعمة الخلود، كما عبدوا السحاب و الريح و كل الآفاق التي ساعدتهم في عملهم المضمي للحصول على الرزق و سموها كلها " دايعا " أي الأرواح الخيرة. و في زمن بذر البذور في الأرض، يذهب الإيرانيون إلى الجبال و يدعون آلهة الآفاق لتساعدهم على إنبات المحصول ومدهم بإنتاج طيب ذلك العام، و في الصيف يتم تقديم القرابين للآلهة من الفاكهة و الحبوب و غير ذلك من الإنتاج. ( سليمان مظهر: قصة الديانات، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1984م، ص264).

2- أحمد علي عجيبية: دراسات في الأديان الوثنية القديمة، ط 1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004، ص: 95.  
3- الكونفوشية مذهب فلسفي اجتماعي، سياسي، ديني، يدين بها أهل الصين، وترجع إلى الفيلسوف الحكيم كونفوشيوس، الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد، داعيا إلى عبادة إله السماء أو الإله الأعظم و عبادة الأرض و أرواح الأجداد والجبال و الأعمار. ( أسعد السحمراني: من قاموس الأديان، الكونفوشية، ط1، دار النفاش، بيروت 1420هـ- 1999م، ص 143 و ما بعدها).

4- يتقرب الصينيون إلى "تانج تي" بالذبائح و يبلغونه صلواتهم بإشعال النار على قمم الجبال فيعلم الإله الرسالة التي يرفعها إليه عباده. ( أبو زهرة: محاضرات في مقارنة الأديان، ص 88).

5- جيفري بارندر: المعتقدات الدينية دلى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، ط1، عالم المعرفة، الكويت، عدد 173 أيار/ مايو 1993م، ص39، 224.

6- الطوطمية "Totemism" كلمة هندية أمريكية مشتقة من " Totem " بمعنى طوطم، دخلت اللغة الإنجليزية سنة 1791 على يد الأستاذ ج. لانج " J. lang ". وبعد تداولها تطورت إلى مفهوم أنثروبولوجي سارت تستعمل بمعنى كائنات تحترمها بعض القبائل " المتوحشة"، ويعتقد كل فرد من أفراد القبيلة بعلاقة نسب بينه وبين منها يسميه طوطمه. وقد يكون الطوطم حيوانا أو نباتا... وتقوم وظيفة الطوطم في حماية الفرد، والفرد يلتزم بتقديس الطوطم وعبادته. وحسب علماء=

تمجدان الإله الثور مانح الخضره والخصب، وقد حظي بالقداسة والتبجيل والعبادة، كما عبدوا البقرة معه، ومن اتحادهما في زواج مقدس فاضت ضفاف دجلة والفرات بالخصب على أرض سومر. وفي مصر القديمة عبد الثور رمزا للخصب، حيث تعزو الأساطير المصرية فيضان النيل لخصوبة "أوبيس" الإله الثور<sup>1</sup>.

بيد أن تعرض الآفاق الأرضية لفاعلية وتأثير الآفاق السماوية وقواها، جعلها مفعولة ومتأثرة، ونجد أن هذا المفهوم شائع في الفكر الوثني الشرقي القديم، فالأساطير المصرية على سبيل المثال تصف إله الشمس بأنه الأب الذي لقح الأرض بأشعة الشمس والضوء فأخرجت من بطنها هذا الخير الكثير<sup>2</sup> وأنه سبب في انبثاق النيل الذي يحيي الأرض ويسقي الزرع، من ذلك ما ورد في بعض الترانيم:

"يا شمس النهار يا من تخشاه البلاد القاصية

أنت موجد حياتهم

أنت الذي خلقت في السماء نيلا

لكي تنزل عليهم و لهم

يتساقط الفيضان على الجبال كالبحر الزاخر

فيسقي مزارعهم وسط ديارهم

ما أبدع تدابيرك يا إله الأبدية"<sup>3</sup>.

=الإجماع، فالطوطمية نظام قائم على قواعد السحر والطلسم، يريد به أهل الطوطم استكثار المواد لسد الحاجة. وقد اتخذ الطوطم طابعا دينيا وطابعا اجتماعيا، حيث يحظى بتقديس مطلق: لا يمس، لا يقتل، لا يأكل، لا يمسسه كره، يدفن وفق طقوس... والطوطم الديني حظي بقداسة وبعقائدات لا حصر لها. أما الاجتماعي فيتخذ شعار أو مظهر تعاقدا أفراد الجماعة فيما بينهم. انظر: على عبد الواحد واني: الطوطمية أشهر الديانات البدائية، ط1، دار المعارف، مصر 1959م، ص7 و ما بعدها، وأحمد أبو زيد: نظرة البدائيين إلى الكون، ص69.

Ingold, Tim: Totemism, Animism and the Depiction of Animals in The Perception of the Environment: Essays on Livelihood, Dwelling and Skill.ed: : Routledge, London, 2000,p 49-53.

1- عبد الفتاح محمد أحمد: المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي، ط1، دار المتأهل للطباعة والنشر و التوزيع، 1987م، ص150-151. و انظر، جيفري باردنر: المرجع السابق، ص20.

2- عبد الكريم خطيب: الله ذاتا و موضوعا، ط3، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان 1395هـ- 1975م، ص78-79.

3- كاصد الزبيدي: الطبيعة في القرآن الكريم، ص25.

واقترن مفهوم الآفاق الأرضية بشكل خاص بفكرة وجود أرواح أو قوى خفية مجهولة تصعب الهيمنة عليها أو مراقبتها، تسكن جميع المظاهر الآفاقية، تعرف هذه الظاهرة بالمشهد الحيوي "Animisme"<sup>1</sup>، وغالبا ما لازم هذه الفكرة القلق والخوف.

وإن الاعتقاد بوجود قوى ماورائية في الآفاق بالإضافة إلى الرغبة في تجسيدها، حسب المؤرخ هنري فرانكفورت قد ساهما في دفع الشعوب القديمة نحو ابتكار وتقرير وجود الآلهة ملاذا وملجأ وسندا للشعور بالطمأنينة بالتعويل عليها والتوجه إليها بالصلوات في الشدة والبلاء.<sup>2</sup>

ونجد تجليات هذه الفكرة، في الفكر المصري القديم، الذي كان محكوما تماما بمنطق غريب اعتمد على مفاهيم ماورائية، من ذلك ما عرف عنه من عبادة وتقديس للحيوان لاسيما المرعب والمؤذي، كالعقرب التي عرفت بالآلهة "سكت" والحشرة ذات الألف قدم التي عرفت بالآلهة "سبأ" والثعبان السام الذي عرف بالآلهة "بوتو" "... إلخ، خوفا من الروح الشريرة الحالة بها.<sup>3</sup>

1- مذهب حيوية المادة أو الإحيائية "Animism" (باللاتينية: أنيما anima): هو مذهب يرد الحياة والحركة إلى قوة باطنة في المادة هي "النفس". ويرى أن كل شيء مادي فيه روح حية تحركه. وقد ظهرت هذه الأفكار في الديانات البدائية، ولعلها أول الأفكار التي اعتنقها الإنسان، بل لعلها هي بداية كل الديانات، فهي تقوم على الاعتقاد بوجود كائنات روحية كونية، في كل الكائنات المادية تؤثر وتسيطر على كل أحداث العالم المادي وحياة الإنسان هنا على الأرض وفي العالم الآخر بعد الموت. واعتقد البدائيون أن هذه الكائنات الروحية تتصل بالبشر، وأنها تسر أو تستاء من تصرفات البشر، والإيمان بوجود هذه الكائنات يؤدي حتما - إن عاجلا أو آجلا - إلى احترام هذه الكائنات وعبادتها ومحاولتها أرضائها، وبناء على هذا الرأي، العالم مملوء بأرواح لا أجساد لها، شبيهة بـنفس الإنسان، وأي روح من هذه الأرواح أو كلها، يمكن أن تعتبر آلهة. ومن ثم نشأ الإيمان بضرورة معاملة هذه الظواهر (مثل الأشجار والجمال والأحجار) كما لو كانت شخصيات حية لها مقدرة في التأثير على الإنسان ومسار حياته والتدخل في مجرى الحوادث. ولذا كان الإنسان يعاملها معاملة لبي الإنسان من استرضاء (من خلال القرابين). وتعدُّ عبادة الأرواح والأسلاف تنويعات على المبدأ الحيوي. (انظر: جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، دار العلم للملايين، بيروت - مكتبة النهضة، بغداد، 1968م، 6/49)، وجيمس فريزر: أدونيس أو تموز، تر: جبرا إبراهيم جبرا، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982م ص 234، = و أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1993م، ص20. وأبو القاسم حاج حمد: العالمية الإسلامية الثانية، ط2، دار ابن حزم، بيروت، 1416هـ-1996م، ص 139.

Ingold, Tim: ibid op. cit, P112-113

André Lalande: " vocabulaire technique et critique de la philosophie ", 11ème édition, presse universitaire, Paris 1972, p 60.

2- هنري فرانكفورت و آخرون: المرجع السابق، ص154.

3- محمد أبو المحاسن عصفور: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1999م، ص

ورغم تأقلم الإنسان مع الآفاق وتجاوزه للمرحلة السلبية المتمثلة في القلق والخوف، باعتماده على مجهوده البدني والعقلي، فإنه بقي مرتبطاً بالقوى الغيبية لاعتقاده بقدرتها على نفعه وضره. لذلك سعى دوماً إلى استرضائها وإظهار الطاعة لها.

### 2. صورة الآفاق عند الإغريق

أشار كثير من مؤرخي فلسفة اليونان إلى هيمنة الخطاب الميثولوجي القديم على نظرة الإغريق للآفاق السماوية والأرضية، حيث كررت الأسطورة الإغريقية - اعتماداً على الملحمة الشعرية، والسرد الحكائي الخيالي بالدرجة الأولى<sup>1</sup>، لـ

"صراع الآلهة" "صراع الإنسان مع الآلهة" "صراع الخير

" - تقاليد مفاهيمية للآفاق، بقيت سائدة في الفكر الأسطوري القديم<sup>2</sup>

المادة التكوينية الأولى أي أزلية المياه البدئية، يعتبر " هو المياه الأولى والإله البدئي

من يخرج من العماء البدئي، تلد نظيرها إله السماء الذي يغ

ظل صراعات متلبسة بآلهة الخير<sup>4</sup>.  
... إلخ، في

1- جلبرت موراي (Gilbert Murray): الأدب اليوناني القديم، : عبد المعطي شعراوي، دار الفكر العربي القاهرة، 10 - 28.

2- أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، 1 1974 22.

( : أساطير العالم، 1، دار المعرفة، بيروت، لبنان ( 1425 - 2004 ) 148 :

معجم الأساطير 1 1991 80/1 - 81 محمد الخطيب: الحضارة

الإغريقية، 1 - بيروت 1998 34- 37

3- : المغامرة الأولى، 36 : بواكير الفلسفة قبل طاليس أو من الميثولوجيا إلى

الفلسفة عند اليونان، 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان 1981 158 :

: الفلسفة اليونانية قبل أرسطو، 30 : محمد عباس: أفلاطون و الأسطورة 1

2008 23.

4- : : 58 : هوميروس: الإلياذة، : 3

بيروت، 1979 92 141 149 158.



تھ " حضارة قائمة الذات لم تمتزج بحضارات أخرى ولا عرف ثقافة خالصة لم تجر في شرايينها دماء ثقافات قديمة أو معاصرة لها".<sup>1</sup>

وتفسيرها، فقد يعة في التفكير

" حيث تم الانتقال من الخطاب الأسطوري والخيالي القائم على المقدس (الآلهة، إلى الخطاب الفلسفي الذي يعتمد على الاستدلال العقلي وإنتاج الأفكار والمفاهيم لبح " 2.

وبسبب الاتساع الزمني لهذه الفلسفة؛ إذ تمتد من القرن السادس قبل الميلاد حتى القرنين الثاني والثالث الميلاديين، والتنوع الكبير بين التصورات المختلفة التي تشمل المحاولات الفكرية الأولى والناضجة والمتأخرة<sup>3</sup>، فإنه يصعب استخلاص العناصر الأساسية للنظرة إلى الآفاق التي ميزت الفكر الفلسفي اليوناني، فهذا في حده يمثل مشروعاً فكرياً مستقلاً. العموم إبراز السمة الجوهرية التي تميز النظرة إلى الآفاق.

:

1- عبد العزيز بن عثمان التويجري: الرصيد الثقافي المشترك وتحالف الحضارات 1 للتربية والعلوم والثقافة- 1427 - 2006 9.

2 -Jean Pierre Vernant: Mythes et pensée chez les grecs – étude de psychologie historique – Ed: la découverte, Paris, 2005, p20-21.

3 - سمير أبو زيد: العلم والنظرة العربية إلى العالم – التجربة العربية والتأسيس العلمي للنهضة- 1 الوحدة العربية، بيروت، 2009 154.

التصور الأول:

1 2 3 ، وتبعاً لهذا فهي ليست مخلوقة بفعل واصطلاح عليها بالهيوالا مع الاختلاف في مديد طبيعة هذه المادة الأولى ( الماء أو الهواء أو الأبيرون أو النار )<sup>4</sup> )  
المتناهية في العدد). وإنما المادة المتضمنة لمبدأ الخلق هي التي تتحرك حركة ديناميكية آلية بمقتضاها تتحول إلى أشكال أخرى .  
وليس لهذه الحركة<sup>5</sup> .

1- فيلسوف يوناني ولد نحو 470 م، أبوه سوفرونيسكوس و أمه فينارت، كان ناقداً حكم عليه بالإعدام في أثينا عام 399 م بحجة أنه مفسد للشباب بأفكاره، و يعبد آلهة غير آلهة المدينة. ( : 336).

2- يطلق لفظ الرواقية على المدرسة الفلسفية الكبيرة التي أنشأها زينون الكتيومي بـ

لطيفة هي في آن واحد قوة ومادة. وقد اشتهروا خاصة بأرائهم الأخلاقية التي تقوم على أن الخير الأسمى مجهود لا يخضع ، ولا يبالي بالظروف الخارجية من الصحة والمرض أو الغنى والفقر. ( : مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، 93 ).

3- ولد أبيقور حوالي سنة 341 ق م وتوفي حوالي 270 ق م ، وهو فيلسوف يوناني أسس المدرسة الأبيقورية. إلى أثينا حوالي سنة 311 . لم يبق من الكتب التي ألفها سوى شذرات من الحكم وثلاث . وأطروحته الأساسية تتمثل في أن اللذة هي الخير الأسمى وهي " ( : 2).

4- " " Thales ( 631 - . 550 . ) و يعد طاليس أول من أرجع الكثرة إلى ظواهرها إلى =

و ليست أهمية طاليس في ذكره لهذه الفكرة، وإنما في الطريقة التي فكر بها في ذلك، فهو أول فيلسوف لأنه ترك طريقة التفكير بالصور والقوى الماورائية التي اعتمدها الأسطورة. أما المادة التي تكونت منها سائر " " Anaximens ( 588 - . 524 . ) "الهواء" أنه متحركة، هي علة الحياة في العوالم، وفي جميع الأشياء المتحركة، ثم ظهر فيلسوف سماه اليه - - "هيرقليط " ( 530 - . 475 . )

ليست النار التي ندركها بالحواس، بل هي نار إلهية لطيفة، أثيرية، حارة حية، عاقلة وأزلية، هي حياة العالم وقانونه ( ) " Logos " ( ) : محمد ثابت الفندي: مع الفيلسوف، 1

بيروت، 1980، 96 محمد الخطيب، الفكر الإغريقي، 2 1999 99 .16 : -5

1 فقد أثبتنا فاعلا أو إلها مفارقا ومغايرا للمادة هو الذي جعلها تتشكل في أشكال مختلفة أو تظهر منها العناصر الآفاقية المتعددة.

- سواء في مبحث الوجود أو مبحث

- إذ سلب الآفاق الواقعية المحسوسة كل حقيقة وجعلها مجرد شبح، في حين جعل الحقيقة كلها في المثل. وأورد في محاوره طيماوس أن هناك إلها<sup>2</sup>

الآفاق السماوية، وهي الآلهة الخالدة، مح يا في ذلك المثل، لإله الأزلي

فوض الأمر إلى الموجودات السماوية بتركيب أجزاء

<sup>3</sup> به أفلاطون الآفاق السماوية فقط هي التي تتصف بكونها أزلية.<sup>4</sup>

ويعتقد أرسطو أن الآفاق مكونة من خمسة عناصر أزلية بسيطة التكوين، منها أرض

تخضع للكون والفساد ته

ته تتغير

1- أفلاطون هو تلميذ سقراط، ولد في أثينا عام 428 م من أسرة استقراطية أثينية، أبوه أرسطون و أمه أفرقيطوني، جميع مؤلفاته عبارة عن محاورات غايتها في غالب الأحيان، إحياء تعاليم سقراط مثلما فهمه و تابعه. أهمها: - - - . توفي سنة 348 . ( 64-66 ).

2- الملاحظ عند أفلاطون أنه تارة يعبر عن الإله بصيغة المفرد وأخرى بصيغة الجمع، ويتنقل في تعبيراته بسهولة من التوحيد إلى التعدد، فمن جهة يذكر أن هناك خالقا أعلى يدبر الآ ويحك

أحيانا أن هناك آلهة متعددة، وهذا الأمر إنما يعود إلى ثلاثة أسباب: : أنه ربما كان يتخذ كلمة الآلهة، رمزا لإلهه الجديد

: إما أن يكون الدافع له على هذه التعبيرات

: إما أن يكون الباعث هو إبقاؤه على عقيدة الجماهير - ) .

جيروم غيث: أفلاطون، 1، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت 1970 ( 121 . )

3- ريجر هوكاس: الدين ونشوء العلم الحديث، : 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2008 15 .

4- : الفلسفة اليونانية، ترجمة تيسير شيخ الأرض، ط1، دار الأنوار، بيروت 1968 122 . و عبد الرحمان

: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، 3، منشورات عويدات، بيروت- 1983 197 -

.198

ير. وتحرك هذه الآفاق محركات مفارقة يسميها " 1  
ولم يكن تحريكه

2

وانطلاقاً مما سلف، من الضروري أن نشير إلى أنه لا يوجد في الفكر اليوناني  
: أن يوجد شيء من عدم، أو ينبثق موجود من غير شيء.  
متوقع من المذاهب والأفكار التي لا تقوم على اعتقاد مسبق بإله مفارق خالق بالمعنى الموجود في

**التصور الثاني:** وهو الاعتقاد بسمو الآفاق السماوية وتأثيرها في الآفاق الأرضية<sup>3</sup>  
الرغم من أنه لم يكن لدى الفلاسفة الأوائل

فكل ما هو سماوي روحاني، في حين أن الأرض

4. قد تبني أرسطو

إلى علة مؤداها أن السماء تتحرك حركة وهي أسمى الحركات التي لا تتحقق الأزلية

1- : أرسطو المعلم الأول : 98 57 56 : تاريخ الفلسفة اليونانية،  
119 120 . : تاريخ الفلسفة اليونانية 175 : تاريخ الفكر الفلسفي 201 / 2  
205.

2- عنى الدقيق لأنه إذا كان الإله هو المحرك الأول، وإذا كانت الحركة تقتضي مماسة المحرك

للمتحرك، فإن الإله إذا كان هو محرك الآفاق على سبيل أنه علة فاعلة فإنه سيكون بذلك مماساً لها.

أرسطو؛ لأن الإله عنده مفارق مفارقة تامة للمادة ولكل ما هو ماد . لذلك كان الإله هو محرك الآفاق عند أرسطو كعلة

. وهكذا يتصور أرسطو الإله منعزلاً في ذاته عن الآفاق، فهو لم يفعلها ولم يعلمها ولا يعتني بها. وليس لها غاية

محددة تعمل من أجلها، فهي جعل لها غايتها، وإنما

هي التي تحركت من ثم لنفسها غاية هي عشق الإله من دون أي تدخل منه، فلم يكن له دخل مباشر في تحريكها،

ولا في تحديد وتوجيه مسارها وغايتها. : : : 60 : أرسطو المعلم

الأول، 96 97 170 . : 192 / 2 . عبد الرحمان مرجبا: 176.

: قصة الفلسفة، : فتح الله محمد المشعشع، ط6، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، 1408 - 1988

113 : دراسات في الفلسفة، 1، مطبعة المدني، القا 1976 233.

3- : 178 - 179.

4- : 194 - 195. و انظر، عبد الرحمان مرجبا: 134.

1 أكمل من سائر الحركات، ولما ثبت أن هذه الحركة هي

ت الآفاق السماوية أسمى وأكمل من الكائنات

2 ولعل هذا ما دفعه إلى تقسيم الآ إلى قسمين:

تحت فلك القمر، فالأولى الآفاق السماوية التي تتحرك حركة دائرية، وهي

موجودات إلهية لها تصريف وتأثير في ما هو أدنى تي

ه الآفاق السماوية إلى جانب الإله المحرك الأول وإن كانت

أدنى منه. 3

ونخلص إلى أنه إذا كانت المحاولات الأولى للفكر الفلسفي اليوناني -

لخيالات الشعرية، واصطناع المنهج العلمي الذي يفسر الآفاق

- رد فعل على الأسطورة، إلا أن هذا لا يعني أن الفلسفة

اليونانية تخلصت وانعتقت كلياً منها. ومن الواضح أن بعض العناصر الأسطورية قد تسربت إلى

حتى في

ومن هذه الأفكار، فكرة تأليه الآفاق والقول بأفضلية الآفاق السماوية لأن كل ما هو

سماوي فهو روحاني ولعل ذلك يرجع إلى " أن الأساطير في نظر الفلاسفة اليونانيين

أفلاطون؛ نوع من التراث الشعبي اليوناني الذي لا يجوز تأويله تأويلاً عقلياً. "4 لذلك ظلّ

الاعتقاد لفترة طويلة بأنّ

5

1- : 92.

2- أحمد أمين و زكي نجيب محمود: 243. (و انظر، عبد الرحمان مرجحيا: 176-

177. : أميرة حلمي مطر: الفلسفة عند اليونان، . . . 308-309.)

3- : 233. : أرسطو المعلم الأول 55 100 .

: تاريخ الفكر الفلسفي 2/ 240.

4- محمد عباس: أفلاطون و الأسطورة 1، دار التنوير للنشر، بيروت، 2008 28.

5 - لؤي صاني: إعمال العقل من النظرة التجريبية إلى الرؤية التكاملية، 214.

### 3. صورة الآفاق عند العرب قبل الإسلام

نظرا للمكونات التاريخية والأنثروبولوجية للمجتمع الجاهلي والحضارات التي تعاقبت على بلاد العرب منذ أقدم العصور، والتأثيرات الآفاقية التي لحقت بهذا المجتمع عبر تاريخه الطويل بدءا من خراب سد مأرب، ومرورا بالدمار الذي لحق حضارات ثمود ومدائن صالح والتي وصفها الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ﴾<sup>1</sup> " أدرك العربي الجاهلي تماما أنه أكثر تعرضا للفناء بسبب المظاهر الآفاقية من حيث لا استقراره " .<sup>2</sup>

وقد كان لهذا الصراع إلى جانب انكشاف البيئة الصحراوية وامتدادها اللانهائي، أثر على العربي الجاهلي، إذ اعتقد أن هذه الآفاق، فرضت نفسها عليه وأجبرته على التأمل فيها و من ثم محاولة استيعابها وتفسيرها، كما كان مفتقرا إلى المعرفة العلمية الإدراكية في كشف الجوانب الخفية . مما أدى إلى الجنوح للخيال التصوري أو الرؤية الشعورية الخاصة التي ساهمت إلى حد كبير في ظه  
اطير جسدت عقائده الدينية ونظرتة إلى الآفاق، كما عبرت بشكل مكثف عن مدى فهمه لما يجري من حوله<sup>3</sup>. الأساطير بالمعنى الاصطلاحي الذي أكدته القرآن الكريم بالمرحلة الأسطورية، وأن لهم تراثا أسطوريا يعكس رؤيتهم وموقفهم من الآفاق منذ جاهليتهم

1- 7-8:

2- محمد بلوحي: آليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقارنة الشعر الجاهلي، بحث في تجليات القراءات السياقية 1 2004 .55

3- حسين مجيب المصري: الأسطورة بين العرب و الفرس و الترك - 1 - (1421 - 2000) 35. أحمد كمال زكي: الأساطير، دراسة حضارية مقارنة، دار العودة، بيروت، 1979 (77-87). و قد ذهب بعض المفكرين إلى أن العرب لم يعرفوا التفكير الأسطوري لاعتبار مفهومه هو أن ما اصطلح عليه بالأسطورة مقتضاه ربط أحداث و ظواهر الآفاق بأطوار و مآلات التصارع القائم بين الآلهة و هو مفهوم غائب تماما في تفكير الإنسان العربي الجاهلي، فرغم تعدد الآلهة عند العرب في الجاهلية و كثرتها، فلم تكن م  
يعبدونها لتقرهم إلى الله زلفى، فهي مجرد وسائط، فأما أن تكون بينها صراعات تؤثر على مصائر الناس، فهذا ما لم يخطر للعربي على بال. (طه عبد الرحمان: فقه الفلسفة، 61).

3- سريان أو غيرهم عن أساطير العرب في الجاهلية - فهذا لا يعني أنه لم تكن هناك صراعات خاضتها الآلهة ضد القوى المناوئة و انتصارها أو موتها ثم عودتها للحياة، على عادة الفكر الأسطوري المتعلق =

الأولى، على عكس ما أنكر المنكرون من المستشرقين وهو إنكار ينطوي على اتهام للعقل العربي

أساطير يعملون بمقتضاها ويروونها، ولعل ما تضمنه الشعر الجاهلي لبعض الأساطير دليل على شيوع التفكير الأسطوري عند العرب في القديم.<sup>1</sup> ثم إن التاريخ البشري الدينية عموماً، فلا يجوز النظر إلى " وكأنها مجال جغرافي منعزل عما يقع خارجه، بل على العكس من ذلك، فالتبادل التجاري والطقوس المشتركة وأماكن القداسة الموحدة مجال للتأثير والتأثر، وهنا نفهم جيداً الرواية التاريخية التي تنسب عبادة الأصنام إلى لحي بن حارثة بن عمرو الأزدي، كأول من أدخل عبادة الأصنام إلى مكة، بل يعتبره ابن الكلبي: " من غير دين بني اسماعيل، فنصب الأوثان وسيب السائبة، ووصل الوصيعة، وبحر البحيرة، وحمى " فالتأثيرات الخارجية بالنسبة لجواد علي واضحة وجلية وفي ذلك يقول: " يجب ألا نتصور أن أديان العرب قبل الإسلام لم تتأثر بمؤثرات خارجية".

في الفكر العربي الجاهلي وفق التصورات التالية:

**التصور الأول:** أن الآفاق منها ما هو أزلي ومنها ما هو متغير، ولم يكن حضورها في الفكر العربي الجاهلي، ولا سيما في الشعر الجاهلي، مجرد مظاهر شعرية بل كانت عنصراً قوياً من عناصر

= . ثم أنه من جهة أخرى كما نعتقد، لا شرط في وجود الأسطورة أن تكون معتركا لصراع الآلهة الآليات التي تبعث في تفكير ما، و جعلت منه تفكيراً عقلياً، يختلف من أمة إلى أمة، يقول عابد الجاهلي: " فالفكر العربي مثلاً هو عربي ليس فقط لكونه تصورات وآراء و نظريات تعكس الواقع العربي، بل لأنه نتيجة طريقة وأسلوب في التفكير " ( : العربي . 12 )

فالأسطورة في اعتقادنا ما هي إلا نتاج لتعليل و تفسير كل ما يقع تحت البصر و الحس، و قد كان خيال العرب الجاهليين قادراً على توليد الأسطورة و الخرافة بشكل تصوري، إذ أنهم تصوروا الأشياء و استرجعوا التجارب و

: تاريخ العرب قبل الإسلام 11/5-19، و صالح أحمد العلي: تاريخ العرب القديم والبعثة

النووية 1 : 2000 205 : الإسلام (العقيدة، السياسة، الحضارة)، 1 - - 1415 1995 24.

2- : تاريخ الأديان - الألوهية و تاريخ الآلهة - 1

2003 257-262. و انظر، محمد الخطيب: الدين و الأسطورة عند العرب في الجاهلية 1

2004 12-23. و محمد عجينة: موسوعة أساطير العرب في الجاهلية ودلالاتها، ط 1

الفارابي - دار محمد علي الحامي، بيروت، لبنان، ص 31 .

بحيث تجسدت الحقيقة السرمدية في نفسه

1 .

في الآفاق من حوله ثانياً، فهو الهالك الفاني والآ

فقد أداه التأمل في الآفاق وظواهرها إلى ملاحظة مظاهر الخلود والاستمرار في البقاء والتتابع أي مظاهر الثبات والأزلية، وملاحظة مظاهر التغير والفناء وتختص الأزلية بما هو ممثل للثبات المستقر الذي لا حركة فيه البتة، بل هو ساكن جامد و يمثل هذا، الجبل أولاً ثم ما يشابهه من تلال ورمال وصحراء ونحو ذلك.

كما تختص بما هو ممثل للثبات في " " ، فهو ثابت لتتابعه المتشابه لا لسكونه وجموده، زلية لا تنتهي، وذلك مثل الشمس والقمر والنجوم والبرق والسحاب ونحو ذلك. أما ما هو مختص بالتغير فيتمثل في الأحياء<sup>2</sup>. ونطاق هذا المفهوم، تتضح الرؤية الثنائية للآفاق فهي من جهة أزلية باقية مستمرة، إذا كانت ثابتة ثباتاً مستقراً أو متتابعاً، والأزلية هنا لا تختص فاق السماوية كما هو الشأن لدى الفكر الشرقي والفكر الفلسفي اليوناني، بل شمل الآفاق السماوية والأرضية غير الحية. وهي من جهة أخرى متغيرة إذا تعرضت للفناء والزوال

**التصور الثاني:** أن الآفاق مقدسة ومؤلمة، وقد هذا الاعتقاد، الرؤية التخيلية المتمثلة في وجود قوى خفية روحية مؤثرة في عناصر الآفاق المادية، والكامنة في بعض الحيوانات والطيور والجماد وبعض الكواكب، الأمر الذي أدى إلى محاولة الربط بين هذه الموجودات الأفاقية وبين القوى الخفية، وكان الخوف منها عاملاً رئيسياً في هذا التصور الحيوي من ذلك تجنب قتل

1- محمد بلوحي: 62.

2- : الزمان و المكان و أثرهما في حياة الشاعر الجاهلي و شعره - دراسة نقدية نصية - 1

بيد أن هذه الحالة الاعتقادية ما لبثت أن تطورت، ممثلة بالوثنية، التي تجاوزت حدود  
لخيال بدءا من الطيرة والتفائل والتشاؤم، إلى العبادة والتقدّيس في مراحل

ومن الجلي الإشارة إلى عبادة عرب الجاهلية في الأصل هي عبادة سماوية<sup>2</sup>  
أسماء الآلهة كلها إلى ثالوث سماوي هو الشمس<sup>3</sup>  
تّه . وكانت إذا طلعت أو غربت أو ظهرت في كبد السماء خروا إليها  
في هذا السياق ذكر الله تعالى عن سبأ أنهم كانوا يسجدون للشمس من دون الله:  
﴿وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ  
السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾<sup>5</sup>.

تّه القمر، فقد رأوه حقيقا بالعبادة فاتخذوا  
ما على شكل عجل بيده جوهرة، وكانوا يصومون له أياما من كل شهر ويقدمون عدا

- 1- خزانة الأدب، تح عبد السلام هارون، ط1 : 1986 762/4 .  
و قد عبر الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني عن كون نعيب الغراب، نذير شؤم و هو واقع أسطوري قدم، بقوله:  
... ( : ديوان النابغة الذبياني، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2 )  
( 1977 89 )
- 2- محي الدين لاغة: الآلهة والأصنام العربية قبل الإسلام -  
27-28 .  
- جامعة تونس الأولى، 1998
- 3-  
الجيولوجية والجغرافية الحديثة أنه كان في الجزيرة العربية مناطق وفيرة المياه، كثيرة المزروعات  
وحوانات و آثار بحاري المياه في هذه المنطقة. ونظرا للتغيير الكبير الذي أصاب الواقع الجغرافي للجزيرة العربية وما نتج عنه من  
جفاف للأهوار الجارية، فإن الكثير من أهلها رحلوا عبر هجرات كبيرة إلى أماكن أخرى. ( : : )  
2 1986 9 . : في طريق الميثولوجيا عند العرب (112).
- 4- : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 2، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة بغداد، 1976  
281/6 .
- 5- : 24 .

<sup>1</sup>. بالإضافة إلى ذلك، كانت

<sup>2</sup>، فالعربي يتصور

هذه الآفاق أصناما ويجعل لكل صنم ما يمكن أن ينسب إليها.

وقد جاء في " للخصاص أن الصابئة<sup>3</sup> اتخذوا الكواكب السماوية من شمس

وقمر ونجوم، معبودات ويسمونها آلهة... وهم الذين بعث الله تعالى إليهم إبراهيم -

فدعاهم إلى الله وحاجهم بالحجاج الذي بهرهم وأقام عليهم به الحجة من حيث لم يمكنهم

4.

ومما يؤكد تقديس وعبادة العرب الجاهليين للشمس والقمر أن الله تعالى خاطبهم بقوله:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ

الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾<sup>5</sup>.

1- محمود شكري : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تح: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت،

215- 216 .

10 2000

2- بن محمد بن الكلبي: الأصنام، تح: أحمد زكي باشا، ط4

55- 56.

المرجح انتشار عبادة الشمس في شتى أنحاء الجزيرة العربية، و يرى جواد علي أن " كان اسم لصنم لبني تميم

. و الآلهة الثلاث العظمى التي عبدها العرب عموما خاصة قريش، هي اللات والعزى ومناة، وهذه

الآلهة ليست في الأصل أصناما أو أحجارا و لكن كانت نجوما و شموسا آفاقية لكن القدماء اعتقدوا بأن روح الآلهة

( ) مختلفة و متعددة، لذلك بنوا الأصنام و الأعلام و الأوثان لتحل فيها

الآلهة أو تتجسد ببيئتها. : 286/6.

3- الصابئة من " : اغ... فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق، وزينهم عن نوح الأنبياء، قيل لهم: صابئة

" ( الشهرستاني: الملل و النحل، 150/2 ).

وهذا يتفق مع ما ذهب إليه جواد علي من أن الصابئة هم أولئك الخارجون عن عبادة قومهم، المخالفون لهم في ديانتهم

شأنهم في ذلك شأن ما يسمى في هذا الزمن بالملحدون أو الهدامين، أو أي مصطلح آخر يرمى به من يخرج عن ديانة المجتمع

وقيمه وتقاليدهم ازدراء لهم و تنفيرا للناس. : 701/6 - 704.

ومن الجائز أن يكون الصابئة أتباع ديانة قديمة قد اختلطت بالفلسفة و لعل نحتهم توحيد قديم يرجع إلى إبه -

- عادت إليه بعض التصورات البابلية القديمة و بعض مظاهر الوثنية التي حارها إبراهيم - ثم تعدت

بعد فتح الإسكندر للشرق بعناصر فلسفية يونانية. : رسائل الكندي الفلسفية، تح: محمد

الهادي أبو ريدة، ط4 ر الفكر العربي، القاهرة، 1978 41 .

4- : أحكام القرآن 43/1.

5- : 37.

ولم تفتقر الآفاق الأرضية هي أيضا للتقديس والعبادة لدى العربي الجاهلي، فندرة المياه والجذب محفزات تبعث إلى فكرة تقديس ما يشع بالحياة، والتنغير من الفناء الذي هو نقطة فاصلة ولحظة مأساوية يعترية أثناءها نوع من الخوف والقلق .

في التعبد للأمور الآفاقية الملموسة، تقديس وعبادة الشجر وهي عبادة شائعة وملموسة. ابن إسحاق في حديثه عن دخول أهل نجران في النصرانية أنهم كانوا يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم.<sup>1</sup>

ولا غرو أن تكون النخلة مقدسة لتواجدها في الأماكن التي يقبل فيها النبات، كما أنها تمثل المورد الأساسي في حياة العربي الجاهلي.

تعظيما لها، فتعلق عليها الأسلحة وتذبح عندها الذبائح طاعة واسترضاء وتقربا منها م<sup>2</sup>، مما يدل على وجود الحيوية في الشجرة لدى العربي

ونظرا لاشتمال العرب القدماء على الأسماء مثل صقر وليث وهيشم... ونحو ذلك، وتسمية بعض القبائل بأسماء الحيوان مثل بني كلب وبني نعامة...، فقد أثير جدال طويل العرب حول ما إذا كانت هذه الظاهرة تفسر باجتياز العرب الجاهليين للمرحلة الأسطورية لا، ولم يتوصل المؤرخون إلى رأي موحد في المسألة.

لدى العربي الجاهلي تجليات تفصح عن بعض ملامح التقديس والعبادة للحيوان من ذلك<sup>3</sup>

1- : السيرة النبوية، تح. طه عبد الرؤوف سعد، ط1، دار الجيل، بيروت، 1975 28/1.

: أديان العرب قبل الإسلام 1 للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 1981 346.

2- محمد حسني الغزالي: تأليه الديانات الوثنية للآيات الكونية 79/1 : 168/5.

3- لطف عبد الوهاب يحي: 280.

أغار على بني بكر، فأصاب سقيا (جملا فتيا) كانوا يعبدونه، فأراد إغاثتهم فنحره و أكله. كما روي عن النبي - صَلَّى اللهُ - : " إني خير لكم من العزى ولاتها، ومن الجمل الأسود الذي تعبدون من دون الله "

(انظر، أبو القاسم عبد الرحمان السهيلي: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هاشم، تح.

1، دار حياء التراث العربي، بيروت، 1421 - 2000 (359/4).

أذكر أن الناقة التي وصفها الشعراء أثناء رحلتهم كان لها مثل في السماء<sup>1</sup>

هذه

الثنائية قلما تجد حيوانا آخر حضي بما في الشعر الجاهلي.

البحيرة والسائبة والوصيلة والحام<sup>2</sup>، وكل ذلك بفعل اعتقاد العرب في

نهم الحقيقي عن الخصوبة وفكرة الح

واستمرارية الحياة التي كانت شغله الشاغل في هذه البيئة الصحراوية القاسية.

ويمكن القول أن عبادة العربي الجاهلي كانت نفعية بسبب تناول لحوم هذه الحيوانات بينما

يكتفي الرب بالروح، ولم تصل إلى مرحلة العبادة المطلقة وما يتصل بها من تشييد للمعابد.

وقد توجه العربي الجاهلي في العبادة أيضا إلى الجماد كالأحجار، ويذكر أن الذي بعثه على

، أنه كان لا يخرج عن مكة إلا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما له ومكة،

وحيثما حل وضع الحجر وطاف به كالطواف حول الكعبة وقد أفضى به الأمر إلى عبادة هذه

<sup>3</sup>. ومما شاع في الجاهلية أن المسافر كان يحمل معه أربعة أحجار ثلاثة لقدره والرابع

يعبده.<sup>4</sup>

### التصور الثالث: أن الآفاق السماوية مؤثرة في الآفاق الأرضية، و

السماوية التي لفتت إليها نظر العربي الجاهلي كغيره من الشعوب القديمة بتأثيرها فيه وفي الزرع

1-

: عنتريس كأنها ذو وشوم ... بالجو إحدى الليالي.

هذه الناقة العنتريس لها مثل في السماء و لا تزال تسمى " Centaurus " ( انظر، مصطفى عبد الشافي الشوري:

الشعر الجاهلي تفسير أسطوري، ط1 - - 1996 102 - 103 ).

2- قال تعالى: ﴿ ما جعل الله من بحيرة و لا سائبة و لا وصيلة و لا حام و لكن الذين كفروا يفترون

على الله الكذب و أكثرهم لا يعقلون ﴾ - 109 . يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: " البحيرة التي تمنح

درها للطواغيت فلا يجلبها أحد من الناس، و الشائبة كانوا يسيبونها لأهنتهم، لا يحمل عليه

تبكر في أول نتاج الإبل ثم تتفي بعد بأنثى بعد أنثى، وكانوا و كانوا يسيبونها لطواغيتهم، إن وصلت إحداها بالأخرى ليس

بينهما ذكر، و الحام الإبل يضرب الضراب المعداد فإذا قضى ضرابه دعوة للطواغيت و أعفوه عن الحمل فلم يحمل عليه شيء

سموه الحامي. ( ابن كثير، المصدر السابق، 4/116).

3- ابن الكلبي: الأصنام 6 : : السيرة النبوية، 1/77.

4- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تح: محمد حامد الفقي، 1 دار المعرفة، بيروت، 2/220.

والنما، وهذا التأثير البارز جعله يتصور في الشمس قدرة خارقة غير متناهية وقوة غير منظورة  
كامنة فيها فعبدها وألهمها.

ببر للقمر ويعتقدون بتأثيره على العالم السفلي من حيث الخير  
والشر والصحة والمرض ومن حيث ارتباطه بطقوس الاستمطار، منبع إخصاب الأرض، ولهذا  
1 .

إن ما ارتبط بمفهوم العربي الجاهلي للآفاق السماوية والأرضية من تقديس وعبادة وشفع  
وحيوية، صادف معظم الشعوب الوثنية القديمة مما يدل على أن الأصول الأسطورية موحدة وفي  
وإن اختلفت في الصور إلا أنها بقيت محافظة على الرموز. واعتبارا لما تقدم، فإن  
هناك عوامل خارجية أثرت في الفكر العربي الجاهلي وما لحق به من أساطير وبالأخص أثر  
... ونحو ذلك.<sup>2</sup>

مما سبق يتبين في جلاء: مفهوم العربي الجاهلي للآفاق لا يعدو أن يكون وثنيا وهو لم  
يؤمن بقوة مطلقة واحدة وإنما بقوى تجزئية متعددة موجودة في عناصر مختلفة من الآفاق، ولها  
ة التأثيرية فيه وفي من حوله.

#### 4. صورة الآفاق في الأدیان السماوية قبل الإسلام

ن محاولة معرفة تصور الآفاق في مصادر اليهودية معاني  
الكلمات والألفاظ الضرورية الحاكمة التي يمكن أن تمحور حولها هذه الفكرة في العهد القديم  
وكما هو معروف فإنّ : ( )  
الأولى ( والأسفار التاريخية والأسفار الشعرية وأسفار الأنبياء وهي تمثل في  
مجموعها النص الكتابي المعتمد لدى الديانة اليهودية.

-1 : التفسير الكبير 403/2.

-2 : الأساطير العربية قبل الإسلام و علاقتها بالديانات القديمة 1 2007

.28 : أرسطو المعلم الأول 55.

يطلق تعبير العهد الجديد على الأناجيل الأربعة: (متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا) : بولس ويعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا، ورؤيا يوحنا.

إن القرآن الكريم يعترف بالكتب السماوية التي نزل بها وحي الله تعالى، ولكنه في الحين بالتصحيفات المختلفة والمتناقضات الشديدة، إلى جانب انعدام أصل الوحي المنزل فلم يكن الوحي محفوظاً فيها حفظاً كاملاً، ولم يسلم من التحريف.

جانب آخر تثبت أن هذه الكتب دخل عليها على مر التاريخ ولأسباب مختلفة، العديد من أخطاء تاريخية وأباطيل، بل وعدم تطابق مع . بدليل محاولة الجمع الكنسي للفتاوي الثاني لحماية الكتاب المقدس، حينما

امتنع عن تقديم القواعد التي يمكن التفريق بها بين الخطأ والصواب فيه، واحتفظ لنفسه بما. اعتراف صريح بوجود التحويرات النصية في الكتاب المقدس.<sup>1</sup>

ونظراً لصعوبة التمييز بين الصحيح من الزائف والأصلي من المبتدع في الدير تباينت وجهات نظر النقاد الغربيين وتباعدت شقة الخلاف بينهم، فعلى بعضهم إلى حد التصريح بأن

السابقة التي ابتكرها الإنسان - - - - -  
<sup>2</sup>، التي كانت سائدة بين القبائل الهمجية القديمة.

سماوي

ه بدعة محدثة أو إضافة خاطئة.<sup>3</sup>

وتظل الكلمة الفصل في الموضوع، كما هي دائماً، في القرآن الكريم الذي نزل مهيمناً على

- 1- القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم ، : 3 - بيروت، 1411 - 1990 62 - 65.
- 2- المسألة اليهودية - القبيلة الشريعة المكان- : 1 1986 33.
- 3- صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي : 1 1994 112 : موسوعة الحقائق الكتابية : - 2004 29.

### 1.4. الأفاق في مصادر اليهودية

#### 1.1.4 خلق السماوات والأرض

تتألف قصة أسبوع الخلق من ثمانية أوامر إلهية نفذت في ستة أيام وتبعها يوم سابع للراحة: في البدء خلق الله<sup>1</sup> السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه وقال الله ليكن نور فكان نور.

- **اليوم الأول:** خلق الله النور وهذا أول أمر إلهي " .  
" " " " .
- **اليوم الثاني:** خلق الله الجلد وهذا ثاني أمر ( ) ليفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد. سمي الجلد " .
- **اليوم الثالث:** أمر الله المياه التي تحت السماء أن تجتمع في مكان واحد وأن تظهر " .  
" " " " .  
أن تنتج عشباً وبقلاً وأشجاراً ثمر.
- **اليوم الرابع:** خلق الله الأنوار أي الشمس والقمر في جلد السماء ( ) ليفصل النور عن الظلمة وتكون علامات للأيام والفصول والسنين.
- **اليوم الخامس:** أمر الله البحار أن " " وأن تطير الطيور في جلد ( ) ، أي خلق الطيور ومخلوقات البحر وأمرها بالتكاثر.
- **اليوم السادس:** أمر الله اليابسة أن تخرج مخلوقات حية ( ) والوحوش والدبابات. ثم خلق الإنسان ذكراً وأنتى على صورته وشبهه ( ) .  
وقال لهم "اثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير

2"

1- يستعمل سفر التكوين يهوده وإلههم وإل كأسماء لله.

2- : 1: 28.

• اليوم السابع : "فرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل. وبارك الله اليوم السابع و قدسه لانه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل."<sup>1</sup>

وبعض النظر عما يمكن أن يقال عن تطور العقيدة الإلهية في الديانة اليهودية، فإنّ الواضح - طبقاً لرواية الخلق كما وردت في الإصحاح الأول وبداية الإصحاح الثاني من سفر - فعل الخلق لا ينسب إلا إلى الله تعالى: فليس ثمة وسائط بينه وبين مخلوقاته جوهرياً بين الديانات غير السماوية وبين الديانة اليهودية فيما يتعلق بفكرة الألوهية عامة وبمسألة

2

### 2.1.4. ارتباط الأفاق بالرهبة والوحد

ويمكن أن يلاحظ هذا في جميع الأسفار التي ضمنها العهد القديم، فالوشيجة التي تربط بالمخلوقات الأسطورية المخيفة، ويظهر ذلك في هذا الكلام الذي جعله كاتب العهد القديم. وكما ارتبط مفهوم البحر بالشر في العهد القديم، ارتبط مفهوم الليل و النهار به أيضاً. تكرر ذلك في مواضع من أسفاره<sup>3</sup>. وقد أرجع المؤرخ هذا الشعور إلى تأثير مقارنة أسطورة الخلق التوراتية بأساطير الخلق في منطقة الشرق الأدنى يظهر تشابهات كبرى وخاصة مع أسطورة الخلق البابلية "الإينوما إيش" هذا التشابه إلى اليهود بالحضارة البابلية في فترة وجوده في بابل إثر السبي البابلي<sup>4</sup>.

فإذا انتقلنا إلى مفهوم الرياح في العهد القديم وجدناها مقترنة بالشر كذلك، فهي لا تكاد تذكر إلا في مقام التخويف. فمن مثل ذلك ما ورد في المزامير من "أن الرب يمتحن الصديق،

1- 2:2 - 3:2

2- نظريات نشأة الكون في الفكر الإسلامي 1 : 2001 29-30.

: الألوهية و تاريخ الأديان 67.

3- كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى 161.

4- من ألواح سومر إلى التوراة، 119. : مغامرة العقل الأولى 145.

أما الشرير ومحب الظلم فتبغته نفسه. يطر على الأشرار فحاخا نارا وكبريتا وريح السموم تصب كأسهم.<sup>1</sup>

### 3.1.4. ارتباط الأرض باللعنة بسبب خطيئة آدم:

لعنت الأرض في العهد القديم، بسبب خطيئة آدم في الأكل من الشجرة المحرمة. ورد في قصة الخليقة من أن الله قال لآدم: "لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا: لا تأكل منها، ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكا وحكا تنبت لك، و تأكل عشب الحقل بعروق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها، لأنك تراب وإلى تراب تعود"<sup>2</sup>.

وليس من الشك في أن هذا المفهوم، مفهوم لعنة الأرض بسبب خطيئة آدم، إنما هو وليد تصور العبريين أنفسهم ونتيجة للفهم الخاطئ لقصة آدم وحواء، والمغزى من هبوطهما إلى<sup>3</sup>. فلم يفهموا ذلك المهبوط على أنه كان بداية حياة جديدة، يكلف فيها الإنسان، ويبتلى فيها بكل ما يجعل له سببا في ثواب أو عقاب، بل فهموه على أنه غضب ولعنة ونقمة على ض التي تحمله<sup>4</sup>. وبقدر ما كان ذلك التصور مشتطا، وكان تأثيره على سلوك

يرون فيها إلا ما يؤيد هذا المفهوم ويجليه. ويكفينا شاهدا قتلهم أنبيائهم بغير حق، كلما دعوا إلى الخير والرشاد.

1- مزامير: 11: 5-7

2- 3 : 17-19.

3- كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى 169.

4- : من ألواح سومر إلى التوراة، 98.

### 4.1.4. الاعتقاد بوجود التلابس بين الإله والآفاق

أما التلابس بين الآفاق والإله في العهد القديم، فهو واضح كل الوضوح وخاصة بالأسفار الأولى منه، فالإله يتخذ من عناصر الآفاق سماويها وأراضيها مكانا لسكناه أو تنقله، فهو يسكن الضباب و الرياح والزلازل، وغيرها من العناصر والظواهر الطبيعية<sup>1</sup>.

ومن مظاهر هذا التلابس أيضا ما ورد في العهد القديم من أنّ السماء موطن الإله حقيقية لا مجازا.<sup>2</sup> ويبدو أنّ مفهوم كون السماء موطنًا للإله لدى العبرانيين، يرجع إلى مبدأ التشبه عرف في العهد القديم، والذي ذكرناه من قبل أنّه إما أن يكون مأخوذا من

### 2.4. الآفاق في مصادر النصرانية

#### 1.2.4. خلق السماوات والأرض قد تم بالمسيح

تشير مصادر خلق السماوات والأرض قد تم بالمسيح، أو في المسيح، وبعبارة السماوية والأرضية قد خلقها المسيح في فهم العهد الجديد. وهذا ما يتكرر في مواضع كثيرة منه<sup>3</sup> فمن مثل ذلك ما ورد في إنجيل يوحنا من أنّ: "كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان. فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس"<sup>4</sup>.

: "كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتيا إلى العالم وكان في العالم وكون العالم به..."<sup>5</sup>.

ومثله ما ورد في رسالة بولس إلى أهل كورنثوس من أنّ المسيح: "فيه خلق الكل ما في السماوات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى..."<sup>6</sup>.

1- محمد سيد احمد المسير: أصول النصرانية في الميزان دار الطباعة المحمدية الازهر 1988 75.

2- كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى 160.

3- 14-22:12.

4- 3:1 - 4.

5- 10-9:1.

6- 8:1.

فكرة خلق السموات والأرض بالمسيح، كانت مما عرفته المسيحية، وآمن بها  
أبناؤها، متأثرين بما جاء في العهد الجديد من نصوص.

### 2.2.4 تميز الأنعام بالمعاني السامية:

الحديث عن الأنعام التي هي الأغنام والبقر والماعز، يرتبط في العهد الجديد بالمعاني السامية  
ويقترن بالأوصاف والتشبيهات التي تدل على الحذر والحكمة واليقظة، أو  
والهداية. فمن مثل ذلك ما ورد في إنجيل يوحنا من أ المسيح عليه السلام قد قال:

"جميع الذين أتوا قبلي سراق ولصوص. ولكن الخراف لم تسمع لهم"<sup>1</sup>.

"  
تأ لم تسمع لأولئك السراق واللصوص، الذين هم  
بالطبع ليسوا حسني النية مع هذه الخراف ووصف هذه الخراف بأنها لم تسمع للصوص  
للمعاني المتبادرة عند ذكر هذه اللفظة، أو بعبارة أخرى مغاير لدلالة اللفظة وتداعي معانيها في  
الذي يتبادر إلى الذهن هو اتصاف هذه الخراف بالغفلة، والبعد عن الحذر  
واليقظة، وعدم إدراك ما يدور حولها من خير أعد لها أو شر،"<sup>2</sup> إلى آخر هذه المعاني التي تلازم  
هذه اللفظة وتقترن بها.

: "هؤلاء سيحاربون الخروف، والخروف يغلبهم، لأنه رب الأرباب،  
وملك الملوك والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون"<sup>3</sup>.

وهكذا نجد أن حديث الأنعام في العهد الجديد، مقترن بالمعاني السامية والأوصاف الجيدة.

<sup>1</sup> - رؤيا يوحنا 1: 8.

<sup>2</sup> - محمد سيد احمد المسير: 106-105.

<sup>3</sup> - رؤيا يوحنا 17: 14.

### مصول المبحث

بناء على ما سبق، فإن التصور الأسطوري للآفاق في منظور الفكر الحضاري الشرقي إلى ما يلي:

- 1- إلى : عناصر، والأرض هي الأسفل وما تحته بمختلف عناصره.
- 2- الاعتماد في فاعلية العناصر السماوية وقدرتها في التأثير على العناصر الأرضية.
- 3- ة سواء كانت سماوية أو أرضية، إذ يعتبر كل عنصر إلهًا مقدسًا حريًا
- 4- في خلق الآفاق، إذ كان ظهورها نتيجة إراقة دماء وانتصار آلهة وهلاك أخرى ( ) ولم تكن عملية الخلق من العدم نتيجة الكلمة الخالقة والأمر الإلهي.
- 5- الآفاقية القاسية بغضب الآلهة ونقمتها على البشر.
- 6- الآفاق أزلية، أبدية، سرمدية، غير قابلة للفناء.
- 7- رأينا فيما سبق أن معظم الآراء الدينية غير السماوية في هذا الصدد لا تقرر القول بالخلق من إذ لا يوجد في الفكر اليوناني إقرار بالخلق من العدم. و هذا أمر متوقع من المذاهب والأفكار التي لا تقوم على اعتقاد مسبق بإله مفارق خالق بالمعنى الموجود في الديانات السماوية. كما وردت في سفر التكوين، فإن الأمر يختلف تمامًا، تتضمن فكرة عن خلق الله للآ
- 8- إهمال البحث عن الأسباب والعلل للآفاق وظواهرها والإيمان بقوى غيبية وراء كل ما يحدث أو

## المبحث الثالث:

### الرؤية القرآنية وتقويم المفاهيم الأفاقية

#### 1. المحددات القرآنية للأفاق

من خلال الآيات التي تتحدث عن في ، نستطيع تجميع محدداتها التي تنضبط إليها ولا تخرج :

##### 1.1. المخلوقة لله

السماوية مخلوق، فليس هناك

التي قال بها

السماوية محدثة جميعا مخلوقة لسنن إلهية .  
مُحكمة غاية في الدقة، ولا تاج إلى آلهة لتحركها .  
الوثني القديم قبل ا يقرّ ولا يعترف بالخلق من العدم

(Creation ex nihilo)

عليه، حتى نصل إلى ما أسماه بالمادة الأولية، وهي أزلية لا أول لها، وأبدية لا نهاية لها، عنها ومنها .  
ونفس الأمر استشكل لدى العقل الحدائثي العربي، فقد زعم حسن حنفي أنّ الأفاق مخلوقة من عدم يُحوّل العقيدة إلى أحد روافد الفكر الغيبي الأسطوري. ويُؤدي إلى تدميرها باعتبارها موجودة من عدم. فإنّها لا تصير لا محالة إلاّ إلى عدم، فيصبح العدم وجود الأفاق في البداية والنهاية<sup>1</sup>.

إنّ تدمير الأفاق على حد ما يرى حسن حنفي " . فالله هو الذي خلقها وهو الذي يدمرها وينهيها، خلقها لغاية عليها أن تُؤديها، فإذا ما أدتها، وبلغت

-1 : من العقيدة إلى الثورة 40/2-41.

أجلها المُحدد لها، فلا بد أن تنتهي، لأنّها لم تُخلق عبثاً، ولا سدى، ولا باطلاً، ولا لتكون أزلية  
1 .

كما أنّ نهاية الآفاق لا تُؤدي إلى العدم، و إنّما تُؤدي إلى حياة أخرى جديدة، يقوم فيها  
الناس إلى رب العالمين.

ونحسب من المفيد أن نشير إلى أ فكرة الخلق من عدم أصبحت لها مكانتها في علم الفيزياء  
الحديثة، وفيها يقول الفيزيائي منصور حسب النبي: "  
إن المادة والطاقة لا تفتى ولا تُستحدث، وهذا صحيح طبعاً في طور التسخير - ، أما في  
طور الخلق الإلهي فهناك قانونان، أحدهما:  
والخلق من عدم لا يحتاج مطلقاً إلى زمن سابق الزمان هنا هو افتراض ذهني لا وجود له فيزيائياً  
عند بداية الخلق، وهو ما يُسمى في الفيزياء الحديثة بأنه قفزة كمية في الزمكان دون حاجة لمادة أو  
2 "

: إنه يجب التمييز بين الخلق من عدم بلا زمن، والخلق بالأمر الإلهي المُسخر بقوانين  
: ولا يحتاج لزمان ولا لمادة،  
. فهو خلق من لا شيء في لا زمن، وعندما يوجد هذا النوع من الخلق يصبح خاضعاً للنوع  
الثاني من الخلق الذي هو في طور التسخير الخ - في المكان والزمان - مادي محددة ث  
3 "

وقد عجز جميع علماء الكونيات في العصر الحديث عن معرفة المادة الأولى التي خلقت  
" ، وبدأ وصفهم بعد مرور واحد من مئة من  
ه الفترة لا تخضع لقوانين الفيزياء العادية ولا بد  
من الاعتراف بالخلق من العدم<sup>4</sup>.

1- أبوبكر محمد زكريا: الشرك في القديم والحديث 1 1423 2001 745 / 2

2- منصور حسب النبي : الزمان بين العلم و القرآن : 123 124 126.

3- 128.

4- ستيفن واينبرغ: الدقائق الثلاث الأولى من عمر الكون، : محمد الأتاسي، ط2 1990

وبما أنه ثبت أن مخلوقا بعدم، فإن من عدم، وهو الله

عبر القرآن عن هذا المفهوم بمصطلح " ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾<sup>1</sup> خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>2</sup>. إذ تكرر خمساً وأربعين مرة<sup>3</sup>

. ولعل ذلك يرجع إلى أن هذا المصطلح أصله

ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل . وهي كلها تنتهي إلى معنى الإيجاد والتكوين

4

القرآن لم يقتصر في التعبير عن حدوث عناصر الآ

ه أثبت ذلك عن طريق صفاتها الملازمة لها،

. وقد عبر عنه في مناظر النبي إبراهيم عليه

5، حين أبطل عقيدتهم في تأليه الآ بأفولها الذي

. و كان معاصروه من بابليين وصابئة ومجوس يعبدون هذه الآفاق

كما تم عرضه سابقاً، فخلص بعد تلك المناظر إلى إثبات حدوثها، وعدم لوهيتها، وإلى وجوب

الاعتقاد بربوبية الله وحده. وفي هذا السياق ورد في التفسير الكبير أن أف

وحدوثها يدل على افتقارها في وجودها إلى القادر المختار، فيكون ذلك الفاعل

هو الخالق له ... به أفولها

امتناع كونها آلهة<sup>6</sup>.

1 - 33 :

2 - 3 :

3- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 241- 245.

4 - : 81 - 75 :

5- الراغب الأصفهاني: المفردات 209.

6- : التفسير الكبير و مفاتيح الغيب، 53/13

في مناظر النبي إبراهيم عليه

، نقل لنا صورة عملية أخرى للدلالة على إمكان فناء الآفاق وزوالها<sup>1</sup>.

### 2.1. الغائية

يقصد بالغائية أن كل ما في الآفاق وما يجري فيها من عمليات إنما يتوجه إلى تحقيق غاية معينة، وتسعى لتفسير الرابطة الكامنة الكلية بين الظواهر جميعها. الغائية، وقال إنها المبدأ الذي تتحرك الأشياء بمقتضاه نحو تمام صورها<sup>2</sup> به غائي سمي بالمذهب<sup>3</sup>.

#### الغائية في القرآن الكريم

العبيثية عن مخلوقات الله، فقد تحدث عنها القرآن الكريم وأثبت وجودها وأعطى لها تفسيراً غيبياً، ثم فصل هذه الغائية في الجانب الإلهي الذي تمحور حول إرادة الله تعالى التي أرادت أن تسير الآفاق ضمن أهداف وغايات إلهية<sup>4</sup> وفي الجانب الآفاقي الذي تمحور حول قيام كل عناصرها السماوية أو الأرضية، وكل وضع من أوضاعها بدور معين لأجل غاية معينة كما يصوره

1- انظر تفصيل ذلك في الفصل الثالث من الباب الثاني

2- يسمى أرسطو الصورة بالكمال، والكلمة من حيث اشتقاقها باليونانية تدل على الغاية إذ تعني:

فالصورة هي الكمال بمعنى أنها غاية الحركة، والموضوع النهائي للحركة هو حصول المادة على الصورة متسلسلة من صورة إلى صورة أعلى حتى الوصول إلى صورة الصور. الحركة بمعنى الانتقال من المادة إلى الصورة مستنداً إلى مفهوم الغائية، فغاية المادة الصورة، وتسعى المادة إلى الإتحاد بها والانتقال من صورة إلى صورة، من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، وتستمر المادة في الانتقال من صورة إلى صورة أعلى حتى تصل إلى الصورة النهائية، وفي هذه الحال لن يكون المحرك الحاصل على صورة الصور باطناً في الأشياء وإنما لابد أن يكون شيئاً تميل الأشياء إلى أن تتحقق على أساسه، ومن هنا كان المحرك الأول الذي لا يتحرك عالياً، ويتصل بالموجودات عن طريق عشقها إياه، ومن ثم فهو الغاية النهائية التي تسعى الموجودات إليها. ( حربي عباس محمود: الغائية عند أرسطو وتطبيقها على الإنسان والكون، 1 2010 29).

3-Dominique Lecourt : **Dictionnaire d'histoire et de philosophie des sciences**, p197.

4- وتحسن الإشارة إلى أن جميع الاتجاهات الفكرية سواءً الكلامية أو فلاسفة المسلمين إنما أسسوا بنائهم الغائي على صلة الله بالآفاق وما فيها من مسائل وصفات العلم والقدرة والإرادة والعناية الإلهية والأسباب في الآفاق. وتبعاً لأرائهم في هذه الأمور اتجه مفهوم الغائية

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾<sup>1</sup> بمعنى " الأشياء ثم هدى إلى ما خلقهم من أجله من الغايات " <sup>2</sup> أو تمثل ذلك في السيرورة الأفاقية الشاملة مثل إيجاد كل مخلوق آفاقي؛ لأجل مخلوق آفاقي آخر كخلق السحاب؛ لأجل إنزال تصب في النهاية لغاية رئيسية موحدة هي حفظ الحياة الإنسانية وتنميتها والعناية بها كما بيّنه قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾<sup>3</sup> فهذه الغايات الأفاقية الجزئية والشاملة تشهد بوجوده تعالى، بحيث لا تحصل في الذهن صورة لمشاهد الآفاق إلاّ يكون وجود الله تعالى حاضرا فيها بشهادة تلك الغايات<sup>4</sup>.

لا مناص من الإشارة هنا إلى أنّ الحديث عن الغائية يستوجب التعرّض للنظام، والعكس صحيح أيضا،

لم تكن هذه الدقة

يكون هناك مُصمّم<sup>5</sup>

م الذي تسير عليه السماوات والأرض دليلا على الله عز وجل وسماه دليل

"الاختراع"<sup>6</sup>

- 1- : 50.
- 2- : التحرير والتنوير 233/16.
- 3- : 22.
- 4- مج : قضايا البيئة من منظور إسلامي 1 1420 - 1999 90.
- 5- في الفكر الوثني القديم هذا النظام الذي يسود الآفاق ليس صادرا عن عناية واهتمام من الله أو من واجب الوجود أو المبدأ ( )، إنما يأتي من الموجودات في سعيها إلى التطور، يقول أرسطو: " والترتيب العجيب، ليس هو عناية المبدأ الأول، بل هو شوق الأفراد له، فلا عين من الأعيان إلاّ وهو مشغوف بحبه، ساع إلى الاتصال بمبدئه حتى يلحق به، فهذا الشوق هو سبب ترقّي الموجودات من طور إلى طور". ( ) : المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم الإسلامي، تح: محمد جلال شرف، ط1، دار النهضة العربية، بيروت 1981 71- ( 72).
- 6- : فلسفة ابن رشد 1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1402 - 1982 61.

### 3.1. السننية

إنّ الآفاق السماوية والأرضية وظواهرها من نزول المطر وهبوب الرياح وثوران البراكين ... ونحو ذلك لا تقع صدفة، وإنما وفق قانون عام<sup>1</sup>

الآفاق كل ذلك في تكامل وانسجام، من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة- بحيث يؤدي كل منها ما<sup>2</sup>. هذا القانون العام يسمّى في القرآن الكريم بسنة الله.

إنّ الله أقام الآفاق على نظام موحد تخضع له جميعا دون أن يند عنه شيء منها، وذلك سواء في أصل نشوئها، أو في سيرورتها أثناء وجودها، أو في انتهائها إلى مصيرها أي منها خارجا عن تلك الدائرة، ناشئا من ذاته بدون سبب<sup>3</sup>.

معلول، وإنّ السنن جزء من هذا النظام، ولذلك فثبات السنن واطرادها عائد في أساسه إلى سبباتها والعلل بمعلولاتها ارتباط لا ينفصم.

والنتائج تعطي السنن الإلهية الطابع العلمي الموضوعي، وتنفي عنها العشوائية والاعتباطية. يعني أنّ الآفاق لا تخضع في حركتها، وظواهرها لحتمية آلية، لكنها تخضع لمشئمة وقدرة الله، وهو الله كونه مسببا للأسباب<sup>4</sup>.

وإنّ الثبات المقصود به هو عدم التغير عن الماهية . الهدف

من ثبات السنن الإلهية وعدم تغيّر " إذ لو لم تكن السنن الجارية

لجلب القول بالصدفة في نظام حركة الآفاق.

1- "قضية عامة صادقة صدقا كليا أو إحصائيا احتماليا تمكن من تفسير ظواهر مشاهدة ومن استبصار ظواهر أخرى لم تتم مشاهدتها بعد، كما تقود إلى إجراء تجارب، وتسمح بتوقع حدوث الظواهر التي تفسرها. كليا عندما يتعلق التفسير الذي يقدمه بظاهرة ما في جميع الحالات التي تتحقق فيها شروط حدوثها، ويكون إحصائيا عندما يثبت حدوث الظاهرة في شروط معينة، ولكن بنسبة خاصة من الحالات التي تتحقق فيها تلك". ( محمد : العلوم الإنسانية والإيدولوجيا، دار الطليعة، بيروت، 1980 108-109).

2- : السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية 1 بيروت، 7.

3- لـ : قضايا البيئة من منظور إسلامي 154-155.

4- : مقومات التصور الإسلامي 5 دار 1418 - 1997 333.

البشري إن لم يدرك السنن فلا يعني نفيها و

1»

ويقصد باطراد السنن في الآفاق تتابع حصولها أو تكرارها؛ أي إذا توافرت شروط ما لظاهرة أخرى مع انتفاء الموانع التي تحول دون تحقيقها؛ لأن جميع السنن التي فطر الله عليها أمور الخلق قابلة للتكرار والإعادة بإذن الله تعالى. فالمطر يهطل كلما تلبدت الغيوم في . وتهبّات الظروف الجوية المواتية، والحجر يسقط على الأرض كلما ألقينا به في الفضاء<sup>2</sup> .  
 إذا تسير السنن في الآفاق. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ<sup>3</sup>﴾ .

فالاطراد في السنن لم ينف المشيئة الإلهية أو يعطلها، بل أن السنن التي تحكم هذا الوجود ما هي إلا قدر الله عز وجل. فهو الذي قدرها وأراد لها أن تعمل على هذه الصورة من ويستطيع الإنسان تسخير ما في الآفاق من شؤون حياته، فملازمة الصفات للموجودات لا تعني تعطيل المشيئة؛ لأن هذه الصفات ما كان لها أن تكون أصلاً لولا مشيئة الله.

ومن هذا يتبين أن السنن التي تحكم الآفاق تعمل فيه بنوع من الاطراد الذاتي، فالنار من طبيعتها أن تحرق وعلى هذا الأساس يجب أن نتعامل مع الآفاق من حولنا، مع التذكير بأن هذا الاطراد خاضع في الوقت ذاته لمشيئة الله تعالى. كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا<sup>4</sup>﴾ . وهذا يدل على الهيمنة الإلهية؛ لأنه سبحانه قائم على أمر خلقه في كل حين و قادر على أن يفعل بخلق ما يشاء.  
 سلمنا بأن الإنسان ذو القدرة المحدودة استطاع إنشاء نظم ذاتية الحركة تعمل باطراد وتخضع في

1- مجدي محمد عاشور: السنن الإلهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم: أصول وضوابط 1

1427 - 2006 .99

2- أحمد محمد كنعان: أزمنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق 76-77.

3- : 43.

4- 45

ة فكيف لا نسلم بأن الله عز وجل خلق هذه الآفاق وفق نوع من الاطراد الذاتي الخاضع للسيطرة الربانية<sup>1</sup>.

وفي هذا السياق نشير إلى أن عدم تبدل السنن وتحولها يعطي للآفاق توازنا واستقرارا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾<sup>2</sup> تبين الآية سنه الله تعالى المطردة في نظام السماوات والأرض المبني على التوازن الدقيق والترابط الوثيق بينهما وأن حفظ الله تعالى لهما برحمته وفضله هو سبب استمرار توازن وليس مرجعه إلى أي حتمية آلية<sup>3</sup> فالآية فيها إثبات أن الله تعالى هو القيوم على هذا الإمساك هو المعبر .

عنه في علم الهيئة بنظام الجاذبية بحيث لا يعتريه خلل<sup>4</sup>.  
في أرجاء هذه الآفاق علوية وسفلية وهذا محال ومستحيل في حق الله تعالى، الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، والذي خلق كل شيء فقدره تقديرا.  
يضيفهما ثبات سنن الله تعالى وعدم تبدلها وتحولها، أمكن للإنسان استغلال تلك السنن والتعام

5

### 4.1. الخضوع لله

الخ...

خاضعة للإله الأحد المتفرد، لا يشاركه في الهيمنة عليها مشارك. ه لا سبيل إلى عرض جميع الآيات الدالة على ذلك، فإن

1- أحمد محمد كنعان: أزمنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق 80.

2- 41 :

3- محمد أحزون: الإعجاز السنني في القرآن الكريم، بحوث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة 1427 .

4- : روح المعاني 327 /22 ، الرخشري: الكشاف 41/4 - 389/2، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم 548/2.

5- أحمد محمد كنعان: أزمنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق 69-68

تَهِمَا أَكْبَرُ عُنَاصِرِ الْآبِ وَأَظْهَرُهَا، وَأَهْمُهَا فِي أَغْرَاضِ الْقُرْآنِ، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>1</sup>

وليس مرد ما يحصل في الآفاق الأرضية من تبدلات وظواهر إلى تأثيرات حركات الآفاق السماوية كما ورد في الفكر القديم، بل هي دليل على القدرة الإلهية المتصرفة في كل شيء، " وحتى لو فرض أن أحد هذه العناصر السماوية يمكن أن يكون سببا في التبدلات الأرضية، فإنه ن شك، ذلك أن الأسباب جميعها تنتهي إلى الله وحده."<sup>2</sup>

التفكر في الظواهر الملازمة للأرض من إنبات النبات ونمائه وتكاثره واختلاف أصنافه، من شأنه أن يجعل الفكر يركن إلى قوة عليا هي فوق الآفاق جميعا<sup>3</sup>. ويؤكد هذا المعنى ما ذكره الرازي في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّمْرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>4</sup>

الله تعالى الدلائل الموجودة في الآفاق الأرضية : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أو ما يقرب منه بحسب المعنى، والسبب فيه أن إلى الاختلافات الواقعة في ، فما لم تقم الدلالة على دفع هذا السؤال لا يتم المقصود، فلهذا المعنى قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ كأنه تعالى يقول مجال الفكر باق بعد

سماوية أو أرضية لله، الطاعة الكاملة، والتسبيح تمارس هذه العبودية فعلا وتعترف بها قولاً وحالاً: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ

1- : 120.

2- رجا عبد الحميد عراي: الكون والأرض والإنسان، 1، دار الخير، دمشق، 1994 203.

3- : التفكير من المشاهدة إلى الشهود، 49.

4- : 3.

5- : التفسير الكبير، 5/19.

إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا<sup>1</sup> مسلك جميع الموجودات الآ وإن اختلفت طريقة التعبير بين الإنسان وغيره. يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾<sup>2</sup> تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ " هذه

الله في أحوالها. في هذه في مجازه؛

مجازي معناه التسخير

في

لكثير

للأصنام

الله

3. والأولى حمل

لهذه

تخر تحت العرش، " إنَّ هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة"<sup>4</sup>.

ثم فتأبي

ثم إنَّ هذه في

معنى

التقصير. الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

-1 : 44

-2 سورة الحج: 18.

-3 في أبي الله النبي الله : " هذه تجري حتى إلى تحت العرش،

حتى لها : جئت فترجع، فتصبح طالعة

العرش، حتى يقال لها : جئت، فترجع فتصبح

ثم تجري شيعا، حتى إلى العرش، لها :

تحت العرش فتصبح " الله الله الله : " متى ذاكم؟ "

إيمانها لم في ثم خيرا" ) : كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس

والقمر، 989/2 3199 : كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان

( 397 372/2 )

-4 محمد : التحرير والتنوير 226/17.

وَالْجِبَالِ فَابْيَنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا<sup>1</sup>

الله  
الله  
غير  
الله تعالى في  
به... هذه

فأظهروها فإنه

تجاوبها ويخضعون لله

والبراء، فتوالي وتتبرأ

الخير كما في " مثل

المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى<sup>3</sup> .

فإن حتى في في تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ

السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظِرِينَ﴾<sup>4</sup>، بن جبیر قال: " الله

تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ :

أحد؟ :

في فإذا

فقدته مصلاه التي

الله لم لهم في ولم يكن

إلى الله خير،<sup>5</sup> التفسير

في إلى النبي -صلى الله عليه و سلم-

1- : 72

2- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 255/14 .

3- رواه : كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم 1901/4 6011، و رواه مسلم: كتاب البر

والصلة، باب تراحم المسلمين وتعاطفهم 356 /16 6529

4- : 29

5- الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن 237 238/11. القرطبي، 142/16

التصوير القرآني للخضوع الآفاقي، جاء تصويراً مؤكداً في مظاهر متعددة ومقامات مختلفة، وهو فيما يبدو عليه في ظاهره من وضوح قد لا يستحق مثل ذلك التأكيد المكرر يبين عن قصد قرآني تربوي سلوكي في التعامل الآفاقي.

### 5.1. التسخير

التسخير هو سِياقةٌ إلى الغرض المختص قهراً... . والسُّخْرُ هو الذي يُقهر فيتسخر بإرادته.<sup>2</sup> وإذا كان الشيء مسخراً فهو مخلوق حتماً . والتسخير الذي يرد في القرآن يجري مجرى النواميس الآ .

وقد قرن القرآن هذا التسخير أحياناً بالجري الذي هو تعبير عن السير بسرعة. ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ وواضح أن ذلك فيه استدامة لهذا التسخير، حين يكون الفعل مضارعاً، " وهذا ما نجده فعلاً في قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. وقد مر، فوق ما فيه من الإمعان في معنى الإخضاع ر إذا كان مسرعاً في ما سخر له، كان فعله أدل على التعبير عن قهره وعبوديته إن عناصر الآفاق مسخرة تسخيراً دالاً على الغائية التي تتجلى في وجودها على الوجه الأصوب والأصلح، مما يدل على قصد في تكوينها وحكمة في تدبيرها؛ أي أن خلقها واقع وفق مصالح المكلفين " 3 .

والمندبر في منافع الأرض يدرك حقيقة تسخيرها، كون وجودها موافقاً لمصالح الإنسان بما توفره له من متطلبات الحياة، كما أنها هيأت بما يتلاءم و مهمته الاستخلافية، و ذلك لما تحتويه من نعم

1- عتر: منهج النقد في علوم الحديث 3 بيروت 1412 - 1992 238.  
2- الراغب الأصفهاني: المفردات 300.  
3- : التفسير الكبير 34-33/13.

لى ضرورة التفكير فى هذه النعم لإدراك

1.

إنّ تسخير ما فى الآ أحد مهامّ الإنسان فى الحياة، ويعنى البحث فى وجوه الانتفاع ممّا ذلّله الله تعالى للإنسان فى وتطويعه وتوظيفه بالعمل الدؤوب الهادف، فالموجه الحقيقى " هو الدين الذى عدّ مطلباً أساسياً، ومقصداً ضرورياً للعمل الصالح. به العمل المنهجى الهادف تستطيع الأمة أن تثور كنوز الأرض وأسرارها؛ لتحقيق أهدافها، وتؤديّته "2.

نّ تسخير كلّ تلك المظاهر الآ

فحسب، بل ليصرف تعالى خوف الخلق ورجاءهم عن الأفلاك والنجوم المسخرة إلى المسخرّ "3 فالتسخير يقود إلى مبدأ التوحيد الأعظم الذى هو ثمرة هذا الإعمار

للماء مفهوماً متميزاً عما قبله، فقد أظهر أن الماء ليس إلهاً، بل هو دلالة على الإله الأحد المتمكن، كما أنه ليس سبباً فى فناء إنسان بمجرد ملامسته له، أو سبباً فى خلوده، كما مر ذلك فى الأساطير البابلية وغيرها، بل هو نعمة من نعم الله، جعله الله سبباً فى الحياة، والوجود، وإعطاءه من الخصائص ما يحقق نفع الإنسان من ناحية، ويشعره بالقدرة الإلهية من ناحية أخرى، فمفهوم الماء إذاً فى القرآن يجمع بين المعنيين المادى، والروحى، فالمعنى المادى يتجلى بكونه نعمة

1- : 15-22.

2 : الإنسان والكون فى العقيدة الإسلامية مجلة المسلم المعاصر، 77 1995 : 24-26.

3 محمد رشيد رضا: تفسير المنار 8 / 291.

للإنسان ونفعا له، والمعنى الروحي يتجلى بكونه يتسامى بالفكر الإنسان إلى آفاق بعيدة، أكثر من مجرد الانتفاع، آفاق تربط الإنسان<sup>1</sup>.

إنَّ كلَّ هذه المسخّرات ينبغي أن تكون عوناً للإنسان في أداء مهامّه في الأرض، لا أن تكون عبئاً له تبعات ثقيلة عليه. وبعبارة أخرى، ينبغي أن يكون التسخير والحمد لله ربّ العالمين، والتصديق بما جاء به الوحي من هداية وإرشاد. وإذا نظرنا إلى الغرب وما استثمار ما في ا نجده

للأزمات العديدة التي يعيشها العقل المسلم في الحاضر " - -  
تكون قراءة هذه الأمم لكتاب الآ - -

. وهذا يؤدي إلى مفاسد كثيرة على صع

. ولقد تحوّلت هذه القراءة - في ظلّ

- إلى تدمير لموارد الطبيعة، واستنزاف بشع لخيراتهما، واعتداء صارخ عليها."

### 6.1. الجمال

العربي لم يفكر في الجمال وإن كان قد انفعّل بصورة الحسية فحسب؛ " الجمال بحسه القريب. فحاول القرآن أن يلفته إلى جمال أرقى يتمثل أمامه في الآفاق العريضة. الآفاق والانفعال بهذا الجمال يتطلب وعياً جمالياً أرقى من الموقف من جمال المحبوب."<sup>2</sup>

خلق الله تعالى الآفاق وسخرها لخدمة الإنسان ولتحقيق راحته وهنائه، الإلهية حرصاً شديداً في عرضه " ببرز  
العنصر الجمالي فيها مع كونها نافعة، فيفيد الإنسان وينتفع، وفي الوقت ذاته يسرّ بجمال

1- إبراهيم محمد إسماعيل، القرآن وإعجازه العلمي، بيروت، دار الفكر العربي، د. . 12 .

2- إسماعيل: الجمال والقبح في تاريخ الوعي الجمالي 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1412- 1992 . 113.



ثَمَرَاتٌ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ،  
وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ<sup>1</sup>

بِهـ

اهتماما بالغاً، فتتبعه في العديد من مجالاته لافتنا إلى السحر والبهاء الذي تبديه ألوان الصخور والنباتات والدواب والأنعام ونبه القرآن في أثناء حديثه عن عنصر اللون على سمة اختلاف الألوان وتنوعها، مما يضيف على هذا العنصر رونقا وحيوية تبعده عن ملل التكرار وسأم الرتابة.

ويتبين لنا أن الألوان في الآفاق مقصود منها التأثير في النفس الإنسانية كما يقول صاحب

: " إن الجمال في اللون يبدو مقصودا قصدا في تصميم الآفاق. "<sup>2</sup> ويقصد بهذه السمة

نفى العبث عن الموضوع الجمالي، ونفى العبث يعني وجود باعث وغاية للموضوع الجمالي،

يرفضه الجمال لأنَّ الجمال تناسق وتوازن وإحكام؛ يقول مؤلفا كتاب "العلم في منظوره الجديد: "

، ففي عالم الجماد مثلا تظهر الأحجار الكريمة والبلورات جمالا

في التناسق واللون والإشراق لا سبيل إلى إنكاره، ومن الأمثلة اللافتة للنظر على ذلك الندف

الثلجية ذات التنوع المدهش في أنماطها، نَّه تستند إلى الشكل السداسي. "<sup>3</sup> وسمة القصد ظاهرة

جلية في الآ مع رؤيتها والإحساس بها ذوى الحس المرهف والرؤية الصادقة التي تتجاوز

الأشياء إلى ما ورائها، والقصد يعني الإيجابية والعطاء الخيّر في كل ما يتجه إليه الإنسان. "<sup>4</sup>

إنَّ القصد سمة وخاصية ضرورية لتحقيق الجمال، وبهذا ينتفي العبث، ويسلم موضوع

في الآفاق لأنه من الغايات المقصودة في خلق

الدقة وحدهما أساس قيامه

1- : 27-28.

2- : في ظلال القرآن 2943/5.

3- : . : العلم في منظوره الجديد : لبح الوطني للثقافة والفنون

1409 - 1989 - 69 - 71.

4- عز الدين اسماعيل: الجمال والقبح في تاريخ الوعي الجمالي 109-110.

## 2. تحقيق رسالة العلم والاستخلاف في الرؤية القرآنية للأفاق

1 عنصرا أساسيا ومهما في النسيج ا  
يشكل بداية الوجود الإنساني على الأرض، الذي أعلن عنه الله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>2</sup>  
يكفل له القيام بهذه المهمة، وفي مقدمة ذلك العلم الذي لم يمنح لمخلوقات غيره كالملائكة قدر الله عز وجل بمشيئته أن يكون الإنسان مستخلفا في الأرض وقدمه في ذلك على الملائكة، فكانت تلك بداية التقدير له، بوضعه محورا لما س  
على رأسها اصطفاء الرسل الذين سيكونون حلقة الوصل بين الله تعالى المستخلف والإنسان: المستخلف. هل العلم شرط ضروري لتحقيق وظيفة الاستخلاف؟ هل يمكن للإنسان أن يقوم بوظيفة الاستخلاف بالفصل بين الإيمان والعمران؟

### 1.2 العلم عملية الاستخلاف

#### 1.1.2. الربط بين العلم وعلم الأسماء

مدلول العلم الصحيح بمسألة تعليم الأسماء التي تشكل محور ومرتكز - ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ

1- أصل الاستخلاف في اللغة من الجذر (خ ل ف)، وهو يرجع إلى معان منها: مجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، ومنه الخلف :

: لسان العرب، 83/9. يقول الإمام الراغب الأصفهاني في مفرداته: " : النيابة عن الغير ...

خير استخلف الله أوليائه في الأرض، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ ( : 39) : ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ ( : 57). : الراغب الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن 156.

-2 : 29.

الأَسْمَاءُ كُلُّهَا<sup>1</sup> ليس معرفة مجموعة ضخمة من الأسماء تجمع اللغات أو بلغة واحدة<sup>2</sup>  
" تعلم حقائق الأشياء، وسنن الله التي تحكمها وتضبط خيرها وشرها، وتنظم نفعها وضرها"<sup>3</sup>.

وتجمع التفاسير على أنّ الأسماء ما تهيأ في فطرة الإنسان من العلم ومعرفة جميع موجودات الآفاق بخصائصها وميزاتها والبحث والاستدلال، وتتضمن كذلك القدرة على التعلم واكتساب المعرفة، وامتلاك القابلية لاستيعاب جميع العلوم التي قدر الله سبحانه الإنسان سيحتاجها في هذه الأرض.<sup>4</sup>

وقد اعتبر ابن به النوع البشري لخلافة الله في الأرض دون الملائكة؛ لأنّ " هذه الخلافة لا تتقوم إلا بالعلم بمعنى بلح  
إبي الذي يدرك به الإنسان الخير والشر ويستطيع به فعل الخير والشر كل في موضعه، ولا يصلح لهذا العلم إلاّ القوة الناطقة وهي قوة التفكير التي أجلى مظاهرها معرفة أسماء الأشياء وأسماء خصائصها."<sup>5</sup>

وفي هذا إيجاء شديد إلى

وتحقيق أمانة الاستخلاف، فهو أداة الإنسان الأساسية التي تمكّنه من الحركة في أرجاء الآفاق<sup>6</sup>  
ومما يؤكد ذلك مسمّيات الأشياء التي علّمها الله تعالى لآدم، وهذا ما يحسنه الإنسان ولا تحسنه

1- : 31.

2- عائشة عبد الرحمن: القرآن وقضايا الإنسان 1، دار العلم للملايين، بيروت، 1417 - 1996 45.

3- البهي الخوي: : فلسفة تقويم الإنسان وخلافته 3 1974 114.

4- الرمخشري: الكشاف 272/1 : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير 258/1. محمد رشيد رضا: تفسير المنار 3 1373 262/1-263.

5- : التحرير والتنوير 419/1.

6- أحمد حسن فرحات: الخلافة في الأرض: بحث قرآني ولون من التفسير الموضوعي، 1

2003 10.

وفي ضوء هذه المعطيات " يكون علم الأسماء من اختصاص المعرفة الدينية البحتة التي تهدف إلى تحقيق عبودية الإنسان لله  
أولى من  
تَه  
أضف إلى ذلك تعجب الملائكة من جعل الإ  
1".

واللافت للنظر أنه يعبر بعلم الأسماء حسب مصطلح القرآن الكريم في العصر الراهن بالعلم (science moderne)؛ يبحث عن نفس هذه الأشياء وخواصها وظواهرها .  
(chemistry) (physics) (biology) (geology) وغير ذلك من العلوم  
تَه تَه من المستحيل فهم الأسماء  
حق الفهم بدون معرفة هذه العلوم الحديثة  
بتراكيبها وماهياتها وكيانها.<sup>2</sup> وفي القوانين التي تحكم علاقتها ببعضها، في مختلف صورها  
وهياتها، وفي أوجه نسبتها من الإنسان  
من أصغر مركباتها الذرة إلى أعظم مظاهرها المجرة.

كما يشمل العلم بالآفاق أيضا ما يتجاوز العلم بذاته من الوجوه التي ذكرنا إلى العلم بالوجوه التطبيقية التي تسخر بها العناصر الآفاقية في ذاتها وفي القوانين الرابطة بينها لتصاغ في آلات تستخدم في استثمار موجودات الآفاق، والانتفاع بمراققتها، واتقاء مضاره وأخطارها وكذلك لتصاغ في طرائق وأساليب يتم بها تنمية ثروات وتجديدها وصيانتها من النفاذ بالاستهلاك الإنساني، أو بعود عناصرها بعضها على بعض بالفناء.<sup>3</sup>

والعلم بالآفاق في المنظور القرآني ليست غايته معرفة حقيقة مادتها وقوانينها، وإنما تتعدى ذلك للعلم بدلالاتها الغيبية، من وجود الخالق الذي خلقها، واتصافه بالعلم والحكمة والتدبير من

1- فاروق أحمد دسوقي: استخلاف الإنسان في الأرض: نظرات في الأصول الاعتقادية للحضارة الإسلامية 2  
1986 8.

2- محمد شهاب الدين الندوي: بين علم آدم والعلم الحديث، مجلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، السنة السادسة،  
61 ربيع الثاني 1407 - ديسمبر 1986 12.

3- بـ : فقه التخصر الإسلامي الشهود الحضاري للأمة الإسلامية 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،  
1999 97.

خلال مظاهر النظام والدقة والعظمة في الآفاق. به خى، فإنه يصير وسيلة وغاية في نفس الوقت، فهو غاية لمعرفة حقيقة الآفاق للانتفاع بها، وهو وسيلة لمعرفة الألوهية من خلالها<sup>1</sup>، وذلك هو مصداق قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ، وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>2</sup> للعلم بهذه المظاهر الآفاقية للوقوف على حقيقتها التي فيها نفع للإنسان، كما نه به في سبيل العلم بما وراءها من الحق، باعتبارها طريقا موصلا إلى الإيمان بالله<sup>3</sup>.

وهنا نستطيع أن نشير إلى أن " الجانب الغيبي هو علم حقيقي مازال يعلمه الله يتوصل إليه من معلومات ونتائج مادية تمثل علما ظنيا يحتمل يهد البشري القاصر بإمكاناته العلمية القاصرة والتي لا تتفق مع إمكانات الله التي وسعت كل شيء. نتائج و علمية ظنية مشكوك في صحتها بعكس الحقائق الإلهية التي يعتقد اعتقادا جازما في صحتها لأن الله هو العليم بكل شئ . "4

وانبثاقا من هذه النظرة يمكن القول إن والشامل الذي ينظم كافة شؤون ومجالات الحياة الإنسانية، وهو بذلك يلفت النظر إلى كل أنواع العلوم التي يكتسبها العقل الإنساني وينوه بها وبفائدتها، وتحصيل الترقى الروحي والنفسي والعلمي باتجاه تحقيق الخلافة الأرضية التي تمتد بوعي الإنسان وفكره إلى ما وراء واقعه الزماني الفاني وتمده بالقدرة على النفاذ إلى أقطار السموات

1- محمد عبد الله الشرقاوي: القرآن والكون، دراسة تبين الصلة بين العقيدة والنظر في الآفاق والأنفس، مكتبة

.14

2- 66-67.

3- به : الإيمان بالله وأثره في الحياة 74.

4- : العلم الطبيعي ومنهجه 87-88. : الدين في عصر العلم مجلة منار الإسلام

2 1978 25.

## 2.1.2. الفاعلية الحضارية للعلم والاستخلاف

نفا إلى أنّ العلم شرط ضروري لتحقيق وظيفة الاستخلاف. وهنا تبرز  
 المعنى الإشكالية التي بها يتحدّد موقع العلم في الاستخلاف عمليا وواقعا  
 " الإنسان الاستخلافي الحامل لرسالة الربط بين العلم  
 ". والنصوص القرآنية الكثيرة صريحة إلى أبعد الحدود في إعطاء هذا الدور الحضاري  
 للإنسان. فقد كان هو المحور الأساسي الذي يدور حوله الخطاب القرآني في سائر الأغراض  
 حيث أولاه مكانة مركزية واعتبره قيمة حقيقية وقوة للتغيير والحركة في الحياة، وأوكل  
 إليه مهمة التعمير والبناء، فكان بذلك مدار الحركة الحضارية في القرآن<sup>1</sup>: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ  
 عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ  
 كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾<sup>2</sup>.

وانبثاقا من هذه النظرة فإنّ الإنسان في الحقيقة هو مبعث التحوّل الاستخلافي

ته

بدوره

في البناء الحضاري.<sup>3</sup> وفي ذلك مزيد تأكيد على العلم لا يؤتي ثماره التجديدية والاستخلافية  
 . ومن هنا نجد مالك بن نبي يؤكد بقوة على القيمة الآ

للإنسان، وأ والحضاري والتاريخي في قوله: "

الأساسية في عالم النفوس أكثر منها في عالم الأشياء. حاجتنا الأولى هي الإنسان الجديد...  
 "4 وفي موضع آخر يقول: "

بين جهده وبين مثله الأعلى وحاجاته الأساسية

"5 مما يعكس بجلاء نمو كل قوى التغيير والتحوّل.

1- محمد زرمان: وظيفة الاستخلاف في القرآن الكريم ته 18.

2- : 72

3- محمد الفاضل ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية 2 1413 - 1992 .1

4- مالك بن نبي: تأملات في المجتمع العربي : 5، دار الفكر، بيروت، 1986 190.

5- مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي : 5 1986 32.

: إحداهما: ذاتية وتمثل في

نسانية التي تعمل بترشيد من العا

وتأكيد وترسيخ فعاليته، فعلم الأسماء يدخل مقوما أساسيا في هذه الركيزة. : كامنة في طبيعة الأشياء والأحياء الأرضية وهي تتمثل في تسخير الله عز وجل لها.<sup>1</sup>

أصبح جليا أن الإنسان هو قوة الاستخلاف والتجديد مخزن الاستعداد

لا يستطيع القيام بدوره وتحرير موقعه في عملية الاستخلاف إلا بالعلم.

وفي هذا السياق تتحدد الدلالات العميقة للعلم وإدراك مغزاه الاستخلافي والتسخيري

. وتستند هذه المنهجية إلى أول ما نزل من القرآن:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾<sup>2</sup>

الإلهية وصفاتها وخلقتها للظواهر ذات المعنى وتحديد هدف حق للخلق. قراءة خالصة لقدرة الله

تعالى في كتاب ... وقراءة ثانية ليست هي باسمه ولكن بمعينه وهي

( ) لتجليات القدرة في نشاط الظواهر ووجودها وحركتها وتفاعلاتها...

ولقد تم الربط بين علمين علم رباني مفتوح على السجل الآ

موضوعية محددة في نشاط الظواهر وكيفية وعلاقتها... ( ) تتم الأولى

بالله والثانية بمعينه والقراءة الثانية هي تمييز للإنسان وتأكيد على قدراته بما يعطيه الكرم الرباني

أي علم القلم الإنساني.<sup>3</sup>

فالذي يحاول مثلا بناء نظرية للعلم تأسيسا على كتاب الآفاق فقط، فإنّ

جود الإنساني. كما أنّ الذي يوجه نظره فقط إلى كتاب الوحي

مغفلا الكتاب الآفاقي، فإنه يفتقد بُعدا مهما من أبعاد القراءة الصحيحة للدلالات العظيمة

وصلته بحركة الاستخلاف.

1- فاروق أحمد دسوقي: استخلاف الإنسان في الأرض 7.

2- : 5-1

3- محمد القاسم > حمد: العالمية الإسلامية الثانية، 1، دار ابن حزم، بيروت،

## 2.2 المجال الحيوي 1 فاعلية الإنسانية

### 1.2.2. صلة الإنسان بالآفاق في الحركة الاستغلالية

يحرص القرآن الكريم على تأسيس العلاقة بين الإنسان والآفاق على ما يحقق الغرض الذي من أجله وجد، وهو تحقيق الخلافة، من حيث إنّ التصرف الإنساني في تعامله مع الآفاق يخضع لتصوره العقدي فيها.

وجود اشتراك بينهما في جزء من الطبيعة المادية بحكم الانتماء لنفس الظروف، ولكن في التفاضل القيمي يبقى الإنسان متميزاً عن الآفاق تميزاً . وانطلاقاً من حقيقة هذه الوحدة والاستعلاء نشأت حقيقة ثالثة في نطاق رفعة الإنسان، وهي حقيقة التسخير. سان يشترك مع الآفاق في وحدة تركيب مادي فإنه يكون بذلك مهيباً لأن يتفاعل معها تفاعل انتفاع: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾<sup>1</sup> فالآفاق في القرآن هي مصدر رزق الإنسان تغدق عليه من خيراتها وكنوزها دون انقطاع، وتضع تحت تصرفه كل الإمكانيات والطاقات لتمكينه من إنجاز مهمته على الوجه الأكمل، غير أنّ القرآن لم يكتف ببيان علاقة الاشتراك بين الإنسان والآفاق وما تضيفه من وشائج ا عزز هذه العلاقة برافد آخر من شأنه أن يزيل عن الإنسان نهائياً مشاعر الخوف والرهبنة ويؤهله للدور الذي من أجله خلق، ويتمثل هذا الرافد في السمو بالإنسان إلى أعلى المراتب وجعله قطبا محورياً<sup>2</sup>؛ وذلك بما خصص به من استعدادات وقدرات تجعله قادراً على تحقيق رسالته .

ولا شك أن هذه المرتبة الرفيعة التي تبوأها الإنسان قد أعادت له الثقة في قدراته، وإمكاناته بعد أن كاد يفقدها بسبب استصغار نفسه، وانصراف جهوده إلى سلوكات شاذة ومتحركة تمثلت في عبادة العناصر الآفاقية، وتقديم القرابين لها بدل تسخيرها<sup>3</sup> وتوظيفها لصالحه.

-1 : 70.

-2 سميرة محمد جمجوم: أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، السنة الجامعية، 1980 - 1981 140.

-3 محمد حسني الغزالي: تأليه الديانات الوثنية للآيات الكونية وموقف الإسلام منها 84/1.

وفي ضوء المعطيات السابقة، فإنّ القرآن الكريم يقيم علاقة سوية بين الإنسان والآفاق بعيدة عن منطق الصراع أو التحدي حيث لا نجد في قاموس القرآن مصطلحات تفيد معنى من معاني الصراع أو الثأر، بل لعلّ المصطلحات التي يكثر تداولها في القرآن تؤكد معنى التكامل والتوافق<sup>1</sup> مثل التسخير والتذليل والتمكين وغيرها من العبارات التي تكررت في القرآن بشكل واضح. فالآفاق لم تكن يوماً ما عدوة للإنسان، ولم تبخل عليه بشيء من كنوزها وأسرارها. أن يبذل الإنسان ما في وسعه ويكدح بفكره وجهده للكشف عن هذه<sup>2</sup>.

وفي المقابل فإنّ إقبال الإنسان المادي على مصارعة الآفاق بقصد إخضاعها لرغباته المادية هي في نظر القرآن الكريم أوضاع مردولة. والعلاقة التي يجب أن تكون هي علاقة تفاعل وإعمار وإصلاح وانتفاع وحماية للآفاق، وقد وصفها القرآن بأنّها علاقة خير وإحسان، بينما ما تتصوره الثقافات من عدائية وتحولها إلى صراع بين طرفين، هي علاقة شر وخسران مرفوضة ولا تصلح<sup>3</sup>.

### 2.2.2. الآفاق ميدان الحركة الاستخلافية

إنّ الآفاق هي الميدان الذي حدده الله للإنسان ليقوم فيها بمهمته الاستخلافية، والتي عبر عنها القرآن الكريم أحياناً بمصطلح الأرض، وأحياناً أخرى بالأرض والسموات معا في إشارة إلى أنّ الإنسان سيد هذه الفضاءات الفسيحة كلّها. ولعلّ تكرار كلمة الأرض مرارا في القرآن ل

إلى سَمَتَيْن:

الأولى: أن الاستخلاف منوط بهذه الأرض التي جعلت مكاناً للاستقرار الدنيوي للإنسان، بما . ومعنى هذا أن نجاح الإنسان في القيام بمهمة الاستخلاف متوقف على حسن تديره لما في الأرض وما على الأرض من

1419- 1999

1- عبد الباري محمد داود: دراسات فلسفية في الآيات الكونية 1 .87

2- : الأرض في القرآن الكريم 75.

3- : : 204-205 : 27 : 56 : 85، محمد: 22-23 : 25، القصص: .77

: هي وقتية الاستخلاف؛ لأن ارتباطه بالأرض يعني أنه ينتهي بانتهائها، وهذا ينسجم مع دلالة لفظ الاستخلاف، فهو يعني النيابة عن الغير أو التصرف في ملك الغير. خلاف مجرد نيابة عن المالك للتصرف في ملكه، فإن من حق المالك المستخلف أن يبدل المستخلفين إذا ما أخلوا بشروط الاستخلاف<sup>1</sup>.

فهو استخلاف مؤقت تتعاقب عليه الأجيال وفق سنن إلهية محكمة في مقدمتها استيفاء شرط الإيمان والعمل الصالح.

إلى جانب السمتين هناك سمة ثالثة تتمثل في: وحدة العنصر ووحدة المآتي والمصير.<sup>2</sup>  
﴿مَنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾<sup>3</sup>.

وفي هذا الإطار، يعتبر التراب أحد العناصر الحضارية الهامة، وتعبير عن ميدان في معادلة مالك بن نبي، وهو عندما يتطرق لعنصر التراب يؤكد على دور الإنسان في استغلاله  
" 4

"5

وبناء عليه فإنَّ في

حتى يمكن لهذه الخلافة

بعد أن حمَّ هذه المسؤولية ومكَّ

التغير والتبدل والنمو والتطور في

6.

بِالله

1- التفسير الكبير 367/1.

2- بـ : قضايا البيئة من منظور إسلامي 153-159.

3- : 55.

4- مالك بن نبي: شروط النهضة، : عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، د. 131

5- بـ : فقه الحضرة الإسلامي الشهود الحضاري للأمة الإسلامية 29.

6- أحمد حسن فرحات: الخلافة في الأرض: بحث قرآني ولون من التفسير الموضوعي، 14.

التسخير: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾<sup>1</sup>، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾<sup>2</sup> ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾<sup>3</sup>.

هذه الآيات القرآنية كلها تشير وتؤكد وتدعو

وتسخيرها وجعلها في مسيرة النمو والتطور "

معادلة نجاح الخلافة، من قدرة في الفاعل "

النمو في المقابل ( )

بها<sup>4</sup>.

تسخير " هو مظهر بارز وجلي من الرحمة

الإلهية والتعبير الذي يتمظهر بحقيقة خلافة في

مطالبة الله . في خدمة المشروع الإنساني

من تحقيق الاستخلاف وقدرته على تسخير<sup>5</sup> شير قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا

مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾<sup>6</sup>.

ومما سبق يتضح لنا أن مخلوق

بمجالا خصبا لحركه للانتفاع بها على قدر ما يتيح له عمله بقوانين المادة

. غير أن الأرض تبقى في جميع الأحوال هي المكان المناسب المهياً لاستقبال

الإنسان لإنجاز مهمته الاستخلافية إذ لا يمكنه أن يبني ويشيد ويعمر إلا فوق الأرض، لذا

أشارت النصوص القرآنية الكريمة في صراحة ودقة إلى ارتباط العملية الاستخلافية الوثيق بالأرض:

﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾<sup>7</sup>.

-1 : 13

-2 : 12

-3 : 33

-4 : المنهج التجريبي ووظيفته في الاستدلال على العقيدة الإلهية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر الشريف،

2003-2004 163.

-5 : تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم 192.

-6 : 7

-7 : 36.

وبناء على المفهوم الأنف البيان نشير إلى أهمية العلم في دراسة الآفاق باعتبارها المجال الذي . ومعلوم أن التدبر في الآفاق لا يحصل إلا بمحاولة النفاذ إلى أسرارها وإدراك حقيقتها والقوانين التي تحكمها والعلاقات التي تربط بين مختلف أنظمتها، وهذا لا يتأتى ولا يتيسر إلا بطلب العلم بكل فروعِهِ والحرص على اكتسابه وتطويره وتوظيفه لخير البشرية وهذه المهمة تتطلب كفاءات لا تتوفر إلا في هذا الخليفة الذي ولا بد أن الله قد أعد لها، فقد زوده بكفاءات تجعله في مستوى ما تتطلبه منه المهمة، ولو لم يكن مؤهلاً لها بحق لكان تكليفه به

إذا كان القرآن الكريم يوضح أهمية العلم عامة فإنه يؤكد بصورة واضحة على أهمية

( م الأسماء) خاصة ويحض على دراسته

سبعمئة وخمسين (750) <sup>2</sup> عند سرده لتلك الآيات سردها موضحاً فضل

في الآفاق و <sup>3</sup> . مثل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ <sup>4</sup> : ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ، وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ، وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ، وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ <sup>5</sup>

وتتنوع ويتضح أن ظر ويحث على التفكير

التي هي موضوع الع

وتكرارها في القرآن الكريم )

( ليس ذلك التكرار بنفس المعنى لكن بمعان مختلفة

1- محمد التومي: المجتمع الإنساني في القرآن الكريم 1 1986 120 .

-2 .

-3 : السماء في القرآن الكريم 3 14

-4 : 185

-5 : 6- 10 .

في جوانبها المتعددة.<sup>1</sup>

وفيما يلي جدول يوضح تكرار بعض عناصر الآفاق في :

الكلمة	عدد ورودها	الكلمة	عدد ورودها
الأرض	461	عنب	11
السماء	310	زيتون	2
الليل و النهار	57	الرمان	3
النبات	22	البحر	40
الشجر	26	الجبال	35
الزرع	14	الأنعام	33
الثمر	14	الرياح و الرياح	25
فاكهة	14	الظلمات	21
النخيل	20	النجم	13

ومما سبق يتضح ما يلي:

- ح العديد من المختلفة التي تمثل مجالات دراسية متنوعة في العا .
- يوضح أ
- تأمل والتفكير في تلك المظاهر بأساليب تدعو إلى ذلك .
- الله تعالى في التفكير في

1- تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم : 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985

ذلك يتضح فضل العا

به

به في

## 3.2. الاستخلاف بين الإيمان وال عمران

1 في يسعى الإنسان من خلالها إلى  
ترقي المعرفي والروحي، وتسخير والانتفاع بها، وتوجيهها لخدمته رغبة في إقامة حضارة  
إنسانية في ظل منهج العبودية لله الذي تنتفي معه كل مظاهر الخلل والفوضى والاضطراب. ؟

### 1.3.2. المرامي الإيمانية للاستخلاف

#### أ- الترقوي المعرفي

إن الآفاق هي المجلى الأكبر للحقيقة التي تنفع الإنسان، ما يكمن في مادتها  
تتجه و ما تحمل تلك المادة من دلالاتها، فتهدى إلى الطريق إليها.  
ر لنا ذلك الموقف القرآني الذي يوجه بتأكيد وتكرار إلى أن يباشر الإنسان  
مظاهر الآفاق بالنظر والتأمل لينفذ إلى الحقائق من خلالها.  
من حيث سننها و قوانينها التي تجري عليها،

وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾<sup>2</sup> توجيه إلى السعي في بالبحث لمعرفة حقيقتها في أصل  
تكوينها، وفي عناصرها، وفي نظامها. وإن إهمالها وتركها دون استعمال، تعطيل لها عن وظيفتها،  
وفي ذلك إفساد لها وإخلال بالتوازن الآفاقي مع أنه سبحانه قد خلق كل شيء موزون؛ أي وزن  
يزان الحكمة، وقدر بمقدار تقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان.<sup>3</sup>

السعي المعرفي لحقائق الآفاق فيما اشتملت عليه من النعم، يبعث على الشكر والطاعة  
وترك الفساد في الأرض؛ لأنه إذا ما تعطل آل الإنسان في تصرفه الآفاقي إلى إفساد في الأرض.

1- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب 26 / 199.

2- : 19

3- الرمحشري: الكشاف 130/3.

فإنّ نفعاً روحياً عظيماً يحصل من ذلك بالإضافة إلى النفع المادي، تلك المعرفة تشيع في النفس الطمأنينة والأمن إزاء الآ  
التركيبية والأسباب القانونية لسيورتها في أحداثها ومنقلباتها لا يبقى مجال لتفسيرات الخرافة والأوهام، ولا مجال للخوف من الآ والتشاؤم منها.<sup>1</sup>

عني فيها لمعرفة دلالاتها من الحقائق الغيبية، فقد جاء ذلك مطلباً قرآنياً أساسياً في  
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>2</sup>، فالسير في الأرض في الآية إنما هو سلوك معرفي يتجاوز الكشف عن الحقيقة الذاتية إلى دلالتها . وفي هذا الوجه من السعي المعرفي ترقية  
الإنسانية إلى أفق عليا تتجاوز إلى وجود روحاني يرتبط فيه الإنسان بالمطلق، ويرتقي في  
3 .

مجال	بالله تعالى	فمتنفسح	المعرفي إلى أكبر
	: عالم		بالله يجعل
الفسيح			وعالم غيبي
4 .	مجالات	محسوس إلى غير محسوس	فإنه حينئذ

هكذا إذن يصبح الإيمان "فالدعوة إلى عبادة الله وحده، والعمل على تجسيد ذلك في واقع الناس كانت منطق كل الرسالات السماوية ومقصدها الأول، من أجل تحرير ولاء الإنسان لله وحده، لما في ذلك من تحرير حقيقي لإرادة الكائن البشري وطاقته وقدرته، وتحرير لها في الاتجاه الصحيح المؤدّي إلى تحقيق الغرض من وجوده ... ولأهمية هذا البعد في استقامة الإنسان وصالح المجتمع أولاه الإسلام عناية

- 
- 1 مج : قضايا البيئة 224 .
- 2 : 20 .
- 3 : المنهج التجريبي ووظيفته في الاستدلال على العقيدة الإلهية 163 .
- 4 مج : الإيمان والعمران، مجلة إسلامية المعرفة، العدد الثامن، السنة الثانية، أبريل 1997 56 .

كبيرة، بحيث اعتبره هدفاً أساسياً وأصيلاً من أهداف المشروع الاستخلافي، كما يتضح ذلك من توجيهات القرآن والسنة التي ركزت بشكل بارز على تقوية صلة الإنسان بالله، معرفة وعبادة أو مدي وعبادي محكم، يحرر ولاء الإنسان المسلم لله وحده لا شريك له، ويرفع مستوى توتره الإيماني بصورة مستمرة تعينه على تحقيق العبودية الخاشعة لربه والاستعلاء على ما من شأنه أن يضعف هذه العلاقة الروحية الحميمة، مهما كانت جاذبيته أو

11

يجعل هذا المعنى الحيوي للإيمان والعبادة وعي الإنسان ونفسه وحركته منسجمة مع مراد الله وقوانينه وسننه، وبالتالي تتحقق فاعليته التجديدية فيكون خليفة صالحاً؛ فالعبادة بهذا المعنى ذات بعد روحي وعمراني في ذات الآن سهم في الترقى الإيماني والسلوكي والعمراني للإنسان.

أصبح جلياً أنّ الإنسان هو مخزن الاستعداد لتلقي العلم الحق وهو قوة الاستخلاف لا يستطيع القيام بدوره وتحرير موقعه في عملية الاستخلاف إلا بالعلم. السعي لترقية النفس بالإيمان بالله وتحقي

### ب- تذوق التجليات الجمالية والترقي الروحي

ذكرنا آنفاً أنّ القرآن جاء بنظرة تقويمية جديدة للجمال المتنوع الذي تختص به الآفاق، وأنّ القصد سمة ضرورية لتحقيقه به في الآفاق لأنّه من الغايات المقصودة في خلقه. ونحسب في هذا الموضوع محاولة ربط التذوق الجمالي

ملكة عند الإنسان تنبني على أصل في الفطرة البشرية . وفي هذا السياق الأنظار إلى توجيهها يرشد إلى المعاني العقدية، ليرفع من أثر ذلك الجمال في النفس

1- : منحه النبي صلى الله عليه وسلم في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية الطبعة الأولى، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996 95-97.

إلى ما يناسب قيمته الروحية المتعالية؛ " لأن إدراك جمال الآفاق هو أقرب وأصدق وسيلة لإدراك جمال الخالق".<sup>1</sup>

" فإذا دقق الإنسان في

قوتها، فإنه ينتقل من المعرفة الباردة إلى الانبهار بجمال التنسيق وعظمة الصنع وبهاء النظر، وهذه . فإذا انتقل بعد ذلك بهذا

الإحساس إلى الخالق المبدع فسيزيده هذا خشوعا ومعرفة الله وبصفاته العلية، وبهذا تكتمل . فالنظر في المخلوقات لا يعدو أن يكون مرحلة بدائية يشترك فيها المؤمن

والكافر، كذلك فإن المرحلة الثانية أي مرحلة التذوق لدقة الصنع وجمال التنسيق قد تهتز لها نظر عن إيمانها أو كفرها، لكن المعرفة الثالثة التي تأتي بربط هذا التذوق لجمال

الكون ودقة صنعته بمبدعه جل وعلا هي النعمة الكبرى التي لا تكون إلا للمؤمن.

قد يكون في حالة من الخشية والذكر لله تعالى ثم ينظر وهو في هذه الحالة العاطفية إلى ما حوله من خلق الله فلا يحتاج إلى التفكير المجرد البارد، بل لا يرى إلا دقة الصنع الإلهي وجمال إبداع

"<sup>2</sup>

وليس هذا البيان القرآني في خصوص عرض الجمال الآ

توجيه للإنسان على سبيل الحث إلى أن يتوجه إلى مشاهد

ضمن الابتغاء من فضل الله المعروض في الآ ، فذلك الفضل كما هو معروض في المنافع المادية لمرافق البيئة فهو معروض أيضا في

"<sup>3</sup>

ولهذا كان الجمال من إبداع وتنوع وانسجام في الألوان والأشكال في الآفاق من القضايا التي وضعت نظرية التطور في مأزق، حيث أن دارون مؤسس النظرية اضطر للاعتراف بالحالة التي

1- : الدلالة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة 1

1420 - 2000 292. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، عن رسول الله ( ) : " إن الله جميل يحب ( رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيان، ح رقم 1686 / 366/1 ).

2- : التفكير من المشاهدة إلى الشهود 42- 43.

3- : قضايا البيئة من منظور إسلامي 100

يواجهها بسبب الجمال الواضح في الحشرات فقا : "الصعوبة التي أواجهها تكمن في تعليل لماذا تكون سرفات الفراشات ملونة بألوان جميلة جدا وبديعة في حين أن الكثير من الحشرات ملونة بألوان تحميها من الخطر؟ ومن الصعب أن أعزو هذا اللون الساطع إلى الشروط الفيزيائية، وإذا ألوان جميلة كما هو حال صغار السرفات؟ لا أستطيع الإجابة، ولكن يجب أن أحافظ على الأرضية التي وقفت عليها."<sup>1</sup>

وبالجملة فإن كل ذلك "يقودنا إلى التأمل والتفكير في الخالق المبدع، ولما كان ذلك الجمال الملون يدرك بحاسة البصر فقد جعل القرآن الكريم أبصار الكفار المؤدي إلى الاعتراف بالخالق، مع أن تلك العيون موجودة ولكنها لا ترى الحق فهي بحكم عدم".<sup>2</sup> ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمِّي فَهَمَّ لَا يَرَجِعُونَ﴾<sup>3</sup>

التذوق الجمالي هو سلوك يطلب إشباعا لحاسة الجمال في وهي حاسة روحية إذا ما وقعت تغذيتها بمشاهد الجمال كان ذلك عامل ترق روحى إيماني مفض إلى مشاعر الحب والرفقة والرحمة في الإنسان، إذ الإحساس الجمالي من شأنه تربية النفس على تلك المشاعر، وكل تلك المظاهر وجوه من الترقى الروحي للإنسان الذي هو جزء من خلافة الله في الأرض.

فتذوق التجليات الجمالية في جعل عاملا من عوامل العمل الصالح الذي هو جوهر الخلافة في الأرض، وذلك إذ السلوك الصحيح يثمر في العلاقة بين الإنسان والآلة تنضاف إلى تلك الرابطة الإحساس الجمالي في النفس من الشعور بالحب والرفقة والرحمة إزاء الآلة .

1 - Francis Darwin : Life and Letters, p275 .

نقلا عن يحيى هارون: معجزة الله في خلق الألوان : 1 مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001 -104 .106

2- عز الدين اسماعيل: الجمال والقيح في تاريخ الوعي الجمالي .113

3- 18:

الجمال في الآفاق ينفي أحادية البعد الوظيفي للعناصر الأفقية فيما يبدو ذو منفعة مادية؛ إذ تقدمه الحكمة الإلهية بصورة جمالية بديعة فيها ربط للتسخير المادي

### 2.3.2. العمران

من المهام الأساسية للإنسان الخليفة في الأرض، ولضرورته القصوى للحياة الإنسانية كان مظهرًا من مظاهر تحقيق العبودية لله تعالى.

#### أ- الاستخلاف ومفهوم العمران

مصطلح العمران لم يرد في ( ) وإنما ورد - أسكنت من ذريتي... ) : - عمروها؛ أي: -

عمران الإنسان لمنطقة معينة بقصد العيش وعبادة الله تعالى. والعمران ذكره ابن خلدون في إياه أحد الخواص التي تميز بها الإنسان عن : " التساكن والتنازل في مصر أو حلة للأنس بالعشير، واقتضاء الحاجات لما فيه من طباعهم من التعاون على المعاش."<sup>1</sup>

غاية الاستخلاف في الأرض ع ته<sup>2</sup> لهذا نجد اعتراض الملائكة على استخلاف الإنسان في الأرض استعداد للإصلاح والإفساد، للتعمير والتخريب، يقول ابن خلدون: " الاجتماع الإنساني هو عمران العالم، ويعترض لطبيعة هذا الـ ش والتأذ

ينتحله البشر بأعمالهم ومساعدتهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث في " 3

-1 : المقدمة 23.

-2 : مختار الصحاح 454.

-3 : 40.

قد يكون من المفيد في إطار هذا التوضيح الإشارة إلى أن مفهوم

:

**الأول: عمران حسي** بناء الأرض وصيانتها والتوظيف الإيجابي لما سخره الله تعالى للإنسان وطوّعه له: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾<sup>1</sup> ، مما يعني أنّ للأرض قيمة في الإبداع العمراني لا تنكر فهي مناط الزراعة والرعي وترتبط بدرجة ما بالتصنيع ويقدر ما تستطيع الأمة استثمار الأرض بشكل أمثل بداع عمراني موجّه أكثر، وهذا ما يُسمى بالعمران

2.

**الثاني: عمران معنوي** إحياء الأرض بذكر الله وطاعته واتباع أوامره واجتناب نواهيه، وهذا ما عبّر عنه القرآن الكريم بعمارة المساجد، لأنّ تجديد أحوال الطاعة لله من أوكد الأسباب التي تكون بها المساجد عامرة كما أنّ معصية الله في القول والعمل من أوكد أسباب به يست مقصودة لذاتها بل للدلالة على رسوخ الإيمان في قلب المعمر.<sup>3</sup>

### ب- ارتباط العمران بالإيمان والعمل الصالح

إذا كانت غاية استخلاف الإنسان في الأرض هي عبادة الله - تعالى - وتعمير الأرض وإصلاحها، فالتعمير والعمران لا يكون إلا وفق الشرع والهداية الربانية، وهو محتوى الإيمان والعمل

-1 : 15

-2 محمد رياض: لإنسان دراسة في النوع والحضارة 2 1974 .175

-3 : بين عمارة المساجد وعمارة الأرض، مجلّة حراء الالكترونية، العدد 26 السنة 18 سبتمبر-

. 2011

الصّالِح اللّذين جعلهما الله شرطاً للتمكين والاستخلاف في الأرض؛ تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>1</sup>

ومما يؤكد ارتباط العمران بالإيمان في القرآن " اقتتان دعوة الرّسل أقوامهم إلى توحيد الله وعبادته في آياته الكريمة، بالدعوة إلى الإصلاح في الأرض والنهي عن الفساد فيها؛ إذ ما من رسول إلا كان داعية قومه إلى عبادة الله - تعالى - وحده وترك الأوثان"<sup>2</sup>

### العمران

- ج -

العمران مقصد من مقاصد الاستخلاف، وهو مقتضى قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾<sup>3</sup>. إشارة إلى البعد الثاني الذي تقوم عليه عملية الاستخلاف في . ومعنى قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ :

تعمروها، وهو كقوله تعالى: ﴿جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾<sup>4</sup>، واستعمار الإنسان في الأرض من لدن الخالق يعني: تفويضه لعمارها بإصلاح حالها لتصير قابلة للانتفاع بها، الإنسان مستخلف في الأرض ومكلف بعمارها وفق شرع الله، وعلى هدي أنبيائه -

- واستخلاف الإنسان في الأرض تشريف وت

التي لم تحتملها السماوات والأرض؛

المصلحين، تبعا لسنة الله في الأمم، فكلما أهلك الله أمة كافرة طاغية، جعل أمة المؤمنين خلائف في الأرض<sup>5</sup>.

1- : 55.

2- محمد رياض: لإنسان دراسة في النوع والحضارة 2

1974 81.

3- : 61.

4- : 165.

5- : التفسير الكبير 20 / 154 : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،

88 / 12 : التحرير والتنوير 12 / 108.

والتَّمكين: إنَّ

تفاعل قانون الاستخلاف وقانون التسخير،

الكبرى . وهذا ما خلص إليه طه جابر العلواني

- عبيره- أن المقاصد المحورية الحاكمة التي تدور حولها سور القرآن الكريم وآياته وما اتفقت عليه النبوات السابقة يمكن حصرها في ثلاث وهي: : تطوير الحضارة في الأرض.

تَه أتاحه التسخير الإلهي من النعم الظاهرة والكامنة فيها، وجعل كل شيء فيه داخلا في دائرة التسبيح لله سبحانه، فالأرض حين تهمل فلا تزرع ولا تسكن تعد ميتة، وإحياءها يكون بوضعها على طريق عمراني يجعلها حية معطاء.

1 .

لقول، إنَّ عملية الاستخلاف في الخطاب القرآني لا يمكن أن تتم على وجهها الصحيح إلا إذا تكامل فيها الإيمان والعمران وتوازى فيها السعي نحو الترتيبي الروحي، مع جهود الترتيبي المادي والمدني فإذا اتجه اهتمام الإنسان نحو جانب دون الآخر اضطربت حركته . وقد استطاعت الحضارة الإسلامية في عصورها الزاهرة أن تتجاوز المادية اليهودية الجافة، والرهبانية المسيحية المفرطة في الزهد والتقشف، وأن تتفاعل بشكل متميز مع قيم الوحي الصحيحة، وأن تجسد التوازن بين القيم المادية والقيم الروحية في أروع صورة، وأن تحقق ية الإنسان الذي أكرمه الله، وأسجد له الملائكة، وحمله الأمانة وجعله مستخلفا في الأرض، وأن تجعل إنجازاتها كلها في خدمته. وهذه هي الحضارة الإنسانية المنشودة التي يدعونا القرآن إلى بنائها.

### 4.2. حماية القرآن الكريم بالأفان

1- طه جابر العلواني: مقاصد الشريعة 1، دار الهادي، بيروت، 2001 .25

علم الله تعالى بالموجودات على أحسن النظام والترتيب، وعلى ما يجب أن يكون لكل موجود من الآلات بحيث تترتب عليها جميع الكمالات المطلوبة التي تخصه.<sup>1</sup>

دعت نصوص الوحي إلى المحافظة على  
وتشجير الأرض منعا للتلوّث، ف صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة."<sup>2</sup>

إلى الأرض الجرداء تزيين له  
وجوه الانتفاع الأخرى مما يدخل في عجلة الإنتاج والاقتصاد والتنمية.

من المظاهر المهمة في إعمار ا ، فلا يصح التعرّض لما فيه  
بالإتلاف أو التدمير، كما لا ينبغي استنزاف ما فيه من خيرات دون التفكير بحقوق الأجيال  
القادمة من هذه الخيرات والموارد. كما في

: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ  
وَهُوَ أَلْدُّ الْخَصَامِ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا  
يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾.<sup>3</sup>

إلى جانب الدعوة القرآنية إلى التعمير والإصلاح فقد نهى عن الفساد والإفساد بكل  
مظاهره ، والإفساد هو إذهاب ما في شيء نفع و صلاحية و الفساد هو خروج الشيء عن حد  
الاعتدال وبيضاده الصلاح أو هو تحول منفعة الشيء النافع إلى مضرة به أو بغيره.<sup>4</sup>

فمحل الإفساد هو الأرض وكل عنصر من عناصرها مثل الهواء و الماء. مثلا في القرآن  
أعرض عن ذلك كله و استخدم المصطلح الجامع الكلي "؛ و معنى ذلك أن فساد أي  
لما هنالك من الترابط و التوازن

1 - :. كشف اصطلاحات الفنون 1084 /2

2- رواه البخاري، كتاب المزارعة .817 /2 2195

3- 204- 205.

4- : 379.

منع من إدخال ماهية الإفساد في الوجود و المنع من إدخال الماهية في الوجود يقتضي المنع من جميع أنواعه<sup>1</sup>.

المفهوم القرآني للإفساد في الأرض يشمل كل صفوف الاعتداء الإنساني على الآفاق سواء كان في صورة تعطيل للموارد أو تلويث لها أو استنزاف. ومن هنا فإن الإنسان في الأرض لم يكن مطلقاً، وحقيقة الاستخلاف كما أراد الله - المستخلف

بـ الأقدار الإلهية أن من أفسد في ما استخلف فيه، أتى الله بمن يستخلفه ويصلح ما أفسده.

:

### - الأمطار الحمضية (pluie acide)

إن الأساس في نوعية مياه الأمطار الساقطة من السماء كما قدرها الله الخالق أن تكون المياه نظيفة ونقية ومباركة وطاهرة، يقول تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾<sup>2</sup> ه الأمطار يمكن أن تتحول من نعمة إلى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ، أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ، لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾<sup>3</sup>.  
التوقف عن الأسباب المؤدية إلى النقم.

تعتبر الناتجة عن التلوث الهوائي.  
"والتلوث الهوائي هو خلل في النظام الهوائي نتيجة إطلاق كميات كبيرة من العناصر الغازية مثل: ثاني أكسيد الكبريت (SO<sub>2</sub>) سيد النيتروجين (NO<sub>x</sub>) :  
( ) إلى حدوث تغيير كبير في خصائص ومكونات الهواء وحجمها، فيتحول الكثير منها من عناصر مفيدة وصانعة للحياة إلى

<sup>1</sup> - : التفسير الكبير 1 / 133.

<sup>2</sup> - : 48.

<sup>3</sup> - : 68-70.

ملوثات تحدث الكثير من الأضرار والمخاطر، وقد تفضي إلى الموت والهلاك للعناصر الحية، وتدميرا وتخريبا للعناصر غير الحية.<sup>1</sup>

كما أن للتلوث الهوائي مصادر عديدة متنوعة بعضها طبيعي والآخر بشري، بعضها بطريق مباشر والآخر بطريق غير مباشر. وتعتبر الصناعة من أكبر مصدر الملوثات الهوائية خاصة إذا ما وتمثل السيارات المصدر الثاني من

در التلوث الهوائي<sup>2</sup>، بل في بعض المناطق تعتبر المصدر الأول والأخطر ولاسيما الحضرية التي

وينشأ المطر الحمضي في المناطق الصناعية الكبرى، " وينتج من تفاعل أكاسيد الكبريت وأكاسيد النيتروجين المنبعثة من المصانع ووسائل النقل إلى الغ

ومن أهم النتائج الآفاقية السلبية للأمطار الحمضية " 70%  
السمكية في البحار والبحيرات عندما تقل درجة الحموضة (pH) 4.5 كنتيجة لتأثر مياه البحار والبحيرات بالأمطار الحمضية.

ع الغيوم المحملة بالمياه الحمضية أن تنتقل لمسافات بعيدة فوق سطح الأرض.<sup>4</sup>

1 -Jean Zin : Le point sur le climat, **Pour la Science**, no 360, octobre, 2007, p 68-69.

2 -Frédéric Denhez : **Atlas du changement climatique : du global au local : changer les comportements**, (+ 1 DVD), Ed Autrement, collection Atlas Monde, 2009, p23.

3- Guy Landmann : **Les pluies acides : un holocauste écologique**, Revue la Recherche, n°351, octobre , 2002, p19

4 -Jean Zin: **Le point sur le climat**, p131 .

-تآكل طبقة الأوزون ( L'érosion de la couche d'ozone )

يعتبر الغلاف الجوي من مقومات الحياة، حيث " يشكل خزاناً طبيعياً للأكسجين وبخار الماء وغيرهما من الغازات، كما يحمي الأرض من الأشعة الكونية.

"1

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>2</sup>.

ويعزى تآكل طبقة الأوزون وتدميرها إلى " (CFCs) التي تستخدم بشكل واسع في صناعة غازات التبريد.

100.000 ( Ultra Violet Radiation- UV )<sup>3</sup>

" طبقة الأوزون مثلها مثل غيرها من بنيان هذا الكون الذي خلقه الله وسخره للإنسان بما فيه من ارتباطات مقدرة وعلاقات موزونة على هذه الأرض بين أرضها ومائها وسمائها ومخلوقاتهما، ومكنتها من أن تكون المكان الوحيد الصالح للحياة البشرية بسهولة

"4

1 -Pierre De Félice : **L'effet de serre: Un changement climatique annoncé**, Ed : L'Harmattan, paris, 2001, p87.

-2 .164:

3 -Ibid, p87.

4- طلال محمد المومني: حماية البيئة من منظور إسلامي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الثاني، العدد 2 1427 -2006 .202

### موصول الفصل

يمكن إجمال نتائج الفصل كالتالي:

- المفاهيم القرآنية تعتبر حدا فاصلا بين الوثنية والتوحيد، فإذا قامت المفاهيم الأولى على د الآلهة، وتأليه الآفاق، وتصورها بالتصور الميثولوجي أو الأسطوري، قامت القرآنية على أساس إثبات الخالق وتوحيده، وعلى استبعاد كل تصور أسطوري يتصل مذلة للإنسان، أو مسخرة له، و تسخيرها هو الصورة العملية لانتفاع الإنسان بها، في مطالبه المادية والمعنوية والنفسية.

- الكريم صريح على أن الله وحده هو خالق الآفاق، لم يكن غيره خالقا لها، أو مشاركا له في خلقها، وهذا المفهوم القرآني مغاير لمفهوم الآفاق الذي مر من قبل. ليست آلهة في القرآن، بل هي مفتاح لمعرفة الإله الأحد الذي هو الله، وطريق ذلك الاستدلال . وهي ليست أزلية قديمة، بل هي محدثة مخلوقة وخالقها هو الله وحده وهي ليست أبدية خالدة، بل هي فانية زائلة، جريا على سن الله في الكون بزوال كل محدث مخلوق. السماوية بجميع عناصرها خاضعة لإله واحد هو الله ه في أنى يشاء خلافا للفكر الوثني القديم الذي يجعل الآ السماوية، نهباً بين آلهة متعددة .

- الأرضية في القرآن، بل أن الوشيحة التي تربطها جميعا وشيحة المنفعة والخير. لله ذلك في التصور القديم ، بل هي نعمة من نعم الله عليه ومنفعة، وتجسيد لإحسانه إليه. و لهذا عبر عنها القرآن بكل ما يدل على ذلك و يقربها للإنسان، فيجعلها محبة إليه.

- وأن إعمارها وإدارتها تستدعي القدرة في تحصيل المزيد من في جزئيات هذه الآفاق لله

يجابيا. فالله تعالى سخّ

لإخراج هذه الأسماء المتمثلة الآن في العلوم الطبيعية.

وفي هذا على الترابط الوثيق بين الإيمان والعمل وتأثيره في عمارة الأرض، وأي عمل خارج نطاق الإيمان سيكون مصيره الزوال، فالعمران وفق منظورها إن لم يكن قائماً على أساس الإيمان فلا قيمة له في قانون البقاء.

- ن حماية ماثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبهذا يكون المنظور الإسلامي للآ في هذا المجال.

المتنوعة وأشكالها المتعددة ووضع التشريعات المناسبة والضوابط الملائمة للحفاظ على الآ

ته

، فقد حث الآيات القرآنية الإنسان على المحافظة على هذه النعم والاستفادة منها دون عبث أو تخريب أو إسراف أو تبذير أو إفساد .

# الفصل الثاني

## العلم الحديث والنظرة إلى الآفاق

المبحث الأول: تطور منهج البحث والاستدلال

المبحث الثاني: إزدواجية النظرة العلمية إلى الآفاق

المبحث الثالث: النظرة العلمية الحديثة والمعتقد الديني

## الفصل الثاني:

### العلم الحديث والنظرة إلى الأفاق

بداية أول ما أودّ تقريره العلم لا يفرض علينا أية رؤية معينة لآ .  
والحتمية، والمثالية، وغير ذلك من المذاهب تعد فلسفات فيما وراء العلم، ولا تنبع من العلم

. ونحن

:  
جميعاً نتفق على ذلك، ولكنه قد يصبح أحدنا متحمساً لها للغاية حتى إنّ

الذرات الأولية للمادة، والألكترونات والنيوترونات.. الخ من الممكن  
شرحها فقط كشحنات موجبة محتملة الحدوث، وليس ككوار " " . والآن، فإنّ "  
" ( ) بحث. وقد يفتن ذلك الأمر شخصاً ما  
للغاية حتى أنه يدعي أن الحقيقة "1

وفي نطاق هذا المنظور، يمكن القول إنّ العلم حيادي، وإنما تفسيرات الحقائق العلمية هي  
التي تلبسه ما تشاء من الرؤى والتحليلات.

ويتناول هذا الفصل تطور العلم الحديث في البحث الأفقي، من المنهج الاستقرائي إلى  
المنهج الاستقرائي الاستنباطي،

## المبحث الأول: تطور منهج البحث والاستدلال

تميز الدور العلمي لأية مرحلة فكرية وتشخيص أبعادها ومعرفة أثرها في العلمية، استنادا إلى طبيعة المنهج الذي اعتمد في هذه المرحلة أو تلك، الأمر الذي يؤدي إلى إظهار النتائج العلمية وهي موضوع الحكم على طبيعة أية مرحلة.<sup>1</sup>

وتختلف مناهج البحث في كل علم من العلوم

هذه الفروق في مناهج كل علم، فإن هناك أساسيات تجمع بينها جميعا، وهذه الأساسيات هي التي يهتم بها علم المناهج العام، فالعلم الباحث في الطرق المستخدمة في العلوم للوصول إلى علم المناهج، وهو العلم الذي يدرس الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في : "ليست هناك مناهج تصلح لكل شيء، وإنما هناك مبادئ عامة، وفيما عدا ذلك فكل مشكلة خاصة لا تحل إلا بمنهج خاص يوضع لها تبعا لطبيعة وقائعها والصعوبات التي تثيرها."<sup>2</sup>

ونظرا لاعتماد هذه العلوم على كل من المنهج الاستقرائي<sup>3</sup> والمنهج الاستنباطي كما أشرنا آنفا، فإنه علينا أن نبين دور كل منهما في الوصول إلى الحقائق. فكيف بدأ التفكير في المنهج الاستقرائي؟ وكيف استطاع علماء الغرب الحديث أن يقدموا لنا نظيرا للإجراء العلمي الذي سيطر على البحث العلمي منذ القرن السابع عشر، والذي أدى بالضرورة إلى تقدم في الجانب العلمي الاستمولوجي؟ وكيف كان تصور المنهج الاستقرائي بأبعاده وخطواته منذ بدأت حركة التطور والتقدم تشق طريقها إلى العلم في فجر النهضة العلمية؟ وهل ظهرت تلك الخطوات متكاملة؟ أم أن

1- عبد اللطيف محمد العبد: التفكير المنطقي بين المنهج القديم والمنهج الجديد -

1977 56.

2- : منهج البحث في الأدب واللغة : محمد 3، دار العلم للملايين، بيروت 1989 .81

3- من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه يطلق كثير من الباحثين مصطلح المنهج التجريبي للإشارة به إلى المنهج الاستقرائي، على اعتبار أن التجربة هي الصفة الغالبة والعلامة المميزة للمنهج العلمي؛ وذلك لأن الملاحظات التي جمعها العالم لا بد وأن تخضع

التصور للمنهج أخذ يتقدم أيضا بتقدم العلم؟ وفي ماذا اختلف الاسلوب أو المنهج الاستنباطي  
الفرضي عن المنهج الاستقرائي التقليدي؟.

### 1. الصورة التطورية التاريخية للاستقراء

1

الاستقراء في اللغة:

هو الحكم على الكلي لثبوت ذلك الحكم في الجزئي<sup>2</sup>.

والمقصود بالمنهج الاستقرائي هو الانتقال من ملاحظات جزئية تجريبية ليصل إلى حكم  
الكلي يصاغ في شكل قانون عام، ويقوم هذا الحكم على خاصية التمثيل، التي تجعل الحكم  
صادقا في جميع الحالات المماثلة أينما وقعت ووقتما وقعت؛ كما ينتج عن هذا التعميم إمكانية  
العلمي فالتعميم يصاغ بطريقة شرطية: "كلما حدثت الظروف التي لوحظ أنها توجب  
".

أما ما يسمح بتعميم الملاحظات في المنهج الاستقرائي فهما المبدأان الآتيان:

أ- مبدأ العلية: و مفاده أن لكل ظاهرة علة سببها، ما جعل أحداثها تنتظم في  
تسلسل علي.

= من خلال تحقيق فرض ما من الفروض المطروحة أمامه والمفسرة لها. وأما إطلاق الصفة الاستقرائية على المنهج التجريبي فعلى  
أساس أن الخبرة الحسية هي المنطلق الأول في البحث؛ لأن فهم الظواهر يفرض على العالم أن يقترب من الواقع و  
الظاهرة بدقة، ويقف على جميع تفصيلاتها وفروعها، ويكشف جوانب التشابه وأوجه الخلاف. ماهر عبد القادر محمد:  
1 1979 29/1-30. يعرف هذا المنهج أيضا بمنهج

الاستقراء التجريبي

Robert Blanché : La Méthode expérimentale et la philosophie de la physique,  
Ed : Armand. Colin, paris, 1969, p20

- 1- جاء في اللسان: : : قروت إليهم أفرؤ قروا، وهو القصد نحو الشيء.  
واقتراره: : : قروت إليهم أفرؤ قروا، وهو القصد نحو الشيء.  
واقتريتهم واستقرتيمهم: : : قروت إليهم أفرؤ قروا، وهو القصد نحو الشيء.  
290/10 : مختار الصحاح، ص533 : لمبير، ص298. الفيروز آبادي:  
1707  
71/1 : جميل صليبا:

ب- مبدأ اطراد الآفاق: و مفاده أن الظواهر الآ تحدث بشكل مطرد؛ أي على وتيرة واحدة لا تتغير، ومن ثم ما حدث اليوم سيحدث غدا وإلى الأبد.

وهذا المبدأ ينبني بدوره على مبدأ العلية، لأن كل شيء حدث وسيحدث فهو مثال لقانون عام لا يعرف الاستثناء، ما دام محكوما بعلاقة عليية ضرورية<sup>1</sup>.

وظيفة الاستقراء تنحصر في محاولة فهم الآ

تبين أن تلك الظواهر التي يتبع بعضها بعضا تخضع

. وإذا أمكن معرفة القوانين أو العلاقات التي تخضع لها الظواهر أمكن

التنبؤ بعودتها متى تحققت الشروط التي أدت إلى وجودها في ظروف مماثلة .

الجوهري في المعرفة العلمية . ومعنى التنبؤ هنا هو إمكان المعرفة الأكيدة دون العودة إلى

-الذي يعد نتيجة ضرورية للعلاقات المطردة التي تكشف عنها

-يتيح لنا ألا نخلط مطلقاً بين العلم الحقيقي وبين سعي المعلومات غير المجدية التي

بـ

بالمستقبل بدلا من أن يكتفي بوصف الحاضر أو بسرد ما وقع في الماضي . فالمنهج الاستقرائي

يرمي إلى الاهتداء إلى العلاقات التي تربط ظاهرة ما بسببها المباشر أو بمجموعة الظروف التي لا بد

من وجودها، حتى تتحقق تلك الظاهرة<sup>2</sup>.

### 1.1 الاستقراء والحضارات القديمة

يعطينا تاريخ العلم فكرة واضحة عن تطور المناهج التي اتبعها حتى وصل إلى ما هو عليه

. لقد أصبح من المتفق عليه تقريبا لدى المعارف والعلوم في

الحضارات القديمة كالمصرية والسومرية والبابلية والفارسية والهندية والصينية لم تأخذ الطابع العلمي

1- بمعى طريف الخولي: فلسفة كارل بوبر- منهج العلم منطق العلم 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،

1989 37.

89 1970

2- محمود قاسم: المنطق الحديث ومناهج البحث 6

<sup>1</sup> . وقد عبرت (خولي) عن ذلك بحديثها عن الحضارة الصينية فقالت : "

كان العلم الصيني يسير في مسار مح  
يعرفوا شيئاً عن أرسطو وإقليدس وبطليموس. وبالتالي افتقر العلم الصيني إلى المنطق البرهاني وإلى  
الرياضيات الاستنباطية والأصول النظرية التي برع الإغريق في صياغتها.  
هائل في العلوم التطبيقية." <sup>2</sup>

ومن جهتها أكدت الدراسات الأنتروبولوجية (LES ÉTUDES ANTHROPOLOGIQUES) أن هذه  
حصرت العقل البشري وكافة فروع الحياة في  
مجالات فكرية محدودة تحيطها أعداد ضخمة من القيود والمحرمات والممنوعات لأن  
أصبح وعاء هذه الحضارة وعاملاً مستقلاً محددًا ومقيداً لحركة وتطور عناصرها الدنيوية التي  
التي جعلت من الفكر الإنساني وعاءها  
وحررت العقل البشري من القيود للانطلاق بلا حدود نحو اكتشاف المجهول، ووفرت حرية النمو  
والتطور لعناصرها، بل وأصبح الدين نفسه أحد عناصر هذه الحضارة وتمكيفا معها <sup>3</sup>.

وفي المقابل يرى المؤرخ الغربي ( James Henry Breasted )  
لم يُولد بمجيء حضارة الإغريق ولا بمجيء أرسطو

(  
نح . به  
في الهندسة و  
... إلخ  
في  
وكثيراً من فروعها.

إلى  
"4"

1- تاريخ العلم، 3 1998 /1 174.

2- يحيى طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين، 1، عالم المعرفة، الكويت، 2000 34.

3- الأساطير السومرية : دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في القرن الألف الثالث قبل الميلاد  
144.

4- : انتصار الحضارة "تاريخ الشرق القديم" . أحمد فخري، ط1

1969 85 . : أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه، 2 1977 74

تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه 1980 25.

:

أولاً: العلم كان مزدهراً جداً في الحضارة السومرية في العراق، التي  
15 اختفت نحو 2000<sup>1</sup> وقد ظهرت فيها المدارس في نحو القرن  
20 ومرية للبشرية أساسيات وقواعد الحضارة الإنسانية، التي

قامت عليها العلوم التي وصلتنا.

...وغير ذلك<sup>2</sup>. تم العثور على مصنفات كثيرة

، صنفوها في مختلف العلوم، وهي أدلة دامغة على ازدهار العلوم بحثاً وتأييها وتطبيقاً  
إبداعاً في ذلك الزمن القديم. : قوائم معجمية لغوية، ومعاجم خاصة بالمتراجمات، ورسائل  
في الفلك، وعلم النبات، وغيرها، وهي  
مجموعة تُروّع المرء حقاً بسعتها و<sup>3</sup> هذه الأعمال الهامة جداً تستلزم بالضرورة استخدام  
مناهج علمية تجريبية بالضرورة، وتوجب توصل أصحابها إلى استخراج واكتشاف كليات وقوانين

ثانياً:

وأقام البابليون علم الفلك على أسس رياضية  
وتوصلوا إلى نتائج هامة ، منها اعتبار الشمس مركز الكون، والقول بتأثير القمر في المد و الجزر  
موا آلات في أرضهم. وقسموا دائرة السماء إلى 12  
. واستخدموا ساعات مائة لمعرفة أجزاء الليل، وساعات شمسية لقياس أجزاء النهار<sup>4</sup>.

1- : متون سومر 1 1998 24.

2- 10.

3- موسكاني: الحضارات السامية القديمة : 1 قتي ، بيروت، 1986 93 94.

4- محمد أبو المحاسن عصفور: معالم حضارة الشرق 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1987 251

ثالثاً: وبفضل ما كان عندهم من معارف فلكية هامة، تمكنوا من التنبؤ بحدوث الخسوف  
ا متى يكون القمر أقرب مسافة من الأرض، واستخدموا التقويمين الشمسي  
وقد بنوا علم الفلك على أسس سليمة، وعنهم أخذ الإغريق.<sup>1</sup>

رابعاً: أطباء الأشوريين بإحصاء النباتات  
ور، وورد ذلك كثيراً في وصفاتهم الطبية.<sup>2</sup>

مصنفات في النبات تميزت بالدقة، فجعلوها في مجاميع متشابهة، من جهة أشكالها، وثمارها<sup>3</sup>  
4

ذات هدف تعليمي تحتوي أسماء<sup>5</sup>. وقد تم العثور على بحث يعود إلى  
الألف الثالثة قبل الميلاد كُتب باللغة السومرية في علم الزراعة دُرست فيه خصائص التربة  
غيرها.<sup>6</sup>

هذا بعض ما قدمه التاريخ، وأوردته على طوله لأهميته في إبراز الاتجاه العلمي الت  
أمم الحضارات الأولى.

### 2.1 الاستقراء عند أرسطو

يذكر كثير من الباحثين<sup>7</sup> " " في كتبه، بيد أننا  
أننا من خلال جمع مادة البحث، توصلنا إلى أن

- 1- : موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم 2 54، ومحمد أبو المحاسن عصفور: معالم  
حضارة الشرق، دار النهضة العربية، بيروت، 1987 251 .
- 2- محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع نفسه، ص 252 . وسيمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة 1  
العربي، القاهرة، ص566.
- 3- : بخور الآلهة 1 174 1998
- 4- محمد أبو المحاسن عصفور: 252.
- 5- : موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم : 54 55 . وسيمير أديب: 569
- 6- : 55 .
- 7- منهم المؤرخ باروي

Parouis Bourgey : **Observation et expérience chez Aristote**, ed : librairie  
philosophique, J.VRIN, paris, 1985, p56

الاستقرائية التجريبية بشكل واسع في مجال الطب. فاهتموا بالتجربة كثيرا،

1

2 وأهم ما جاء به سقراط في المنطق هو

3

الحجج الاستقرائية

واهتم به أيضا أفلاطون كجزء من علم الجدل، وسماه الجدل الصاعد، فهو المنهج الذي يرتفع بالعقل من المحسوس إلى المعقول من الجزئيات إلى الكلي التي يشملها.<sup>4</sup>

### أ- معنى الاستقراء عند أرسطو :

الكلمة اليونانية التي يشير بها إلى ( Epagoge ) " إلى<sup>5</sup> وقد استخدمها بمعنى " ما يؤدي إلى الانتقال من الجزئي إلى الكلي " <sup>6</sup> وهذا يعني أن الاستقراء ما هو إلا حكم عقلي ينقلنا من قضية جزئية إلى قضية كلية. ( ) . وقد ضرب لنا مثلاً يلخص به معنى الاستقراء القياسي التي وصل

:

... كل الحيوانات التي لا مرارة لها .

كل الحيوانات التي لا مرارة لها طويلة العمر.

1- : نظرية المعرفة عند أرسطو 148.

2- : تاريخ الفلسفة اليونانية : 71 72.

3- محمد فتحي عبد الله : الجدل بين أرسطو و كانط 1 الجامعية للدراسات، بيروت، 1995 14

4- : تاريخ الفلسفة اليونانية 94 محمد عبد الرحمن مرجبا: 3

عويدات، بيروت- 1988 125.

5 -Jules Barthélemy-Saint-Hilaire: **De la logique d'Aristote**, ed : Ladrance, paris, 1838 , P262.

6- محمود فهمي زيدان: الاستقراء والمنهج العلمي 3 27 1977

ثال يلخص لنا نظرية الاستقراء الأرسطية وشكلها القياسي فهو ينظر إلى الاستقراء نظريته إلى القياس<sup>1</sup>.

فلو حللنا النص السابق لوجدنا :

- في مثاله الإنسان والحصان والبغل، وكل هذه الأشياء حدود نوعية وليست حدود الفرد ولهذا رأى ( . ومن المعلوم أن النوع عنده لا يختلف في جوهره عن أفراده بل هو في كل واحد رؤية النوع الإنساني مثلاً لا ك معنى الإنسان النوع لا الفرد.
- ينظر أرسطو إلى الاستقراء نظريته إلى القياس، فالمقدمات الاستقرائية ترتبط بالنتيجة شيئاً جديداً غير الشيء المتضمن في المقدمات ؟ فالنتيجة تلخيص لما ذكر في المقدمات، لذلك اعتبرت هذه النظرية عقيمة أي لا تأتي بشيء جديد .

تجريبية تتقل فيها من المقدمات إلى نتيجة كلية<sup>2</sup>، إن هذه الصورة الاستقرائية تذكرنا بالقياس، ولهذا أطلق على هذا النوع من الاستقراء بالقياس الاستقرائي " قياس من حيث صورته العامة واستقراء من حيث استقصاء الجزئيات في المقدمات"<sup>3</sup>.

1- : منطق الاستقراء، المنطق الحديث 1 1999 -29  
30.  
2- 33-35، ومحمود فهمي زيدان: 27 قاسم محمود: المنطق الحديث ومناهج 49-48 1970 6.  
3- زكي نجيب محمود: المنطق الوضعي 5 1980 157/2 .

### ب- عناصر نظرية الاستقراء الأرسطية :

لو ألقينا نظرة على مثال أرسطو السابق وحللناه لوقفنا على عناصر نظريته المتمثلة ب :

#### • الملاحظة الحسية :

لا بد لأي نظرية علمية تريد التعبير عن الواقع أن تبدأ بالملاحظة الحسية أولاً  
الحسية هي الطريق إلى الحسي ومن ثم إلى القانون الكلي نصل إلى القانون الكلي  
دون الاستقراء الحسي والملاحظة الحسية ، فمثلاً إن كل الحيوانات التي لا مرارة لها طويلة العمر  
...

صان والبغل في كونها لا مرارة لها فهي طويلة العمر وكل هذه المقدمات حصلنا  
عليها بالملاحظة الحسية المباشرة فلو لم نشاهد لا نكون علماء ، ولأجل ذلك قال أرسطو: "  
"1. في هذا النص يربط أرسطو بين الملاحظة

العلوم ، فإذا فقدنا حاسة من الحواس فإننا نفقد علماً من العلوم ، بل لا يكون لدينا استقراء ولا  
2.

فالملاحظة الحسية ضرورية في تكوين معارفنا الجزئية والنوعية ، إلا إنها عند أرسطو

))

نستقرئ إذا لم يكن ثمة حس ، لأن الحس هو الأشياء الجزئية ، فأنه لا يمكن أن نتناول العلم  
الجزئي لأنه لا يستخلص من الكليات بدون الاستقراء ولا يستخلص بالاستقراء بدو  
3.

الكلي من جهة أخرى ، فهناك معادلة منطقية ذات طرفين لا ينفصلان هما الاستقراء الجزئي  
والعلم الكلي فالعلم الكلي لا يكون من غير الاستقراء الجزئي والاستقراء الجزئي لا يكون من غير

1- : 53.

2- بمعى طريف الخولي: فلسفة كارل بوير منهج العلم منطق العلم، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989  
39.

3-

1 . بالملاحظة الحسية والحواس ودورها في بناء النظرية العلمية لم يكن من أجل بناء النظرية العلمية التجريبية وإنما من أجل بناء النظرية العلمية في جانبها الرياضي ( ) لم يكن له الأهمية الأولى في نظريته (المبادئ) العقلية لتحتل هذه المكانة فكثيراً ما كانت النتيجة تخالف كل المخالفة ما عليه الواقع ، وبالتالي يعاد النظر في نظرية الاستقراء الأرسطية والمثال الذي جاء به .

### • التجربة :

وهي العنصر الضروري الثاني من عناصر نظرية الاستقراء الأرسطية ، فالتجربة عنده علم كلي بدون تجربة ، ولكن هذه الضرورة للتجربة ليست لأجل التجربة وإنما لأجل العلم الكلي وبناءه التام ولأجل ذلك قال أرسطو: " إن معارفنا بالمبادئ العلمية متأصلة بالتجربة ولكن في نهاية الأمر في الحدس "2. فهذا النص يكشف لنا عن أهمية التجربة ووظيفتها في نظرية الاستقراء الأرسطية فأهميتها إنما هي عنصر ( ) للمعرفة وليس محكاً لها.

وهذا أقصى ما يمكن أن تقوم به التجربة من أهمية في استقراء أرسطو فالمبادئ تؤخذ من

– وكلتاها لا تضيفان شيئاً وإنما تنقلان لنا المعرفة نقلاً مباشراً إلى العقل والعقل يعمم ذلك ويحدس حدساً مباشراً بالنتيجة .

بمعنى آخر هناك ( ) ( ) وهما عنصران نظرية الاستقراء الأرسطية فكما خدمت الملاحظة الحسية العلم الكلي ، تخدم التجربة الحدس ، والعلم الكلي والحدس نتيجتهما

-1 : .63

-2 : .63

### • النظرية :

من خلال النصوص التي أوردها أرسطو عن عنصرى الملاحظة والتجربة يتبين لنا أنه كان مطابقاً للواقع أو مخالفتها له .

فالنتيجة التي توصل إليها أرسطو في مثاله عبارة عن الصورة النهائية لنظريته ، وهي صورة لم توظف فيها الملاحظة والتجربة وظيفاً جديدة على مجرى  
لم يوظف تجاربه توظيفاً يختلف عما كان سائداً في عصره ، كأن يجعلها (محكا)  
الناجحة عنها أو عن الملاحظات التي كان يسجلها أثناء استقراءاته الطبيعية<sup>1</sup> . فعاقه هذا كثيراً عن أن يكون مؤسساً للمنهج، أو داعياً .

" العقلاني في الوثوق في قوة العقل الاستنباطي الذي يؤسس  
في مقابل يمكن الثقة في نتيجته  
يسمح به هذا الجزئي من إمكانية العثور على حالات سالبة في المستقبل تؤدي إلى  
"2 .

ومنه يمكن القول أن التفكير العلمي في الفكر اليوناني عموماً عجز عن النهوض بمنهج علمي يقوى على كشف وتفسير قوانين الآفاق، وصياغة النظريات العلمية التي تطور المنهج بابتكار وسائل منهجية ومختبرية، تزود الباحث بقدرة علمية على التوصل إلى نتائج دقيقة في ميدان الطريقة الاستقرائية.

وهي أدوات استقرائية تهتم بنقل المعرفة النوعية وصولاً إلى القوانين

---

1- اتجهت الفلسفة اليونانية خاصة مع أرسطو إلى الفصل بين النظرية والممارسة العملية النفعية، ذلك أن النظرية ترتبط عند اليونان بالتأمل العقلي المتعالي عن الواقع الحسي. يعكس هذا التصور الانفصالي بين النظرية والممارسة طبيعة المجتمع اليوناني العبودي، الذي يحتقر العمل اليدوي العملية، الأولى خاصة بالسادة أو طبقة الحكام والفلاسفة، أما الثانية فهي خاصة بالعبيد، وعليه يقيم أرسطو حاجزاً بين . : بمعنى طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين، 48. : : .159

2- ماهر عبد القادر محمد: الاستقراء العلمي في الدراسات الغربية و العربية: دراسة إبستمولوجية منهجية التصورات والمفاهيم 1 1998 34 - 35.

تنتهي بالكلية العام ، أي أنها تهتم بالمبادئ على حساب الوقائع، وهذا يعني أنها نظرية برهانية أكثر من كونها نظرية واقعية، وبهذا يمكن القول: إن قيمة هذه النظرية لها مغلقة لا تأتي بشيء جديد

### 3.1. علماء الإسلام وإبداع المنهج الاستقرائي

جمالية على الموقف الأرسطي من الاستقراء إلى العلماء العرب في ديار من خلال حركة الترجمة التي وضعت الكتابات الأرسطية كـ مجرد نقلة أو حملة لأفكار أرسطو التي ؟ أم تجاوزها برؤيتهم الخاصة؟.

#### 1.3.1. العقلانية الإسلامية و تجاوز المنهج الأرسطي

أشرنا آنفا إلى أن محتوى الفكر اليوناني عموما يفتقد المنهج العلمي القائم على ولهذا أصبح عاجزا عن تلبية تطلعات الإنسان نحو العلم والمعرفة الصحيحة. فقد نشأ انطلاقا من القرآن الكريم الذي لفت النظر إلى الآفاق، ودعا للكشف عن أسرارها عن الآفاق مسخرة للإيمان من واجبه التعرف على قوانينها للإفادة من هذا التسخير، ومن ثم الحصول على القوة اللازمة في التفكير<sup>1</sup> تجاوزت المنطق اليوناني.

ويمكن القول إن التداخل بين الفلسفة والمنطق اليونانيين وبين العلوم الإسلامية كانت وراء معوقات كثيرة، يمكن حصرها في الآتي:

أولا: ونعتبره المحدد الأول لأية عملية تداخل

1- محمد عاطف البرقوقي: الخوارزمي العالم الرياضي الفلكي 6 : 127 1994  
المسلمون علماء وحكماء 1 : 202 1990

يتأسس على التوحيد هو نقيض ما يستند على الوثنية أو الإلحاد، أو في أحسن الأحوال على فراغ وجودي واضطراب عقدي. ويرجع الأصوليون وكذلك الفلاسفة الغزالي<sup>1</sup>، سبب رفض هذا المنطق إلى الاختلاف القائم بين النظرة الأرسطية لما وراء الطبيعة وعلم الإلهيات الإسلامي. كما يرجع السبب في ذلك إلى المرونة التي يمنحها الإسلام للإنسانية في تطورها، في حين يعتبر المنطق الأرسطي قانوناً عاماً وثابتاً.

ولعلّ التداخل بين العلوم الإسلامية والمعارف والأفكار الرواقية المخالفة لإلهيات اليونان، يبرز أهمية المعطى العقدي في أي تقارب بين المعارف. " بذلك ميتافيزيقياً أرسطو، كما اقتربوا في مستويات كثيرة من إلهيات المسلمين<sup>2</sup> التي هي في عمقها فلسفة في الوجود يتناسق فيها النظر والعمل، ويلتحم فيها العلم بالسلوك<sup>3</sup>.

### ثانياً:

قد وصلاً إلى المجال المعرفي الإسلامي على أنّهما يمثلان اليقين المطلق فكراً وصورة، بل اعتبرت مبادئهما قمة اليقين، فإنّ علماء المسلمين لم يلتزموا هذا اليقين اليوناني، بل سلكوا طرقاً خاصة بهم في البحث والنظر، وانطلقوا من تصور واعتقاد خاصين. فوضعوا منهجاً جديداً هو منهج الاستقراء المعبر عن روح وحضارة الإسلام، وتجاوز المنهج اليوناني القبيح المحض والتأمل الفلسفي والفكري المجرد والذي لا يترك مجالاً للتجربة<sup>4</sup>.

1- أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، تح: بيروت، 1986 2 188.

2- الفلسفة اليونانية 112.

3- مناهج البحث عند مفكري الإسلام 49.

4- مناهج البحث عند مفكري الإسلام، 79-80. الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين، 50.

: أخطاء المنهج الغربي الوافد 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1974 130.

: منهج البحث العلمي عند العرب 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972 36-37.

### 2.3.1. بعض نماذج الاستقراء العلماء المسلمون

تشير الكتابات الغربية إلى أن بداية استخدام المنهج الاستقرائي في البحث كانت على يد ستوارت ميل وكلود برنار وغيرهم من المفكرين الغربيين لإسهامات علماء المسلمين في وضع لبنات هذا المنهج وفي تطوير آلياته ومفاهيمه. ثم " ثر عميق في تطور العلوم الطبيعية والإنسانية " بعض الباحثين في "منهج البحث العلم"

المسلمين في حقل المناهج العلمية<sup>1</sup>. " يتضح من القراءة المتأنية للنصوص العلمية في التراث أن الفضل في اكتشاف المنهج العلم لا ينسب إلى عالم إسلام بل إنه يعزى إلى علماء كثيرين مهروا في مختلف فروع العلم."<sup>2</sup>

الرجوع إلى دراسات ابن حيان في علم الكيمياء ابن الهيثم في علم البصريات وابن النفيس في علم الطب و البتاني والطوسي في علم الفلك .. الخ، للوقوف على عمق توظيف وإعمال علماء المسلمين للمنهج الاستقراء .

( 120 - 198 ) إلى مفهوم شبه متكامل لمنهج البحث العلم

أدرك وظيفة كل من الاستنباط

أدراك حقيقة وظيفة كل منهما على حدة، ثم استخدم كل منهج في .

أما عن جوهر منهج ، وهو المنهج الاستقراء

يستخدم بدلا منه مصطلح القياس أو الاستدلال، فقد جعله جابر :

:

1- حضارة الاسلام وأثرها في الترقى العالمى : 79 . . .  
2- فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، 4 : 1412 - 1991

أ- دلالة المجازفة.

بجمله  
تعبّر  
خلالها  
1 .  
" 2  
بجموع  
تعبّر  
في العالم شيئا  
هذه  
3  
في  
مختلفاً عنه .  
شياً  
جميع  
اعتراض

ومن هنا فدلالة الأتمودج إن استدل بها لا تعطى اليقين الكامل، بل تسمح بنسبة من الظن تجعل القوانين هنا احتمالية والدلالة طنية مما يعطى العلماء فرصة تغيير القانون أو البحث دائماً عن صياغات جديدة أكثر احتمالية، مما يدفع دائماً إلى مزيد من البحث والتقصي وهو مع المنهج العلمي.

ب- دلالة مجرى العادة

" أما التعلق المأخوذ من جرى العادة، فإنه ليس علم يقين واجب اضطراري برهاني أصلاً بل علم اقتناعي يبلغ إلى أن يكون أخرى و أولى و أجد "4 .  
وفي هذا يرى بأن العلم الذي يقوم على جرى العادة هو علم ظني و لكن يضطر إليه العلماء ما لم يقيم الدليل على بطلانه. و إن كان هذا الاستدلال احتمالي، لأنه ليس هناك مانع بأن يأتي المستقبل على خلاف ما شاهد في الماضي.

- 1- : مناهج البحث العلمي 262 .  
2- أحمد فريد المزيدي: رسائل جابر بن حيان 1 2006 415 .  
3- 437 - 438 .  
4 - أحمد فريد المزيدي: رسائل جابر بن حيان 418 .



المناظر " : "ونبتدئ في الب

وتتميز خواص الجزئيات، ونلتقط باستقراء ما يخص البصر في حال الإبصار، وما هو مطرد  
بحث والمقاييس على التدرج والترتيب انتقاد المقدمات والتحفظ  
في النتائج،

ونتحرى في سائر ما نميزه ونتنقده طلبا "2 وفي هذا القول

جمع ابن الهيثم بين الاستقراء و

فيه الشرط الأساسي في البحوث العلمية الصحيحة، وهو أن يكون الغرض طلب الحقيقة، دون  
أن يكون لرأي سابق أو نزعة من عاطفة أيا كانت دخل في الأمر، ثم إقرار تلك الحقيقة على ما

الهامة، التي

ثم

غير

المنهج يحول

3.

في

تغير

نتائج

الهيثم لم

لى مجرد

العالم

في

مجرد

التي

لى

إا عدلها فغير " "4 ق الأغراض التي أرادها.

موقف ابن الهيثم متقدما؛ لأنه يجمع بين الاستقراء والاستنباط معا في منظومة واحدة تتأسس  
بنيته المنهجية من خلال النقد والتخصيم؛ أي النقد المدعوم بالتنفيذ، ومراجعة النتائج بصورة

-1 .147

-2 :مناهج البحث عند مفكري الاسلام، ص372.

-3 : علوم المسلمين أساس التقدم العلمي الحديث 1، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1970

.120

-4 ( ) : ( مجمع اللغة العربية: 760 /2

مستمرة على الخبرة والعقل معا. والأساس في هذا المنهج أنه يقدم الفرض العلمي على

1.

موقف العلماء المسلمين، ويمثلها هنا الاسمين الكبيرين جابر ابن حيان وابن الهيثم، هو . وهو منهج يعتمد على ثلاث خطوات، الأولى

بـ

من الجزئيات إلى الكليات، لا يقدم لنا معرفة يقينية ولذلك نحتاج إلى الاعتماد على القدرة الإنسانية في الكشف عن العلاقات الكامنة خلف الملاحظات، ثم تأييد . ففي نهاية الأمر لا يعطينا الاستقراء الجزئي سوى معرفة ظنية، احتمالية، غير يقينية.

"هذه الطريقة لا تمثل

ومناهج أخرى، مارسوها في عملية البحث وصياغة النظرية العلمية، مثل منهج القياس والتمثيل، والمنهج الفرضي والمنهج الرياضي." <sup>2</sup> وخرجوا من مجموع تلك المناهج بنتائج تؤدي إلى استيعاب

### 4.1 تناسخ صيغ المنهج الاستقرائي

القديم الذي تأسس على آراء أرسطو وبطليموس وغيرهما، واستمر مع مفكري العصور الوسطى . إذ لم يعد هناك أي مجال للحديث عن "

منهج تحصيلها لم يعد هو الحدس أو الإلهام أو

"<sup>3</sup>

1- : الاستقراء العلمي في الدراسات الغربية و العربية 65.

2- : منهج الاستقراء في الفكر الاسلامي أصوله وتطوره، ط1 1992- 1413

231.

3 -Angèle Kremer-Marietti : **Philosophie des sciences de la nature**, 2 ed. l'harmattan, paris, 2007, p19.

وقد ظهرت البوادر الأولى لهذا النموذج العلمي، في مستهل القرن السابع عشر، حين نشر  
( KEPLER ) ( 1571-1631 ) أبحاثه في علم الفلك لشرح نظرية  
كوبرنيك ووضعها في صورتها الدقيقة. ( )  
تزعم أن الأرض ثابتة في المركز والشمس والكواكب تدور حول الأرض، وهذه الحركة تتم في  
( coperniculus ) ( 1473-1543 ) ذهب إلى أن  
الشمس في المركز وأنها ثابتة، والأرض والكواكب جميعا تدور من حولها في مدارات دائرية.

وقدر لهذه النظرية أن تنتشر على يدي كبلر، الذي توصل إلى أن الكواكب ترسم في حركتها

وضع كبلر قوانينه الثلاثة المشهورة في علم الفلك، والتي عدت بمثابة اكتشاف علمي هائل.

ثم جاء الفيزيائي الرياضي " ( GALILEE ) ( 1564-1642 ) وأجرى أبحاثه  
المشهورة على الأجسام الساقطة، ليختبر التفسير الأرسطي للحركة، والذي كان يزعم أن الأجسام  
نه . فأثبتت ملاحظات وتجارب غاليلي أن الأجسام في حركة سقوطها  
تخضع لق  
اكتشف العلاقة بين الكتلة والسرعة وبين الساكن والمتحرك في  
الأجسام في حالة الاصطدام، وظاهرة تسارع وتباطؤ السرعة، ووضع نظرياته في صورة رياضية

في المجموعة الشمسية

من أقمار كوكب المشترى وبالتالي استنتج وجود أجسام تدور حول جرم مركزي.

" أهمية غاليلي في تاريخ الفلسفة ترجع إلى نقطتين: إحداهما المنهج  
. فمن الناحية الأولى يرى أن المنطق الصوري الأرسطي يفيد  
في تنظيم التفكير وتصحيحه، ولكنه قاصر عن استكشاف حقائق جديدة. ولا يحصل  
الاستكشاف باستقراء جميع الحالات الممكنة، فإن مثل هذا الاستقراء مستحيل، وإنما يحصل  
تجارب معدودة " وهذه مرحلة تحليلية " ومحاولة تركيب قياس  
" وهذه مرحلة تركيبية " بحيث يتكامل التحليل  
والتركيب ويتساندان. وهذا يعني أن المنهج العلمي هو الاستقراء الناقص مؤيدا بالقياس.

والاستقراء ممكن حتى ولو لم نستطع أن نجد أو نوجد في الآفاق الفرض الذي نستخلصه<sup>1</sup> يعني أن غاليلي أراد أن يجمع في منهجه بين الخبرة " " " " .

ولا شك أن هذا التصور الغاليلي زعزع الثقة أولاً بمنطق أرسطو الذي حصره في مسألة تنظيم التفكير، ورفض فكرة الاستقراء التام أو بالإحصاء التي عرفت من خلال الكتابات الأرسطية باعتبارها مستحيلة، وركز على فكرة استنباط الفرض من الخبرة، أو من التجارب المعدودة، ثم محاولة التحقق من هذا الفرض، وإثبات صحته عن طريق الخبرة. المؤرخين إلى تسمية هذه<sup>2</sup>.

### ( Francis Bacon ) ( 1561-1626 )

صياغة منهج البحث في العلوم التجريبية،<sup>3</sup> " " " " <sup>4</sup> الكتاب نقطة التحول في تاريخ أوروبا العلمي، وسيطر بسببه المنهج الإستقرائي سيطرة كاملة على مناهج العلماء في العلوم الطبيعية.<sup>5</sup>

ويكتسب هذا المنهج صفة الجدة بالمقارنة مع المنهج الأرسطي؛ أي الأرجانون الأرسطي . ولهذا يتحامل بكون على الاستقراء بالإحصاء البسيط، الذي يعتمد أرسطو

في الوصول إلى الحقائق، حيث يرى أن منهج أرسطو بالمعنى الدقيق إلى

- 1 : تاريخ الفلسفة الحديثة : محمود سيد أحمد، ط1 مج 1034/2 .49 2001
- 2- : تاريخ الفلسفة الحديثة، 5 1986 .23
- 3- محمود زيدان : 59. توبي أ. : فجر العلم الجديد: فجر العلم الحديث، الإسلام- الصين- الغرب : محمد عصفور، ط2، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2000 19.
- 4- " " يعني الأداة، أو المنطق نفسه، بوصفه أداة للتفكير. وقد أراد بكون باستخدامه هذا اللفظ، أن يعبر عن معارضته لمنهج أرسطو ومنطقه الذي كان يعرف باسم " : الأرجانون الجديد لفرنسيس بكون 1 الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994 15.
- 5- : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام 1 37/1 1995

إحصاء جميع الأفراد والأنواع.<sup>1</sup> يعني نقطة تحول حاسمة في مجال المعرفة الإنسانية عامة والعلمية خاصة، إذ انتقلت من المنهج الاستنباطي المعتمد على الانتقـة<sup>2</sup> إلى نتائج تصدر عنها بالضرورة، إلى المنهج الاستقرائي القائم على تكرار

انطلاقاً مما سلف يقترح ليكون طريقة للكشف العلمي، وتتضمن هذه الطريقة جانبين؛ جانب سلبي، مهمته تطهير العقل مما ترسب فيه من الأفكار المبعثرة والمفاهيم المزيفة التي تحول دون قيامه بوظيفته، اصطلاح عليها ليكون بأوهام أو أصنام العقل،<sup>3</sup> وتتعلق بالطبيعة البشرية بما هي كذلك، وبالطبيعة الفردية لكل شخص، وبالألفاظ ووسائل تداول الأفكار، وبالمذاهب الباطلة في الفلسفة والعلم. " يكون خلاصة لنقده الشامل لتطور العقل البشري، وتحديدًا للاتجاه الذي ينبغي أن يسير فيه "4.

بعد أن يتطهر العقل من هذه الأصنام يتجه إلى خطوات محددة يضعها ليكون في الجانب الإيجابي الذي يمثل نظريته الاستقرائية الجديدة،<sup>5</sup> جلي في الملاحظة؛ أي يجمع كل ما يمكن من الشواهد التي تظهر فيها الظاهرة المراد تفسيرها، ثم وضع هذه الشواهد والأمثلة في

1-Michel Malherbe, Jean-Marie Pousseur : Francis Bacon: **science et méthode**, Ed : librairie philosophique , j . vrin , paris , 1985, p19-20.

2- زكي نجيب محمود: المنطق الوضعي 87.

3- أصنام القبيلة : ناشئة من طبيعة الإنسان حيث أن الإنسان ميال بطبعه إلي تعميم بعض الحالات دون الالتفاف إلى الحالات المعارضة لها. - أصنام الكهف: ناشئة من أن كل فرد يحيا في كهف خاص به ومنه ينظر إلى العالم. - أصنام السوق: ناشئة من ألفاظ موضوعة لأشياء غير موجودة، أو لأشياء غامضة = = - أصنام المسرح: تأتي مما تتخذه النظريات المتوارثة من نفوذ جارف. : الأرجانون الجديد لفرنسيس بيكون، 49-45 .

4 -Michel Malherbe, Jean-Marie Pousseur :Ibid. op. cit, p36.

Ibid.op. cit, p42 -5

" تھ "

1 تھ

بيكون، بحيث إنه كلما وجدت الصورة وجدت الظاهرة، وكلما غاب  
وكلما تغيرت الصورة زيادة أو نقصاناً، تغيرت الظاهرة زيادة أو نقصاناً تبعاً لذلك.<sup>2</sup> محصول

وبخاصة مبدأ العلية. غير أن هذا المنهج بقي قاصراً من جوانب عدة، أهمها تغييره للاكتشاف  
العلمي واكتفاؤه بالوصف<sup>3</sup> ورفضه لمرحلة تكوين الفروض وهي مرحلة أساسية في المنهج  
الاستقرائي، كما أن آراءه جاءت مفتقرة للأصالة لافتقاره إلى ممارسة التجارب

4

ثم جاء جون ستيوارت ملّ ( John Stuart Mill ) ( 1806م- 1873م )  
الذي حاول من جهته تطوير منهج بيكون الاستقرائي متجاهلاً بذلك آراء أرسطو في الاستقراء<sup>5</sup>  
<sup>5</sup> ثم وضع اصطلاح عليها بمنهج مل، وهي

الأولى	وغير مشروط بين ظاهرتين، بحيث	مفاده تھ	
:	. فإذا	"	ظهرت
ظاهرة	" "	2	1
:	فإنّ العالم إلى	اقتران	" "

1- هذه الجداول هي: - جدول الحضور: وهو رصد لحالات اقتران الظاهرة المدروسة بالمؤثر الذي يؤثر فيها، ومن ثم فإن هذا  
- جدول الغياب: يتم رصد حالات غياب العنصر المؤثر في الظاهرة، لذا

يعتبر قائمة للنفي، وفيه نقوم بعكس ما فعلناه في الجدول السابق. - جدول التدرج:

في حالات مختلفة ومتنوعة. ( : الأرجانون الجديد 58-59. )

2- تاريخ الفلسفة الحديثة 48-49.

3 -Emile Bréhier : **Histoire de la philosophie: Antiquité et Moyen âge**, Ed :  
Publication Univ Rouen Havre, 1981, 3 /106.

4 -Malherbe, Jean-Marie Pousseur : Francis Bacon: **science et**, p 62.

محمد عابد الجابري: مدخل إلي فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3 1994 237-239

: محمد فتحي ا : أسس المنطق والمنهج العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، 1970 145.

5- : فلسفة العلم المعاصر ومفهوم الاحتمال 1 2005 194-195.

. لكن التأكد من هذه الفرضية يحتاج إلى تقنيات إضافية عدة تستعمل لإقرار أو اكتشاف الروابط العلية بين الظواهر وهذه التقنيات هي نفسها مناهج مل وعددها أربعة: منهج الاتفاق- منهج الاختلاف- منهج البواقي- منهج التغيير النسبي<sup>1</sup>.

حاصل القول إن مناهج وتقنيات ج . . مل تعتبر تجاوزا لنقائص جداول بيكون، وبخاصة في منهجه الرابع الذي يعتبر أدقهم لاعتماده على التكميم؛ أي الكشف عن العلاقة الكمية بين العلة والمعلول، وعن التناسب الطردي بين شدتهما، ولم يتعد ذلك إلى الصياغة الرياضية الدقيقة والتي هي جوهر القانون العلمي الحديث<sup>2</sup>.

غير أن المنهج الاستقرائي لم يتحدد معالمه، ولم تكتمل صياغته النهائية إلا مع عالم التشريح الفرنسي كلود بيرنار الذي يلخص خطواته في قوله: " الحادث يوحي بالفكرة، والفكرة تقود إلى " <sup>3</sup> . وهي الخطوات الأربع المتداولة في المنهج

1- وهي كالتالي: أ. منهج الاتفاق: مفاده أنه إذا اشتركت حالتان أو أكثر من حالات الظاهرة المراد بحثها في عامل واحد، فإن ذلك العامل الذي قد تشترك فيه كل الحالات هو العلة أو المعلول لتلك الظاهرة. ب. منهج الاختلاف (طريقة التجربة): وينص على أنه إذا اشتركت الحالتان اللتان توجد الظاهرة في إحداهما ولا توجد في الأخرى، في جميع الظروف ما عدا ظرفا واحدا لا يوجد إلا في الحالة الأولى وحدها، فإن هذا الظرف الوحيد الذي تختلف فيه الحالتان، هو معلول الظاهرة أو علتها أو جزء ضروري من هذه العلة ج. منهج البواقي: فإذا كانت لدينا ظاهرة مؤلفة من جملة من العناصر تنشأ عنها ظاهرة أخرى مؤلفة هي كذلك من جملة عناصر، واستطعنا ربط كل عنصر من الظاهرة الثانية بعلة من الظاهرة الأولى عدا عنصر واحد في الظاهرة، فإن هذا الأخير يكون علة العنصر المتبقي من الظاهرة الثانية؛ بمعنى أن الباقي من المعلولات يكون للباقي من العلة، نهج يسمح بإقصاء قبلي لكل رواسب الظروف الحاضرة التي نعرفها عن طريق استقرائات سالفة، والتي تكون غير =

د. منهج التغيير النسبي: معناه الزيادة والنقص في المعلول مرتبط بالزيادة

أو النقص في العلة في الحالات التي تسمح بالزيادة والنقص. علي عبد المعطي محمد: مقدمات في الفلسفة، 1 العربية، بيروت، 1405 - 1985 184.

2- " أن تقنيات مناهج ج . . مل هي مجرد تقنيات للتحقق والمراقبة، ولا تصلح للاكتشاف كما ظن ذلك مل، كما أنها لا تسمح بالتمييز بين الظاهرتين المتراپبتين، إذ لا توضح أيهما علة وأيها معلول.

Emile Bréhier: Ibid. op. cit, p, T3 p132.

3- كلود بيرنار: مدخل إلى دراسة الطب التجريبي، :عمر الشاربي، ط1 1982 12.

### 1.4.1. الملاحظة

هي المشاهدة الدقيقة للظواهر أو الوقائع الجزئية الموجودة في العالم الخارجي أو الآفاق ، لذا<sup>1</sup> ، غير أنه يمكن التمييز بين الملاحظة الكمية التي تستخدم الرياضيات والصيغ الرمزية التي تستند إلى الوصف<sup>2</sup> ، وبين الملاحظة بالعين المجردة و بالعين التي تستعمل الأجهزة الحواس أو القدرات العضوية للإنسان إلا في مجالات محددة، و من تم تعتبر الملاحظة التي تستخدم الآلات العلمية الدقيقة أكثر ملاءمة لروح البحث<sup>3</sup> لذا يقول كلود بيرنار : " إن على العالم لكي يوسع معارفه أن يقوي قدرة الأعضاء بواسطة آلات خاصة، في الوقت الذي يتسلح فيه بأدوات مختلفة تفيدته في التغلغل داخل<sup>4</sup> على تكبير قدرة الحواس، وزيادة قدرتها إلى النفاذ إلى أبعاد الأشياء الدقيقة، كالتلسكوب، والمجهر، وأجهزة قياس لدقيقة، والأشعة التي لا تراها العين المجردة، وغير ذلك . وأما الأدوات فهي غير الآلات، كالمشرط في يد الطبيب، فالآلات أكثر تعقيداً من<sup>5</sup> . كما يشترط في الملاحظة سلامة النظر، والوعي بتعقد الظواهر، وتداخلها وتفاعلها.

1 -Mirko Dražen Grmek: **Claude Bernard et la Méthode Expérimentale**, Ed : Payot, paris, 1991, p14

: علي عبد المعطي محمد: أساليب البحث العلمي، 1 1408- 1988 200.

2- نقل التقدم العلمي الحديث مركز الاهتمام من الملاحظة الحسية إلى تحويل الكيفيات إلى كميات، والتعبير عن وقائع ام عددية، وأصبحت الظواهر المشاهدة تترجم إلى رسوم بيانية وجداول إحصائية، وتمشياً مع هذه النقلة، اخترعت

آلات وأجهزة، وأمكن تحويل الكيفيات إلى كميات عددية تتميز بالدقة والضبط. : فلسفة العلوم- المنطق

الاستقرائي، 1/ 46-47 : : منطق الاستقراء- المنطق الحديث، 67-68.

3 -Ibid.op. cit, p13..

4- كلود بيرنار: مدخل إلى دراسة الطب التجريبي، 44.

5- : 44-45. : فلسفة العلوم- المنطق الاستقرائي 1/40. : محمد

عبد الحافظ عبده: في المنطق الحديث ومناهج البحث 1 2000 72.

ونظراً لأن غاية المعرفة العلمية هي الموضوعية، ومعناها هنا هو التخلص من كل النواحي الذاتية، فإن الملاحظ مطالب بالتحكم في ميولاته ورغباته عند تعامله مع الظاهرة المدروسة<sup>1</sup> الملاحظة إذا امتزجت بالأحكام المسبقة، فإنها تكون ملاحظة سيئة وغير موضوعية<sup>2</sup> فإن الملاحظة حسب كلود بيرنار يجب أن تكون دقيقة ومقصودة، ومنتقاة وهادفة ومرتبة<sup>3</sup>.

### 2.4.1. الفرض

يعرف كلود بيرنار الفرض بأنه الفكرة أو مجموعة أفكار يقترحها العالم انطلاقاً من ملاحظاته من أجل فهم وتفسير الظواهر التي يدرسها. ن يتقن فن الاستماع في مرحلة الملاحظة، فعليه في هذه المرحلة أن يجيد فن الحوار، فهو ينتظر من الظاهرة المدروسة أن تنسجم مع الفرضيات التي اقترحها حتى تكتسب هذه الأخيرة صلاحيتها وصدقها<sup>4</sup> أهمية نقطة الانطلاق في

تجريبية "

إلى يحاول به

وهذه ( ) المنهج التجريبي نه تثير به "5.

التجريبية، وأن تكون عناصره

ولأن الفرض يسبق التجربة، فإنه

والتجارب هي الحواس التي تعمل تبعاً لهذا العقل. فيكون نتيجة ذلك الاهتداء إلى الاكتشافات

1- .75

2- كلود بيرنار: .45

3 -Mirko Dražen Grmek: **Claude Bernard et la Méthode Expérimentale**, p13-14

63 :محمود زيدان: الاستقراء والمنهج العلمي،

4- كلود بيرنار: 14 :

ibid.op. cit, p21.

5- 26-25

العلمية حتى ولو كانت خاطئة كما هو الحال بالنسبة لفرضية إمكان تحويل المعادن إلى ذهب<sup>1</sup> وهذا ما يلخصه كلود بيرنار في قوله: " صحيح أنه من الواجب تسجيل نتائج التجربة بذهن خلا من الفروض وتجرد من الأفكار التي سبق تصورها، لكن واجب المحرب في الوقت نفسه أن يجذر الع

. ولا يجوز للمرء وأدها أو استبعادها بحجة أنها قد تضر، فكل

"2

وعموما، فإن كلود بيرنار يرى أن الفرضية تبنى على شكل سؤال وجواب، إذ تضع عبارة الفرضية واقعة ممكنة بشكل تساؤلي، ومن ثم يمكن النظر إلى الفرضيات كمسلمات أو مطالب، في حين تمثل النظريات نوعا من خلق الأنساق. ن الفرضية تفسير أو اقتراح تفسير لظاهرة ما. فإما يتم تأكيد صحتها عن طريق الاختبار التجريبي أو إبطالها وتعويضها بغيرها<sup>3</sup> الفرضية إما بشكل مباشر إذا توفرت شروط التجربة، وإما بشكل غير مباشر إذا لم يتوفر ذلك<sup>4</sup>.

" ود بيرنار " : الأولى لا يمكن

اختبارها إلا بشكل غير مباشر وهي الفرضيات النظرية، والثانية يمكن اختبارها بشكل مباشر وغير مباشر وهي الفرضيات التجريبية. غير أنه في كلتا الحالتين يعتمد التبرير من أجل إثبات

في أن الأولى تقر بعلاقات بين الأشياء الملاحظة، أو بين خصائص هذه الأشياء، في حين أن الثانية تقر بوجود علاقات بين الأشياء غير الملاحظة<sup>5</sup>، أو بين خصائص هذه الأشياء<sup>6</sup>.

"كلود بيرنار" إلى ما سلف تمييزا آخر،

1 -Mirko Dražen Grmek: **Claude Bernard et la Méthode Expérimentale**, p26.

2- كلود بيرنار: 28.

3- عبد الرحمن بدوي: **مناهج البحث العلمي**، 145.

4- كلود بيرنار: 97.

5- مثلا لا يمكن ملاحظة الجسيمات في نظرية الضوء عند نيوتن.

6 -Ibid.op. cit, p41.

التعميمات الاستقرائية، في حين يتم إثبات الفرضيات النظرية على أساس عبارات و قضايا مختلفة<sup>1</sup>.

### 3.4.1. التجريب

بعد الملاحظة والفرضية ينتقل العالم إلى مرحلة التجريب "كلود بيرنار"

<sup>2</sup>. ويتم للعالم ذلك بعد أن يصطنع الظاهرة في المختبر بتوفير شروطها الأساسية التي لاحظها في الآفاق، ومن ثم يكون التجريب ملاحظة ثانية، غير أن الفرق بين الأولى والثانية هو أن كون الظاهرة في حالة التجريب معزولة عن غيرها مخافة التأثير بها<sup>3</sup>. وحتى لا تتحول التجارب المخبرية إلى أفعال عشوائية دون غاية أو تقنين، يحتاج العالم إلى الاستعانة بجهاز مفاهيمي علمي مسلم به مثل السببية والحتمية والاحتمالية، والتفسير والتنبؤ، وبخاصة مفهومي التكرار والعزل، ل التكرار على قابلية الظواهر الطبيعية لأن تتكرر في الآفاق، أو في المختبر إذا ما توفرت

"

لنظام قار تحكمه قوانين محددة، ومن تم كلما توفرت الشروط نفسها أدت إلى النتائج نفسها، هذا هو معنى الحتمية في المعرفة العلمية.<sup>4</sup>

أما العزل، فيتلخص في محاولة تبسيط الظاهرة عن طريق تفكيكها من علاقتها بباقي  
في الهيدروجين<sup>5</sup>.

5

1 -Mirko Dražen Grmek: **Claude Bernard et la Méthode**, p41-42.

2 -Ibid.op. cit, p49.

3- محمود زيدان: .61 : محمد عبد الحافظ: 75 :  
.70-69

4- كلود بيرنار: .62

5 -Ibid.op. cit, p53

وقد نتج عن مفهومي التكرار و العلماء على تغيير شروط حدوث الظاهرة زيادة أو نقصانا، ما وسع مجال البحث والكشف العلمي، فانتقل العلم من مجرد رصد الظواهر وتتبعها إلى خلق وابتكار ظواهر لم تكن موجودة في الآفاق<sup>1</sup>.

وبعد التجريب ينتقل العالم إلى استخلاص نتائج يعمل على تأويلها وتفسيرها، فيصوغ

### 4.4.1. القانون

بعد عملية التجريب العلمي على الفرضيات المقترحة لتفسير الظاهرة، "يقوم العالم باستخلاص النتائج التي يقوم بقراءتها وتأويلها والخروج بخلاصات تكون على شكل علاقات تعكس نتائج عمله في صيغة معادلات رياضية وهي ما يسمى بالقوانين التي تتحكم أو تفسر الموضوع المدروس، وإذا تمكن العالم من إيجاد الروابط التي تجمع بين تلك القوانين يكون قد توصل إلى نظرية حول موضوع بحثه."<sup>2</sup>

"كلود بيرنار" أن هذه العلاقات تكون إما تركيبية، كما هو الحال في تركيبية الماء الذي تكون من ذرتين من الهيدروجين و ذرة من الأكسجين، وإما في البناء الذري للعناصر، حيث تشتمل ذرة الهيدروجين على إلكترون واحد، بينما يتكون الأكسجين من ثماني إلكترونات. تكون علاقة تلازم واقتران بين ظاهرتين أو أكثر مثل علاقة سقوط الأجسام بمقاومة الهواء، فكلما

د الهواء زاد التفاوت بين الأجسام في السقوط، وكلما نقص كان العكس.

. أو تكون علاقة متغيرة مصاغة بطريقة رياضية كعلاقة درجة الحرارة بحالات الماء هل هو سائل أم جامد أم بخار، أو علاقة الكتلة بازدياد السرعة، إذ تزيد كت

---

Alain Vergnioux : **L'explication dans les sciences** , Ed :De Boeck Supérieur, Bruxelles, 2003, p71

-1 Ibid.op. cit, p71 : .63-62

-2 محمود قاسم: .253

<sup>1</sup>. وعموما فإن القوانين العلمية تكتم في صياغات رياضية على شكل

<sup>2</sup>.

ونظرا لأنّ القوانين متعددة ومختلفة، فإن هدف العلماء هو معرفة العلاقة أو العلاقات الرابطة بين هذه القوانين، "وبذلك تكون افتراضاتهم التفسيرية لهذا الأمر هو ما . وهذه الأخيرة عبارة عن تعميمات استقرائية."<sup>3</sup> ومعلوم ان الاستقراء يسير تبعا لحركة عقلية . فتكون بذلك خطوات المنهج

التجريبي مجرد تبريرات للقانون العلمي، وبالتالي تمييزا للمعرفة العلمية عن غير يستند هذا التبرير إلى إحكام العلاقة بين الوقائع التجريبية والنظرية العلمية أو القانون العلمي، و كذا إلى كيفية الانتقال من هذه إلى تلك"<sup>4</sup>.

حاصل القول إن كلود بيرنار قد قام بترميم المنهج التجريبي، لكنه حافظ على مسلماته الأساسية ونعني بها الإيمان بالاحتمية والتعميم الاستقرائي، و مما يحمده له تأسيسه المنهج الاستقرائي على الشك، إذ طالب بأن تبقى نتيجة الاستدلال العلمي ظنية دائما: " ربي يشك في كل شيء ما عدا مبدأ الحتمية العلمية والعقلية المسيطرة على الوقائع"<sup>5</sup>، وهو ما يعني أن مبدأ العلية هو الأساس المطلق لليقين في العلم التجريبي.

كما يحمده كذلك تأكيده على الفرضية عكس الاستقرائيين التقليديين أمثال فرانسيس ككار المسبقة، و يعتبرها أوثانا يجب التطهر منها، فمهد بذلك كلود بيرنار

1 -Ibid.op. cit, p70.

2- تمثل لذلك بمعادلة التسارع عند جاليلي أو القانون الثاني: "المسافة التي يقطعها الجسم الساقط متناسبة مع مربع الزمن الذي يستغرقه في السقوط".

: "سمان أحدهما للآخر الجذبا متناسبا طردا مع كتلتيهما، وعكسا مع مربع المسافة الفاصلة بين مركز جذب أحدهما ومركز جذب الآخر".

: " : 36 49-47 35

3- مقدمة في الفلسفة المعاصرة : دراسة تحليلية و نقدية للاتجاهات العلمية في فلسفة القرن العشرين 1 1970 35.

4- محمود قاسم: 255.

Ibid.op. cit, p72

5- كلود بيرنار: 178 .

للمنهج الإستقرائي في صيغته الحديثة، الذي هو أقرب إلى المنهج الفرضي الاستنباطي منه إلى

### 5.1 سيرورة العلم وأزمة المنهج الاستقرائي

لم يتوقف الاستقراء بخطواته التي ذكرها كل من بيكون ومل وبيرنار، فمع بدايات القرن عرف العلم الحديث كثيرا من التحولات مسته في الأسس، ما جعل فلاسفة العلم<sup>1</sup> أو قفزات نوعية، كان أهمها

1- يعتقد هاني رزق أن العلم لم يشهد أي ثورة لا قديما ولا حديثا، إنما هو سيرورة مستمرة، وتقدم مطرد للمعارف البشرية، تنمو نموا تدريجيا، تتخلله بعض الأحداث المهمة التي تتمثل باكتشافات يكون لها تأثير واضح على الصيغ العلمية المعروفة. ونذكر مثلا أن البابليين والآشوريين والسومريين وكذلك الصينيين ومن ثم اليونانيين، أتوا بالمعارف العلمية الأولى للفكر البشري، ولقد اقتبس كل قوم بدوره من الأقوام الأخرى التي تلتها في الزمن. ثم أتى المسلمون وتابعوا سيرورة التقدم الـ وكانوا أكثر الأقوام تفهما وتسامحا في ما يتعلق بعلاقة الإيمان بالعلم، فشجعوا العلماء، وأنزلوهم المنزلة اللائقة بهم احتراما . وتتابع مسيرورة العلم على نحو هادئ حتى تاريخنا هذا، وهو لا يعاني

من تغيرات تـ عقب كما تفعل الثورة الحقيقية في المجتمعات البشرية. " ( )  
التعبير) هي الاكتشافات ذات التأثير المهم في مفهوم أو نطاق علمي ما وليس غير ذلك. : هاني رزق بالاشتراك:  
الإيمان والتقدم العلمي 246-247.

وتجدر الإشارة إلى ما ذهب إليه " (Gaston Bashlard) من أنه لا يوجد تواصل في الأفكار العلمية، بل هناك قطع بين الفكر العلمي القديم والحديث، وعلى مدى الخط الزمني لتاريخ العلوم كانت هناك قفزات واستحداثات لا صلة لها بما سبقها، بل أحيانا تُحطُّها لـ

التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة،<sup>1</sup> - المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء -

العربية للعلوم، بيروت، 1426 - 2005 - 97.

بعالم لا متناهي في الصغر، ونتج عن ذلك

نظريات غاية في الدقة والإبداع<sup>1</sup>.

ونظراً لاختلاف هذا العلم، سواء من حيث الخصائص أو من حيث الوجود فقد كان لزاماً على العلماء تغيير أسلوب تعاملهم معه، وبالتالي البحث عن مفاهيم منهجية مخالفة لمفاهيم المنهج الاستقرائي.

ولتبيان معالم هذه السيرورة وأثرها على المنهج الاستقرائي، نسوق مثال دراسة الإلكترون: "فإذا كان بإمكاننا أن نحدد سرعة جسم ما، وموقعه انطلاقاً من نقطة سكون هي موقع الملاحظ، فإن هذا الأمر يستحيل في الأجسام الدقيقة، لأنه يصعب ملاحظة الإلكترون بالمجهر تروني، فما بالك بالعين المجردة،"<sup>2</sup> وبالتالي لا يمكن تحديد سرعة وموقع الإلكترون في الآن نفسه، لذلك التجأ العلماء إلى تحديد كتلته وشحنته بالاعتماد على فعاليته وطريقة تأثيره في نفسه،<sup>3</sup> وهو ما يمكن أن نعتبره ملاحظة غير مباشرة، وهو الأسلوب نفسه الذي اتبع اكتشاف كوكب نبتون، أي عن طريق تأثيره في حركة الكوكب المجاور له.

يضاف إلى ما سلف أن معرفة الإلكترون تتطلب تدخل عناصر يكون لها أثر سلبي على الملاحظة مثل تسليط الضوء عليه، ما يعمل على تغيير سرعة الإلكترون وموقعه، إذ أن ما يجعل من الصعب التمييز بين سرعة الضوء وسرعة الإلكترون . فنتيجة ذلك أن العلماء أصبحوا يشكون في مدى مطابقة ملاحظاتهم وقياساتهم لمواقع

---

ولم يكن " " وحيداً في رؤيته اللاتواصلية لتاريخ العلوم، بل شاركه في هذه النظرة " ( Michel Foucault) الذي اجتهد في زحزحة العقل عن النماذج والأنساق القديمة فبعثر وشتت، ورأى أن العصور التاريخية ما هي إلا فواصل وانقطاعات يستند كل عصر إلى نمط خاص من الإنتاج المعرفي، ولهذا دعا إلى تأسيس أركيولوجيا تقطع كل صلة لها بالتاريخ وبالإنسان وبالفلسفة أيضاً، وبالنسبة إليه لم يعد لأسئلة مثل: ما الرابط الذي يجمع بين أحداث متسلسلة؟ ما حيط التواصل الذي يربط أطرافها؟ محلاً من الإعراب، بل أصبح التاريخ نفسه عند فوكو هو " تواصل بينها، مكثفية بذاتها وبعناصرها المكونة لها"<sup>22</sup>.

1- : نظرية كوانتوم الطاقة لماكس بلانك، والنظرية النسبية لألبرت أينشتاين، والميكانيكا الكوانتية لفرنر هيزنبرج، ثم

2- ماهر عبد القادر محمد: الاستقراء العلمي في الدراسات الغربية و العربية، 180-181.

3- معنى طريف الخولي: فلسفة كارل بوبر منهج العلم منطق العلم، 149.

وإذا كان من الصعب إنجاز الملاحظات في هذا المجال، فإنه من الصعب كذلك القيام لأن هذه الأخيرة هي ملاحظة ثانية، كما سلف الذكر " الشروط التي يجب في المختبر لا يمكن توفيرها؛ نَحْمًا في تغير مستمر. فمثلا لا يسير الإلكترون في خط مستقيم حتى يمكننا التنبؤ باتجاه حركته، بل له مدارات عدة حول نواة الذرة.

1"

السيرورات العلمية في مجال الفيزياء أدت إلى تغير في تصور العلماء العلية، والحتمية، والموضوعية، أو الظاهرة العلمية، وبخاصة للمنهج العلمي الذي تحول إلى منهج أقرب إلى المنهج الفرضي الاستنباطي منه إلى التجريب في مجال

## 2. المنهج الفرضي الاستنباطي

المنهج الاستدلالي هو المنهج الذي ينطلق من مبادئ ( ) ثابتة إلى نتائج تتضمنها. : تفكيك القضية إلى أجزائها<sup>2</sup>

: " منهج يبدأ من قضايا مبدئية مسلم بها إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة، دون الالتجاء إلى التجربة. "3

لهذا يرتبط هذا المنهج . ويعرف هذا المنهج أيضا بالمنهج ا<sup>4</sup>

هذا المنهج في علم الرضيات خاصة، وهو منهج الفلسفة أيضا القائم على القضايا الم ( = + )

تنتج عنها قواعد أو قوانين قابلة للإثبات والتقنين والتعميم، كما هو شأن علم الرياضيات أيضا.

## 1.2. صيغ المنهج الفرضي الاستنباطي

1- ماهر عبد القادر محمد: الاستقراء العلمي في الدراسات الغربية و العربية، 189.

2- مناهج البحث عند مفكري الإسلام، ص 348.

3- عبد الرحمن : مناهج البحث العلمي، ص 18.

4- مناهج البحث عند مفكري الإسلام 349

المنهج لم يعد كافياً لدراسة كل ظواهر العلم وتطوراتها.

جديدة للمنهج العلمي تختلف عن المنهج في الخطوات والنتائج.

يخضع البحث العلمي لقواعد معينة. وليس بحثاً عشوائياً يسير وفق اللانظام " ومع أن هذه القواعد قابلة للتغيير والتبديل والحذف والإضافة وجهود أفراد العلماء والباحثين، إلا أن هنالك مبدأ عام يخضع لقواعد منهجية. ويعتبر هذا المبدأ<sup>1</sup> .

ويمكن إيجاز خطوات هذا المنهج كالتالي:

أ- الآفاقية التي يراد بحثها وتدخل كلها في مجال الملاحظة العادية والعلمية، وكلها المفروض أنها تخضع لعملية اختيار وانتقاء وعزل الوقائع الأخرى التي تتداخل معها في الآفاق.

أما بالنسبة للملاحظة الحسية فلم تعد تستخدم في مجال العلم الحديث إلا نادراً، وفي أضيق<sup>2</sup>، وقد كان لهذا النوع من الملاحظات أهمية كبيرة في بداية ظهور العلم الحديث على يد فرنسيس بيكون وجون ستيوارت مل وغيرهما.

ب- فالملاحظة تثير في نفوسنا عدداً من الفروض التي يسعى العالم وراء التأكد منها في المرحلة التالية<sup>3</sup>.

ج- مرحلة التجريب حيث توضع الظواهر في ظروف يمكن التحكم فيها، مع تنويعها . والتجربة لا تمثل المرحلة النهائية في سلسلة هذا المنهج العلمي. ومن مجموع التجارب يتكون لدينا عدد كبير من القوانين الجزئية التي تبدو مستقلة عن بعضها البعض<sup>4</sup> الطريق للوصول إلى قانون عام أو نظرية.

1- محمد عبد عبه: في المنطق الحديث ومناهج البحث 121.

2- مقدمة في الفلسفة المعاصرة : دراسة تحليلية و نقدية للاتجاهات العلمية في فلسفة القرن العشرين 128.

3- ماهر عبد القادر محمد: الاستقراء العلمي في الدراسات الغربية و العربية، 175.

4- نفس المرجع 129-130.

د- في هذه المرحلة يستعين العلم بتلك القوانين الجزئية المتعددة التي تم الوصول إليها في المرحلة التحريبية، لكي يضمها كلها في نظرية واحدة، وهكذا فإن نيوتن -  
 قد استعان بكل القوانين التي تم كشفها عن طريق تجارب جاليليو وباسكال، لكي يضمها كلها في نظرية عامة هي نظرية الجاذبية، أو قانون الجاذبية، بالمعنى العام لهذا اللفظ.

ه- يلجأ العلم بعد الوصول إلى النظرية العامة " إلى الاستنباط العقلي، إذ يتخذ من نقطة ارتكاز، أو بداية أو مقدمة أولى<sup>1</sup>، ويستخلص منها، بأساليب منطقية ورياضية، ما يمكن أن يترتب عليها من نتائج، ثم يقوم بعد ذلك بإجراء تجارب جديدة ليتحقق من النتائج التي<sup>2</sup>.

يمكن توضيح هذه التالي:

العناصر	المنهج الاستقرائي	المنهج الفرضي الاستنباطي
1. خطوات المنهج العلمي	...	الفرض الصوري، ترتيب النتائج  صحة النتائج عن طريق الملاحظة ...
2. الملاحظة	لها الأولوية في المنهج الاستقرائي	لها الأولوية في المنهج الاستنباطي.
3. التجربة		التأكيد من صحة النتائج اللازمة
4. الفرض	/1	/1
	( ) .	

1- مقدمة في الفلسفة المعاصرة ، ص 97.

2- محمد عبد : في المنطق الحديث ومناهج البحث 198.

<p>( ) .</p> <p>12</p> <p>حيث يتم استنباط النتائج منه ومن ثم التحقق من صحة النتائج .</p> <p>13 يشير إلى كائنات واقعية لا تخضع للإدراك الحسي مثل الضغط .</p>	<p>12</p> <p>13 يشير إلى تخضع للإدراك الحسي و يمكن ملاحظتها بطرق مختلفة مثل: ...</p>	
<p>القانون سبي يحاول تفسير</p> <p>به</p> <p>سؤال العالم (لم تحدث هذه الظاهرة؟). العالم (كيف تحدث الظاهرة؟). احتمالي.</p>	<p>5. القانون</p>	
<p>المنهج التقليدي استقرائي بصورة كاملة ولم يلعب الاستنباط</p> <p>المنهج جمع بين الاستقراء و الاستنباط.</p>	<p>6. الحتمية</p> <p>ت.</p>	
<p>7. الاستقراء والاستنباط الرياضي في المنهج الفرضي الاستنباطي</p>	<p>المنهج التقليدي استقرائي بصورة كاملة ولم يلعب الاستنباط</p> <p>المنهج جمع بين الاستقراء و الاستنباط.</p>	

## 2.2 المنهج الفرضي الاستنباطي والاستقراء (المنهج العلمي)

الرياضي في العلوم الطبيعية

علماء المنهج

بجانب .. ومن هنا فالمنهج العلمي جمع بين الاستقراء والاستنباط في إطار

. " يشير التكامل إلى

الأخر، بحيث يستحيل الجمع بينهما. يمكن عن طريق الربط بينهما الوصول إلى صورة للمنهج " يجمع بين الاستدلال الاستنباطي والاستدلال الاستقرائي.

### أ- إمكان الجمع بين النوعين في منهج واحد

لقد أمكن الجمع بين منهج الاستنباط ومنهج الاستقراء في صورتين تحقق كل منهما . وذلك على النحو التالي: مع بين الاستنباط والاستقراء في (المنهج العلمي)، وذلك باستخدام الاستنباط في بعض أجزاء العلوم الطبيعية، في <sup>1</sup> ( ) يستخدم في الانتقال م ( )، إلى ( ) في حاجة إلى الرياضيات للتعبير عن نفسها تعبيرا دقيقا، واستخدام الملاحظة والتجريب يستلزم تطبيق المناهج الدقيقة للقياس للتوصل إلى القوانين التي تصاغ في حدود رياضية<sup>2</sup>.

### ب- التكامل بين الاستنباط والاستقراء وتكامل المعرفة العلمية

والاستقراء لا يقف عند جمعها معا في منهج واحد. التكامل يؤدي إلى تكامل آخر في المعرفة العلمية. فالعلوم التي يتعامل معها هي مجموعة ( ) ومجموعة علوم الواقع ( ) الاكتفاء في الثقافة العلمية بأي مجموعة منهما بلج <sup>3</sup>.

إذا لا بد أن ننظر إلى المنهج الاستنباطي والاستقرائي على "تَه" إلى جنب في <sup>4</sup> تعاون تام ودون تنافر أو تعارض حتى تتكامل بهما المعرفة العلمية عند

1- يعنى طريف الجولي: فلسفة كارل بوبر منهج العلم منطق العلم، 169.

2- ماهر عبد القادر محمد: الاستقراء العلمي في الدراسات الغربية والعربية، 235.

3- مقدمة في الفلسفة المعاصرة : دراسة تحليلية و نقدية للاتجاهات العلمية في فلسفة القرن العشرين 231.

4- محمد عبد عبده: في المنطق الحديث ومناهج البحث 198-199.

القوانين الطبيعية محتاجة إلى الرياضيات للتعبير عن نفسها تعبيرا دقيقا، واستخدام الملاحظة والتجريب يستلزم تطبيق المناهج الدقيقة للقياس للتوصل إلى القوانين التي تصاغ في حدود

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- معنى طريف الخولي: فلسفة كارل بوبر منهج العلم منطق العلم، 169.

## المبحث الثاني

### إزدواجية النظرة العلمية إلى الآفاق

. فقد سيطر عليها الفكر الديني من الناحية الأخلاقية والسياسية، في حين سيطر

. واتفق الإثنان على أهمية النظرة الغائية في الآ

نظرة الغائية لها ارتباطها الواضح بالفكر الديني وبالإيمان بالإله الخالق

. في حين مثلت الغائية أحد أساسيات النظرة الآ الأرسطية سواء على مستوى تفسير

للأجسام غير الحية أو لتفسير حركة الأجسام الحية من نبات وحيوان.<sup>1</sup>

وفي ظل التغيرات العلمية التي أعقبت هذه المرحلة، انبجحت نظرة علمية آفاقية جديدة،

نه .

#### 1. النظرة العلمية الميكانيكية الحديثة إلى الآفاق

النظرة العلمية الميكانيكية الحديثة إلى الآفاق

بدأت بعصر الإصلاح الديني ثم عصر النهضة ثم عصر الأنوار ثم

. وقد عبرت عن ظهور نظرة جديدة إلى الآ مختلفة اختلافا جذريا عن النظرة

ية القديمة التي سادت أوروبا منذ عصر أرسطو حتى بدايات ظهور العصر الحديث.

سيطرت بشكل تدريجي النظرة السببية الحتمية للآ على الفكر العلمي الأوروبي الحديث.

نهج

المنهج العلمي من أمثال فرانسيس بيكون وجون ستيوارت مل أو على يد الع

. وتبلور مفهوم السببية في أن

1- ولتر ستيس: الدين والعقل الحديث 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998 19 20 .

للتغير هو السبيل الوحيد لفهم الآ  
الاعتماد على الغائية فلا يؤدي إلى اكتشاف الآ  
الغاية ليست في الآ  
1. في ذهن

على الغائية فهو في أفضل الأحوال نوع من الخرافات التي  
وتقوم هذه النظرة العلمية إلى الآفاق على مبادئ هي:

### 1.1. الإقرار بمبدأ العتمية

هو القول أن كل ما بالآفاق من ظواهر و وقائع وحوادث تخضع لقوانين معينة تفسر وقوعها  
بمبدأ إن عرفنا تركيب جزء معين من المادة في مكان معين وزمن معين، وعرفنا القوانين التي تخضع  
لها هذه المادة. أمكننا تفسير كل ما صدر عنها من حركة و تفسير في الماضي و نتنبأ بما سوف  
يصدر عنها في المستقبل. و إذا حدثت واقعة لا نستطيع تفسيرها في ضوء، ما لدينا من قوانين  
نقول أننا لم نكتشف بعد القانون الذي يحكمها.

#### أ- وجود النظام في الآفاق:

يعتقد معظم العلماء أن العالم منظم، و ما على العالم إلا أن يك  
لولا ما استطاع أي عالم أن يصل إلى قانون علمي، أو أن يتنبأ بوقوع ظاهرة، فالقوانين العلمية  
تحاول أن تترجم هذا النظام و بمقدار نجاحها في الترجمة يكون صدقها.  
تحكم الآفاق، فإذا عرفت سرعة أي جسم يمكن الاستنتاج بدقة عن الكيفية التي سيكون عليها  
في أي لحظة مستقبلية<sup>2</sup> وهنا نجد أن السببية والحتمية سيطرت على تفكير القرن الثامن عشر  
حتى أنه في بعض الكتب يصنفونه بأنه عصر السببية<sup>3</sup>.

1- : عصر العقل : ناظم طحان، 1 1986 22.

2 -Guillaume Marie Du Breil De Pontbriand : **Nouvelles Vues Sur Le Systeme de L'Univers**, Ed : Kessinger Publishing, 2010, p28-29.

3- : فلسفة العلم 1، دار التنوير، بيروت، 2008 105، جميل صليبا: 144/1.

### ب- اطرائية النظام:

أما اطرائ الآفاق فيعني اتصال الحوادث واستمرارها في الزمان وانتظام وقوعها، أو وقوع الحوادث في المستقبل على نحو ما وقعت في الماضي. وإن الإيمان بهذا المبدأ يحل مشكلة الاستقراء، التي تتخلص في السؤال: ما الذي يضمن حدوث الظواهر في المستقبل على نحو ما حتى الآن، حتى نستطيع أن نحكم على ما لم نشاهده بعد، بما حكمنا به على ما شاهدناه؟ أو بعبارة أخرى ما الذي يضمن صدق التعميمات على الحالات المستقبلية؟ إن هذا المبدأ الذي يُسلم به كفرض هو الذي يضمن حدوث الوقائع على النحو نفسه، إذا تكررت ظروف مماثلة للظروف التي حدثت فيها الظاهرة، أو الواقعة في المرة الأولى و بالتالي يضمن صدق

1 .

### ج- علية أو سببية النظام

وتعني وجود علاقة اقتران بين حوادث بعضها يعتبر عللا أو أسبابا، وبعضها يعتبر معلولات . وقد تعني التلازم الضروري بين ما يعتبر علة أو سببا وما يعتبر معلولا أو نتيجة بحيث

يحدث لا بد من أن يكون له سبب، أو أن لا شيء يحدث بدون سبب، مع أنه في بعض الأحيان لا يمكن معرفة أسباب بعض الحوادث، وذلك كحركة الإلكترونات والنشاط وأحيانا تكون العلة مجموعة معقدة من الأسباب المجهولة، فينسب المعلول إلى المصادفة<sup>2</sup>.

وهكذا نجد أن هناك علاقات ثابتة وضرورية في الآ تكون كل ظاهرة مشروطة بما يتقدمها من ظواهر أخرى.

"

. ويرى أيضاً أن النقد التجريبي يضع كل شيء موضع الشك إلا الحتمية العلمية؛ نفهم

1 -Ibid. op. cit, p31.

2- محمود فهمي زيدان: الاستقراء والمنهج العلمي 76-77 80-81 :

.Ibid. op. cit, p34

. فإذا

انعدمت الأسباب والضرورة، أصبح قيام العلم مستحيلاً.

انطولوجيا وإبستمولوجيا.

أنطولوجيا ( ) تعني ( ) في ( ) في ( ) تجعل ( ) في ( ) بمجملته ( ) حتى مجرى ( ) في ( ) محصلة ( ) الأولى في ( ) ومنذ ( ) وإبستمولوجيا ( ) وتعني ( ) لها ( ) تخلف ( ) في ( ) محتوم وسواه ( ) 1 . ( ) إلى ( ) التي ( ) يحدث في ( ) والإنساني . ( ) في ( ) 2 .

## 2.1. الاستناد إلى النزعة الآلية في النظرة إلى الآفاق

النزعة الآلية في النظرة إلى الآفاق إلى أن جميع ما يحدث فيها من الظواهر يمكن تفسيره بقوانين الحركة المادية، بل يجب تفسيره بذلك فقط.

وقد ظهر هذا المذهب في الذ ( ) عرف أوجه أثناء القرن ( ) - تغيرت أشياء كثيرة على ( ) غيرهما. ( ) هذا الاتجاه نجده بوضوح عند غاليلي و ( ) 3 .

1 - يعني طريف الخولي، فلسفة العلم من الحتمية إلى الاحتمية 1 : 2001 56-61.

2 - 62.

3 - عصر العقل، : ناظم طحان، ط1 1986 17.

. ثم جاء غاليلي الذي لم يكن صاحب نظ

ولكن تفسيره الآفاق بقوانين رياضية، واعتباره أن الرياضيات لغة الآفاق، كل هذه النظرية.

ونتج عن ذلك أن تبلورت النظرة إلى الآفاق تسمى عادة بالنموذج الميكانيكي .

النموذج الآفاق بما فيها من موجودات حية وغير حية مكونة من مادة، والصورة المثلى لهذا النموذج تظهر في القوانين التي تحكم حركة الأجسام الفيزيائية غير الحية، والتي مثلتها في هذا<sup>1</sup> وفي ظل هذا التصور تظل حركة الأجسام الحية بما فيها النبات

والحيوان والعقل الإنساني، خاضعة من حيث المبدأ لنفس التصور الميكانيكي<sup>2</sup>.

ولأن العقل الإنساني يخضع لنفس النموذج الميكانيكي فإن المجتمعات الإنسانية الناتجة أصلا

عن تفاعل العقل الإنساني تخضع هي الأخرى لقانون السببية والنموذج الميكانيكي.

من استخدام القوانين الفيزيائية استخدمت قوانين سببية بديلة ناشئة عن طبيعة العقل الإنساني. فأصبحت اختيارات الإنسان التي يظن أنها اختيارات حرة مجرد رد فعل على المؤثرات الفيزيائية . وأصبحت حركة المجتمع محكومة بنماذج احصائية تعبر عن النظرة المادية للظاهرة

ولأن النظرة إلى الآفاق والنموذج الذي يعبر عنها تشمل كل مستوياتها بما في ذلك الإنسان

فإن النظرة الميكانيكية حملت معها نمودجا معيناً للإنسانية كمفهوم وللتبعات الأخلاقية المترتبة . فقد أدت تلك النظرة إلى التعامل مع الآفاق بمنطق الاستفادة والاستغلال، وإلى التعامل

" " أيضا بمنطق الموضوع المادي محل الا

براهماتية للأخلاق الإنسانية تعتمد على المنفعة واللذة المادية.

1- يحيى طريف الحولي: فلسفة القرن العشرين 103.

2- الفكر العلمي الجديد : المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1403 -

1983 103.

### 3.1. رفض المركزية وتبني التجزيئية الميكانيكية

بداية نشير إلى أن مرتكز الفكر اليوناني ومنطلقه، نزعة إنسانية فردانية خالصة فالفرد في الفكر اليوناني، وكما أكدّه السوفسطائيون: هو مقياس الأشياء كلها، مما لزم عنه عبر والحادية؛ فصار الإنسان الفرد هو محور الوجود وقطبه، أو ما يصطلح عليه: قطبية الإنسان الفرد الصمد التي تولدت عنها<sup>1</sup> جملة مبادئ تلزم عنها منها: "القول بنسبية الأحكام، فليس ثمة رأي أو حكم أصدق من نقيضه، أو أحق منه، فالأحكام جملة وتفصيلاً: ظنية احتمالية؛ والقول بأن القيم الخلقية هي الأخرى نسبية ومتغيرة، وهي النزعة التي يتردد صداها عند الوضعيين عامة عبر التاريخ، قيم الخلقية المطلقة ليس إلا عادات وعوائد اجتماعية تتبدل وتتغير من شخص لآخر، ومن وقت لآخر، ومن مجتمع لآخر؛ وأخيراً القول بنفعية مادية خالصة ترى في المنفعة المادية الخالصة، العاجلة أو الآجلة، المقصد النهائي والغاية القصوى للسعي الإنساني."<sup>2</sup>

والحق أن هذه النزعات جاءت تمثل لبنات راسخات في بنية الفكر الغربي حتى يومنا هذا وهو الفكر الذي يرتد في أصوله الكبرى وجذوره التاريخية المنشئة له إلى ركينتين هما:

في  
رؤية  
في  
الموجودات في الآفاق  
(Galileo)  
في  
في  
وفي مخلوق  
وحتى

1- تاريخ الفلسفة اليونانية، 59-60.

2- عصر العقل 64.

في "1" وتوظيفه في "مجتمع" الآلي عبر الأولى المؤرخ الفرنسي " (lecourt) : في في .

في

فإنَّ يُمكن . " 2 .

في كآلة بحسب يرى التجزئية، أصبح إلى التي

لتصحيح ( ) (...)<sup>3</sup> أميل إلى : " أصبح رؤية في .

خصائص المادة الحية تعود في الحقيقة إما إلى خصائص محددة ومعروفة نسميها خصائص فيزيوكيميائية وإما إلى خصائص غير معروفة وغير محددة نسميها خصائص حيوية... .

وبكلمة واحدة فإنه على الطبيب والفسولوجي أن يحاولا إرجاع الخاصيات الحيوية إلى خصائص فيزيوكيميائية وليس إرجاع الخاصيات الفيزيوكيميائية إلى خصائص حيوية<sup>4</sup>

مجزأة حتى في :  
بج  
أصبح في جوهره

1- سيرغي مورزا: جدلية الأيديولوجيا والعلم، : 1 2005 20.

2 -Dominique Lecourt : **Contre la peur De la science à l'éthique, une aventure infinie**, Quadrige, Paris, P.U.F, 1999, p31.

3- سيرغي مورزا: جدلية الأيديولوجيا والعلم، 23.

4- مدخل لدراسة الطب التجريبي 119 194.

لتبرير

للأصلح

وتسويغ

الطبي

وتسويغ

1.

في كبيرة، وفي

يُمكن

بجبات

ولكثير غيرها

يُصبح

للأبعاد

مجموعات المصالح

## 2. النظرة العلمية الالهيانية الحديثة (التصورات العلمية الجديدة)

### 1.2 من الحتمية إلى الاحتمية:

تعتبر الفيزياء التقليدية أن مبدأ الحتمية هو حقيقة مطلقة خاصة في المجال الميكروسكوبي.

لكن الانتقال الفيزيائي إلى المجال الميكروسكوبي = (عالم الذرات والإلكترونات)

العشرين، أفضى إلى مبدأ الحتمية.

ويبدو أن مبدأ الاحتمية قد وجد سنداً له في الفيزياء الحديثة لدى بعض العلماء من مثل

”هايزنبرغ“ الذي رأى أن قوانين الميكانيك الكلاسيكية المطبقة على العالم الأكبر (عالم المركبات)

لا تنطبق على العالم الأصغر (عالم اللامتناهي في الصغر). وهذا ما أكدته ”هايزنبرغ“

استحال عليه التحقق على وجه الدقة من وضع الجسم وسرعته في آن واحد. وفي هذا مخالفة

تامة لما كانت تفترضه الفيزياء التقليدية.

### ما هي الاحتمية؟

” الاحتمية هي صيغة سلبية بتركيبها اللفظي، وبالتالي لا

إلا من خلال صيغة النفي، نعي لا يمكن فهمها، ولا معنى لها، إلا باعتبارها

" فاللاحتمية، وعلى النقيض من ذلك، لا ترى ما يوجب افتراض أن الأحداث في الآفاق، وليس كلها على الأقل، خاضعة بالضرورة لسببية صارمة، أو للتكرار. نشير إلى ما ترفضه الاحتمية.

ترفض الاحتمية التسليم العلمي القائل بأن ما لم يُعثر على أسبابه كاملة، فهو ليس علمياً.

1.

ترفض الاحتمية المنهج القائل، أن مجرد العثور على عدد كافٍ من المعطيات والأجزاء كافٍ لإقامة القوانين العلمية العامة التي تسمح برسم صورة المستقبل والتنبؤ باتجاهاته.<sup>2</sup>

نعتقد أنه لا جدال في أن العلم الدقيق لا يُبنى على مقومات عشوائية أو موضوع . من أسس ومبادئ لها طابع الشمول، وإلاّ بات قيام العلم أمراً متعذراً. من كلّ قانون، وفي وسع هذه الطاولة أن تكون بعد لحظة غرفة أو شجرة، فلا معنى ولا وجود

فيجب ألاّ ننفي السببية، وليس في وسعنا ذلك، وإلاّ وقعنا في العبثية والتشكيك العشوائي.

### 2.2. النظرية التوافقية

في أواسط القرن العشرين، ومنذ أن تجاوز أينشتين (Einstein) السكونية للفيزياء النيوتونية، أصبح بالإمكان إعادة النظر التوافقية للكيانات المعرفية، أو "شيئين"

الإنساني، "بل أصبح كلُّ من المكان والزمان كيانيين متصلين لا معنى لوجود أحدهما دون الآخر

1- يحي هاشم فرغل: الاسلام والاتجاهات المعاصرة، 87.

2- أحمد إدريس الطعان: العلمانيون و القرآن الكريم، تاريخية النص 1 1428

" " دون تعيين للمكان والزمان، وبهذا أصبح الوجود المادي يتبادل موقعه مع الطاقة في معادلة بسيطة عرفت بمعادلة تحول المادة إلى طاقة، حيث الطاقة تعادل الكتلة مضروبة بمربع "1 ثم جاءت نظرية الشك أو عدم التأكد لهيزنبرغ (Heisenberg) لتزعزع يقين التعيين ولترجع ساس الموضوعي للأشياء.

(David Bohm) عالم الفيزياء الفلكية

الهولوجرام (Holographic) " ويعني أن كل جزء فيها يستطيع احتواء الصورة الكلية، فكلّ خلية في جسم الإنسان تتضمن كرموزومات بها جميع الحاملات الوراثية فحسب، فكل شعاع آت من الشمس يخترق هذه الثمار التي نأكلها، وكل نسمة آتية من البحر تخترق جهازنا التنفسي، وكل ضوء قمري يخترق أحاسيسنا وأعصابنا، وفي كل الأحوال تدخل حرارة الشمس ولون القمر وحركة النسمة الخلايا وتتغلغل في الدم، فقد تتحول الحرارة إلى غضب وطاقة، أو النسمة إلى تسامح وهدوء، أو الضوء إلى رضا أو حزن ... إذن، الإنسان الجزء يحوي الكون الكل، فداخل الإنسان أكوان ممتدة، قد تكون أكثر ثراءً وغنى!"<sup>2</sup>.

إن هذه الرؤية الكليانية قد تعكس نظرة إيمانية بالتوحد، حيث يُنظر إلى الآفاق والفرد " هما متصلين بالجوهر، وأن أصل هذا الاتصال هو حالة التسامح والتناغم بين الكيان الإنساني من ناحية، والكون الممتد خارج الذات الإنسانية من ناحية ثانية، وأن فكرة الانفصال . يقول بوهم في هذا

: " يبدو بوضوح أن الفكرة القائلة إن جميع هذه الأجزاء موجودة بشكل منفصل هي صورة خادعة، وهذا الوهم لا يمكن أن يؤدي إلا إلى صدام وفوضى، وفي الواقع فإن العيش وفق هذه

1- : تفعيل التعلم-النموذج التربوي المتكامل في غرفة الصف : 1

1998 15.

2- : إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة 198.

الفكرة القائلة إن الأجزاء منفصلة حقاً، هي في جوهرها التي قادت إلى السلسلة المتزايدة من الأزمات التي ...<sup>1</sup>

تؤكدها كافة الفلسفات و الاتجاهات الفكرية المعاصرة.

والتي استهلها كما أُلحنا إلى ذلك، " " " "

عشر وحتى العقود الأولى من القرن العشرين. و كنتيجة لما توصلت إليه نتائج البحوث العلمية التي قام بها بعض أقطاب العلماء في مجالات الفيزياء و الكوزمو جيا وفي علم النفس الإنساني وغيرها من مجالات المعرفة المختلفة، كنتيجة ذلك تغيرت النظرة العلمية القديمة للعلم (

) إلى نظرة علمية جديدة لمفهوم العلم وطبيعته، وأخذت تلك النظرة تتبلور في مطلع القرن العشرين، وكانت نتيجة لتلك النظرة الجديدة للعلم التي كان من أبرز روادها " "

"هاينزبيرج" أن قام كثير من علماء العصر الحاضر إلى الاقتناع بتلك النظرة الجديدة للعلم و التي تؤكد قصور النظرة المادية للعلم التي انتهت إلى ما انتهت إليه من إنكار وجود الله و الاستخفاف بالقيم الأخلاقية و الدينية و بالمعاني الروحية و النفسية و أنها كانت تسعى إلى تفسير السلوك . و قد أدى ذلك إلى هدم

أركان المادية العلمية بعد أن سادت فترة طويلة من الزمن حيث كانت تمتد جذورها من عصر " "

عاني

للعلم والتي تفرد الجوانب الدينية والقيم مكانا فسيحا بعكس إن هذه ا

تَه

### 3. النظرة العلمية الحديثة والمعتقد الديني

#### 1.3 . البنية المفاهيمية للعلاقة بين العلم والدين

المنهج في المنهج في ظل الغربي  
تاريخية محيد يجتمعان  
إلى تدمير .  
من أقام التفرقة بين العلم والميتافيزيقا من حيث المنهج، والميتافيزيقا عنده تستخدم المنهج التأملي  
أما العلم فيستخدم المنهج الاستقرائي، أو بعبارة أخرى المذاهب  
وتقابلها النظريات العلمية التي هي نتيجة للاستدلال الاستقرائي من الوقائع<sup>1</sup>. و بمعنى آخر:  
يجب أن يقوم العلم على أساس وضعي بعيد كل البعد عن كل تأثير ديني أو ميتافيزيقي.<sup>2</sup>

عبر " " هذه " " :  
في يثير أعظم التي ولم  
تصالح في ولم مجددا  
لم يبرح  
تسخير  
ظلت

" 3 .

- 1- محمود رجب: الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين 1 1970 239 .  
2- أحمد بدر: أصول البحث العلمي و مناهجه 5 1982 58 .  
3- العلم والدين في الفلسفة المعاصرة 1 : فؤاد الأهواني، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1973 .242

النص : والديني، التي  
 إلى الديني " مجال ه وطرده مجال  
 إلى مجال "1. لم  
 التفكير الديني ظهرت آثاره في التفكير  
 اللاهوتي للأسلوب في التفكير،  
 نه في مجالات اللاهوتي  
 ظل فترة إلى إلى  
 في 2. ( ) في  
 إلى مجال في ظل التي  
 في " " فجزنا  
 في الغربي لأحدهما ونتج  
 وأصبح تاريخي يخضع مصير  
 في نه  
 3.  
 إلى " الديني " في إلى  
 " " في التاريخي  
 منهج إلى مجالات وأصبح

1- ريجر هوكاس: الدين ونشوء العلم الحديث، : 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2008 .39

2 - محمد البهي: الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي 2 1960 299.

3 - 331.

أتمه<sup>1</sup> إلى . أصبح يحتكم

في الغربي ظروف

في المنهج إلى التفكير الكهنوتي

في وفي المناخ إلى ظهور " في " فتح مجالا والتفكير الغربي بحيث

بحرية

في:

أ. وحده معرفي لها .

ب. للمنهج الأولى إلى التفكير التجريدي والتأملي.

كانت هذه الإشكالية ولا تزال إفرانزا للبيئة الغربية وتطورها التاريخي ولاشك أن ديننا من النوع الذي كانت تتبناه الكنيسة، لا بد وأن يخالف العلم الحديث، أو يخالفه العلم الحديث نتيجة حاف الانفعال وعدم التوازن واختلاف المناهج والخطاب.

### 1.1.3. الاعتقاد العلمي والاعتقاد الديني

سبق أن أشرنا إلى تبني

. فإذا

اتضح المناهج

إلى

1.

التي

يحدوه

بـ . فمنهج

هذه الصفة

( temps absolu )

( lieu absolu )

الله،

الله في

التي بـ

الله

يبرهن

شيئين

الله<sup>2</sup> . بـ يجعل

شيئا

وجمالها،

في

نـ

وهكذا فإن النظام الشمسي عنده لا يفسر بقوانين آلية فحسب بل بقوة فائقة رتبت لكل

جرم سماوي حجمه وثقله وسرعته، ورتبت المسافات بين مختلف الأجرام، وجعلت

تـ . يضاف إلى ذلك ما يشاهد من نظام عجيب في

وإذن فلم يكن نيوتن ماديا ولم يستخدم الآلية إلا لربط الظواهر في نظام علمي<sup>3</sup> .

التي صفة الآلية المطلقة والحتمية الكاملة قد اتسمت بنظرة إلى لاهوتية

2002 42.

1998 150-151.

154-155.

1- عمالقة العلم 1

2- جيمس : الفيزياء والفلسفة 1

3- تاريخ الفلسفة الحديثة

على هذا النحو في ضوء تعليم ضروري لقوام الفكر .  
فالأمر قد يختلف لو أنّ الفكر العلمي كان  
يستند إلى عقائد سلبية وبين حتمية إيجابية. وفي كلا الحالتين فإن  
سيكولوجية الفكر الحتمي مصنوعة من تصنيفات تجريبية حقيقية، سواء نظرنا إلى تعاليم  
الفلك والميكانيك أو أعدنا عيش الحدوس التي تكونها الظاهرة المباشرة. فإننا نرى أن الحتمية  
1 .

ومن هنا تأتي صعوبة تخيل الحتمية بوصفها تجثم في  
أثره .

### 2.1.3. الغائية العلمية والغائية الدينية

إن الواضح أنّ  
إلى استعمال التفسيرات الغائية نظراً  
" أنّها غير واعية، وبالتالي  
أن السلوك الهادف هو صفة للوع  
لا يجيد عن الخط الحتم  
تحت تأثير سبب خارجي ، على عكس السلوك الهادف للكائنات الحية"<sup>2</sup>.  
ولهذا السبب فالقوانين لا تصاغ صياغة غائية فلا يقال أنّ  
من أجل تكوين ملح، يقال أنه في ينتج ملح.  
" أيضاً صاغ بويل  
بصغر الحجم بحيث يكون حاصل ضربهما ثابت . « ولم يكن ممكناً أن يصوغ بويل قانونه غائباً

1- الفكر العلمي الجديد : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1999 .108

2- بوش: أساسيات الفيزياء : محمد أمين سليمان، 1، دار الشاطبي، الاسكندرية، 1999

" يحاول الغاز زيادة ضغطه

" 1 .

بـ

بـ

رغم قلة الأفكار الغائية في علوم المادة

لا يزال متأثراً جداً بالتفسيرات الغائية، حتى أنه قد أصبح المعقل الثاني

. وكما هو واضح من التسمية في

نحو تحقيق نهائية لها، أ تحقيق نتائج معينة لها طبيعة هادفة.

إنَّ الغائية تؤسس للتعارض الحتمي بين الدين والعلم، فالنظرة العلمية لا ترى في الآفاق نظاماً سارياً يحكم جميع ظواهرها، و" لا ترى بأن جهد الإنسان المعرفي هو كشف قواعد هذا النظام، كل ما هنالك أن الإنسان ألقى به في آفاق غير مكتثرة به، والآفاق إنما تنتظم وفق رؤية الإنسان لها وحسب. من هذا المنظور يصبح القول بالغائية خروجاً عن نظرة العلمية للأشياء، لأنَّ النظرة العلمية لا تسير وفق الغايات، وإنما تسود مسارها الآلية<sup>2</sup>. أما في نظر الفكر الديني فإن فكرة النظام أساسية، إذ يستحيل تصور الآفاق بطريقة عشوائية أو غير منظمة م

... أما التنظيم، كما يقول به العلم فهو يخلقه العقل البشري و يبعثه في الآفاق بفضل جهده المتواصل، الدءوب، في اكتساب المعرفة، على حين أنها، وفقاً لأنماط التفكير<sup>3</sup>. وهذا الموقف واضح فيه عدم التمييز بين أنماط التفكير الديني، وهذا حين يضعها في خانة واحدة، وهو موقف غير سليم خاصة وهو ينكر وجود أي شكل من أشكال التدين الصحيح، هذا من جهة حكمه على التفكير الديني، أما من جهة الاعتقاد بأن العلم يتتبع أشكالاً جديدة من النظام في هذا العالم العشوائي بمنهجيته الصارمة، التي من أهم خصائصها هنا التمييز بين العلة الغائية والعلل الفاعلة، حيث يصبح لزاماً عليه من خلالها طرح

1- بوش: أساسيات الفيزياء، 216.

2- التفكير العلمي الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1996 29.

3- ولتر ستيس: الدين والعقل الحديث 104.

العلل الغائية جانبا والاكتفاء بالعلل الفاعلة، إنه من هذه الجهة يتبادر سؤال يطرح نفسه بإلحاح : كيف يمكن العلم أن يخلق نظاما، وجهده كله منصب على دراسة الظواهر؟

إن القول بأن العلم يتناقى والقول بالغائية فيه افتتات على العلم نفسه، صحيح أن النظر إلى العلم نظرة مادية بحتة يؤدي إلى نفي الغائية؛ لكن الاقتصار على التفسيرات المادية، الميكانيكية، ... إن افتتار المادية إلى الضوء قد كبل العلم الحدي

إلى تكييف الموضوع قسرا تبعا للطريقة بدلا من تكييف الطريقة تبعا لمتطلبات الموضوع محل البحث، فالمادية ترفض الجزء الأكبر من الخبرة العامة، بما فيه الجمال والقيم و الغائية وحرية الإرادة بوصفها وهما من الأوهام.<sup>1</sup>

هذا التوجيه ليس على معنى التوجيه الذي يفرض طرائق في البحث قسرا مثلما فعلت المادية، ولكنه توجيه على المعنى الذي يعطي للعلم معناه وإنسانيته التي سلبت منه المادية.

### 2.3. النظرية القرآنية الأفاقية وتوجيه مسار العلم الحديث

أشرنا آنفا إلى أن العقلية الغربية

. وترسخ في أذهان بعض الناس أن الدين و العلم لا يجتمعان، و لئن كان لهذا مبرراته التي حدثت في الغرب، بسبب عدااء الكنيسة للعلم والعلماء، فان الأمر مختلف تماما في الإسلام، لأن الإسلام لم يدخل في خصومة مع العلم في يوم من الأيام، بل احتضن العلم في أول آيات \_ صلى الله عليه وسلم \_.

إن العلوم اليوم في \_ تتحرك باتجاه م للدين، هكذا أريد لها.

موقف خطير ينبغي تصحيحه، ليظل العلم والإيمان يسيران جنبا إلى جنب، فتسعد البشرية بنتائج

1- . . . : العلم في منظوره الجديد : 1، المجلس الوطني للثقافة 1409 - 1989 - (139).

العقل الذي يقودها إلى الإيمان بالله، وتعزيز هذا الإيمان بما يمنح الإنسان من يقين، يعجز الإلحاد

ويتمكن المسلمون اليوم التقدم لتصحيح مسار العلم، ووضعها في مكانه الصحيح، من خلال إبراز الجوانب العلمية التي وردت في القرآن والسنة، وبيان الأسبقية الزمانية لما جاء به الوحي، مما توصل إليه العلم في الوقت الحاضر.<sup>1</sup> هذه الحقائق أصبحت ميسورة فإنه يمكن أن تستخدم وسيلة دعوية ناجحة

تقدم للمسلمين مخاطبة فطرتهم الآ ، فتبين لهم ما في هذه الآفاق النظام وغائية الصبرورة. وحينما يقفون على ذلك ويرونه رأي العين، توجه فطرتهم إلى سبب الأسباب في ذلك كله، فتتفاعل النفوس إذن بذلك انفعالا جديدا، ويحصل الاقتناع بعمق

. تحدث في النفوس انقلابا

نهم في . ولا يخفى أن كثيرا من الذين يمارسون البحث في العلوم الآ تحولوا إلى الإيمان بما وقفوا عليه من

2 .

ولعل هذا الأمر يحض المسلمين على اكتشاف بدوافع إيمانية، تعبر بهم فترة التخلف التي عاشوها فترة من الزمن. وسيجد الباحثون في كلام الله عن أسرار مخلوقاته، أدلة تهديهم أثناء سيرهم في أبحاثهم، تقرب لهم النتائج، وتوفر لهم الجهود.

الكشف عن نواحي الإعجاز العلمي في القرآن و

رائعا، يعيد العلم إلى محضنه الأول، لينمو في ظله الإيمان، فيؤتي ثماره في عمارة الآ

1- : الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وأثره في تعميق الإيمان، مجلة الشريعة والدراسات

35 1419 - 1998 53 52.

2- : 84.

. فما هي حقيقة الإعجاز العلمي وضوابطه، وأهميته

في تحقيق الإيمان، أو ترقيته؟ وما المنهج في نه؟

### 1.2.3 أهمية الإعجاز العلمي

إذا نسب إلى خلاف الحزم، كأنه نسبة إلى العجز.<sup>1</sup>

2.

المعجزة في اللغة مشتقة من العجز، الذي يفيد الضعف

معنى المعجزة في الاصطلاح: **تَه** العلماء تجمع على أنّها:

للعادة، المقترن بالتحدي، السالم عن المعارضة، يظهره الله على يد رسله عليهم الصلاة والسلام، تصديقا لهم على نبوتهم، ولتكون إلزاما للمعاندين المكابرين.<sup>3</sup>

إلى ا علم في هذا المقام

. فيكون المعنى هو الإعجاز المستند إلى المكتشفات العلمية الحديثة.

- 1 : لسان العرب 369/5.
- 2 : لسان العرب 370/5. المعجم الوسيط 606/2.
- 3 : الإتيان في علوم القرآن 1، المكتبة الثقافية، بيروت، 1973 116/2.

يجمع في : هو إخبار

القرآن الكريم بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول، مما يظهر ويؤكد صدقه فيما أحب به عن ربه سبحانه وتعالى.<sup>1</sup>

المنهج  
 والمنهج تم  
 معنى .  
 في هذه .  
 وفي نقص  
 حتى تقترب  
 وتخضع حتى  
 فكثير  
 رسوخ،  
 التي ظن  
 كثير  
 يتضح  
 ولهذا  
 به  
 في تفسيره  
 بجديد  
 والتفكير  
 في  
 ته إلى  
 في تفكيره، يحول  
 ثمة  
 الله تعالى في  
 إلى

1- محمد 1425 - 2004 : 23  
 2  
 بيروت، 1427 - 2006 .33 عبد الحميد الزنداني: الإعجاز العلمي مجلة الإعجاز، عدد1 - 1416 - 1995 10  
 2- جمال : الخطاب القرآني المعاصر 1 2000 .66

ويخاطب الضمير

معرفي

1 .

الخير

في

أهمية

لهم

والقصص في عصرنا، بخصوص

2

في إلى الله تعالى

نح

اختلاف

لشيء كإذعائهم

إلى

في ملكوت

الله تعالى

إلى

وبرسوله بدينه

إلى الإيمان

وخلق

في معاني

3 .

من

في

بأبحاث

الفتن التي ألبسها الإلحاد

الأهمية الكبيرة في تقوية

فروض

وفي فهم

الدين

إلى

وفي دعوة غير

عقول

ثوب العلم

النهضة العلمية التي تتوافق

إلى الأخذ

وفي حفز

وتعالى: ﴿سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ

في

4 والتي

وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمَ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥﴾

1- جمال : المرجع السابق 66- 71.

2- منير : علماء ومشاهير أسلموا 1، دار ابن حزم، بيروت، 1431 - 2010 .

3- محمد : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الإنسان : 1، دار المكتبي،

1425 - 2004 29- 30

4- أحمد: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة 983 - 984

5- : 53.

2.2.3. العلم الحديث وأثره كشفه الإعجاز العلمي

والمناهج والمنهج في فبالمنهج تم في ملامح التي أحبر في والتي تنير حفيظتي 1  
 ويحتكم إلى في الكثير في النها في الكثير  
 والإيمان وحدهما 2  
 في :  
 المنهج لم عبر مجهودات العلماء في إلى أهمية  
 في :  
 (1214 – 1292)  
 هما  
 المنهج العربي، لم بها  
 المنهج التجريبي عند لترجمة عبر  
 في تلقيح الأوروي بالمنهج العربي التجريبي.

1- محمد : معرفة الله دلائل الحقائق القرآنية والكونية قدرة الله تسجلى في مخلوقاته 1

2002 25

25 26 .2

التجريبي،

التي أخبر

والتي لها  
يعمل

إمكانية إدارتها

بحسه وعقله، ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ

أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>1</sup>.

:

وتعالى

فإن

بحقيقة،

لم

ووجههم. ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ

بَأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾<sup>2</sup>.

التي

بالله تعالى

هذه

تتغير، وأن

والتي أخبر

للبراهين

في علاه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ

رُزْقٍ

يتسنى

النَّارِ﴾<sup>3</sup>

هذه

هذه

إلى

إلى

-1 :78.

-2 :7.

-3 :190-191.

رؤيتها؛ به للإيمان مشترك  
 1 . وغير  
 تتنافى والتفسير للهِ تعالى لـ  
 فإننا وبحوث تُبنى  
 المخبريين  
 النتائج  
 في محابرتهم في التجريبي  
 كلاهما  
 نه  
 فإن المُخلصين في  
 به  
 في  
 في الإنساني في والتي  
 التجريبي  
 وإثبات  
 وهذه التي  
 الله في علاه،  
 في  
 أولى بحشية الله تعالى،



توظيف

لهم. ﴿ سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ  
حَتَّىٰ يَتَيَّنَ لَهُمُ اللَّهُ الْحَقَّ أَوَّلَمَ يَكْفُرُ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾<sup>1</sup> ﴿ وَقُلِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرَتِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾<sup>2</sup>.

في	في	بتفسير	الإلهي، وتفسيره	يخفى	في
التفسير	يراه	بغير	يحقق	في	الله
التفسير	مجموعة	التي	3.	في	التفسير
المنهج	التحريبي	الضابط الأول :		التي	المنهج
ويخالفه	التي	فحص وتمحيص	حتى	يعتبره	التي
	الإلهي	إلى غير	في	مخاطرة ومجازفة	التي
	مصطلح	إلى	في		التي
بإحدى	إلى	التي	توظيف	في	التفسير

-1 :53.

-2 :93.

-3 محمد : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الآفاق .27

في تفسير

1. في

الضابط الثاني : يُجعل أن يُجعل :

قُبَل، عارضها رُفُضَ.<sup>2</sup>

الضابط الثالث : التفسير التحريبي

في حمل النص

ثم به

وجوه التي به التفسير

القارئ بالهرولة بالنص محاولات<sup>3</sup>.

الضابط الرابع : يجب

في محاولاتهم

في

في نه في

حتى

4.

الضابط الخامس : ألفاظ للنص القرآني

التعبير لمعاني في إبان

ودلالاتها، والقواعد البلاغية وخصائصها، القرآني

يأحدي للنص بعده<sup>5</sup>.

1- أحمد: وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة 16.

2- : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الآفاق 27.

3- الإنترنت. 2011 /10 /7 ( www.alresalah.net )

4- : السماء في القرآن الكريم 7.

5- : الأرض في القرآن الكريم 74.

في	في النصوص	الضابط السادس : البعد
	ظاهرها	ظاهر
	بقرينة كافية <sup>1</sup> .	: يخرج اللفظ من الحقيقة إلى المجاز
	يُفهم	الضابط السابع :
التي	الإلهية،	في
	والعرش	كتفسير
	والبرزخ، والقبر،	الله تعالى، الإلهية،
في	الغيبية التي	وغيرها
	2	
	التجريبي،	بـ
3.		التي
	والتي يُخشى على من	
	3.	
نـ	لها	الضابط الثامن :
	وتعالى	تحتاج لهذه
	الله	( وتعالى )
	:	
		﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ
		ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا
		عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ <sup>4</sup> .

- 1- : الإعجاز العلمي في القرآن الكريم 2004 76 - 77.
- 2- : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة الله في 27.
- 3- 26-27.
- 4- : 187.

فإن الله - وتعالى - رحمة - في  
 وفي كثيرة التي وبحتمية  
 1.  
 الضابط التاسع : التخصص  
 مجال تخصصي يجوز يخوض  
 إظهار جميع شخص  
 صريحة،  
 2.  
 مجالات العلوم  
 ومحمل في  
 : التفسير  
 ولم إلى  
 تم في النبي ،  
 وخالف  
 وتجعل  
 صحيح  
 نه علم، والعلم  
 في التفسير، والتزم حدود  
 والاحتياط، والضبط  
 ناظر في الله،  
 بالسنن  
 وأن يكون الجانب  
 قطعي  
 لم يذكره محمد  
 التي لم تثبت، ولم  
 خرج  
 خلفية  
 لم في في  
 ولم يثبتوا في  
 التزم  
 الشريعة،  
 الله تعالى  
 النص  
 بصحته"3 .  
 موضع

1- : السماء في القرآن الكريم 7.

2- 71 .

3- : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الآفاق 28-29.

### مصول الفصل

يمكن تلخيص نتائج هذا الفصل في ما يلي:

- العلم الحديث في التاريخ الغربي جاء نتيجة ظروف فرضها واقع الصراع مع السلطة الكهنوتية، وهو يبدأ مع كوبرنيك وكيلر اللذان جاءا بتصورات وقوانين جديدة للآفاق، إلا أنها ظلت في حتى جاء غاليلي، فمد نطاقها إلى الأرض، كما استطاع أن يجمع بين اللغة

” “ أصبح المنهج الاستقرائي وأدى هذا إلى إيجاد صورة جديدة للمنهج العلمي يختلف عن المنهج الاستقرائي في خطواته أو طبيعته نتائجه. وأصبح منهج العلم الحديث يمر بمرحلتين، الأولى يستخدم فيها الاستدلال الاستقرائي؛ المسببات، ويتوصل بها إلى صياغة القوانين العامة التي تخضع لها الموجودات، والثانية يستخدم فيها تفكيراً عقلياً أساسه الاستدلال الفرضي الاستنباطي الذي يبني عليه الإيمان والتصور.

- اختزلت النظرة إلى الآفاق ومظاهرها في النظرة العلمية الميكانيكية، لاسيما في ج . لم تعد المناهج في العلم الحديث تبحث عن العلة الأولى لوجود الآفاق وتم . وكان البديل صياغة المفاهيم الإلحادية في قوالب علمية تستبعد كل مضمون غيبي للآفاق. ولم ي

إلى الآفاق  
غير  
نحو  
فإن  
في  
وانقاذ  
إلى  
في  
الإنساني في

- أهمية كبيرة في تقوية فتن بإمكان المسلمين اليوم التقدم لتصحيح مسار العلم، ووضعه في مكانه الصحيح، من خلال إبراز الجوانب العلمية التي وردت في القرآن والسنة، وبيان الأسبقية الزمانية لما جاء به الوحي، مما توصل إليه العلم في

في

التي

. وهذه

الله.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الباب الثاني

دليل الآفاق والبناء الحقائدي بين

القرآن الكريم والعلم الحديث

تمهيد

الفصل الأول: دليل الآفاق والإيمان بوحدةانية الله

الفصل الثاني: دليل الآفاق والإيمان بنبوة محمد ﷺ

الفصل الثالث: دليل الآفاق والإيمان بالبعث

الباب الثاني:

دليل الآفاق والبناء العقائدي

القرآن الكريم والعلم الحديث

في هذا الباب سنستعرض دليل الآفاق في تقرير مسائل:

المسائل التي حصل فيها النزاع خلال تاريخ البشرية الطويل، إضافة إلى أن القرآن الكريم قد تناول هذه المسائل بالتفصيل، مقررًا لها، وراداً على المكذبين بمختلف أنواع الأدلة، وخاصة منها، والتي لا تختلف العقول السوية في أنها دلالات ظاهرة.

ويأتي الحديث عن دليل الآفاق في القرآن، ودوره في نقض العقائد الباطلة متمماً لتلك : الوحدانية، والنبوة، والبعث وغيرها، كان ينقض في

الفكر، واهتمام بفتح مجالات أمام العقل البشري، لكي يستنتج ويستبصر، ويصل بالنظر العقلي والتأمل الفكري إلى الحقائق السامية في الآفاق وما ورائها من الغيب. أن القرآن يثني على أولئك المتأملين المتفكرين في خلق السماوات والأرض، ويشدد النكير على أولئك الذين يبرون على الآفاق معرضين غير متأملين.

وإذا كان عرض مسائل العقيدة أو الإيمان في القرآن الكريم، لا يكون إلا مع ذكر حقائق وإشارات علمية حول الآفاق ومظاهرها، فإن الاستدلال بها أو البرهان على صحتها ينطلق منها أيضاً؛ أي من مظاهر الخلق والعناية و القدرة في الآفاق<sup>1</sup>.

1- محمد عبد الله الترقاوي: القرآن و الكون ، 1، دار الجيل ، بيروت، 1992 ، 24.

قضايا وحدانية الله والنبوة والبعث الإيمانية التي قررها القرآن ؟ وكيف تم ربطها

فاق، وهل هناك توافق أم تعارض بينها وبين الحقائق التي توصلت إليها

الحديثة ؟

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الفصل الأول

## دليل الآفاق والإيمان بوحدة الله

تمهيد

المبحث الأول: إثبات وحدة الله

المبحث الثاني: دليل الآفاق وإثبات وحدة الله

## الفصل الأول:

### حليل الآفاق والإيمان بوحداية الله

وحداية الله هي الأساس الذي تبني عليه وتتفرع عنه جميع العقائد والتصورات الإسلامية، فلا عجب أن كانت محورا يدور عليه الخطاب القرآني، حتى قيل إن آيات القرآن كلها في نّها تتحدث إما عن صفات الله تعالى، وأفعاله التي لا يشركه فيها غيره، وإما عن عبادته وحده، وإما عن قصص دعاة الوحدانية من الأنبياء وأتباعهم، وإما عن قصص أعداء الوحدانية من المشركين والكافرين، وإما عن الجنة ثواب الموحدين، وإما عن النار عقوبة المشركين، فصح أن حديث القرآن كلّه دائر حول وحداية الله بهذا الاعت<sup>1</sup>.

ولم يكن المنكرون للإله وقت نزول القرآن بأكثر من المشركين به، ذلك أنه نزل في وقت ألع فيه أهل الأرض بعبادة آلهة متعددة معظمها من عناصر الآفاق كما تجليه الأساطير القديمة خاصة، فكان والحال هذه لا بد له من أن يغير مفاهيم الشرك ويبدل ذلك الواقع المشتط الذي

وإذا كان هذا هو قدر الوحدانية في القرآن فمن الممتنع غاية الامتناع أن يكون القرآن وهو كلام الله الذي أنزله لهداية الخلق قد أهمل أو قصر في بيان حقيقتها التي ينبي عليها الدين كلّه ولا يقبل الله أحدا إلا بتحقيقها. مخصصا عددا كبيرا من الآيات

بـ

كرس النبي صلى الله عليه وسلم، جزءا كبيرا من حياته لمقاومة معاني الشرك وتركيز حقيقة

1- : مدارج السالكين 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1393 / 450/3..

الوحدانية في النفوس. كما أنفق المسلمون بعد ذلك جزءا كبيرا من جهدهم الفكري في تجلية مفهوميها وإثباته بالأدلة، ورد الشبه التي وردت عليه.<sup>1</sup>

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- لعقل والسلوك في البنية الإسلامية، منشورات مطبعة الجنوب - 1400 - 1980 .71

## المبحث الأول: إثبات وحدانية الله

### 1. وحدانية الله، المفهوم والتصوير

#### 1.1. الصفات عموماً

: ترجع الصفات إلى كلمة " التي تطلق في اللغة على: وصفت الشيء وصفاً وصفة، إذا أخبرت عن أمارته اللازمة لخليته وبعته "1.

وجاء في اللسان: وصف الشيء له وعليه إذا حلاه، وقيل: الشيء بخليته وبعته، والوصف العارف بالوصف.

وفي التعريف أن " : الاسم الدال على بعض أحوال الذات، نحو طويل وقصير وعامل وأحمق وغيرها "2.

وقد وضع العلماء للصفة معاني عديدة منها ما أورده الجرجاني، إذ يقول: "مَّا دل على الذات باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حروفه أي يدل على الذات بصفة كأحمر فإنه بجوهر حروفه يدل على معنى مقصود وهو الحمرة، فالوصف والصفة مصدران كالوعد

"3.

وعرفها ابن تيمية في قوله: " والصفة والوصف تارة يراد به الكلام الذي يُوصف به الموصوف كقول الصحابي في ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾4: أُحِبُّهَا لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وتارة يراد به المعاني التي دلَّ عليها الكلام كالعلم والقدرة "5.

- 
- 1 : تهذيب اللغة 248 / 12 : : 115 / 6 .
- 2 : : 458 .
- 3 الجرجاني: 326 .
- 4 : 1 .
- 5 : مجموع الفتاوى، 335/3 .

## الباب الثاني

وقد وصف الله تعالى نفسه بصفات في القرآن الكريم، نحو قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>1</sup>. والذي يعتقد في باب إثبات الصفات لله:

**أولاً:** الإيمان بكل ما ورد في الكتاب والسنة من صفات الله عز وجل نفياً وإثباتاً.

: نفي المماثلة بين الخالق والمخلوق في الصفات<sup>2</sup>.

ومع أن صفات الله تعالى غير معينة بالحصر العددي، إلا أن تسميتها توقيفية من عنده فيما جاء بها الشرع في القرآن والحديث، وقد ضُمنت أسماء الصفات فيما يعرف بأسماء الله الحسنى، ولذلك فإنه ينبغي على المسلم أن يقتصر في تسمية الصفات الإلهية على ما جاء به الشرع من الأسماء دون أن يخترع أسماء من عنده ولو كان معناها صحيح.

وبما أن صفات الله تعالى هي صفات لذاته، فهي تأخذ حكمها في القداسة والجلال، وفي دم والبقاء، فليس شيء من هذه الصفات بطارئ بعد أن لم يكن، ولا شيء منها ينتهي بعد أن كان، بل هي قديمة أزلية باقية أبدية، وحكمها في ذلك حكم الذات الإلهية<sup>3</sup>، فالله تعالى "ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه، ولم يزد - فهو شيئاً لم يكن قبلهم من صفة، كما كان"<sup>4</sup>.

عني القرآن الكريم أبلغ العناية ببيان وتقرير كل ما يتعلق بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا،

كمال يليق بالله تعالى.

1 - 11 :

2 - الحجة في بيان المحجة (94/1 - 97)

3 - محمد عياش الكبيسي: العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين 1

1416 - 1995 21-27.

4 - بشرح علي بن أبي العز الأدرعي 1 : 1986 29.

الله هو أنه تعالى يتصف بكل الصفات التي تحمل معنى الكمال، ويتنزه عن كل الصفات التي تحمل معنى النقص، فما من صفة تثبت له كمالاتها إلا هي صفة له، وما من

### 2.1. مدلول الوحدانية

#### 1.2.1. المدلول اللغوي

جاء في معجم مقاييس اللغة: :  
: وهو واحد قبيلته إذا لم يكن فيهم مثله. : رأيتُه وحده وجلس وحده، أي:  
: المنفرد بذاته في عدم المثل والنظير<sup>1</sup>.  
في اللسان: وَحَدَ بكسر الحاء وضمها أي:  
. والله الواحد الأحد<sup>2</sup>.  
توحيداً وأوحده، وأحدّه، والتوحيد: الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له<sup>3</sup>.  
وفي المعجم : الوحدانية مصدر من الوحدّة، بزيادة الألف والنون للمبالغة، وصفة من صفات الله تعالى معناها أن يمتنع أن يشاركه شيء<sup>4</sup>.

1- : معجم مقاييس اللغة 90/6. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين 280/3 - 281

: تمه 192/5 - 193 الرخمشري: 495/2.

2- وهو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر، والهمزة فيه بدل الواو وأصله وَحَدَ لأنه من الوحدّة.

بن محمد الجزري: النهاية في غريب الأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي، ط1، المكتبة العلمية، بيروت، 1399 - 1979  
47/1. : " : ما يذكر معه من العدد. : ما جاءني أحد،

والواحد اسم بني لفتح العدد تقول: جاءني واحد من الناس، ولا تقول: جاءني أحد، فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير، والأحد المنفرد بالمعنى. : الواحد هو الذي لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام، ولا نظير له ولا مثل، ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله تبارك وتعالى".

3- : : 450/3. : محمد بن أبي بكر بن عبد

: مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415 - 1995 740/1.

4- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط 1017/2.



موضع وصفا لله تعالى، وتقريراً للوحدانية، وقد ورد لفظ أحد في القرآن 85 .  
واحدة وصفا لله تعالى في سورة الإخلاص. "وحده"، فحاء في ستة مواضع<sup>1</sup>.

وتتطوي لفظة الوحدانية في القرآن الكريم على المعاني التالية:

### أ. الوحدانية بمعنى التفرد في الألوهية:

وردت الوحدانية في القرآن الكريم بمعنى تقرير التفرد لله تعالى كحقيقة ثابتة لذاتها، دون الاستعمال في الرد على دعاوى المشركين وأهل الكتاب حول تعدد الألوهية، مثل قوله تعالى: ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>2</sup>، فوصف الله سبحانه وتعالى بالواحد في هذه الآية وما شابهها، يدل على أن الإله الخالق والمستحق للعبادة لا شريك له في ذلك، وهذا تقرير للوحدانية من حيث المبدأ؛ وقوله تعالى: ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ معناه أنه واحد في الإلهية؛ لأن ورود لفظ الواحد بعد لفظ الإله يدل على أن الوحدة معتبرة في الإلهية لا في غيرها<sup>3</sup>.  
ذكر الله الدليل على تفرده بالإلهية بخلق السموات والأرض ..

4.

### ب. الوحدانية بمعنى نفي الألوهية عن غيره تعالى ثم إثباتها له

كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾<sup>5</sup>

عليه السلام، فبين الله تعالى أن أحدا لا يستحق العبادة سواه<sup>6</sup>.

1- محمد فؤاد عبد الباقي: 745.

2- 163 :

3- التفسير الكبير 4 / 174.

4- ابن كثير: 1 / 201 343.

5- 255 :

6- التفسير الكبير 7 / 157.

### ج. الوحدانية بمعنى نفي المماثلة:

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾<sup>1</sup> ، فقد دلت الآية على أن الله تعالى أحد، لا شبيه ولا شريك، ولا نظير ولا ند له سبحانه، فلا يوصف شيء بالأحدية غير الله؛ فهي صفة من صفاته تعالى استأثر بها فلا يشاركه فيها شيء<sup>2</sup>.

### د. الوحدانية بمعنى نفي تعدد الآلهة المشركين:

قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾<sup>3</sup> فمعنى ﴿كفرتُمْ﴾: جدّتم الكفر؛ وذلك إما بإنكار انفراد الله بالإلهية، وإما بملاحظة الكفر ملاحظة جديدة وتذكر آلهتهم. ومعنى: ﴿وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ إن يصدر ما يدل على الإشراك بالله من أقوال زعمائهم ورفاقهم الدالة على تعدد الآلهة أو إذا أشرك به في العبادة تؤمنوا، أي تجددوا الإيمان بتعدد الآلهة في قلوبكم. : كفرتم بتوحيده وتؤمنوا

4

### هـ. الوحدانية بمعنى نفي تعدد الألوهية عند النصارى:

وذلك فيما يدعونه من بنوة عيسى لله وألوهيته بذلك هو وأمه، إلى جانب ألوهية الله، وقولهم بالأقانيم الثلاثة، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ لِلَّهِ ثَلَاثَةَ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ

1- : 4

2- محمد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن 1، مطبعة المدني، القاهرة، 1386 - 1966 613/9 : القرطبي: 244 /2 . : التفسير الكبير 178/32. ابن كثير:

570 /4

3- : 12.

4- : 101-100/24.

أليم<sup>1</sup> قال الزمخشري بعد أن أثبت أن المقصود بهذه الآية من قول النصارى؛ هو تعدد الآلهة: "وحكاية الله أوثق من حكاية غيره"<sup>2</sup>. ولهذا فإن القرآن الكريم يقرر الوجدانية بنفي تركيب الذات الإلهية في هذه الأقسام الثلاثة.<sup>3</sup>

### و. الوجدانية بمعنى نفي تعدد الشركاء:

وذلك في وجوب طاعة الله والانقياد له، فقد جاء في قوله تعالى رداً على اليهود والنصارى في ذلك: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾<sup>4</sup> : ومعنى اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ أَنَّهُمْ اتَّخَذُوهُمْ أَرْبَابًا دُونَ أَنْ يَفْرُدُوا اللَّهَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وتخصيص المسيح بالذكر لأن تأليه النصارى إياه أشنع وأشهر<sup>5</sup>.

أما في فلا يختلف معنى الوجدانية عن المعنى الذي تفيدته في القرآن الكريم حديث التي تدل عليها، ما رواه مسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا تعارَّ من الليل : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾<sup>6</sup>.

وما رواه البخاري أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - : "من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله"<sup>7</sup> ولعل فيما قدمناه من المعاني التي تتضمنها وحدانية الله تعالى، ما يدل على مفهوم الوجدانية؛ إذ إن الله واحد لا شريك له، ولا شبيه له، ولا ند له في ذاته وصفاته، وهو وحده المستحق للعبادة دون سواه.

-1 : 73.

-2 الزمخشري: الكشاف 593/1.

-3 : التفسير الكبير 60/12.

-4 : 31.

-5 : 170 / 10 : ابن كثير : 137/2.

-6 أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. 37 53/1.

-7 أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب { فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ } 5 / 25

.24/1.

### 3.2.1. مدلول الوجدانية عند العلماء

اختلفت النظرة إلى مدلول الوجدانية عند العلماء المسلمين، حسب طبيعة العلم الذي انطلقوا منه، وقد كان لعلم الكلام والفلسفة النصيب الأوفر في هذه القضية.

في بيان معنى الوجدانية قال القاضي عبد الجبار في شرح الأصول : " الواحد فقط قد يستعمل في الشيء ويراد به أنه لا يتجزأ ولا يتبعض على مثل ما نقوله في الجزء المنفرد أنه جزء واحد، وفي جزء من السواد والبياض أنه واحد، وقد يستعمل ويراد به أنه يختص بصفة لا يشاركه فيها غيره كما يقال فلان واحد في زمانه، وغرضنا إذا وصفنا الله سبحانه وتعالى أنه واحد إنما هو القسم الثاني، لأن مقصودنا مدح الله تعالى بذلك، ولا مدح في أن لا يتجزأ ولا يتبعض، وإن كان كذلك لأن غيره يشاركه فيه"<sup>1</sup>.

أما الأشاعرة فنلاحظ أنهم اتفقوا في ذكر هذه المعاني، واختلفوا في البعض الآخر. فالجويني يذكر للواحد معان ثلاثة يرى أنها ثابتة في حق الله تعالى، ولا يتم اعتقاد المسلم دون إثباتها جميعاً له تعالى، وهي: - نفي التركيب، - نفي النظرير، -

ويورد الشهرستاني للواحد معان ثلاثة: - نفي التركيب، - نفي الشبيه والنظير، - الشريك في الفعل.<sup>3</sup>

ومحصول القول عند هؤلاء العلماء أن الله يوصف بالوجدانية، ويراد بها أنه لا تركيب فيه تركيباً يؤدي إلى الانقسام والتجزئة، وأنه لا نظير له في ذاته وصفاته، ولا شريك له في أفعاله، وأنه بذلك هو المنفرد بكونه الملجأ والملاذ للإنسان.

أما الوجدانية عند الفلاسفة، فيتضح معناها من خلال تعريفهم للواحد أو الوحدة، وفي "فصل في كمال وحدانية واجب الوجود" :

جهة تامة وجوده، وواحد من جهة أن حده له، وواحد من جهة أنه لا ينقسم لا بالكم، ولا

1- شرح الأصول الخمسة 274-275.

2- الجويني: الشامل في أصول الدين 347.

3- الشهرستاني: نهاية الإقدام في علم الكلام 90.

بالمبديء المقومة له، وواحد من جهة أن لكل شيء وحدة تخصه، وبها كما لحقيقته الذاتية".<sup>1</sup>  
:

أولاهما: أن واجب الوجود بذاته واحد في الواقع، بمعنى أنه ليس له ند ولا ضد ولا مثل.

ثانيهما: أن واجب الوجود بذاته واحد في التصور الذهني، بمعنى أن العقل لا يتصوره إلا بسيطا أي أنه غير مركب من جزأين أو أجزاء.

وجملة القول أن مدار الوجدانية عند الفلاسفة المسلمين، هو إثبات البساطة المطلقة التي نفى التركيب ذهنا وخارجا، وتنفي خصائص المركبات، وبذلك يكون واجب الوجود واحدا من كل وجه، واحد في الواقع، وفي التصور الذهني، وأية ناحية يلاحظها العقل فيه يحكم حتما في نظرهم بوحده وهو منزه عن أي نوع من أنواع القسمة التي تجزئ.

وقد ناقش الغزالي أقوالهم ثم : "وما ذكره يشتمل على نفي الصفات، ونف وذلك مما يخالف"<sup>2</sup>.

### 1.4.1. صورة الوجدانية في مصادر اليهودية والنصرانية

#### 1.4.1. الوجدانية في التوراة

كان اليهود في بداية أمرهم يدينون بالتوحيد، يدل على ذلك وصفهم للذات الإلهية . وفي التوراة .  
وعدم وجود أي شريك له في الملك.

-"فَاعْلَمْ يَوْمَ وُرِدَّ فِي قَلْبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الْإِلَهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَعَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ .  
لَيْسَ سِوَاهُ"<sup>3</sup>.

-1 : النجاة في المنطق والإلهيات، تح: عبد الرحمن عميرة، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992

.84/2

-2 أبو حامد الغزالي: معيار العلم في فن المنطق 4، دار الاندلس، بيروت، 1983 275.

-3 39:4.

- "اسمع يا إسرائيل: الربُّ إلهنا ربُّ واحدٌ"<sup>1</sup>.  
 - "أنا الربُّ صانعُ كلِّ شيءٍ ناسِئُ السَّمَاوَاتِ وَحَدِي. بَاسِطُ الأَرْضِ. مَنْ مَعِي؟"<sup>2</sup>.

انحرف مفهوم الـ

أنَّ ذلك الإله في صورة " إله شعب إسرائيل؛ وهي صورة بعيدة عن الوجدانية يشترك معه آلهة " " تعبدها الأمم التي جاورت الاسرائيليين في أوطان هجرتهم<sup>3</sup> ذلك نسبتهم إلى الله قوله : " هذا آدم قد صار كواحد منا في معرفة الخير والشر يده ويأخذ من شجرة الحياة ويأكل ويحیی إلى الدهر فطرده الله من جنات عدن"<sup>4</sup>.

قال ابن حزم في " حكايتهم عن الله تعالى أنه قال هذا : " مصيبة من مصائب الدهر وموجب ضرورة أنهم آلهة أكثر من واحد أدى هذا القول الخبيث المفترى كثيرا من خواص اليهود إلى أن الذي خلق آدم لم يكن إلا خلقا خلقه الله تعالى قبل آدم وأكل من الشجرة التي أكل منها آدم فعرف الخير والشر ثم أكل من شجرة الحياة فصار إلهاً من جملة الآلهة نعوذ بالله من هذا الكفر الأحمق ونحمده إذ هدانا للملة الزهراء الواضحة التي تشهد سلامتها من كل دخل بأنها من عند الله تعالى<sup>5</sup>.

يختلف تصور اليهود لإلههم " يهوه " لألهتهم، فإنهم بهم، رحمة، غيور، بطاش، ويسرون في الهيئة  
 تعالى، الحبر المغربي: " الله  
 إلههم إلى نص في الله محرقة "6 ولم يهوه بالله

1- 4: 6.

2- 24: 44.

3- التوراة بين الوثنية والتوحيد 2، دار النفائس، بيروت، 1985 223.

4 تكوين 3: 22

5- الفصل في الملل والأهواء والنحل 2، دار المعرفة، بيروت، 1395- 1975. 207/1.

6- المغربي: الحسام الممدود في الرد على اليهود تح: 1

الإسلامية، بيروت، 1422 - 2001 166.

الآلهة	يختلف	
مردوخ،	لم	<sup>1</sup> .
كان تصورهم لهذا الاله في صورة مجسمة ووصفوه بكثير من صفات النقص والضعف	في	" :
"2	"	
لهم	الله	نه
"3	الوثني،	فاتخذوا
-	الهيك	بني
لي، ويصارع	- تعالى الله	
كبيراً -	المسيحي هذه	
بانتصاره	تجعله	
في الأساطير	في	"4
في	عنزين أحدهما الله،	( )
"5		
الأساطير الشرقية تأثيرها الواضح في	"	فإن
الأولى	في	-
بـ	:	( )
	الله،	

- 1- لبح همو: ما بين موسى وعزرا كيف نشأت اليهودية : إسماعيل 1  
201 2003.
- 2- : 23/3.
- 3- : 4 /1.
- 4- المسيحي: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية 1 1999 206/2.
- 5- المغربي: الحسام الممدود في الرد على اليهود تح: 1  
الإسلامية، بيروت، 1422 - 2001 - 164 .

<sup>1</sup> وذلك لأن ما يسمى بالديانة اليهودية اليوم قد تأكد بشكل قاطع ونهائي أنها ليست الرسالة السماوية التي نزلت على موسى عليه السلام، ولكنها دين وثني قد تم تأسيسه في بابل " " 586 م، وحرقت هيكلهم المزعوم وسباهم إلى وهي خليط من المعتقدات والخرافات والأساطير البابلية، وغيرها من الديانات الوثنية التي منتشرة في منطقة الهلال الخصيب "يهوه" هو إلههم " دون جميع المخلوقات، وأنهم هم وحدهم " " "حيوانات خلقت على هيئة الإنسان لتلحق بخدمة "الشعب المقدس للرب يهوه".

" " "أخذت عن فكرة خاطئة، وإلا ما كانوا اعتبروا (اليهودية دين سماوي) وذلك لأن بني " "

من لدن إبراهيم عليه السلام مروراً بموسى عليه السلام إلى داود وسليمان عليهما السلام.<sup>2</sup>

" " عند اليهود، التي تم استعارتها من الكنعانيين هي فكرة وثنية، تقوم على توحيد الآلهة في إله واحد. أو تغليب إله على بقية الآلهة. وهذه العقيدة خلاف عقيدة الوحدانية التي دعا جميع الأنبياء والرسل، والتي كان عليها بني إسرائيل قبل إقامتهم في

وبالإضافة للطابع الوثني للإله في اليهودية، نجد أن حضور الله في الوعي اليهودي محدد بإدراكهم الجغرافي للعالم، فحضوره داخل خريطة العلم المتصورة لا تتجاوز بلاد فارس إلى نهر<sup>3</sup> والشعوب الغير حاضرة داخل ال

. فالتصور اليهودي التوراتي لإلهه كان يعبر عن مرحلة من مراحل التطور الديني، سوف لن

1- الزغي: تأثير اليهودية بالأديان الوثنية 1، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا، 1414 - 1994

636) الأحم: الأسس التاريخية للعقيدة اليهودية 7-8.

2- : وثنية الديانتين الأرضيتين اليهودية و المسيحية. 2010/03/05

<http://www.albshara.com/showthread.php?t=12674>

3 : بنو إسرائيل 1، الهيئة القومية للبحث العلمي، ليبيا، 1985 109

يقع تجاوزها إلا مع الفترة الإسلامية، خاصة عند ظهور التيارات الكلامية اليهودية، تأثرا بالتيارات

1.

### 1.4.2. الوحدانية في الأناجيل

وردت نصوص توحيدية صريحة في

:

- "بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه"2.

يضا في الرسائل دلائل عدة على وحدانية الله الخالق :

- "والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه؟"3 "لأن الله واحد"4.

- "وأن ليس إله آخر إلا واحدا"5.

- "ولكن الله واحد"6.

- "لأنه يوجد إله واحد"7 "أنت تؤمن أن الله واحد. حسنا تفعل"8.

اتخذوا من بعض

رغم كل هذه الدلائل الواضحة على وحدانية الله الخالق

في المقدس سندا في دعواهم للتثليث مثل:

"9

"-

- "فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس"10.

1963 142

: الأثر العربي في الفكر اليهودي

1

-2 32:12.

-3 44:5.

-4 30:3.

1-5 4:8.

-6 20:3.

1-7 5:3.

-8 19:2.

-9 3/6.

-10 - إنجيل متى 19 / 28.

يعترف النصارى بأنه ليس في هذه النصوص ما نستطيع أن نعتبره دليلاً صريحاً على التثليث الذي تنقضه النصوص التوحيدية الصريحة. ويعترف بذلك القس بوتر، فيقول: " خلق الله العالم ، وتوج خلقته بالإنسان لبث حيناً من الدهر لا يعلن له سوى ما يختص بالوحدانية، لأنك إذا قرأت فيها بامعان تجد هذه العبارات " كلمة الله " " حكمة الله " " روح الله " ولم يعلم من نزلت إليهم التوراة إلا في ضوء الإنجيل المعنى المراد....<sup>1</sup>

والتثليث كمصطلح، لم يرد في الكتاب المقدس بعهديه، لكن النصارى يعتقدون أن الكتاب هذه الشخصيات تكون التثليث الأبدي، والحقيقي في الله<sup>2</sup>.

والتثليث هو الإيمان بوجود ثلاثة أقانيم في الله: الله الأب، الله الابن، الله الروح القدس وهذه الأقانيم هي إله واحد أزلي، جوهره غير مرئي، و أشخاصه متساوون في الأبدية والقدرة<sup>3</sup>.  
وقد حدد هذه العقيدة قانون الإيمان النصراني، حيث جاء: " نؤمن بإله واحد، الأب والابن والروح القدس، إله واحد، جوهر واحد، متساوون في القدرة والمجد"<sup>4</sup>.

إن الله في اللاهوت النصراني واحد، وطبيعة إلهية واحدة، لأنه لا يمكن أن يكون هناك ن، وهذه الطبيعة توصف بكل صفات الكمال، وقد عرف جانب الطبيعة الإلهية

---

1- محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية 121. : العقائد المسيحية بين القرآن والعقل  
2. المركز العربي للنشر و التوزيع. 129- 130.  
2- 232. : محمد مجدي مرجان: الله واحد أم ثلاثة 2 2004  
95-90.

3 -E.Royston Picke : **Dictionnaire des Religions**, adaptation française: Serge Hutin: Presses universitaires de France, Paris, 1954, p308.

: منقذ بن محمود السقار: الله جل جلاله واحد أم ثلاثة 1 2006 11  
أحمد حجازي السقا: أقانيم النصارى بيان ونقد 1 2006 42- 44.  
4- : قاموس الكتاب المقدس 10 1995 232.

## الباب الثاني

بالعقل والإدراك، والنظر إلى أعمال الله التي تدل على وجوده ووحدانيتها، وهو مع ذلك ثلاثة أقانيم، وهذه الأقانيم لم تعرف إلا عن طريق النصوص والإيمان، فالله ليس طبيعة واحدة لشخص تخبر بأنه ثلاثة أقانيم<sup>1</sup>.

والأقانيم تمتلك طبيعة واحدة، مما يعني أن لهم أزلية واحدة، وقدرة واحدة، وعظمة واحدة، فهم كالأشعة النورانية تستمد بريقها وحرارتها من مصدر واحد، وكالجزء والفرع والوردة المشتركة في طاقة واحدة، فلا وجود إلا لإله واحد، لأنه لا توجد بينها لا تختلف إلا في العلاقات التي تربطها ببعضها البعض<sup>2</sup>.

ويحاول أوغسطين توضيح التثليث في وحدة، بأن التثليث هو إله واحد، أزلية واحدة، قدرة واحدة، لكن ليس ثلاثة آلهة، كما أن الأقانيم الثلاثة لهم إرادة واحدة، فهـ

وحده ليس أقل من التثليث نفسه. "الأب هو الله والإبن هو الله والروح القدس هو الله

وهم ليسوا ثلاثة آلهة طيبون و ثلاثة آلهة قادرون بل إله واحد طيب و قادر و هو التثليث"<sup>3</sup>.

وأما عن عمل الأقانيم في وحدتها فيقول بوسيت: "طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية، الله الأب، والله الابن والله الروح القدس، فالإب ينتمي الخلق بواسطة الابن وإلى الابن الفداء وإلى الروح القدس التطهير، غير أن الثلاثة الأقانيم تتقاسم جميع الأعمال الإلهية على"<sup>4</sup>.

ويظهر مما سبق، أن الله في اللاهوت النصراني طبيعة واحدة في أقانيم ثلاثة متساوية ولها نفس الصفات، و بالرغم من اختلاف وظائفها .

1 -Ecclésia , P 108

2 -Vallentin J : La Foi des chrétiens, P 112

: : 88-19.

3 -Dictionnaire de la théologie catholique, T15 P1687.

4- محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية 173.

وبعد كل هذا يحق لنا أن نتساءل كيف يمكن لله الواحد أن يكون في ثلاثة أقانيم ولماذا هذا التعارض الصارخ المخالف لمنطق العقل، فكيف يمكن أن يكون واحدا وثلاثة في آن واحد؟!

لقد حاول اللاهوتيين منذ مجمع نيقية إلى يومنا هذا الجمع بين المتنا ولم يجدوا حلا إلا في المنطق الجدلي الذي تبناه النصارى المعاصرون، فقالوا بأن الأب والابن وروح القدس واحد في ثلاثة و ثلاثة في واحد، بدون أي تعارض أو تناقض، وبدون أن يتلاشى أقنوم في الآخرين، لأن تمييز الآخرين لا يهدم وحدانية الله، ووحدانية الله لا تهدم تمييز الأقانيم، فعلاقة وحدانية الله وتمييز الأقانيم علاقة جدلية بتمام معنى الكلمة، أي أنها تدمج حقيقتين في حقيقة واحدة، تجمعهما في ائتلاف جديد، فليست حقيقة الله كامنة في كونه أحدا ولا في كونه ثلاثة، بل في كونه أحدا وثلاثة معا، أحد في ثلاثة وثلاثة في أحد<sup>1</sup>.

ويرى فاضل سيداروس بأن المفهوم اليوناني الخاص بعلاقة الواحد والكثير، هو الذي زاد من صعوبة فهم الوحدة في التثليث، ففي الفلسفة اليونانية " فقط هو إلهي، لأنه بسيط لا الكثير " فهو غير بسيط وغير كامل، لأنه يتجزأ وبالتالي فهو غير إلهي وأما المسيحية فترى أن الكامل كامن في علاقة، وبأن حقيقة الله كامنة في العلاقة الجدلية بين الواحد والكثير، فحقيقة الله في كونه واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد<sup>2</sup>.

ولقد كثرت البحوث اللاهوتية بخصوص الوحدة و الكثرة، فانطلق اللاهوتيين الشرقيين من الأقانيم الثلاثة ليصلوا إلى إثبات وحدة الله، في حين انطلق اللاهوتيين الغربيين من طبيعة الله الأحد ليصلوا إلى الأقانيم الثلاثة، وقد ولد اختلاف نقطة الانطلاق هذه وجهي نظر مخ<sup>3</sup>.

فباللاهوت الشرقي ينطلق من التمييز بين الأقانيم، ثم البحث عن عنصر توحيد هذه

هو وحده أصل الابن "

-1 : سر الله الثالوث الأحد 100.

-2 102 100.

3 -Moltmann J: *Trinité et Royaume de Dieu*, p 192.

اشترك الابن في انبثاق الروح، لأن هذا الانبثاق مخالف لـ " المتمثلة في الأب وحده<sup>1</sup> .

وأما الحديث اللاهوتي الغربي فينطلق من طبيعة الله الأحد ثم يبحث عن التمييز في الله و قد أقر بأن الله علاقة بين الأقانيم الثلاثة، ومن هنا جاء القول بأن الروح الـ و التالي هو ينبثق من الأب والابن.<sup>2</sup>

ورغم اختلاف المدارس اللاهوتية، فغرضها واحد، وهو محاولة الجمع بين متناقضين، ولكن على الرغم من محاولاتهم الحثيثة ، فإنّ الجمع بين المتناقضين مستحيل وغير منطقي، لذلك لجأ البعض إلى القول بأنه سر من الأسرار الخاصة بالله وحده، لا يمكن للعقل أن يحيط به. " :

الإحاطة به، لذلك لا أجرب أن أحيط الثالوث الأقدس بعقلي، بل أشير إلى بعض المؤشرات التي أعطانا الله إياها في الكتاب<sup>3</sup> .

:

. وفي العهد القديم نجد أن الألوهيم (الله)

. : . الله وفق هذا التصور هو "

. : (السيد المسيح)

فالتوحيدية المسيحية توحيدية . تثليثية، حيث الله واحد يقبل التعداد ولكنه لا يقبل التعدد، فالجوهر الواحد، الكائن الإلهي، واحد من حيث الطبيعة متعدد في تعددية شخصه، أي أن الله وحيد في الطبيعة لا في العدد باعتباره منزه عن الكمية ولا يقبل القسمة.

-1 : سر الله الثالوث الأحد 102 - 103.

-2 103.

-3 : الحوار دائما و حوار مع مستشرق 2 ، دار الفكر المعاصر، بيروت -

1995 136.

إن مفهوم الوحدانية في القرآن الكريم متميز  
في تصوُّرها للإله  
. وهذا باعتراف كثير غير<sup>1</sup>.

### 2. دليل الآفاق وإثبات وحدانية الله

كان لزاما على القرآن أن يصحح هذه ال  
الناس بإلههم الواحد، ويردهم إلى عبادته وحده، فكانت الحقائق الإلهية التي أثبتتها القرآن عن  
على وحدانية الله.

ربط الآيات القرآنية التي تصف الآ

أهمهم ربطها  
وتوجيهه إلى النظر في ا ، واستعمال القياس الصحيح، والرجوع إلى ما حو  
النظام والترتيب وتعاقد الأسباب والمسببات، ليصل بذلك إلى أن  
علما حكيما قادرا، وأن ذلك الصانع واحد لوحدة النظام في<sup>2</sup>.

### 1.2. دليل خلق السماوات والأرض

تعالى: ﴿ قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا  
ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ  
أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلْسَّائِلِينَ ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ  
كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا  
وَزَيْنًا سَمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿<sup>3</sup>.

-1 " " :

T. Burckhardt : **nature de la perspective cosmologique, Etudes Traditionnelles**, Ed : Gallimard ,paris, 1948, p49.

-2 محمد عبدو: الإسلام بين العلم والمدنية، 2 2011 50.

-3 : 9-12.

تصريح أن السماء كانت في بدء خلقه<sup>1</sup>.

والعلماء اليوم لهم تفسيرات شتى في بدء تكوين السماء، فالعالم سير جيمس جينز يقول: "الراجح أن مادة السماء بدأت غازا منتشرا خلال الفضاء بانتظام وأن السدائم خلقت من"<sup>2</sup>.

: "إن الكون في بدء نشأته كان مملوء بغاز موزع ...

إنه غاز يبلغ من الكثافة درجة الحرارة حدا لا يمكن تصوره، و في هذا الغاز حدثت عمليات التحول النووي في مختلف العناصر، ...

ودرجة حرارتها تهبطان في بطن، و في مرحلة معينة من مراحل التمدد، و تكثف الغاز المنتشر إلى سحب مفردة غير منتظمة في شكلها، ولا متساوية في أحجامها مكونة نجوما مفردة..."<sup>3</sup>

أما بخصوص الأرض فيذكر المفسرون القدامى - عند تفسيرهم لهذا الأمر -

: "كان عرش الله على الماء قبل خلق السماوات والأرض فأحدث الله في ذلك الماء

الماء فخلق الله منه اليبوسة، و

علا فخلق الله منه السماوات<sup>4</sup>.

ومن المفسرين المحدثين من أخذ ببعض هذه النظريات الحديثة. ومفادها أن مجموع

﴿أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا

ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾<sup>5</sup> في الأجرام انفصل جرم الأرض عن

( تتبخر من الأرض بما فيها من حرارة، فتلاقي في الجو برودة تجعلها ماء، فينزل على

1- : دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية . محمد السيد الجليلند، دار القبلة للثقافة الإسلامية،

3 1406 - 1986 / 228/3؛ و تفسير المنار محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت- 2 / 446/8.

2- : الله و العلم الحديث 1 1410 - 1990 148

3- محمد عبد الصمد : الإعجاز العلمي في الإسلام 59؛ منصور حسب النبي:

324

4- : التفسير الكبير 104/27؛ الزمخشري: 184/4

5- : 30

## الباب الثاني

الأرض، فيبردها من حرارتها، و ما زال كذلك حتى صارت الأرض كلها ماء، و تكونت بعد ذلك اليابسة فيه، وخرج النبات والحيوان و كل شيء حي في الماء.<sup>1</sup>

لج

ته

تدور حول نفسها و حول الشمس، ثم تكاثفت و استمر تكاثفها بالبرودة، و تكونت طبقة فوق سطحها بتأثير هذا التبريد عندما وصل إلى درجة 1200 درجة مئوية، وهي أقل درجة لتجميد الصخور، و تحول إلى قشرة رقيقة جامدة و

من فوق الماء المتكاثف طبقة غازية نشأ عنها الهواء الجوي، ثم أخذت الطبقات الباطنة مل القشرة الباردة الجامدة تبرد و تتقلص ببطء، فتجعدت هذه القشرة و حدثت التواءات ... ما كانت الأرض في حالة احتراق تصاعدت منها أبخرة كونت

سحبا متر

...

الواسعة ورسبت مواد المياه فصارت طبقات صلبة.<sup>2</sup>

بعد، فإن القرآن قد أتى بوصف شامل دقيق لأصل الأرض، تارة بصريح النص، بإشارات فيه واضحة و محدودة، مما يتفق مع آخر ما توصل إليه

ومن المعلوم أن النظريات في هذا الموضوع تتبدل من زمن إلى آخر، و بذلك فإن هذه الآراء ما هي إلا استنتاجات تصورها الفلكيون و لكن الحقيقة لا يعلمها إلا الله " .

وم الإجمالي لها النص

:

القرآني السابق عليها بالإجمال.<sup>3</sup>

1- محمد رشيد رضا: تفسير المنار 61/2 : في ظلال القرآن، 3110/5.

2- : الله و العلم الحديث 1 1410 - 1990 ؛ مصطفى الدباغ: وجوه الإعجاز القرآني، مكتبة المنار الزرقاء، ط1 1982 93؛ و عبد الرحمن عميرة: دار الجليل بيروت، ط1 1418 - 1988 58-57؛ محمد إسماعيل إبراهيم: القرآن و إعجازه العلمي، ص 67-68.

3- : في ظلال القرآن 3110/5.

## 2.2. دليل تفسير الرياح

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كَسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾<sup>1</sup>.

" في به ويدركون حكمها ويميزون  
مبدعها  
في غير، في يكمل في  
"2  
يُشرك بالله

وقد أكدت المعطيات العلمية هذه الحقيقة؛ حيث  
السحب ونزول الأمطار منها هو إرسال الرياح لتتجمع في صعيد واحد، وتلك حقيقة لا جدال  
"3

د أن علوم الفيزياء الجوية تؤكد هذه الحقيقة وتقدم تفسيراً لها في ضوء النتائج التجريبية  
ديثة التي توصل إليها العلماء والراصدون؛ ذلك أن  
إلهية لا يستطيع الإنسان أن التحكم في عواملها. السبب في هبوب الرياح هو فروق الضغط  
الجوي التي تدفع الهواء في الغلاف الجوي إلى الحركة من مناطق الضغط العالي متجهاً نحو مناطق  
يعمل دوران الأرض حول محورها .

الطريقة، ومن ثم تلف الرياح أيضاً و  
الشمالي وتعيد إلى اليسار في النصف الجنوبي.<sup>4</sup>

1- : 48

2- محمد رشيد رضا: تفسير المنار 63/2.

3- نخبة : الله يتجلى في عصر العلم، 164.

4- سامح غرابية، المدخل إلى العلوم البيئية، 112.

أشعة الشمس على سطح الكرة الأرضية. فكلما تعامدت الأشعة على السطح زاد التسخين كما  
لحال في المناطق الاستوائية، وكلما زاد الميل قل التسخين كما هو الحال في المناطق القطبية  
أشعة الشمس موازية لسطح الأرض. ينتج عن هذا التفاوت الحراري

تغير في كثافة الهواء يسفر

الهواء الساخن إلى أعلى عند خط الا

. تزداد سرعة تحرك الهواء كلما ازداد الفرق بين الضغطين.<sup>1</sup>

الجوي في تصنيف الكتل الهوائية وهي تتحرك أفقيا و

معين على هيئة رياح باردة أو معتد

لفائدة الطيران والملاحة البحرية وغير ذلك. فهناك الرياح الساكنة التي يقل متوسط سرعتها عن

ميل واحد في الساعة ولا تؤثر على الدخان المتصاعد رأسيا إلى أعلى، و هنا

يفتة والمعتدلة التي لا تزيد سرعتها عن حوالي 20 ميلا في الساعة، و

عاصير التي تثير الرمال والحصى وتقصف أو تكسر ما يعترضها عندما

ها عن حوالي 40 ميلا في الساعة وتصل إلى أكثر من 70 ميلا في الساعة.

لى هذه الأنواع في آيات.<sup>2</sup>

### 3.2. دليل إنزال الماء

الله

في نحو 49

في

في

- 
- 1 - جمال الدين عياد: الإسلام العظيم، وحدانية الله، دلائلها من العلم الحديث، 1 شركة مكتبات عكاظ، جدة -  
- 1402 - 1982 - 110.  
2- أحمد فؤاد باشا: رحيق العلم والإيمان، 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1422 - 2002 - 120-121.

في هذه رحمة الله بعباده لهم هذه الآفاق إلى  
حتى لهم حجة يُحاجون به .

كبير  
نحو وبحار  
ومُسميات  
وغير .

من الأدلة التي استدلل الله بها . وضمن هذا البرهان  
في أول أمر ورد في القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي  
خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً  
وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّرَاةِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ ﴾<sup>1</sup> . ففي هذه الآية أمر الله بعباده سبحانه وتعالى بعبادته وحده لا شريك له  
عليهم ببراهين ثلاثة وهي: الأول:

الثاني:

الثالث:

هنا يحتاج عليهم الله بما يروونه ويلامسونه ويباشرونه من الأرض والسماء والماء، ويبين لهم أن  
أنزل الماء فأخرج به الثمرات وجعل الأرض فراشا حقيق بأن يعبد وحده، وألا يجعل معه  
شريك في عبادته. قال ابن كثير: "شرع تبارك وتعالى في بيان وحدانيته وألوهيته، بأنه تعالى هو  
المنعم على عبده، بإخراجهم من العدم إلى الوجود وإسباغه عليهم النعم الظاهرة و  
جعل لهم الأرض فراشا، أي: مهذا كالفرش مقرر موطأة مثبتة بالرواسي الشاخات، " وَالسَّمَاءَ  
بِنَاءً " وهو السقف، كما قال في الآية الأخرى: ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ  
آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾<sup>2</sup> ، وأنزل لهم من السماء ماء -

احتياجهم إليه، فأخرج لهم به من أنواع الزروع والثمار ما هو مشاهد؛ رزقا لهم ولأنعامهم، كما

-1 21: 22.

-2 : 32.

قرر هذا في غير موضع من القرآن. :  
ن يعبد وحده ولا يُشرك به غيره.<sup>1</sup>

: "موقع هاته الآية عقب سابقتها موقع الحجّة من الدعوى؛ ذلك أن الله تعالى أعلن أن الإله لا إله واحد لا إله غيره، وهي قضية من شأنها أن تتلقى بالإنكار من كثير من بهذه الدلائل الواضحة التي لا يسع الناظر إلا .... والمقصود من هاته الآية إثبات دلائل وجود الله تعالى ووحدانيته ولذلك ذكرت

إثر ذكر الوحدانية؛ لأنها إذا أثبتت بها الوحدانية ثبت الوجود بالضرورة. كفار قريش دهريهم ومشرك شركون هم المقصود ابتداء، وقد قرر الله في هاته الآية دلائل كلها واضحة من أصناف المخلوقات وهي مع وضوحها تشتمل على أسرار يتفاوت الناس في دركها حتى يتناول كل صنف من العقلاء مقدار الأدلة منها على قدر قرائحهم وعلومهم".<sup>2</sup>

وهذا كما قال ابن عاشور إن هذه الأدلة يمكن أن يتناولها كل صنف من العقلاء كل منهم على قدر قريحته وفهمه " منهج القرآن منهج خال من التكلف والتعقيد، يوصل سالكه إلى المقصود بأيسر طريق وأقل مؤونة، ويدفع عنه الشك والحيرة ويدله إلى".<sup>3</sup>

إنّ إنزال الماء من السماء أو أصل الماء، من الإشكالات التي شغلت العقل العلمي لأمد والمياه، ولا يزال الغموض يخيم على

الكثير من التساؤلات المتعلقة بعلم المياه، اكتشاف القوانين التي كبرى في تطور فهمنا للماء من حولنا، وقد ظهرت العديد من النظريات لتفسير على سطح الكرة الارضية هذه النظريات:

- نظرية المياه الكونية المنشأ :  
إلى في الكوني

1- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم 194/1.

2- تفسير التحرير والتنوير 74/2 75. وهذا الأمر وهو الاستدلال بالماء على الوحدانية يتكرر كثيرا في القرآن الكريم كما هي طريقة القرآن الكريم في تكرار المعاني والأدلة والبراهين، وقد يختلف فهم العالم عن غيره في الاستدلال بهذه الآية على هذا الأمر أو ذاك، فهذه الآية - التي نحن بصدد ذكر كثير من المفسرين أنها دالة على الوحدانية، بينما ذكر الشنقيطي في أضواء البيان أنها دالة على البعث. ( : : 17 16/1 )

3- محمد بن عبد الله السحيم: الدلالات العقديّة للماء في القرآن الكريم، مجلة البحوث الإسلامية، ذي القعدة إلى صفر 1434 60-59.

من جسيمات ذات طاقة عظيمة تحتوي على نوى ذرات الهيدروجين ، البروتونات ، لدى دورانه حول نفسه وحول الشمس تخرق هذه البروتونات جو الارض الالكترونات الضروية ، وتشكل ذرة الهيدروجين حيث تتفاعل مباشرة مع كبيرة ، وفي ظل درجات حرارة منخفضة ، تتكاثف الكوني مكونة سحباً والماء المتشكل بهذه الطريقة خلال التاريخ تشكلها يكفي لملء المحيطات كافة على سطح الكرة

- نظرية المياه أرضية المنشأ : البراكين هـ في وجود الماء على سطح الأرض: تتلخص هذه النظرية بأن الصخور المكونة في تحت تأثير الحرارة الناشئة عن التفكك من مكونات مختلفة مثل الكبريت والكربون والكلور. كانت هذه المكونات تقذف إلى ات البركانية، ويشكل 70

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتَنفِثُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون﴾<sup>1</sup> في في  
فإذا حملت الرياح السحاب

إلى في كهربائية مجموع السحاب حتى تتحد كهربائيتها عن بعد فيحدث هذا البرق نشاهده مصحوبا بصوت قوى ومن ثم يحدث المطر. تلعب دورا خطيرا في في سحابتين مختلفتين في بين الكهربائية الموجبة والكهربائية السالبة فهذه نه تخبر قبل

هو عصارة العلم الحديث وهذا دليل واضح على

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

### المبحث الثاني: الوحدة التكاملية في الآفاق ووحداية الله

الوحداية المطلقة للوجود الإلهي وما تضمنته من علاقة الخلق والتدبير من قبل الله تعالى، هذه الآفاق على ما تبدو عليه في ظاهرها من تباين واختلاف في مظاهرها وأشكالها ووظائفها، ليست إلاّ مشمولة كلها بوحدة مطردة جامعة بينها، تتم من خلالها علاقة التأثير والتأثير ب<sup>1</sup>؛ بحيث إذا ما ذكرت الآفاق انصرف الذهن إلى تلك الوحدة. ففي هذه الآفاق

تهد. إذ أنّها أشبه ما يكون ببيت واحد كبير، كل جزء من هذا البيت له له وظيفته الخاصة به التي لا يستغني عنها الباقون.

وتظهر هذه الوحدة كتجلّ من تجليات وحدانية الله تعالى على الأخص في خلق الآفاق

#### 1. الوحدة في الطق ( التماثلية البنائية )

##### 1.1. وحدة المادة والطاقة

سبق وأن أشرنا إلى أنّ الآفاق واحدة في المآتى، حيث تشترك جميعها في أنّها ناشئة من عدم، وأنّ منشئها هو الله تعالى. وقد أقر علماء الفلك والفيزياء بهذه الحقيقة، بعد عجزهم عن معرفة المادة الأولى التي خلقت منها الآفاق في لحظة الصفر، وبدأ وصفهم لها بعد مرور واحد من مائة من الثانية على الانفجار العظيم، وبالتالي فهذه الفترة لا تخضع لقوانين الفيزياء العادية، مما أدى إلى الاعتراف بالخلق من عدم.<sup>2</sup>

لكن كانت الآفاق وحدات متنوعة مختلفة بالتشخيص، إلاّ أنّها في معرض كثرتها وتنوعها واحد، فقد أثبت العلم الحديث أنّها تتركب من ذرات تتكون جميعها من ثلاث

1- الج : العقل والسلوك في البنية الإسلامية، 1 - - - 1400 - 1980

2- ستيفن واينبرغ: الدقائق الثلاث الأولى من عمر الكون، 99.

: البروتونات (+) النيوترونات الموجودة في النواة،  
والإلكترونات ذات (-) التي تدور حولها<sup>1</sup>.

وقد بينت التجارب العلمية أن كتلة نواة الذرات تقل عن كتلة مجموع مكوناتها (أي مجموع البروتونات) والفرق في هذه الكتل يتحول إلى طاقة وهذه الطاقة هي التي تسمح بترباط مكونات نواة الذرة. واستطاع العلماء تحرير هذه الطاقة عن طريق شطر أنوية<sup>2</sup>.

الهيدروجين التي هي أساس  
. وعرفت العناصر بأعداد الإلكترونات التي

3.

وتتفق الآفاق السماوية والأرضية في مادة تكوينها، ولا تختلف في ذلك عن بعضها إلا باختلاف النسبة في عناصر تلك المادة، على التحاليل الكيميائية والفيزيائية للنيازك التي تصل إلى الأرض من السماء، وتحاليل العينات التي أحضرها رواد الفضاء في رحلات متعددة من على سطح القمر، والتحليل الطيفي للضوء القادم من الشمس والنجوم، وأيضا الإشارات الواردة من<sup>4</sup>.

1 -Douglas C. Giancoli : **Physique générale: Ondes, optique et physique moderne, De Boeck Supérieur**, 1993, T3 p241, Gabriel Merle : L'Univers et nous , Ed : Publibook ,paris, 1987, p 37 .

2 -Ray Mackintosh : **Nucleus: voyage au coeur de la matière**, Ed : EDP Sciences, 2006 , p135

Larousse (Firm) : **Grand Larousse encyclopédique**, Ed : Librairie Larousse, 1960, p 596.

3- لقد تم تعيين 109 عناصر حتى الآن وقد تكون هناك عناصر أخرى غير معروفة لنا في مكان ما من هذه الآفاق.

: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426 - 2005 12. : هارون يحيى:

: أحمد ممتاز سلطان، ط1، مؤسسة الرسالة، بير 1424 - 2003 44.

4 -Douglas C. Giancoli : Ibid : op. cit, p242

: محمد إسماعيل إبراهيم: القرآن و إعجازه العلمي 1 ، دار الفكر العربي، 1981 62 و محمد محمود عبد

الله: الإعجاز العلمي و التاريخي في القرآن 1 49-50؛ و عبد الله بن عبد القادر التليدي: دلائل

التوحيد انطلاقا من القرآن و الكون 1 1420 - 1959 190-191.

وقد سبق القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>1</sup>

الحديث في تقرير وحدة المادة في الآفاق. بمعنى أن الآفاق كلها قبل أن تتشكل عواملها كانت كيانا ونسيجا واحدا يتكون من ذرات الهيدروجين ( )

تخضع جميع هذه العناصر المادية التي نعرفها على الأرض، لنظام واحد يدعى القانون . ويمكن تحويل بعضها إلى بعض، فالنحاس قد يتحول إلى ذهب والهيدروجين قد يتحول إلى هليوم و عناصر أخرى أثقل كما يحدث داخل النجوم، مما يدل على وحدة تركيب<sup>2</sup>

3

وكشفت البحوث التي أجريت في

هذه الجسيمات الثلاث، البروتونات النيوترونات والإلكترونات، تتكون من جسيمات أساسية Bosons " " " "

ويعتقد العلماء أن هذه الجسيمات الأساسية قد تحولت إلى الجسيمات الأثقل، مثل البروتونات<sup>4</sup> . وبالتالي فإن جسيمات الذرة لها خواص مادية وخواص موجية، فهي تجمع بين . أي لها وجهين: وجه يمثل المادة بأصغر أشكالها، ووجه يمثل الطاقة بإشعاعها،<sup>5</sup> . المادة إلى طاقة. لا تتحول الطاقة إلى مادة

والمادة إلى طاقة فحسب، بل إن جميع أنواع الطاقة تتحول من صورة إلى أخرى<sup>6</sup>

الحرارة مثلا إلى حركة والحركة إلى حرارة وكهرباء، والكهرباء إلى حركة وحرارة وضوء، والضوء إلى كهرباء وإلى طاقة كيميائية مختزنة في النبات تتحول بدورها بالوقود إلى حركة وحرارة وكهرباء، وغير

1- : 30.

2- انظر الموسوعة العالمية، موسوعة انكارتا 2000، الفيزياء- الذرة ومكوناتها-

3- هي مجال من المجالات العلمية التي تدرس وحدات بناء المادة والتفاعلات التي تحدث بينها.

Douglas C. Giancoli: Ibid.op. cit, 3/192

4- هارون يحي: 45 : 239 : الكون

أصله ومصيره: نظرات بين العلم والاعتقاد والخرافة، إصدارات إي كتب الإلكترونية، د. . 237.

5 -Joseph Silk : **Une brève histoire de l'Univers**, Ed : Odile Jacob, 2003, p81.

6- منصور محمد حسب النبي: 2 2002 196.

. ويكون التحول في جميع الحالات كيفاً وكماً، لخضوع الآفاق

1"

والحياة في جميع صورها تنتفع بالمادة والطاقة وتتوقف عليها، فتتشكل وحدة تجمع الحياة والمادة والطاقة في إطار متصل متكامل<sup>2</sup>. ولكن أحداً لا يخلق مادة أو ينشئ طاقة تحقيقاً للغاية الكبرى: أنه لا خالق إلا الله وأن الله هو وحده خالق كل شيء حتى يرث الله الأرض و

3 "

### 2.1. الوحدة في الزوجية ( التماثلية الزوجية )

إن الآفاق على ما تبدو عليه في الظاهر من الفردية الشخصية والتنوعية، فإنها ركبت بكيفية

<sup>4</sup>، وعند الأصفهاني أنه يقال لكل واحد

من القرينين من الذكر والأنثى في الحيوانات المتزاوجة زوج، وكذلك في غيرها كالح

ما يقترن بأخر مماثلاً له أو مضاد<sup>5</sup>.

كما يثبتته قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>6</sup> :  
﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>7</sup>.

ورغم أن ذكر الآيتين السابقتين جاء في معرض توجيه الناس إلى التأمل في نعم الله عليهم

وفي الاعتقاد بوجوده بحق، وعبادته وحده دون سواه، إلا أنّهما أشارتا بوضوح إلى نظام الزواج

سنة إلهية تنطبق على جميع مخلوقات الله تعالى

والحجرة، وفي الساكن والمتحرك، وفي النبات، والحيوان والإنسان.

1 - Ibid . op. cit, p82.

2- . فالنبات مثلاً تعتمد حياته في مادته وطاقته على عملية كيميائية تتمثل في

ية وتخزينها، كما أنّ النبات تتوقف عليه حياة الحيوان من حيث المادة

1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426 -

2005 5-6.

3- . الآيات الكونية و العلوم الحديثة - الكيمياء - 1 2003 21/2.

4- : 295/1 : 20/6، الفيروزآبادي: 246/1.

5- الأصفهاني: 284-285.

6- : 49.

7- : 36.

وهذه مسألة علمية كانت مجهولة تماما عن البشرية زمن نزول القرآن الكريم، لم يتوصل إليها العلماء إلا في العصور الحديثة حيث أمكنهم كشف اليسير من هذا النظام، وبقي الكثير من الأزواج مجهولا، مصداقا لقوله تعالى: (وَمِمَّا يَعْلَمُونَ)

جسيمات المادة له مضاد جسيم مناظر له، يحمل  
الأولي في  
" " " " " . وسمي هذا الاكتشاف "1"  
وعندما يصطدم جسيم بمضاده، فإنهما يفنيان، ولا يتخلف إلا الطاقة<sup>2</sup>.

فاقي الذي نتج عن عملية الانفجار  
، كان خليطاً من الغازات الحارة المعتمة التي تتحللها بعض الجسيمات الأولية للمادة  
وظل هذا الدخان المعتم سائداً، ومحتويا على  
3  
.

ولئن كانت الزوجية في الأشياء دليلا على أنها مخلوقة، إذ لا قوام لها وحدها من دون نظيرها<sup>4</sup> فإن الله تنزه إلى في  
في إلى وفي في فهو لا يحتاج إلى أحد، والكل محتاج إليه.<sup>5</sup>  
: إن قاعدة الزوجية سنة موحدة في هذه الآفاق مما يدل على انفراد الله تعالى بالوحدانية .

1- هارون يحيى: المعجزات القرآنية، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 1424هـ - 2003م، ص37.  
2 -Pierre Haymann: **Mouvement, structures et formes: Les métamorphoses du principe de causalité**, Publication Univ Rouen Havre, 1990, Vol 161, p 229.

وانظر: هاني رزق بالاشتراك: الإيمان والتقدم العلمي، ط2، دار الفكر، دمشق، 1426هـ - 2005م، ص98، وستيفن هوكنج: تاريخ موجز الزمان، ص158 .

3 -Bénédicte Leclercq : **Le grand récit de l'Univers**, Ed : Le Pommier, Paris , 2008 , p 46 .

4- الأصفهاني: 285.

5- : 245 .

### 3.1. الوحدة في المتمد الأفريقي

#### 1.3.1 الوحدة في البناء الشكلي ( التماثلية الهندسية )

لج في

وغيرها مع الهيدروجين في الآ عبر أبعاد كبيرة تقدر بمليارات  
يسية البالغ طول موجتها 21 سنتيمتر.

" تنتظم فيه الآفاق السماوية في مجموعات متداخلة  
ومكاني موحد.<sup>1</sup>"

بالنجوم التي تتجمع في مجرات، وتتجمع تلك المجرات بدورها  
في تجمعات أعظم " " وقد عبر جمال الدين عياد عن هذا البناء تعبيرا دقيقا  
شاملا، وسنورده على طوله لأهميته في بيان ما نحن بصدده، فيقول: " لج  
يدور حولها من أجسام، بما في ذلك الكواكب .

لج وهي أنظمة تحتوي على نجوم تدور حولها كواكب  
فالشمس والكواكب التي تدور حولها تؤلف وحدة واحدة تحيط بها المذنبات؛

في اقتراب  
إلى يكسوه

إلى بخار مخلفا

وهذه الوحدة الشمسية هي عضو من سحابة من النجوم أو الوحدات النجمية، وتسمى  
" (الطريق اللبني)<sup>2</sup>، وما الشمس إلا نجم وما النجوم إلا شمس، لكن التسمية  
اختلفت لاختلاف الحجم الظاهري، فالشمس تبدو أكبر لأنها أقرب، والنجوم تبدو أصغر لأنها

1 -Paul-Emmanuel Stradda : **Théorie fondamentale de l'être et de l'unité: Metaphysica theoria**, Ed: L'Harmattan, paris, 2012, T4 p57, Louis-François Jéhan,Migne : **Dictionnaire d'astronomie, de physique et de météorologie**, Ed : Migne, paris, 1950, 2 /135-136.

2- سميت " للتشابه بين منظر المجرة، ومنظر التين عندما يبعثر على الأرض على طول طريق نظيف، أما التسمية  
" الطريق اللبني" فقد تكون بسبب التشابه الشكلي بين الشكل السحابي الأبيض في المجرة، ولون اللبن. :

. وهذه السحابة النجمية التي تضم وحدات نجمية، كالوحدة الشمسية، فهي عضو في مجموعة من السحب النجمية تسمى المجرة، وتحب<sup>1</sup> بمحيط الإطار بالصورة فتجعلها وحدة واحدة. وهذه الهالة النجمية التي تحيط بالمجرة توحي بوجود " مجرة " وهالة أخرى تحيط بتلك المجموعة أو المجموعات من " المجرة " إذا صح انتظام " المجرة " في مجموعات، بحيث تنتظم الآفاق كلها - السماء الغيبية الأولى - في وحدة واحدة تجمع أطرافها على الأرجح.<sup>2</sup>

تقاس بمئات السنوات الضوئية هذه المجموعات

3 . 1989 تجمعات

المجرات هي أكبر بناية مجرة . وهي مجموعة من تجمعات (redshift survey) ظ . ولكن سمكها يبلغ طولها 500 مليون سنة ضوئية وعرضها نحو 200 . ولم يكن في استطاعة الإنسان رؤية هذا الجدار العظيم من 15 قبل لأنه يستلزم مسحا بالتلسكوبات في ثلاثة أبعاد<sup>4</sup> . وفي عام 2003 المسح جدار عظيم آخر سم Wall Sloan Great<sup>5</sup> .

لى تكوين الآ على مستوى أكبر من ذلك إته في وحدة . وهذه الوحدة الشكلية للآفاق توحي بدورها بأن مالك

1- الهالة هي منطقة تحتوي على تكتل نجمي، وبعض هذه النجوم قدم قدم المجرة نفسها 15

(  
http://www.dhadh.com/page.php?id=7170  
2006/01/16

2- جمال الدين عياد: الإسلام العظيم، وحدانية الله، دلائلها من العلم الحديث، ص 11- 12.

3- هارون يحيى: 43.

4 -Renbin Yan: **Studies of galaxy evolution with redshift surveys**, Ed: ProQuest, 2007, p34.

Stéphane Colombi, Yannick Mellier, Brigitte Raban : **Wide Field Surveys in Cosmology**, Ed: Atlantica Séguier Frontières, paris, 1998, p67.

5 -Carlos Rojas : **The Great Wall: A Cultural History**, Ed : Harvard University Press, 2010, P13.

الآفاق وخالقها إنما هو إله واحد؛ لأنه لو كان فيها آلهة إلا الله لذهب كل إله بما خلق ولا انفصلت مخلوقات كل إله على حدة.

إن البناء الشكلي للآفاق، تتماثل فيه الأشكال الهندسية بحيث إذا ما امتدت عين الرائي إلى أحد أطرافها، أحس أنه يمد بذهنه وخياله من تلك التشكيلات الهندسية - التي تشكل - إلى غير نهاية. وفي هذه الانطلاقة الذهنية، من الجزئي المحسوس إلى المطلق المعقول الذي ندركه بأذهاننا وإن لم ندركه بحواسنا، نلمس جوهر الإيمان بوحداية الله.

### 2.3.1. الوحدة في التغيير المناخي

التغيير " في الظروف المناخية المعتادة كالحرارة والبرودة

التي تتميز مجموعة النظام الشمسي ككل وتؤدي وتيرة وحجم التغيرات المناخية الشاملة على المدى الطويل إلى تغيير معالم هذه الكواكب، كما يمكن أن تؤدي إلى التأثير ولا يمكن التنبؤ بها<sup>1</sup>. ويعتمد التغيير المناخي على تركيب الغلاف الجوي، والاشعاع الشمسي، والانفجارات البركانية<sup>2</sup>.

واستنادا إلى ما توصلت إليه البحوث العلمية في الفيزياء والفلك، فإن التغيرات المناخية " وفي أماكن أخرى من النظام الشمسي متماثلة فعلى كوكب الأرض مثلا نجد أن سقوط المطر، وتحركه في جداول وسيول وأنهار من مياه جارية تكون أحواضا كبيرة الطمي<sup>3</sup>، نجد في قمر أيو (Io) التابع لكوكب المشتري ما يبدو أقنية كبيرة صنعها تدفق الكبريت السائل. وتوجد أيضا منظومات قوية على الأرض وفي طبقات الجو العليا لكل من الزهرة والمشتري.

1 -Jean Louis Fellous, Catherine Gautier : **Comprendre le changement climatique**, Ed : Odile Jacob, Paris, 2007, p 22.

2 -Michel STEVENS : Revenons sur Terre: **Comment échapper à l'enlissement des négociations sur le changement climatique**, Ed : L'Harmattan, paris,2011, p21.

3 - Eisner, J. A: Water vapour and hydrogen in the terrestrial-planet-forming region of a protoplanetary disk. 5/2007

<http://adsabs.harvard.edu/abs/2007Natur.447..562E>.

العواصف الرملية في كوكب الأرض، وقد  
إلى خمسة سطح . هذه الهائلة  
المشتري والتي  
في المشتري والزهرة والأرض، والبراكين التي تقذف حممها إلى أجواء الأرض و (10)  
غرار الزلازل التي تنشط على كوكب الأرض، فإنه " الزلزالي.

سطح .  
( مريخية )  
90 بالمئة سطح  
في  
البراكين إلى  
سطح  
التي  
الداخلية ببطء سطوح كل من الزهرة والمريخ والقمرين غانيميد ويوروبا والأرض أيضا إلى جانب ما  
تنتجه أنهار الجليد المعروفة ببطء حركتها تغييرات رئيسية في مناظر الأرض وفي المريخ أيضا.<sup>4</sup>

وعلى غرار الزهرة يوجد في الأرض مفعول " (L'effet de serre)<sup>5</sup>  
الناجم عن ثاني أكسيد الكاربون وبخار الماء، ولولا هذا التأثير لكانت حرارة الأرض في كل

1 -Jean-Claude Duplessy : **Quand l'océan se fâche: histoire naturelle du climat**, Ed : Odile Jacob, 1996, p28.

2 - Ibid : op. cit, p29.

3 -Thérèse Encrenaz : **Les planètes: Les nôtres et les autres ; De la Terre aux Exoplanètes**, Ed : EDP Sciences, 2010, p 79,82,88.

4- : : : سعيد محمد الأسعد، ط1 : 85-84 .

5- تأثير " " يسمح للإشعاع الشمسي القادم أن يمر خلال الغلاف الجوي للأرض، ولكنه يمنع الأشعة فوق الحمراء المنعكسة من الهروب إلى الفضاء الخارجي . وهذه العملية تتم طبيعيا وتحافظ على درجة حرارة الأرض، والحاليا على سطح الأرض ما كانت لتستمر لو لم يكن هناك تأثير بيت زجاجي طبيعي. بيت الزجاجي هي التي أدت إلى حفظ الحرارة داخل غلافنا الجوي. وتمثل في ثاني أكسيد الكربون، الميثان، أكسيد النيتروز.

Voir: Pierre De Félice : **L'effet de serre: Un changement climatique annoncé**, p 41-42. Et: Eisner, J. A: Ibid , p32.

أنحاءها قد انخفضت إلى ما دون درجة حرارة تجمد الماء، فهو يبقى المحيطات سائلة ، ويجعل الحياة<sup>1</sup>. وتثبت الأبحاث العلمية أنه لو حركت الأرض قليلا نحو الشمس لازدادت حرارتها، وهذا سيتسبب في طرد بعض ثاني الكربون (CO<sub>2</sub>) من صخور سطحها، ويزيد بالتالي من مفعول البيت الزجاجي الذي سيزيد بدوره من حرارة سطح الأرض، وسوف يحول السطح الكثر حرارة مزيدا من المواد الكربونية إلى ثاني أكسيد الكربون، ويمكن نذاك أن ينطلق مفعول البيت الزجاجي بدرجات الحرارة إلى مستويات أعلى. وهذا هو بالضبط ما حدث في التاريخ المبكر . وهكذا فإن ما حدث على سطح الزهرة إنذار لـ كارثة مماثلة في أي كوكب من النظام الشمسي، ولاسيما في كوكب الأرض.<sup>2</sup>

## 2. الوحدة في النظام

تتمثل هذه الوحدة في فيما تخضع له عناصر الآفاق كلها من نظام موحد، دون أن يند عنه

وجريان الآفاق السماوية والأرضية على نظام واحد محكم، لا يختلف ولا يفسد، وارتباط بعضها ببعض، من أدل دليل على أن مدبرها واحد، لا إله غيره<sup>3</sup>

وحدانية المنظم، وهو ما بينه قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾<sup>4</sup> ولو كان لله شريك ما استقام هذا

. قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا

1 -Jean-Louis Fellous : Avis de tempêtes: **La nouvelle donne climatique**, Ed : Odile Jacob, 2003, p 66-67.

2 : يوسف الحاج أحمد: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم و السنة المطهرة 2

1424- 2003 694.

2- : 86-85.

3- : الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة 1408 3 /464.

: في ظلال القرآن 26/7. وزكي نجيب محمود: رؤية إسلامية 1، دار الشروق، بيروت - 1987

.48

4- : 3.

يَصِفُونَ ﴿١﴾ :

فإنه محال	أحدهما تدبير	فإنهما
اقتداره،	أحدهما	مرادهما
مراده	فإذا	مراد
	غير	في جميع
	"2	الله
		غير
		وحده

وتستبين حقيقة وحدة النظام الدالة على وحدانية الله، من خلال الجمع بين المجلى المادي متمثلاً في الآفاق والمجلى الروحي متمثلاً في الوحدانية الإلهية. وتبدو وحدة النظام في الآفاق عامة، سواء في حركتها أو في علاقة التوازن بينها.

### 1.2. الوحدة في الحركة

في التي يعرضها القرآن يجد أن الآفاق على ما تبدو فيه ظاهرياً من الاستقرار والسكون، هي في حقيقتها متغيرة باستمرار، و دلالاتها ووظائفها، عن اتجاهه .

وتعد وحدة الحركة التي هي مظهر من مظاهر الآيات الكبرى التي تشهد بوحدانية الله، والإشارة إلى انتهائها تعني "وهي مقهورة كلها للإرادة الإلهية، فليس شيء منها ذاتياً يدين لنفسه أو يدين لعنصر

1- : 22.

2- عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1423 - 2002 521. : : درء تعارض العقل والنقل، تح: محمد رشاد سالم، ط1 جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1399 - 1979 57-55 / 9.

3- محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام : عباس محمود، ط2، دار الهداية، القاهرة، 1421 - 2000 .173

آخر، ولكنها مدينة جميعاً لتلك الإرادة العليا.<sup>1</sup> قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾<sup>2</sup>.

والحركة حسب معطيات العلم الحديث، هي نتاج التزاوج بين المادة والطاقة، وتؤدي إلى انتقال المادة من مكان إلى آخر، وهي التي أوجدت مفهوم الزمن، فلولا الحركة<sup>3</sup>.

وتتبدل أوضاع الآفاق وهيأتها، فيما يطرأ عليها من الحركة والمتداخلة، سواء تمثل ذلك في الحركة الداخلية أو الحركة الظاهرية.

### 1.1.2. الوحدة في الحركة الداخلية

تتمثل الحركة الداخلية في دوران الإلكترونات في " "؛ أي من الغرب إلى الشرق.<sup>5</sup> 2200

/ ويتم دورانها في 1,4

الإلكترونات

في

الآفاق جميعها سماوية وأرضية، و .

وفي الحركة الداخلية تستحيل العناصر الأفاقية من هيئة إلى هيئة، وينشأ بها بعضها من في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾<sup>6</sup>.

1- الح : العقل والسلوك في البنية الإسلامية 1 - 1400 - 1980 .76

2- : 11.

3- وتوجد الحركة في الآفاق بثلاثة أنواع: - ( / محور ) في داخل الجسم . - ( / محور ) في خارج الجسم . - ( / محورين ) في خارج الجسم ذهاباً وإياباً.

Pierre Haymann op.cit, Vol 161, p 120-130.

4 -Bernard Bachelet: **Sur quelques figures du temps – Problemes Et Controverses** – Ed :J Vrin, paris, 1996, P 177- 200.

5- : 229.

6- سورة الحج: 63.

### 2.1.2. الوحدة في الحركة الظاهرية

يقصد بالحركة الظاهرية، الحركة الانقلابية الظاهرة للحواس، والتي تكون بها الآفاق منقلبة في كل لحظة من لحظات الزمان من حال إلى حال، دون توقف أي منها في نقطة استقرار وثبات<sup>1</sup>. وبذلك جاء التعبير القرآني: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾<sup>2</sup> دالا على حقيقة مهمة تتعلق بتعميم نظام الحركة في الآفاق، و

" يَسْبَحُونَ " في التعبير عن

: " وحيء بضمير " يَسْبَحُونَ " ضمير جمع مع أن المتقدم ذكره شيخان هما الشمس والقمر؛ لأن المراد إفادة تعميم هذا الحكم للشمس والقمر وجميع الكواكب<sup>3</sup> ما وصلت إليه أحدث البحوث العلمية لأشهر عالم فلك أمريكي هو " ستيفن واينبرغ" رفع الستار عن حقيقة لم تكن معروفة من ذي قبل، وهي ظاهرة التجانس الحاصل في الآفاق. فأظهر من خلال أبحاثه أن الأجسام السماوية تخضع لظاهرة بديعة من التجانس، تتداخل فيها الجرات فيما بينها محيطة بالأرض من جميع الجهات. وهذا يفيد أن الخصائص المميزة لكل مجرة ستوحد في انسجام تام مع خصائص الجرات الأخرى<sup>4</sup>.

هذا التجانس الحركي الذي أودعه الله في كيان الآفاق لتظل ساجدة في الفضاء إلى مدة يتمثل في ما يلي<sup>5</sup>:

- 1- الخ : قضايا البيئة من منظور إسلامي، ص155.
- 2- : 33.
- 3- : التحرير والتنوير 26/23 : في ظلال القرآن، 26-25/7.
- 4- ستيفن واينبرغ: 134-133.
- 5- : يوسف الحاج أحمد: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، 350 :

Pierre Haymann: op. cit, p 143.

Michel Capderou : **Satellites: De Kepler Au Gps**, ed : Springer - verlag, paris, 2011, P 246- 249.

Jean Lilensten, Jean Bornarel : **Sous les feux du soleil**: vers une météorologie de l'espace, ed : EDP Sciences, Grenoble, 2001, p 14- 15.

James Lequeux : L'univers dévoilé: **une histoire de l'astronomie de 1910 à aujourd'hui**, ed : EDP Sciences, Grenoble, 2005, p138 -139.

- دوران الأرض، حول الشمس، وحول نفسها، من الغرب إلى الشرق.
- دوران القمر حول الأرض وحول نفسه، وفي الاتجاه ذاته.
- فسها وحول الشمس، في الاتجاه نفسه<sup>1</sup>، وفي مستوى واحد يجمعها، مما يجعل المنظومة الشمسية أشبه بقرص عظيم.
- " 25 ساعة، وحول مركز مجرة " " 250 مليار سنة ضوئية، ومن الغرب إلى الشرق.
- 400 .
- دوران المجرة حول نفسها في الاتجاه ذاته، باعتبارها وحدة واحدة، ودوران المجرات حول . ورغم اختلاف المجرات والكواكب السماوية في سرعاتها، والمسافات الشاسعة التي تفصل بينها، إلا أنها متجانسة في أسلوب حركتها وتناسقها على نحو محكم واحد بديع.

الأهمية بمكان الإشارة إلى

(168) ألف ميل في الثانية تقريباً<sup>2</sup>. كل كوكب في المجموعة الشمسية يدور حول نفسه بزاوية ميل تختلف اختلافاً كبيراً عن زاوية الميل التي يدور بها غيره من الكواكب الأخرى، " ويعد ميل محور كوكب الأرض ( 23.5° ) والأدق بين ميل محاور جميع الكواكب الأخرى، ولو كان ميل محور الأرض أكثر أو أقل مما هو عليه الآن لكان التفاوت الحرارى كبير جداً بين أرجاء الأرض المختلفة حيث يؤدي ميل الأرض زاوية إلى ضبط التفاوت الحرارى في الغلاف الجوى بين منطقة القطبين ومنطقة خط . و لولم يوجد هذا الميل لمحور الأرض بتلك الزاوية لكان الفرق بين درجة حرارة مناطق خط الاستواء وبين درجة حرارة القطبين كبير

Raymond Duroc : **Réflexions: la raison et la foi** , ed : L'Harmattan, paris, 2004, p23, 25-26.

1- إلا الزهرة وأورانوس.

2005 21.

2- : الموسوعة الفلكية، 1 .

جداً ولاستحالة وجود غلاف جوي ببيئة الغلاف الجوي لكوكبنا<sup>1</sup> الذي ساهم بدور كبير في

وبهذا تكون الحركة الدورانية سنة آفاقية تتجلى في الخلق كله، وتدلل على وحدة الآفاق ووحداية الخالق سبحانه وتعالى.

إنّ هذه الحركة الدورانية لها دلالة واضحة على الوحداية؛ لأنه لو كان فيهما آلهة إلا الله، لكان للآلهة الأخرى أسلوب مختلف للخلق لا يلتزم بالحركة؛ بمعنى أن تكون بعض الأجرام التي يخلقونها ساكنة.

حول مركز المجرة، ولماذا لا يحرك أحد الآلهة المزعومة أجرامه حول نفسها فقط، ولا يحركها حول غيرها؟ أو يحركها حول غيرها ولا يحركها حول نفسها؟ ولماذا تتحرك الأجرام السماوية جميعاً من الغرب إلى الشرق، فلا نجد جرماً واحداً يتحرك من الشرق إلى الغرب؟ لا بد أن الكون إله واحد لا شريك له، فله أسلوبه الواحد المتميز في تحريك الأجرام ونظائرها الحركي<sup>2</sup>.

### 2.2. الوحدة في التوازن

وظيفة الحفظ النسبي للأجرام

والناظر في الآفاق يتجلى له بوضوح هذا التوازن: الأرض معلقة في الفضاء تدور حول نفسها فينتج من ذلك تتابع الليل والنهار، وتدور حول الشمس فينتج تتابع الفصول، يحيط بها غلاف جوي يحفظ لها حرارتها في الحدود المناسبة للحياة، ويحمل بخار الماء من المحيطات إلى

1 - Yves Foucart : **Le climat de la terre**, Ed : Presses Univ. Septentrion, paris, 2003, T16 p87.

2- جمال الدين عياد: المرجع السابق، ص 14- 15.

الإسلامي، بيروت، 1389 - 1969. 304. ومحمد قطب: منهج التربية الإسلامية 94

## الباب الثاني

مصدر للماء العذب ولولاه لأصبحت الأرض جرداء خالية من كل أثر للحياة. ومن هنا فإنّ الجو والمحيطات الموجودة على سطح الأرض تمثل عجلة التوازن في الآفاق<sup>1</sup>.

واستناداً إلى ما توصلت إليه البحوث العلمية، فهو ناتج مجموعة " المعروفة في الفيزياء الحديثة اليوم". وقد تكونت هذه القوى مع تكوّن أول جسيمات دون ذرية في أزمنة محددة بدقة بعد الانفجار العظيم مباشرة، لكي تتشكل كل ترتيبات الآ . هذه القوى هي:

والقوة النووية الشديدة، والقوة النووية الضعيفة، وتتسم كل واحدة من هذه القوى بشدة مميزة ومجال مؤثر.

القوتان المتبقيتان بالتحكم في تجمعات الذرات؛ أي في المادة.<sup>2</sup>

الحالي

على هيئته فيها، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾<sup>3</sup> وستناول فيما يلي كل قوة على حدى محاولين ظه الله فيها.

### 1.2.2. قوة الجاذبية:

في الدّ

نھ التي في

في استقرار المياه على كوكبنا وبقائها حتى الآن.

لانفلتت الأرض من جذب الشمس لها وانطلقت ساجحة في الفضاء ولما استطاع أي جسم أن يثبت على سطح الأرض. ولتفككت الكواكب ولاحتل النظام الذي خلقه الله تعالى في صورته البديعة المنظمة التي هو عليها الآن. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ

1- جون كلوفر مونسما: الله يتجلى في عصر العلم، تر، الدمرداش عبد الحميد سرحان، ط4، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، 1986م، ص22.

2- هارون يحي: معجزة الذرة 31.

3- 12.

وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولًا وَلَكِنَّ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكْتَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا<sup>1</sup>.  
أن قوة الجاذبية لو كانت أكبر مما هي عليه الآن لانكمش ا

للكواكب حتى لا

يصبح بمقدور كائن أكبر من الحشرة أن يرفع جسده أو حتى قدمه من على سطح الأرض أو  
أن يسير باتزان ويسر على<sup>2</sup>.

### 2.2.2. القوة الكهرومغناطيسية:

نظراً لتضاد الشحنة الكهربائية بين البروتونات موجبة  
والإلكترونات سالبة السابحة حول النوا يحدث أن تظل تلك الإلكترونات تدور في  
فهي تعتبر صمغ الذرات أو غراءها،

يجعل تلك الذرات<sup>3</sup> التي

التي

التي

ونوعية الجزيئات الكيميائية التي يمكن أن تنتج عنها

الذرات أن تمسك الإلكترونات في ته  
كما أنه لو كانت تلك القوى أكبر مما  
4  
ولاستحال وجود جزيئات ذات أهمية قصوى

### 3.2.2. القوة النووية العظمى (القوة الشديدة)

سابقاً أن نواة كل ذره تحتو على نيوترونات

-1 : 41.

-2 هارون يحي: سلسلة المعجزات، 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1424 - 2003 37.

-3 : 240.

4 -Jean Baudet : Expliquer l'univers: une histoire de la physique depuis 1900 ,  
Ed : Vuibert, paris, 2008, p160.

البروتونات داخل نواة؟! إن هناك قوة أكبر من قوة التنافر بكثير تستطيع البروتونات وتجعلها متجاورة مع بعضها في . وتعتبر تلك القو

في

ويقدر العلماء أنها ستظل حتى 5 4.5 في

1

في فلو فرض أن كانت القوة النووية الكبرى أصغر ولو قليلاً مما لما استطاعت البروتونات أن تتجاور في

على أكثر من بروتون واحد وهذا يعني أن

يصبح عنصر الهيدروجين 2 يحتوي على بروتون واحد داخل نواته هو العنصر الموجود في

ويمكننا أن نتخيل كيف تصبح في

بالتالي

أكسجين أو نيتروجين أو البروتينات والدهون أو جزئ الماء؟! ولو كانت القوة النووية العظمى أكبر قليلاً مما

ته

عليه تختلف

كالهيدروجين<sup>3</sup>

التي في

### 4.2.2 القوة النووية الصغرى (القوة الضعيفة):

م ذرى متعادل الشحنة ناتج من

التي تؤدي إلى انحلال النيوترون

في

يعد النيوترون الموجود في

والكترون ونيوترون مضاد "

إلى الجسيمات الثلاثة.

في

2 - Jean Baudet : Ibid, p162.

3 -Ibid, p163.

النيوتونات.<sup>1</sup> وتتواجد هذه القوة بشكل ثابت ولذلك فإن هناك توازناً في تلعب دوراً هاماً في نشأة الكون.<sup>2</sup>

وكمثال على أهمية عنصر الهليوم الذي يعد أخف العناصر بعد الهيدروجين حيث تحتوي نواته على نيترونين ففة أكبر مما في انحلال النيوتونات الموجودة في نواة ذلك العنصر وغيره من العناصر المستقرة وغيره<sup>3</sup>، لأن في انعدامه

لقد بذل العلماء أقصى جهودهم على مدى السنين، لإيجاد حل لسر هذا التوازن المتكامل، وسبب هذه القوى الموجودة في الذرة ومصدرها، ومن ثم تلك الموجودة في الآفاق، والسبب في أن بعضها يعمل في شدّات معينة وفقاً لقواعد معينة<sup>4</sup>. بحوثهم حقيقة غير قابلة للجدال، تتمثل في أن كل ما في الآفاق يكشف عن تدخل مالك الحكمة والإرادة الذي لا يترك حتى ذرة واحدة عاطلة. بعضها البعض في توافق، وهذه القوة هي الله الواحد الأحد مالك كل القدرة والقوة<sup>5</sup>.

ير الم

بإحكام وإتقان الخالق غير موجود لما وجدت المخلوقات.

### 3. الوحدة في الفناء

تخضع الآفاق إلى قانون موحد هو قانون الفناء الذي يأتي عليها جميعاً، فتنتهي إليه ولا يبقى منها شيء وإن اختلفت آجالها قصراً وطولاً، بعد تحقق الغاية من وجودها. قال تعالى:

1 - Joseph Silk : Ibid, p80 – 81, 87.

2002 10.

31 - 35.

4 - Jean Baudet : Ibid, p166.

2- حمدي علي أبوطالب: غرائب كونية 1

3- هارون يحيى: سلسلة المعجزات، 40-41، وهارون يحيى:

5- هارون يحيى: 51.

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>1</sup>.

ويكون فناء الآفاق، كما جاء في التصوير القرآني؛ بإيقاف السنن والقوانين التي اهتدى الإنسان إلى معرفة بعضها، من ذلك مثلا أن تعطيل قوانين الحركة والجاذبية بأمر من الله، من أن يحدث انشقاقا واختلالا في توازن النظام في الآفاق، يتبعه اضطراب في حركة الأجرام السماوية بعد انقطاع خيط الجاذبية الذي كان يربط بينها، ولا يمكن للعلم الحديث أن يحيط بكل حقائق هذا اليوم العصيب، ولا يملك أن يزيد شيئا إلا من خلال ما توحى به النصوص القرآنية في

الأجرام السماوية إلى تناثرها وتصادمها. كذلك من المقبول عقلا أن يؤدي الاضطراب في نظام الآفاق إلى حدوث زلزال شديد وارتجاج هائل تدك معه الأرض وما عليها<sup>2</sup>.

### نـ الثاني

: أن الحرارة ليست دائمة إلى الأبد، وأن يوم انتهائها سيأتي حتماً، الآفاق تتجه إلى درجة تتساوى فيها حرارة جميع الأجسام وينضب فيها معين الطاقة، ويومئذ لن تكون هناك عمليات كيميائية أو طبيعية في الأرض والسماء؛ وذلك بحكم الانتقال الحراري المستمر من الأجسام الحارة إلى الأجسام الباردة، بدليل سطوع الشمس والنجوم، ولا يمكن أن يحدث العكس بقوة ذاتية، بحيث تعود الحرارة وترتد من الأجسام الباردة إلى . ومن ثم لن يكون أي أثر للحياة في هذه الآفاق، وهذا يثبت أنها ليست أزلية<sup>3</sup>.

وهكذا فإن وحدة الآفاق في الخلق والنظام دليل قوي على وحدانية الله، وكأن لهذه الصفة بخاتم التوحيد. ألسنا نرى الوحدانية في قوانين الفيزياء من الذرة إلى

1- سورة القصص/88.

2- أحمد فؤاد باشا: رحيق العلم والإيمان، ص 47-48.

3- جون كلوفر مونسما: المرجع السابق، ص 45. و انظر: بول ديفيز: الدقائق الثلاث الأخيرة، تر: أحمد رمو، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2001م، ص 15-16، وحيد الدين خان: الإسلام يتحدى، ص 79. وعبد الرزاق نوفل: يوم القيامة، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م، ص 82-85، ومنصور حسب النبي: الكون والإعجاز العلمي للقرآن، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991م، ص 304.

CHARLES COMBALUZIER : DIEU DEMAIN, ED : LE SEUIL, PARIS, 1966, P26.

لج . " العقول السوية لا تملك ردّه، وهي ترى انتظام أمر السماوات والأرض وما فيهن، مما يدل على وجود إله واحد متفرد بالخلق والتدبير، مما يستوجب صرف العبادة له دون سواه"<sup>1</sup>.

### نظرية الانفجار الكبير في

جميعها من أصل واحد ومن مصدر واحد لأن نسيج الآ متشابه في  
مرد تدبير ذلك إلى الخالق الواحد، ثم  
إرجاع هذه النشأة إلى انفجار كبير جاء في  
عن انفجار كبير هو الدمار بهذه  
الرائعة واتزان النجوم في مجراتها والكواكب في أفلاكها منذ اللحظة الأولى في  
كل أنحاء .

؟ ثم ما

الذي أحدث انفجار هذه المادة وفي هذا الوقت القصير بحيث تملأ  
بهذه الدة  
في الخلق والنظام  
الأولى ؟ لج عن هذه الاستفسارات

هذه الاستفسارات سوى خالق هذه الآفاق تي .  
ت من نسيج واحد أو رتق واحد، ثم  
فصل أو فتق هذا الرتق الذي كان يجمع السماوات والأرض في حيز محدود من نسيج واحد إلى  
خيوط تشابحت جميعها في أشكالها فجاء هذا الفتق بحكمته وعلمه إلى هذه الأفلاك والأجسام  
أكب والمجرات التي تشابحت جميعا في خلقها والسنن التي تحكمها، ولهذا جاء  
والتماثل في والتي تدل على وحدانية الله.

1- : الدلالة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية 314.

### 4. وحدة الآفاق والمفاهيم الشاملة في القوانين والنظريات

#### 1.4 وحدة الآفاق والنظريات الغربية

تكرّست التخصصية والنظرة التجزئية حتى في داخل الحقل الواحد مثلما طرحناه، ذكره<sup>1</sup>

خلال بناء نظرية موحّدة تفسّر الآفاق، انطلاقاً من آثار الوحدة في مظاهرها ودلائلها. كلود بيرنار أن " حقيقة الوحدة التي هي هدف البحث العلمي لن يتم التوصل إليها

إلى التوفيق بينها خاصة في الوقت الذي حققت فيه تقدماً كبيراً"<sup>2</sup>.

محاولات التوحيد موجودة في قلب المساعي العلمية الحثيثة في . وكل الأسماء الباهرة والشهيرة في الوسط العلمي تعاطت، بطريقة أو بأخرى، مع مسألة توحيد القوى الجوهرية الأربعة في لإيجا .

ووفقاً لهذا المنحى فإن الحلم الحديث بنظرية تفسيرية شاملة ونهائية، قد بدأ فعلاً مع أعمال نيوتن، من خلال تفسيره للكثير من الظواهر - من مدارات الكواكب والقمر إلى المد والجزر - استناداً إلى قوانينه عن الحركة والقوة والكتلة؛ وتوصل إلى توحيد ظاهري وصاغ " "3.

وقد عبر نيوتن عن آماله في المقدمة الواردة في كتابه " المبادئ " : " أتمنى أن نستطيع استنباط بقية ظواهر الآفاق " أي الظواهر التي لم يتناولها هذا الكتاب "

1- انظر: المبحث الثالث الفصل الثاني من الباب الأول

2- كلود بيرنار: المصدر السابق، ص116.

3 -Steven Weinberg : Le Rêve d'une théorie ultime, T : Jean-Paul Murlon, Ed : Odile Jacob, paris, 1997, p19 .



العلمية بسيطة وجميلة<sup>1</sup>

توحد من خلالها كل فروع الفيزياء ( وفي بعض الأحيان فروع العلم كلها ) ، وتفسر جميع المعضلات التي تواجهها في الحقل الذي تضطلع به، هذا ما يعرف ب " ( Théorie du tout )<sup>2</sup> .

" (Abdus salam) ، "ستيفن وينبيرغ" (Steven Weinberg) " (Sheldon Glashow) " (Weinberg)

في  
في جمع  
تم توحيدهما، ثم توحيد جميع  
الكبير " التي تفتح المجال لتحقيق  
" (Théorie des supercordes)<sup>3</sup> التي  
"ستيفن هوكينغ" في  
من المحاولات الناجحة في الجمع بين  
تفسير الثقوب السوداء<sup>5</sup>

1 -Steven Weinberg : Ibid, p 123.

2 -Albert Einstein : **The World As I See It**, Ed: Book Tree, 2007, p 92.

Lucien Paul, Victor Febvre : Ibid, 2/6.

: سيرغي : : 1 2005 .9

3- الكترونات وبروتونات ونيوتونات وكواركات

تجعلها في حالة من عدم الاستقرار الدائم وفق تواترات مختلفة وإن هذه الأوتار تتذبذب وتتحدد وفقها طبيعة وخصائص الجسيمات الأكبر منها مثل البروتون والنيوترون والإلكترون. أهم نقطة في هذه النظرية أنها تأخذ في الحسبان كافة قوى الآفاق: الجاذبية والكهرومغناطيسية والقوى النووية، فتوحيدها في قوة واحدة ونظرية واحدة، تسمى النظرية الفائقة. :

بالاشتراك: : 1 1983 .43 : الكون الأنيق، : فتح الله الشيخ، ط1، مركز المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005 .168

3 -Sahotra Sarkar: Ibid, 1/ 846.

4- : من الذرة إلى الكوارك 15.

5- هي منطقة من المكان ضُغِطت بشكل كبير فتجمعت فيها المادة بكثافة عالية جداً بشكل يمنع أي شيء من تمسك حتى أشعة الضوء لا تستطيع الهروب من هذه المنطقة. وتشكل عندما تبدأ النجوم الكبيرة بالانهيار على نفسها نتيجة نفاذ وقودها، ومع أنها لا تُرى إلا أنها تمارس جاذبية فائقة على الأجسام من حولها.

Nicolas Prantzos et Montmerle Thierry : Naissance, Vie et mort des étoiles, Ed : Presses universitaires de France, Paris, 1998, P21.

<sup>1</sup>. وميكانيكا الكم في النظرية النسبية<sup>2</sup>

تخضع

<sup>3</sup>.

وسبقت الإشارة إلى ما حققه " " من قفزة توحيدية في ميكانيكا الكم، هي  
لهولو التي ترى ككل غير  
. ولذلك فإنّ الفكرة القديمة في علم الطبيعة، التي تفسر نه من أجزاء، لم  
يعد لها وجود. أما ما نتصوره من أنّ الأشياء تبدو منقسمة ومنفصلة عن بعضها، فهذا خداع

<sup>4</sup>.

نظرية الهولوجرامية

لكثير من متناقضات ولذا ينحاز إليها جمع غفير من

" " (Jean-René Roy) أنّ الاعتقاد بوحدة الآفاق وتجانسها  
يفضي إلى إمكان تطبيق المعرفة المتعلقة بفرع معين من فروع العلم على المشكلات التي تصادفها  
في فرع آخر، فما يعرف في الفيزياء يمكن تطبيقه في الفلك، وفي الكيمياء، وهناك تطبيقات في  
مجال البيولوجيا، استعان فيها العلماء بمعارفهم ا  
استخدام النباتات لضوء الشمس من أجل تكوين السكاكر والنشاء والسيليلوز والأحماض الأمينية  
والإنزيمات وعدد كبير من المواد الأخرى. ولعلّ النظرة الموضوعية اليوم تدعو العلماء في النظر إلى  
نه - تجمعه مجموعة واحدة من القواعد -  
في أي فرع بعينه من فروع الفيزياء له أهميته و تأثيره في العلم الطبيعي كله، والهدف النهائي في

<sup>1</sup> - ومعناه أنه لا يمكن قط أن يتأكد المرء بالضبط من كل من موقع الجسيم وسرعته معا؛ وكلما عرف واحدا منها بدقة أكبر،

هوكنغ: 145 165

<sup>2</sup> - 145-150.

<sup>3</sup> - أحمد محمد : أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق كتاب الأمة، 1411 26 - 1990

.91

<sup>4</sup> - Steven Weinberg : Ibid, p198.



وقد انتقد فلاسفة وفيزيائيون هذه النزعة الشمولية التوحيدية<sup>1</sup>، ولا سيما في علم الفيزياء<sup>2</sup> " فهي أكثر قوة وقدرة حتى على الترابط، فضلا عما تنطوي عليه من تشعب كبير، لا يمكن رده إلى أساس نظري فيزيائي واحد، وأنّ النظرة في الفيزياء اليوم وقوانينها، ما هي إلا تراكم تعددي للكثير من الأجزاء والقطع التي لا يمكنها أن تتلاءم مع

الأخرى؟"<sup>3</sup>.

" هايزنبرج (Heisenberg) إلى القول: "

بالنسبة لمصير هذه الوحدة التي اكتسبناها مؤخرًا، و أن المقاومة التي توجه لهذه الوحدة ليست للنتائج، إنما ضد تفسيراتها، وبذا لا تمس جوهر محتوى المفاهيم الجديدة لنظرية الوحدة أو توحيد النظريات في وحدة واحدة "<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - انظر على سبيل المثال:

**Peter Galison : The Disunity of Science: Boundaries, Contexts, and Power, Stanford University Press, 1996.**

**Cartwright N: The Mottled World, Oxford University In Press, 1999.**

**Margolis J: Science Without Unity, Basil Blackwell, Oxford, 1987.**

<sup>2</sup> - تحدد هذه البحوث ثلاثة أنواع من اللاتوحيد في الفيزياء على الأقل. اللاتوحيد من النوع الأول، هو الذي يوجد على مستوى البناء النظري في الفيزياء. ويكون بارزاً عندما يحتوي النموذج المعتمد لتفسير ظاهرة ما، بالرغم من اعتماده على نظرية فيزيائية محددة، على حدود لا يمكن ردها إلى النظرية، أو بالأحرى لا يمكن اشتقاقها من مقدمات تلك النظرية. أما اللاتوحيد من النوع الثاني، فهو يتعلق بالمادة التي تدرسها النظرية والاختلاف الواضح بين الأساليب التي تعالج فيها المفاهيم في كل فرع من فروع الفيزياء، فهناك مثلاً انفصال واضح في طرق التفسير التي تقدمها الفروع المختلفة في الفيزياء مثل الكهرباء والحرارة وميكانيكا الكم والميكانيكا الكلاسيكية. كما أن بعض المفاهيم وإن كانت تحمل نفس التسمية إلا أنها تعطي معاني مختلفة في الفروع المختلفة. أما النوع الثالث فهو مشابه للنوع الثاني وإنما تكون أحد النظريات المقدمة في أحد الفروع لا تتعايش مع ما تطرحه نظرية في فرع آخر.

**John Dupré : The Disorder of Things: Metaphysical Foundations of the Disunity of Science, Harvard University Press, 1995, p 221.**

<sup>3</sup> -Ibid, p224

<sup>4</sup> - هايزنبرج: المشاكل الفلسفية للعلوم النووية : أحمد مستحجر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982

روابط بين شتى

" يحيل م، من الزاوية الإيستمولوجية هنا، إلى مسألة "

" لا بد أن تكون بسيطة من ناحية، وأنها تؤول إلى "

. إذ إن مسعى التوحيد عبر نظرية شاملة لا ينفصل عن نمط عقل الإنسان

لج. "1 ولعلّ هذا ما يشير إليه "جون هيدلي بروك"2

موحدة في غالبا ما يقود إلى

على جميع وهي القدرة الإلهية آلهة وهذه هي التي توفرّ نه 3 .

الدينيّة في بعض الحالات يكون لها الدور المصيري

البالغ في 4 وفي حالات

أخرى تنفّس ظاهرة الإلحاد في الوسط العلمي، انطلاقا

موضوعيّا، وأنّه لا تأثير لأحدهما على الآخر، مما يفضي إلى نفي وجود نسق عقدي يحدد طبيعة

1- عماد فوزي شعبي: في إيستمولوجيا (الواحد) إلى نظرية كل شيء مجلة جامعة دمشق، المجلد 22 (3 4) 2006 262 263 .

2- البروفيسور جون هيدلي بروك هو رئيس مركز " " في جامعة 1999 إلى 2006.

منظور تاريخي . :

John Hedley Brooke, Ronald L. Numbers: **Science and Religion Around the World**, Ed: Oxford University Preps, 2011, p xi.

3-John Hedley Brooke : **Science and religion**. Some historical perspective, Cambridge University press, 1991, p17-18. Armand Delsemme : Les Origines cosmiques de la vie: une histoire de l'Univers du Big Bang jusqu'à l'homme, Ed : flammarion, paris, 1994, p129.

Bernadette Bensaude-Vincent: **Les apôtres du nanomonde** , La recherche hors série, N° Dieu, la science et la religion, Société d'éditions scientifiques, Paris , N°14, janvier 2004, p18-19.

4 -Steven Weinberg : Ibid: op.cit, p218.

: إنّه أحجم لمدة سنتين عن الاعلان عن معادلات النسبية العامة بعد اكتشافه لها، نه

لى

Albert Einstein :Ibid: op.cit, p 29-30.

ومعنى لم تنتف تلك الشبهة إلى الممكن ن يتغير بحر



الترايبطات وتجليي بحث المذهب الطبيعي عن  
تعليلات للظواهر الطبيعية كلها، تستند إلى مكونات المادة، بينما أكد المذهب

1. هذه الترايبطات يراه " 2. التي تتكئ 3. وفي اقترح :

### 2.4. وحدة الآفاق ووحداية الله في الفكر العلمي الإسلامي

في سياق الخطاب الإسلامي المتعلق بوحدة العلوم، تحدث كثير من العلماء المسلمين في ، بحكم ارتباطها جميعا بمصدرها الواحد وهو الله سبحانه، سواء أأوحى الله بها للإنسان بأساليب الوحي المعروفة أم يسّر للإنسان اكتشافها وتطويرها واكتسابها 4 .

وانبثاقا من هذه النظرة، إنّ الحدود الفاصلة بين البيئات العلمية حدودا حاسمة تماما، فهناك دائما نقاط التلاقي والتداخل متآلفة يحتل

- 1- تاريخ الفلسفة اليونانية، 28.
- 2- 304-303. : عمر أحمد الهوارى: وحداية الله تتجلي في وحدة مخلوقاته - الإعجاز الإلهي في الكون والإنسان- 1، دار وحي القلم، بيروت، 1425 - 2004 28.
- 3- : 150 151.
- 4- نشير في هذا المجال إلى جهود ابن رشد في غير ما موقع من أعماله المعروفة، : " فإنّ الموجودات، إنّما تدلّ على الصانع بمعرفة صنعتها، وإنّ كَلِّما كانت المعرفة بصنعتها أتمّ كانت المعرفة بالصانع أتمّ. وكان الشرع قد ندب إلى اعتبار الموجودات وحسّ على ذلك، فبيّن أنّ ما يدلّ عليه هذا الاسم إنّما واجب بالشرع، وإنّ مندوب إليه. فأما أنّ الشرع دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل وتطلب معرفتها به فذلك بيّن في غير ما آية من كتاب الله تبارك وتعالى، مثل قوله: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (2: ...) : ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (185 : ) وهذا نصّ بالحسّ على النظر في جميع الموجودات... فيجب على المؤمن بالشرع المتمثل أمره بالنظر في الموجودات أن يتقدم قبل النظر فيعرف هذه الأشياء التي : ) .
- 19- 22. ) فهنا الوحدة كما يراها ابن رشد تتمثل في حاجة العلوم إلى

في الهيكل<sup>1</sup> لتلاقح الإيجابية في  
وفي مجالات المناهج التي إلى  
تخصصات مختلفة، التي تم  
في ليتم تداولها في مجالات  
بحر<sup>2</sup> وقد انعكس هذا التعدد والتنوع المعرفي  
على كتاباتهم ودراساتهم، فامتازت بخاصية الوحدة في<sup>3</sup> : تنوع في مادة  
العلم وموضوعه، ووحدة في الغاية والمنهج.

### • الشمول

معناه اتساع دائرة البحث العلمي للنظر في كل الموضوعات الطبيعية والإنسانية، وتوحيد  
الحياة بكل كائناتها ومكوناتها مجال .

<sup>1</sup> - يُعدُّ المفاتيح في . كمن فكرة تصنيف العلوم موعلة في القدم، وأكثر الأفكار التصنيفية القديمة التي لا تزال متداولة، في

تجربياً هي الأعلى رتبة والأكثر أهمية من العلوم العملية. والملاحظة الأساسية هنا هي محاولة الفصل بين العلوم وتأكيدها  
استقلاليتها وترتيبها في الأهمية. وعلى الرغم من أنَّ بعض العلماء المسلمين قد تأثروا بهذا الأساس التصنيفي، وبخاصة أولئك  
الذين اتبعوا المنهج الفلسفي الأرسطي، إلا أنَّ معظم العلماء كانوا أكثر أصالة عندما سعوا إلى أن يكون التصنيف في المنظور  
الإسلامي انعكاساً للرؤى تم مثل كتاب مفاتيح " (387) إلى بيان

المفاهيمية التي أكبر عبر  
تخصصاتهم . ( : : مفاتيح العلوم، 2 1981 .2

: محمد حسن عبد العزيز: المصطلح العلمي عند العرب، تاريخه ومصادره ونظريته، 1، دار الفكر العربي،

2000 .176

في الخصاص للرؤية  
في إلى في : . ) :

رسائل ابن حزم الأندلسي ( رسالة مراتب العلوم )، تح: 1

والنشر، بيروت، 90/4 .)

-2 في : اللغة والفكر وفلسفة الذهن، 1 جمعية

18 1995

-3 بحر : فقه التحضر الإسلامي، 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999 65/1

## الباب الثاني

لتسخير الحياة والكائنات ورعايتها وإدارتها وتنظيم شؤونها".<sup>1</sup> صحيح أن البحث في العقائد هو مما لا ينبغي التوسع فيه، إلا بقدر ما يوحد تصور المسلمين عن الله والنبوة والأخرويات، ولكن السبب في ذلك يرجع إلى الرغبة في توجيه العقل المسلم نحو التفكير العلمي المنتج.<sup>2</sup>

إن التكامل في ميادين المعرفة يتدرج من الخاص إلى العام، فهو يبدأ من تكامل خاص على مستوى المادة العلمية الواحدة، ثم يمضي إلى تكامل عام على مستوى مادتين علميتين؛ كالفقه... ثم يرتقي إلى تكامل أعم بين جميع المواد العلمية التي تنتمي إلى مجال واسع، مثل الفقه والأصول والحديث والتفسير، ثم يصل إلى حد التكامل بين جميع المجالات العلمية.

### • التنوع

فمعناه تنوع الأدوات المنهجية المستعملة؛ وهو يترجم التكامل على صعيد الوسائل المعرفية

### • الوصل

وله معنى مزدوج، التداخل والتقريب:

أ- التداخل: فمن أهم مظاهر الشمول التي تدرك بها الحقيقة التكاملية للتراث، هي التداخل الذي حصل بين المعارف والعلوم في الممارسة التراثية.

ب- الوصل أو التقريب أي وصل المنقول بالأصلي:

بما هو صفة للعلائق فيما بينها، أما علاقة العلوم الإسلامية بما نقل إليها من مجالات تداولية (كالعلوم اليونانية والهندية والفارسية) فإن التكامل هنا يأخذ

" "، حسب اصطلاح الدكتور طه عبد الرحمن. ومعناه "

"<sup>3</sup>

1991/ 1412

1- عبد الحميد أحمد أبو سليمان: أزمة العقل المسلم 178.

2- 179.

3- طه عبد الرحمن في: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط: 1994/1 237

ظواهر الآفاق

المتنوعة في أطر فكرية، تعكس في مجموعها الرؤية ومتطلباتها، التي تكون تلك الأطر الفكرية تطبيقات متعددة لها<sup>1</sup> وبغض النظر عن تنوع أشكال هذه العلوم، فإن عنصرا مشتركا يجمعها، يتمثل في وحدة الآفاق التي شكلت أساسا لهذه العلوم، وهدفا لدراساتها

وتعدّ هذه الوحدة نتيجة طبيعية لوحداية الله<sup>2</sup>، وصارت درجة نجاح هذه العلوم في توضيح هذه الصفة التوحيدية، هي المعيار الذي به يقاس نجاحها ومصداقيتها.<sup>3</sup>

هذه الرؤية

: التي ذلت لاستخلاف الإنسان في الأرض، وكتاب

بذلك وظف العلم بالآفاق .

تحقق التكامل المعرفي في هاتين "

"<sup>4</sup>. ونتيجة لهذا الجمع تحقق لهذه الأمة: الريادة والشهادة والخيرية والقيادة، وبقيت

من الزمان حتى طال عليها الأمد، وقست القلوب فاستوردت من الأمم

الأخرى التي لم تحسن غير قراءة ظاهر من الحياة الدنيا معركة العقل وا  
واضطرب فهمها وتخلف إدراكها، وبدأت مسيرة تراجعها.<sup>5</sup>

التي جذبت نظار علماء الفيزياء في العقود الأخيرة،

ناشئة من حقيقة تعاضد هذه العلوم بعضها مع البعض الآخر التفاصيل التي كشفها العلم سواء اتجهت إلى الوحدة أو لم تتجه، فإنها تقيم البرهان على وجود الله تعالى، وتزيد من دلائل وحدانيته ظهورا وتأكيدا، فالكل يسير وفق سنن الله في الآفاق. ظهرت دلائل جديدة للوحدانية.

<sup>1</sup> - مقدمة إلى العلوم الكونية الإسلامية، : سيف الدين القصير، ط1 1991

.13

<sup>2</sup> - .14

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص15.

<sup>4</sup> - طه العلواني: العقل وموقعه في المنهجية الإسلامية، سبتمبر 1996 9-10.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص11.

### محول الفصل

- عن القرآن الكريم أبلغ العناية ببيان وتقرير كل ما يتعلق بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا،

كمال يليق بالله تعالى. وقد وقع انحراف في مفهوم الوجدانية في الأمم التي سبقت الإسلام، وفي العهد

:

(الله)

:

. والله وفق هذا التصور هو "

(السيد المسيح)

حيث الله واحد يقبل التعداد ولكنه لا يقبل التعدد، فالجوهر الواحد، الكائن الإلهي، واحد من حيث الطبيعة متعدد في تعددية شخوصه، أي أن الله وحيد في الطبيعة لا في العدد باعتباره منزه

- إن مفهوم الوجدانية في القرآن الكريم متميز تماماً عن مفهومها في الديانتين اليهودية والنصرانية، سواءً في تصوُّرها للإله الواحد أو بانعكاسات هذا التصور على علاقة الخالق

- اهتم القرآن الكريم اهتماماً واضحاً في التذليل على وحدانية الله بخلق السموات والأرض، ذلك الذي كان المشركون يسلمون به ولا ينكرونه بحال كما بدأ ذلك من كلامهم في مواضع . ولذلك فإنّ القرآن كان يخاطبهم بمسلماتهم في أمور الآفاق، ويبين لهم

ثمّ إذ يعترفون بأن الله هو خالق السموات والأرض لا يشاركه في خلقهما مشارك، ولا ينازعه في إنشائهما منازع فكيف إذا يشركون بعبادته غيره، ويتخذون من دونه أولياء يتقربون إليهم.

أتى القرآن بوصف شامل دقيق لأصل الأرض والسماء، تارة بصريح النص، وغالبا بإشارات فيه اضحة ومحدودة، مما يتفق مع آخر ما توصل إليه العلم الحديث.

- وكما استدل القرآن على الوجدانية بخلق السموات والأرض استدل عليها أدلة أخرى متباينة تتجلى بإنزال الماء من السماء و تسخير السحاب. هذه المشاهد لها اثرها في تحقيق الغرض الديني وهو الوجدانية. يها استجاشة الأحاسيس، وتحريك الضمائر والمشاعر، وحمل

الإنسان على تجاوز هذه النعم المادية إلى ما هو اسمي، منها إلى ما هو روحي وهو توحيد الله وعبادته وحده بوحى من هذه النعم المتباينة المتكاثرة، وهذه الآلاء المتناثرة التي لا ينكرها الحس ولا تجردها النفس.

- الوحدانية تتجلى في وحدة الآفاق: في خلقها وانتظامها وفنائها.

. وتظهر هذه الوحدة في قوى الآفاق التي جذبت أنظار علماء الفيزياء

في العقود الأخيرة، ناشئة من حقيقة تعاضد هذه العلوم بعضها مع البعض الآخر، وأنّ التفاصه التي كشفها العلم سواء اتجهت إلى الوحدة أو لم تتجه، فإنّها تقيم البرهان على وجود الله تعالى، وتزيد من دلائل وحدانيته ظهوراً وتأكيداً، فالكل يسير وفق سنن الله في الآفاق. ، ظهرت دلائل جديدة للوحدانية.

لمح

حوله مختلف العلوم والدراسات، فكان لا بد لهذه العلوم أن تتداخل وتتواصل فيما بينها، ويفيد بعضها البعض الآخر في تكامل مثمر، انعكس أثره على كل فروع الثقافة العربية الإسلامية بالثراء والخصوبة، مما يجعل ميدان البحث في أي علم من هذه العلوم ميداناً فسيحاً ومتشابكاً وصعباً،

# الفصل الثاني

دليل الآفاق والإيمان بنبوة محمد ﷺ

تمهيد

المبحث الأول: النبوة، المفهوم والتصور

المبحث الثاني: دليل الآفاق وإثبات النبوة المحمدية

### الفصل الثاني: دليل الآفاق والإيمان بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم.

ارتبط الإنسان منذ النشأة بالوحي الإلهي، وظل طيلة التاريخ يتطلع إلى معرفة الغيب،  
ومسير الآ . وقد أُحكمت سنة الله في التاريخ أن يكون اتصال الإنسان المباشر بالله مؤقتاً،  
فبعث الأنبياء عبر التاريخ يبلغون رسالاتهم وهم يتطلعون إلى  
العهد بعدها في ذمة الإنسان يبحث عن هدي الله وأسرار الآ من خلال ما أوتي من  
إمكانات، وما امتلكه من مفاتيح الرسالات.

1 به هو من الموضوعات التي كثر تناولها  
ناظر في المكتبة الإسلامية يجد ذلك واضحاً غير أنّ ما نرؤ إلى  
تجليته هو بيان العمق التاريخي للبعدها الإنساني والعالمي الذي رافق الإنسان  
فبقيت هذه تتسع وتتكامل عبره ومع تطور الإنسان وتجاربه في العلاقة مع الله  
اكتسبت هذه التجارب خصوصيات تاريخية تستند إلى الجوانب التطبيقية والمنهجية، والمضامين  
ذات الطابع النسبي المرتبطة بالزمان والمكان وقدرات الإنسان في ، ومن ثمّ محاولة إثبات

ولم  
لاسيما في القرآن سوى بعض الإشارات التفسيرية  
لم ندخر وسعاً في مراجعة أمهات التفاسير وعيونها ؛ إذ استنرت بها في تفهم دليل  
الآفاق وإثبات النبوة المحمدية في به .

1- هذا الفصل الاستدلال على نبوة نبي خاص، وهي نبوة سيدنا محمد ﷺ  
دون تخصيص بنيّ دون نبي.

الوسائل وأنسبها في العصر الحديث لهذه البرهنة، وهل يمكن الاعتماد على مقررات العلم الحديث في تقديم دليل جديد على صدق نبوة محمد؟ خصوصا مع تنامي النزعات الحسية والمادية التي تنكر ظاهرة الوحي؛ لكونها مت

الجمعة الأمير عبد القادر للعطوم الإسلامية

### المبحث الأول:

### النبوة، المفهوم والتصوير

#### 1. مفهوم النبوة والرسالة والعلاقة بينهما.

اختلف العلماء في تحديد معنى النبوة والرسالة، وباعث ذلك هو الاختلاف في تحديد الدلالات اللغوية من جهة، والدقة في تحديد الاستعمال القرآني لهاتين المفردتين من جهة أخرى.

#### 1.1 المدلول اللغوي

##### 1.1.1 المدلول اللغوي للنبوة

ورد في الصحاح: " نبا الشيء ينبو؛ أي تحافى وارتفع وتباعد. والنبي والنبوة ما ارتفع من الخبر، تقول: نبا ونبأ؛ أي أخبر، ومنه أخذ النبي؛ لأنه أنبا عن الله

تعالى."<sup>1</sup>

وجاء في اللسان: " : الخبر والجمع أنباء، وأن لفلان نبأ؛ أي خبرا... وقيل النبي مشتق... والنبي: الطريق الواضح"<sup>2</sup>.

وجاء في مقاييس اللغة: " نبو - - أصل صحيح يدل على ارتفاع في الشيء عن غيره... يقال أن النبي صلى الله عليه وسلم اسمه من النبوة -

.. والنبي: -

همز - ... قياسه الإتيان من مكان إلى مكان، ومن هذا القياس النبأ: الخبر؛ لأنه يأتي من مكان إلى مكان والمنبئ المخبر"<sup>3</sup>.

وبالنظر إلى هذه التعاريف اللغوية وتفكيك عناصرها يتحصل لدينا في

اللغة يرجع إلى ثلاث حالات:

- 1- : لصاح تاج اللغة وصحاح العربية 74/1 75.
- 2- : لسان العرب، 14 / 170.
- 3- : مقاييس اللغة، 5 / 384 385.

الأولى: تهـ

: أنّها من النبوة أو النبوة - وكلاهما يدلّ على الارتفاع - فتكون بمعنى العلو والرفعة.

: أنّها من النبيّ الذي هو الطريق الواضح.

وفي الحقيقة فإنّ النبوة تشمل كل هذه المعاني؛ إذ النبوة إخبار عن الله عز وجل وهي رفعة لصاحبها لما فيها من التكريم والتشريف، وهي الطريق الواضح، ومع ذلك فإنّ أولى هذه المعاني بلفظ النبوة والنبي هو اشتقاقها من النبا؛ لأنّ النبيّ منبأ من الله، وهو كذلك ينبئ الناس عن الله، وبهذا التحقق تثبت أوصاف العلو والارتفاع، وكونه طريقاً إلى معرفة

الله تعالى.

### 2.1.1. المدلول اللغوي للرسالة

ورد في اللسان: " : : ...  
والرسول بمعنى الرسالة يؤنث ويذكر، والرسول: . . . : معناه في اللغة:  
أخبار من بعثه، أخذنا من قولهم: جاءت الإبل رسد . . . . . وسمى الرسول رسولا  
1"

ورد في القاموس: : من الرّسل  
2  
: أي سهلة السير، وإبل مراسيل:

من الإرسال الذي هو التوجيه وهو ظاهر من حيث المعنى، وإما أن الرّسل وهو التابع، أو من الرّسل للتبليغ. ويمكن القول إنّها إنبعث وتوجيه من قبل الله تعالى، وهي تكليف بالتبليغ والمتابعة.

-1 : : 152/6 : 1709/4.

-2 الفيروز آبادي: 384 /3

### 2.1. المدلول الاصطلاحي:

في بالكشف عن الدلالات السياقية الكلية في الاستعمال القرآني لمصطلح " " " " " التالي:

#### 1.2.1 النبوة في استعمال القرآني والحديثي:

" " في الاستعمال القرآني (160) <sup>1</sup> في سياقات محدودة، وصيغ متعددة،  
2.

- النبأ بمعنى الخبر ذي الفائدة العظيمة التي يحصل به علم أو غلبة ظن، مثل قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾<sup>3</sup>

- الإنباء والإخبار بالشيء؛ أي تبليغه والإخبار بوقوعه أو حصوله، مثل قوله تعالى:

﴿وَنَبَّأَهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>4</sup>

- كل منبأ رفيع القدر والمكانة، وهو من يبعث بالخبر، مثل قوله تعالى:

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾<sup>5</sup>

- النبوة هي سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده، مثل قوله تعالى:

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾<sup>6</sup> . في هذه الآية

1- محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 685-688.

2- الراغب الأصفهاني: 67-68

3- : 102

4- : 51

5- : 146.

6- : 79

: التي هي التشريف بالتكليف لتبليغ أمر الوحي

: الذي معناه:

ذلك محتاج إلى الحكمة والقوة والعزم.

ورويت عن رسول الله ﷺ أحاديث نبوية كثيرة استعمل فيها الجذر " بصيغ ما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ " كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي"<sup>1</sup>. : أنهم كانوا إذا ظهر فيهم فساد بعث الله لهم نبيا لهم يقيم أمرهم ويزيل ما غيروا من أحكام التوراة، وفيه إشارة إلى أنه لا بد للرعية من قائم بأمورها يحملها على الطريق الحسنة وينصف المظلوم من الظالم<sup>2</sup>.

### 2.2.1 "الرسالة" في الاستعمال القرآني والحديثي:

" " في الاستعمال القرآني (418)<sup>3</sup> 320 في سياقات محددة وصيغ<sup>4</sup>.

- البعث بالشيء وهو مقابل الإمساك، مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾<sup>5</sup>
- من قام بالبعث أو أمر به، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَابِتًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾<sup>6</sup>
- سالة التي هي موضوع ما يُبعث به الرسول ومضمونه، مثل قوله تعالى: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتٍ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>7</sup>

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ح 3455 /6 495. وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة 3431 /6 17.

2- فتح الباري، 497/6.

3- محمد فؤاد : 312-

4- الراغب الأصفهاني: 258-259.

5- : 33.

6- سورة القصص: 45.

7- : 62.

- : للإنسان، وللأشياء المحبوبة؛ كإرسال الملائكة والمطر، وللأشياء

كإرسال الشياطين. : بالتسخير؛ كإرسال الريح والمطر.

اختيار، نحو إرسال الرسل. وبالتخلية وترك المنع نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ

عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَضُّعُهُمْ أَزًا <sup>1</sup> : خَلَّى اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُمْ لِيَفْعَلُوهُ.

مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ

عَصِيبٌ <sup>2</sup> والمبعوث في القرآن يرد على أنواع عدة: رسل الله، وهم قسمان:

. والإنسان نفسه؛ قال تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي

إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَدِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى <sup>3</sup>

تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ

لِحَافِظُونَ <sup>4</sup> المخلوقات المسخرة؛ قال تعالى: ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا <sup>5</sup> .

ورويت أيضا أحاديث نبوية كثيرة عن رسول الله ﷺ استعمل فيها مصطلح " إلى

جانب النبوة، منها ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إنَّ

الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي، قال: فشق ذلك على الناس، فقال:

ولكن المبشرات، قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: رؤيا الرجل المسلم، وهي جزء

من أجزاء النبوة. <sup>6</sup>

-1 : 83

-2 : 77

-3 : 47

-4 : 63

-5 : 1

### 3.2.1 العلاقة بين النبوة والرسالة

ورد في الاستعمال القرآني تقرير مفهوم خاص ( ) ( )  
وهناك سياقات محددة تبين أنواعا للاشتراك بين دلالة هاتين اللفظتين وذلك على النحو الآتي:

- إطلاق لفظ الرسول والنبى: فهناك من كلفهم الله بالرسالة وأطلق عليهم اسم " النبي " :  
" النبي " :  
" النبي " :  
عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾<sup>1</sup> وإسماعيل عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾<sup>2</sup>، ومحمد عليه الصلاة والسلام، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾<sup>3</sup>.

- " : في حال إرسال الرسول والنبى، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>4</sup> أو إرسال النبي، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾<sup>5</sup> الرسول، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾<sup>6</sup> مرسل، والنبى كذلك مرسل.

1- 51 :

2- 54 :

3- 158 :

4- سورة الحج: 52.

5- سورة الأعراف: 94.

6- سورة النساء: 64.

دلالة لفظي "الني" " " في الاستعمال القرآني، من خلال ورودهما افتراقا . فتر اجتماعتا في معنى واحد هو: من أوحى الله إليه بتبليغ وفي حالة الاجتماع في سياق واحد افترقتا في المعنى. ونلاحظ ذلك في صيغتين<sup>1</sup>:

الأولى: اجتماعهما في وصف نبي واحد، في سياق واحد كما هو الحال في حق " " "إسماعيل" عليهما السلام كما في قوله تعالى: ﴿ **وَأَنْذَرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا** ﴾<sup>2</sup>، فقد وصفا بالنبوة والرسالة، وهذا ليس فيه معنى يفيدنا هنا في توضيح دلالتهما القرآنية.

: اجتماعهما في حق شخص واحد، في سياقات مختلفة، كما هو الحال في شأن محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا هو ما يظهر الدلالة القرآنية في استعمالهما على نحو يأتي استعمال القرآن لـ "الني" في سياق الحديث عن التشريعات والجوانب التطبيقية للأحكام، في حين يأتي استعماله لـ " " في سياق الحديث عن التأصيل والتأسيس لدوره ووظيفته ومكانته.

### 4.2.1 تعريفات العلماء

يأتي اختلاف العلماء في التعريفات الاصطلاحية بناء على اختلاف نظرهم للمعرف وحقيقته وحدوده. وانطلاقا من قولهم إنه لا مشاحة في الاصطلاح<sup>3</sup> في الاعتراضات على التعريفات التي لا تكون جامعة أو مانعة.

وهذا ما حصل في تعريف النبوة والرسالة حتى حكم "الغزالي" "الرسالة لا تقتنص بالحد

"4

...

1- انظر: أسماء عبد المنعم هريدي: مفهوم النبوة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، السنة الجامعية 1422- 2001 27.

2- سورة مريم: 51

3- أبو حامد الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، 119.

4- أبو حامد الغزالي: معارج القدس في مدارج معرفة النفس، 1 129 130. بيروت - 1409

ومع ذلك فقد حاول أهل العلم تقريب معاني هذه الألفاظ إلى الأذهان، وإن كان الفصل في ذلك للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

نحوها، ولعلّ أكثر التعريفات شمولاً وبساطة هو الذي يرى : " خبر الله

عباده؛ فيميزه غيره بإيحاءه إليه

نه "1 : " سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده  
تهم في أمر معادهم ومعاشهم."2.

" : جملة من البيان يحملها القائم بها ليؤدّيها إلى  
غيره."3.

جاء في "كبرى اليقينيّات الكونية" الرسالة تعني تكليف الله أحد عباده بإبلاغ الآخرين

4

والذي تنتهي إليه من هذه التعريفات أنّ النبوة تتحقق بمجرد إنباء الله تعالى

إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم في الدنيا

بغض النظر عما يدور من الخلاف حول الفرق بين النبي والرسول والنسبة بينهما مما لا يتعلّق لنا

## 2. صورة النبوة قبل البعثة المحمدية

الناظر في تاريخ الحضارات والشعوب، يلمح أنه لا يوجد شعب لم يعرف -

بآخر- وحي الآلهة؛ فقد ظهر أناس ملهمون في أزمنة وأمكنته عديدة، يؤمنون بأنهم وهبوا قوى

1- : شعب الإيمان، تح: محمد السعيد بن بسيوني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - 1421

2000/150. : عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، 38.

2- الراغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن 501

3- : الفروق اللغوية، 222 223

4- محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيّات الكونية، 8 : 1402 182.

: الرسل والرسالات، 14 2007 15.

روحية لم تتوفر لغيرهم<sup>1</sup>؛ كما يؤمنون بقدرتهم على الإنشاء بحوادث المستقبل، والتنبؤ بما قبل

وهذا الاعتقاد في القدرة على التنبؤ بالغيب قديم؛ انحدر من عصر الأساطير؛ فقد وجد في المجتمعات الأكثر بدائية أناس يختصون بالاتصال مع القوى التي تسود الإنسان، أو تسيطر عليه، يمثلون الجماعة في علاقتها مع المقدس؛ وقد حفل التاريخ بطائفة من هؤلاء الذين

لم يعرف البدائي النبوات، إلا بعد أن غدا اتصاله الشخصي بالآلهة متعذرا؛ فقد سعت الجماعات البدائية إلى التعرف على المستقبل من خلال نبوات يحملها عضو من الجماعة، يعتقدون أن الآلهة قد أصابته بالمس.<sup>3</sup>

مؤرخي الديانات القديمة إلى نسق النبوات الميثولوجي؛ لأنها تمثل ملاحقة من الإنسان لإله تركه وحيدا، وصعد إلى السماء؛ وقد اتسمت هذه النبوات بأهمية بالغة، إلى حد أن بعض القبائل البدائية قد جعلت التماس نبوات الآلهة من شروط انتساب الفرد إلى القبيلة؛ فقبائل الهنود الحمر مثلا لم تكن تسمح بانتساب الصبي إليها، إلا بعد أن يخوض طقسا أوليا يتمثل في التماس الرؤيا، والنبوة.<sup>4</sup>

### 1.2. النبوة في الشرق القديم

يبدو من مخلفات الشرق القديم، أنّ مسألة النبوة من أهم المسائل التي استقرت في الوجدان الجمعي؛ فقد انشغل الشرقي بإله، حاول أن يجد سبيلا للاتصال به، والتعرّف على مراميه؛ ومن نشأت حاجته إلى النبوة والعرافة.

1- علي مبروك : النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ - محاولة في إعادة بناء العقائد - 4 : بيروت - 1993 57.

2 - Thomas d'Aquin saint, Jean-Pierre Torrell : **Questions disputées sur la vérité: La prophétie (De prophetia)**, Vrin, 2006, p49.

3 - Ibid, p88 -89

: الفكر الشرقي القديم، : كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، 1995، 171.

4- علي مبروك : ، 83، محمد أبو المحاسن عصفور: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم 79.

وإنَّ النبوة ذات أهمية عظمى عند المصريين، الذين اعتمدت حياتهم على ما تقوله الآلهة إلى حد كبير؛ فقد تعددت ميادين النبوات المصرية من تعيين الملوك والكهنة، إلى التعرف على اللصوص، وسؤال الإله حول فتح البلدان الأجنبية: " " " بفتح " " " " 1. " ( 1397-1411 . )

حملة عسكرية مظفرة لقمع تمرد قام به أهل

-حسبما تشير النقوش الفرعونية- يلعب دورا هاما في تسيير أمور البلاد  
تماعية والسياسية؛ وكانت الآلهة تشترك في حياة الشعب المصري اشتراكا وثيقا،  
إلى درجة استشارة الآلهة قبل القيام بأي عمل، حتى أصبحت من أهم عادات الشعب المصري.  
ومن هنا لم تكن النبوة تعكس حاجة معرفية للشعب فقط، بل تمثل مطلبا وجوديا يتصل بوجود  
2.

وقد كان التنبؤ، أو العرافة واحدا من أكثر جوانب الدين أهمية في بابل وآشور. وتحدث نص  
يرجع للقرن الثالث عشر قبل الميلاد عن وجود للأنبياء؛ وإن كان لم يذكر شيئا عن نمط التنبؤ  
. كما إنه ثمة نقش آرامي عثر عليه في سوريا سجل عليه أن الإله "بعل" تحدث إلى  
"زاكير"، من خلال الرائيين والعرافين، مشيرا إلى أنه سوف يخلصه من أعدائه.<sup>3</sup>  
وحي الأرباب، والاحتكام إليهم في القضايا، والقسم في حضرة التماثيل، أمرا شائعا بين الكبار،  
4.

والشيء اللافت أن أنماط التنبؤ والعرافة، تنوعت إلى حد كبير؛ فقد كشفت النقوش التي  
عثر عليها بأرض ما بين النهرين عن تحول مثير في طبيعة النبوة ذاتها، فقد لوحظ أن مجموعة  
نصوص تصف الرائيين بأنهم أفواه للآلهة يتحدثون باسمهم.<sup>5</sup>

1- أحمد علي عجيبة : دراسات في الأديان الوثنية القديمة، 105.

2- علي مبروك : النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، 60

3- محمد أبو المحاسن عصفور: : 266. : الغرب و العالم : عبد الوهاب المسيري،

عالم المعرفة، الكويت، 1985 82.

4- عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم 3 1998 390/1

5 - أحمد علي عجيبة: 121 : المعتقدات الدينية لدى الشعوب، 224\_225.

أما النبوة في أديان الهند والصين، فقد انتفى الدور الذي تقوم به، ويرجع ذلك إلى الطبيعة الباطنية الخاصة لهاتين الديانتين؛ والتي ترتد بدورها إلى عناصر أعمق في التحليل سواء في التطور الباطني الخاص لفكرة الألوهية والوعي بها، أو في حياة هذين الشعبين.

2.

1.

ومن المفيد أن نسوق التجربة الكونفوشية، إذ يرى مؤرخ الأديان والحضارات القديمة جاك

(Jacques sancery) " " لم ولم يد

وهبوا تفويض السماء لهم ليقوموا بإرشاد الناس وهدايتهم.

وكان يعبد الإله الأعظم والآلهة الأخرى على غير معرفة بهم

3. لم يرتفع بدعوته إلى تخليص الصين من عبوديتها لابن

(مبراطور) ولما في السماء من شمس وقمر وكواكب وسحائب ورعود وصواعق وأمطار

ولا إلى تخليصها من عبادة الأرض وما في الأرض من جبال وبحار وأنهار

تقيمه في سبيلهم من حدود 4.

ويذكر محمد أبو زهرة أن

أخذوا لهذا يوازنون بين التوراة والكتب الصينية في الأخلاق والحكم والوصايا<sup>5</sup>.

## 2.2. النبوة عند الإغريق

على من يتحدث في

في اليونانية القديمة كانت

الآلهة وعلاقتها بالانسان<sup>6</sup>. نظر الإغريق إلى التنبؤ والعرافة بتقدير عظيم؛ فكانوا لا يعتقدون

1 - Thomas d'Aquin saint: Ibid. op. cit, p265.

2- علي مبروك : النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، 65، فؤاد محمد شبيل: حكمة الصين، دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور 1 1998 77.

3 - Jacques sancery: **Confucius**, Éd. du Cerf, paris, 2009, p13.

4 - فؤاد محمد شبيل: حكمة الصين 88.

5 - محمد أبو زهرة، مقارنات بين الأديان "الديانات القديمة"، 5، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006 80.

6 -Jean Pièrre Vernant: **Mythes et pensée chez les grecs – étude de psychologie historique**, p108.

اجتماعاً عاماً إلا إذا حضره أهل التنبؤ<sup>1</sup>

: الرؤيا

2.

حتى ( Platon ) سمح

3.

تؤدي وظيفتها في جمهوريته

الآلهة

" التي "

(Démocrite)

4. ( Aristote ) في

التي

للعالم الروحاني، ثم في

تخلصها

ظم ته

التي ناتجة

تجربة الرؤى

تأتي الله،

للأحزان<sup>5</sup>.

كما رأينا تعبير عن نزوع طبيعي للكشف عن المستقبل عند الإنسان.

يعلو بها عن مجرد النزوع الطبيعي، إلى كونها تعبر عن استعداد قائم في

في أي دين، فهي الوساطة بين العابد والمعبود من ناحية

نَّ النبوة ترجيح وإدراك الواجبات التي يجب على الإنسان أن ينهض بها في مجتمعه.

الترجيح - - مصدره الشعور الديني المرهف لإدراك الأمور التي قد

1997

-1 : الإنسان في ظل الأديان: المعتقدات والأديان القديمة،

.261

2- Thomas d'Aquin saint: Ibid, p109.

: محمد الخطيب: الحضارة الإغريقية، 296.

3 -Jean Pierre Vernant: Ibid, p179.

4- Ibid, p188.

-5 : الإنسان في ظل الأديان: المعتقدات والأديان القديمة، 214.

تؤدي إلى انهيار المجتمع خلقيا.<sup>1</sup> هي عنصر مزدوج ديني ودنيوي ومحيي الأنبياء ظاهرة تاريخية عالمية وقعت في مختلف العصور.

### 3.2. النبوة في اليهودية والمسيحية

#### 1.3.2. النبوة في اليهودية

إن التاريخ في المنظور التوراتي ذو طابع نبوي، يتربع النبي في وسطه لا على هامشه؛ فلم تكن النبوة في التاريخ العبري بالأمر الخاطف الذي يمر فجأة، حتى ليتساءل المرء هل وقع فعلا أم لا؟ بل إنها تكرارية ودورية، حتى إنها لتفقد سحرها وغرابتها، لتصبح شغلا ملحج<sup>2</sup>. والنبي يحضر لديه الغيبي كحضور العيني للشاهد، ويتميز عن المؤمن بارتداد الخطاب مع الله (réflexivité) والنص التوراتي يجعل فروقا بين الأب والملك والنبي، مثل:<sup>3</sup>

#### 1- معنى النبوة:

استخدمت لفظة نبي لأول مرة في عصر إبراهيم الذي استحق أن يلقب نبيا، لدوره كشفيع وسيط بين الله والإنسان، وكذلك استحق موسى اللقب نفسه الذي قام به في التوسط بين الرب : "نبي" بدءا من الدور الذي يؤديه النبي، تمثل أساسا في التوسط بين الله والبشر، أو التحدث باسم الله إلى البشر، أو العكس.

فاللفظة العبرية تعني لغويا "الناطق بلسان جماعة أو إله" أكثر مما تعني المتنبئ أو الكاهن. فلم يكن يقصد بلفظة نبي ذلك الرجل الذي يخبر عن الحوادث المستقبلية، بل هو الذي يتحدث<sup>1</sup>.

: " هي فيض من الله بواسطة العقل الفعّال، أي الملاك على القوة الناطقة للنبي، أو على القوة المتخيّلة، وهذا الفيض هو حقيقة النبوة وماهيتها"<sup>2</sup>.

فالنبوة هي منصب إلهيّ مجعول من الله للنبي، ولهذا فهي أمر اعتباري جعلي، الوصول إليه بتحصيل الملكات العالية، والكمالات الروحية، وهي لا تأتي إلا للكمال في مبادئ إدراكاته العقلية، والخيالية، إن الله ينيء الكمال الفاضل في النهاية...<sup>3</sup>.

وقد تطور مفهوم النبوة بعد ذلك في اليهودية، وأصبحت تعني<sup>4</sup>: "ودعا بنيه وقال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر

الأيام"<sup>5</sup> وإمّا التي يكون مصدرها الله: " ومن مثلي ينادي فليخبر به ويعرضه لي منذ وضعت الشعب القديم والمستقبلات وما سيأتي ليخبرهم به"<sup>6</sup>.  
الأنبياء بأثّم مقامون من عند الله: « وأقامت من بنيكم أنبياء ومن فتياكم نذيرين أليس هكذا يا بني إسرائيل يقول الربّ »<sup>7</sup>.

شير إلى هذا المعنى في تعريفه للنبي : " قد كان النبي عند اليهود مجرد مفسر بالإضافة إلى مهمته في التنبؤ بالمستقبل وكذلك سمي يشوع بلعم عرافاً أ"<sup>8</sup>.

1- : مصر القديمة، 547.

2- : موسى بن ميمون (حياته ومصنفاته) 1 1936 90.

3- 190.

4- **Dictionnaire de l'Académie française**, 6ème Éd : Firmin Didot frères, Institut de France, paris, 1835 , p 518.

5- التكوين 1:49

6- إشعيا 7:44

7- عاموس 11:2

8- : رسالة في اللاهوت والسياسة : 4، دار الطليعة، بيروت، 1997، 48.

: الإخبار عن الله وخفايا مقاصده ومصير

بوحى خاص منزل من الله على فم أنبيائه المصطفين؛  
تأتي كدفقة من الله تسوق فكر النبي حتى تستوفي مقاصدها، لا يلوثها فكر الإنسان أو مزاجه.  
القديم عددا كبيرا من الأنبياء.<sup>1</sup>

المدارس الدينية، حيث كانوا يتعلمون فيها تفسير شريعتهم، كما كانوا يدرسون أيضا الموسيقى  
والشعر، لذا كان منهم شعراء ومغنون وعازفون على آلات الطرب، وبارعون في كل ما يؤثر في  
ويحرك الشعور والوجدان، ويثير رواكد الخيال.<sup>2</sup> خريجي هذه المدارس لم  
لم يكونوا على درجة واحدة من الصفاء الذهني ، كما لم يكونوا كلهم على

درجة واحدة من التقوى والصلاح، ولذا لم تفرق الكتب المقدسة قبل الإسلام في حديثها عن  
الوحي من الله، وبين من يدرسون شريعة الله ويشرحونها للناس، فجاء  
3 . - -

والملاحظ من خلال النص التوراتي أنّ النوعين استويا في الخوارق، والإتيان بالعجائب؛<sup>4</sup>  
ولكن يتميز دور الأنبياء الكذبة في الدعوة لفلسفة دينية واجتماعية مغايرة، موالية للخطة الدينية  
السياسية الرسمية؛ وقد مثل هؤلاء الأنبياء الكذبة خطة رسمية باسم الدولة، فمهمتهم أن يؤكدوا  
-بحكم وظيفتهم- أن كل أوضاعهم حسنة، ويشيرونهم بالسلام، بينما كانت الدولة في  
5 . نه

ويمكن القول إن الصراع السياسي كان على أشده بين هذين  
نوع يحتمي بأتباع، تختلف مواقعهم بحسب المصلحة المتأتية من دعوة الأنبياء.

- 1 - قاموس الكتاب المقدس 13 : مطبعة الحرية، بيروت، 2000 . 949 . متى المسكين : النبوة و الأنبياء في العهد القديم 1  
2002 .7  
2- Ibid, p519-520.  
3 - أحمد عبد الوهاب: النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام 2 1413  
1992 16 .  
4 - 3/13 :  
5- 23 .

في تأجيج الصراع بينهما.<sup>1</sup>

### ب- طبيعة النبوة في العهد القديم:

انتشرت النبوة في المجتمع الإسرائيلي انتشارا واسعا، وقد ظهر الأنبياء في مختلف الطبقات . كان للأنبياء دور فاعل في المجتمع اليهودي، فقد كانوا مع مستشاري رجال الدولة ومقرري مصائرها زمن السلم وفي الحروب<sup>2</sup> في الكتاب : " فقالوا هلمّ فنفكر على إرميا أفكارا؛ لأنّ الشريعة لا تبيد عن الكاهن ولا المشورة عن الحكيم ولا الكلمة عن النبي؛ هلمّ فنضربه باللسان ولكلّ كلامه لا نصغ"<sup>3</sup>

فقد أرسلوا ليعلنوا مشيئة وليصلحوا الأوضاع الاجتماعية والدينية " وقد أرسل الربّ إليكم كلّ عبيده الأنبياء مبكرا ومرسلا فلم تسمعوا ولم تميلوا أذنكم للسمع".<sup>4</sup>

وتتميز أنبياء إسرائيل بظاهرة مشتركة تتمثل في المثلية، أي الصلة بين وجود الإنسان في هذه وبين الجوهر الإلهي.<sup>5</sup> فهدف الأنبياء هو الخروج بالإنسان من دائرته الخاصة ليتصل بالله في الوجود، وهذه الفكرة الأساسية للنبوة، فالله هو منظم الحياة بحيث يجعل منها وسيلة

والنبوة، فتاريخ بني

إسرائيل كان عبارة عن مجموعة من استعلانات الأنبياء، فالأعمال الكبرى التي قامت عليها

أورشليم، وسي بابل هي عبارة عن رسائل نبوية لإسرائيل واستعلانات بأن واحد.

1- : المسألة اليهودية - القبيلة الشريعة المكان- 50.

2- 69.

3- 18/ 18 :

4- 5-4 / 25 :

5- 19

### 2.3.2 النبوة في المسيحية

إن الدارس للديانة المسيحية سيلفت نظره اعتمادها وإحالتها على المفاهيم والعقائد اليهودية في كثير من الأمور؛ وذلك إقراراً بامتداد المسيحية في اليهودية في كثير من تفصيلاتها لـ مجيء المسيح عليه السلام من

: "العهدين" حيث يميّزون بين: "عهد قديم"

"عهد جديد". وذلك التمييز يتصل اتصالاً وثيقاً بالنبوة ومفاهيمها التي طرأ عليها شيء من التعديل؛ فمن الناحية النظرية، لم يختلف تعريف النبي عن ما كان في اليهودية عموماً فهو: "ينبئ بالمستقبل... ولفظة نبي (Nabi) تبين وظيفته، وهو المترجم وناقل الكلام عن يهوه"<sup>1</sup>.

وهذه الترجمة والنقل عن يهوه تجعل النبي "يتكلم أو يكتب عما يجول في خاطره دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره، بل هو من قوة خارجة عنه؛ قوة الله عند المسيحيين والعبرانيين والمسلمين وقوة الآلهة المتعددة عند عبّاد الأصنام"<sup>2</sup>.

ثمّ المعنى الذي انضاف على ما كان في اليهودية، ليصنع اختلافاً في العهد الجديد هو أنّ مخاطبة البشر من طريق الأنبياء تحوّلت إلى طريق أخرى، هي مخاطبتهم من طريق ابن الله الوحيد.

لكن يمكننا أن نلاحظ أنّ مخاطبة البشر بالبشر لم تتوقّف بمجرد إرسال ابن الله تقول النصارى؛ فابن الله الوحيد والأقنوم الثاني للإلهية، قد أعطى موهبة النبوة؛ وقد أرسل رسلاً للكراسة، وهو ما يجعلنا لا نلاحظ أثراً جديداً في مسار النبوة يمكنه أن يحدث فارقاً يذكر.

تكلم العهد الجديد عن النبوات واعتبرها عطية المسيح: "وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين"<sup>3</sup>.

1- متى المسكين : النبوة و الأنبياء في العهد القديم 33

2- قاموس الكتاب المقدس 949 .

3- 11:4 :

وقد أعلن المسيح أنه سيرسل أنبياء: " لذلك هاأنذا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة" <sup>1</sup>.

المسيحي يذكر في مفردة "رسول" أن هذه الكلمة ثني عشر الذين اختارهم يسوع المسيح ليكونوا رفاقه المقربين وشهوده لدى العالم ولا سيما شهود قيامته ومعلني بشارته وأركان الكنيسة <sup>2</sup>.

فقد كان يسوع يعلم ويودع تعاليمه مجموع إلى العالم، اهتم بهم وركز كل مجهوده في تكوينهم. وبهذا يتضح أن اهتمام يسوع الأول لم يكن <sup>3</sup> هكذا يبررون هذا الإرسال بكونه تعليماً. المفوض <sup>4</sup>.

( **prophetes** ) في العهد الجديد 144 مرة؛ معظمها في متى ولوقا وأعمال الرسل. وجاءت بمعنى نبي أي: الشخص الذي يعلن ويفسر الوحي الإلهي. وفي معظم الأحوال تشير الكلمة إلى أنبياء العهد القديم. ولكنها طبقت أيضاً على يوحنا المعمدان، ويسوع، وآخرين ممن كرزوا بملكوت الله أو المسيح، وإلى المؤمنين المسيحيين فمن كانوا يمتلكون موهبة النبوة <sup>5</sup>.

ويمكننا القول والحكم بأن هذا الاضطراب عموماً في اطلاق اللفظة، من شأنه أن يجعل معاني اللفظة غير واضحة تمام الوضوح في العهد الجديد؛ حيث إنه لا يقضي على ذلك الغبش : Prophet استخدم في العهد الجديد بخمس طرق:

- يمكن أن يعني نبي العهد القديم الذي كان يتكلم باسم الله...

1- متى 23:34

2- صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي 234.

3- 76.

4- الكتاب المقدس، النسخة اليسوعية 3، دار المشرق، بيروت، 1988م؛ هامش ص 63.

5- أحمد عبد الوهاب: النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام 161.

- أعطي يوحنا المعمدان بصفة مستمرة لقب نبي؛ وهذا أمرٌ له ما يبرره، لأنّه أخذ

...

في العهد الجديد كنيي، وكان ذلك بوجه عام من قبل

الجماهير.

- وكان لدى الكنيسة المسيحية الأولى مؤمنون كانوا يمتلكون موهبة النبوة؛ وكانوا يعدّون علامة على أن الروح القدس كان حاضرا في الكنيسة<sup>1</sup>.

: إنّه كان لبعض الأنبياء والنبوّات دور هام في الجماعات المسيحيّة الأولى؛ ولكنهم تسبّبوا غالبا في إثارة الاضطرابات<sup>2</sup>.

الجانب الإعجازي في النبوة

المعجزية التي تثبت المصدر الإلهي، و كانت القبوّة في عصر الرسل والأنبياء نوعين:

- نوع عادي:

«أما من يتنبأ فيكلم الناس ببيان ووعظ

وتسليّة»<sup>3</sup>

- نوع معجزتي: ويدخل ضمن المواهب المعجزية، وهو خاص بتلقي الوحي الإلهي.

: «إن كانت لي نبوة وأعلم كل الأسرار»<sup>4</sup> «وأعلن لآخر جالس فليسكت

الأول»<sup>5</sup>. وهو يدل على ما يوحى به الله لتبليغه.

6.

-1 594.

-2 الكتاب المقدس، مصدر سابق؛ هامش ص 56. تعليقا على متى: 16-15 / 7.

-3 13 / 3 :

-4 13 / 2 :

-5 14 / 30 :

-6 : موسوعة الحقائق الكتابية 442.

## الباب الثاني

وقد تزود رسل المسيح الاثني عشر بالموهب المعجزية، حين رسلهم المسيح ببشارة الملكوت :

« ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف»<sup>1</sup>.

« هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع، وأوصاهم قائلا: إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة. وفيما أنتم ذاهبون، اكرزوا قائلين: إنه قد اقترب ملكوت السموات؛ اشفوا مرضى، طهروا برصا، أقيموا موتى، أخرجوا شياطين. مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا»<sup>2</sup>.

وقد وعد المسيح بتزويد التلاميذ بمواهب أخرى كان لها لزومها في إرساله إياهم ببشارة الخلاص للأمم: " وهذه الآيات تتبع المؤمنين: يخرجون الشياطين باسمي؛ ويتكلمون بألسنة جديدة؛ يحملون حيات؛ وإن شربوا شيئا مميتا لا يضرهم؛ ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون"<sup>3</sup>. وقد تم هذا الوعد مع حلول الروح القدس<sup>4</sup>.

لقد كان الغرض من المواهب المعجزية هو إثبات المصدر الإلهي للنبوة في نوعها المعجز، أو للوحي، عندما كان لا يزال كلاما بأفواه الرسل والأنبياء وقبل أن يدون ويصير كتابا بين أيديهم. ولهذا جاء في إنجيل مرقس: " وأما هم، فخرجوا وكرزوا في كل مكان؛ والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة"<sup>5</sup>.

"

يأتي ذكر " "

لإثبات المصدر الإلهي لنوعها المعجز"<sup>6</sup> :

ولكن الله

1- متى : 10 / 1

2- متى : 10 / 5 - 8

3- 16 / 17 - 18

4- : موسوعة الحقائق الكتابية 443

5- 16 / 20

6- : 444

واحد الذي يعمل الكل في الكل. يظهر الروح للمنفعة. إ

ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد

ولآخر عمل قو

ولآخر ترجمة ألسنة. ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسما لكل واحد

بمفرده كما يشاء"<sup>1</sup>.

### 4.2. النبوة والكهانة عند العرب قبل الإسلام

يمكن بلورة نسق يلم شتات ظاهرة النبوة والكهانة عند العرب قبل الإسلام، من خلال ما

في أمر من الأمور " معناه  
الشيء وتجزئته. : فهي السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها، و قيل:  
: أمرني ربي: : نهاي ربي،  
فإذا أراد الرجل سفرا، أو أمرا، ضرب تلك القداح"<sup>2</sup>.

- التي تكشف بدورها عن جانب آخر لهذه الحياة الجاهلية - فإنها تتمثل في  
"رمي الطيور بالحصاة، ثم يصيح الرامي ليفزعها و يزجرها، وعندئذ يراقب حركة طيرانها، فإن  
تيامنت تفاعل بها، وإن تياسرت تشاءم بها"<sup>3</sup>. ومع أن ثمة من يرى في العيافة عملا يتجاوز مجرد  
التفأؤل والتشاؤم، إلى كونه عملا " يحدث من بعض الناس من التكلم بالغيب عند سnoch طائر  
أو حيوان، والفكر فيه بعد مغيبه، وهي قوة في النفس تبعث على الحرص والفكر فيما زجر فيه  
. وتكون قوته المخيلة قوية فيبعثها في البحث مستعينا بما رآه أو سمعه فيؤذيه  
ذلك إلى "4 فالعيافة هنا، تقترب من النبوة، من حيث ارتباطها بقوة المخيلة، إلا أنها  
تظل مع ذلك انعكاسا لجهد إنساني خالص.

1 - 11-4 /12 :

2- : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، 776/6.

3- المرجع نفسه، 511 /6

4- : مقدمة ابن خلدون، 420/1.

هذا ولعالم الجن دور هام في حياة العرب إذ كانوا في تصورهم هم مصدر التنبؤ والكهانة والسحر والشعر، ونظرا لما يجتله من يمارس هذه القبائل مما ساعد على انتشار هذه الظاهرة<sup>1</sup> آخر عرضة للتطور والتغير، وما كان عليه الحال قبل البعثة هو نتيجة لتطور مستمر دام آلاف ذاتي أو بتأثر خارجي من خلال اتصال متعدد الأشكال مع العالم الخارجي، وهذه المقاربة العربية للغيب ومحاولات المتنبئين عند العرب وما ذكرهم به القرآن من نبوة هود وصالح باعتبارهم<sup>2</sup>.

يحمله العرب من تصور للنبوة والنبوي كان مما دعاهم لرفض نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - التي لم تأت بالخوارق التي سمعوا<sup>3</sup>.

وهكذا يبدو أن فعالية الإنسان هي البنية الجوهرية التي تبلورت حولها طرق التنبؤ ع . مما يؤكد أن نبوءات عرب ما قبل الإسلام تنتمي إلى نبوءات النسق الميثولوجي، الذي ( ) . ( ) .

### 3. النبوة المحمدية الخاتمة

المعلوم تاريخيا أن النبوة ظاهرة استمر حضورها طول التاريخ البشري، ولم يعلن ختمها إلا مع محمد ﷺ. فما معنى ذلك؟ ؟

4 محمد ﷺ هي اللبنة الأخيرة في البناء النبوي التي الرسالات السماوية جميعا القيادة المحمدية للأمة الإسلامية إلى

1- المرجع نفسه، 308/5-309.

2- : الأنبياء والمتنبئون قبل ظهور الإسلام، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج ، 1982 244.

3- 246.

4- معنى الختم في اللغة هو الانتهاء " وكل ما يرد لها دائما تكون آخر الشيء. فقد جاء في مختار الصحاح: " ختم الله له بخير ، وختم القرآن : بلغ آخره ، واختمت الشيء ضد افتتحه ، والخاتم : بفتح التاء وكسرهما والخيتام و الخاتم =

ولم يعد هناك مجال لظهور قيادات أخرى تحل محله <sup>1</sup> ﷺ.

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ <sup>2</sup>.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى بعض الأطروحات الفلسفية الإسلامية أو الأنماط الفكرية الجديدة التي حللت مصطلح ختم النبوة وأضفت عليه معنى جديداً. "محمد إقبال" وليس مجرد حدث تاريخي حصل لحظة انقطاع الوحي، حاسم في ميلاد العقل المستقل البرهاني والاستقرائي لذا يجب الإمعان باستمرار في مزيد تكريس هذا الختم بالفهم وإرادة التجديد والفعل في الآ <sup>3</sup>.

"احميده النيفر" يعني وظائف في تطوير التشريع قد صارت حقاً للأ <sup>4</sup>.

يستدعي تذكر بدايتها، فهي حدث في التاريخ، وكل بداية لها نهاية، وكل تطور ينتهي إلى بناء، لكن طول ألفة الإنسان بالنبوة وتعوده عليها أورت عنده شعورا

=كله بمعنى، والجمع الخَوَاتِيمُ، و تَخْتَمُ: لبس الخاتم، وخاتمة الشيء آخره، " وفي أصل واحد، وهو بلوغ آخر الشيء. : خَتَمْتُ الْعَمَلَ، وَخَتَمَ الْقَارِئُ السُّورَةَ. فَأَمَّا الْخَتْمُ، وَهُوَ الطَّبْعُ عَلَى الشَّيْءِ، فَذَلِكَ مِنَ الْبَابِ أَيْضاً؛ لِأَنَّ الطَّبْعَ عَلَى الشَّيْءِ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ بُلُوغِ آخِرِهِ، وَالْخَاتَمُ مُشْتَقٌّ مِنْهُ؛ لِأَنَّ بِهِ يُخْتَمُ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ؛ لِأَنَّهُ آخِرُهُمْ. " وفي لسان العرب: " وَخَتَامُ الْقَوْمِ وَخَاتِمُهُمْ وَخَاتَمُهُمْ آخِرُهُمْ عَنْ، وَمُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالْخَاتَمُ وَالْخَاتِمُ مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَي آخِرُهُمْ " وورد في " : والخاتم من كل شئ عاقبته وآخرته، والخاتم آخر القوم كالخاتم. ( : مختار الصحاح

71/1 : معجم مقاييس اللغة 200/2. : لسان العرب، 12/163 : تاج العروس (7687)

1- أحمد بن سعد الغامدي: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية 1 1405 16. : أحمد علي الإمام: القرآن الكريم هيمنته وخاتمته وعالميته وخلوده، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإ 1427 - 2006 21.

محمد المسير: النبوة المحمدية دلالتها وخصائصها، 1 2002 257. 2- : 40.

3- محمد إقبال: تجديد الفكر الديني، 149 150.

4- احميده النيفر: ختم النبوة، مولد إنسان جديد مجلة منبر بيروت، عدد 26 1992 39.

<sup>1</sup>؛ لذلك كان ختمها حدثاً غير عادي في التاريخ، ولم تفهم دلالاته في

وبالعودة إلى بداية النبوة فإنّ القرآن لم يحدثنا عن اللحظة التاريخية لبدايتها بشكل محدد،  
حدثنا عن بداية الإنسان والحيشيات التي اقتضت بعث الأنبياء، فخلق الإنسان على الفطرة،  
طراً الجحود والنسيان، فجاء الدين يذكر الإنسان بمعلوم لديه مسبق ويدعوه  
إلى لربي وإلى الوعي الشهودي والاعتبار، فكان بدء النبوة الذي يبدو فهمه أسهل من فهم  
2  
..

هذه الروح الجديدة في عالم الأديان تستدعي  
لات في التاريخ الديني.  
نا إلى

### 1.3 معجزة القرآن وإثبات صدق النبوة المحمدية الخاتمة

الإقناع بصدق الرسالة الإلهية. وهذه هي الطريقة التي  
ارتضاها الله سبحانه وتعالى لأنبيائه عليهم السلام.  
ليقيم الحجة على قومه ولتكون سنداً له وتثبيتاً في رحلة دعوته إلى الله تعالى.  
خصت  
ته

التي  
ولم تنته هذه المعجزة بوفاة رسول  
الله ﷺ  
ت حتى زماننا، وستظلّ  
ة كما وعد الله<sup>3</sup>.

في أهمية المعجزة  
الجويني: " لا دليل على صدق النبي  
غير المعجزة، فإن قيل: هل في المقدور نصب دليل على صدق النبي غير المعجزة؟ قلنا:  
ذلك غير ممكن؛ فإن ما يُقدَّرُ دليلاً على الصدق لا يخلو إما أن يكون معتاداً، وإما أن  
يكون خارقاً للعادة، فإن كان معتاداً يستوي فيه البرُّ والفاجر، فيستحيل كونه دليلاً، وإن

-1 : من العقيدة إلى الثورة، 124/4.

-2 : شروط نهضة العرب والمسلمين 1 - بيروت، 2001 163

-3 - أحمد بن سعد الغامدي: .75

كان خارقاً للعادة يجوز تقدير وجوده ابتداءً من فعل الله تعالى، فإذا لم يكن بدءاً من تعلقه بالدعوى، فهو المعجزة بعينها<sup>1</sup>.

ومن وجوه الإعجاز التي قامت بها الحجة على العقول في العصور الماضية ولا تزال، " القرآن الكريم بمغيبات ظهرت بوضوح وجلاء في هذا الزمان واحتوائه على علوم ومعارف لم تكن "2 وفي قوله تعالى: ﴿سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾<sup>3</sup>.

: " وعد بأنهم سيرون آيات الله في نصر الدين"،<sup>4</sup> : " أدلة

التوحيد وصدق الرسول ﷺ".<sup>5</sup>

جعل الله العلم الإلهي الذي تحمله

القرآن من عند الله . تحمل علماً إلهياً يعرفه البشر عند

ارتقائهم بأسباب العلوم والمعارف في ذلك . والقرآن ملء

بالآيات التي تتحدث عن مظاهر الآ

في وقت النبي ﷺ لم تكن تعلم معظم تلك الأسرار، وكان يغلب على تفكيرها الأسطورة

"موريس بوكاي" ة إلى القرآن الذي نقرأه اليوم، هو

نفس القرآن الذي قرأه النبي محمد ﷺ القرآن قد أفاض في الحديث عن الآ

، فإننا نستطيع بهذه الحقيقة أن نعرف منها إذا كان القرآن من عند الله بـ

ما قل في عصرنا: فإذا كان القرآن من عند محمد ﷺ :

.. نه

1- الجويني: الإرشاد 331. : الإيجي: المواقف 338/3. وقد سخر الله للأنبياء من قبل، الأفاق وظواهرها

لهم، ودلائل لهم، ودهم. ( : : 81 79 ) بأمره.

2- قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية 1، دار عالم الكتب،

1405 – 1985 24.

3- : 37

4- : التحرير والتنوير 68/18.

5- : التفسير الكبير 172/22.

وغير ذلك ، فإنّ حديثه عن هذه المظاهر الآ سيعكس لنا علم محمد ﷺ  
يعكس لنا علم مجتمعه وبيئته، وعلوم عصره في ذلك المجال، وهي علوم  
غلبت عليها السذاجة والخرافة والأسطورة، وسنجد القرآن عندئذ مملوءا بالخرافة والأسطورة والخبر  
، كما هو شأن كل الكتب التي دونت في تلك الأزمنة بما  
مدسة عند اليهود والنصارى التوراة والإنجيل التي طرأ عليها التحريف، هذا إذا كان  
القرآن من عند محمد ﷺ. أما إذا كان القرآن من عند الله فسنراه عند حديثه عن المخلوقات  
وسنرى الاكتشافات العلمية تلهث وراءه فتقرر ما فيه من  
تؤكد ما فيه من مقررات في شتى المجالات<sup>1</sup>.

تعارض التوراة والإنجيل مع العلوم الحديثة؛ كما أثبت سبق القرآن لهذه العلوم  
قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ  
أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>2</sup>.

ثم كان من جملة ما انتهى إليه "موريس بوكاي" في خاتمة بحثه أن قال: " إن القرآن لا  
يخلو فقط من متناقضات الرواية وهي السمة البارزة في مختلف صياغات الأناجيل بل هو  
يظهر أيضا - بكل من يشرع في دراسته بموضوعية وعلى ضوء العلوم - طابعه الخاص،  
وهو التوافق مع المعطيات العلمية الحديثة. بل أكثر من ذلك، وكما أثبتنا، يكتشف القارئ  
فيه مقولات ذات طابع علمي من المستحيل تصور أنّ إنسانا في عصر محمد ﷺ قد  
استطاع أن يؤلفها، وعلى هذا فالمعارف الحديثة تسمح بفهم بعض الآيات القرآنية التي  
كانت بلا تفسير صحيح حتى الآن.<sup>3</sup>

- 1 : القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم - دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة -  
4 2006 285.  
-2 :53.  
-3 :286.

### 2.3 دلالات النبوة المحمدية الخاتمة

﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً

فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾<sup>1</sup>

هذه الـ لم يكن عبثاً، إنما يرتبط بقضاء الله ومشيئته في ابتلاء الإنسان واستخلافه في الأرض؛ لذلك لم يعقب ذلك الاختلاف تدخل إلهي يوح

الأنبياء ليرشدوهم بإرادتهم إلى الأمة الواحدة التي تجمع الأنبياء في الخط الشهودي الذي كان

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون ﴾<sup>2</sup>.

هذه الأمة الواحدة التي ينضوي تحتها جميع الأنبياء والرسول عبر التاريخ، بدءاً من أولهم، بخاتمهم، إنما يربطها نسق النبوة الواحد، والدين الحق الذي جاءوا به، وبإكمال الدين

الأمم، وإلغاء للأمم العنصرية التي انحرفت بالأمة الواحدة<sup>3</sup>.

في تحليل هذه الدلالة في

التجديد والتغيير التي عاشتها ظاهرة النبوة في تاريخ الإنسان عدا

. . فيرى " احميده النيفر" ختم النبوة جاء ليقطع مع المفهوم السائد للأمم،

ويؤسس لأمة جديدة، ويبشر بمولد إنسان جديد في زمن جديد، ويؤطر العلاقة بالماضي، ويدعو

إلى نقدها ومراجعتها هذا المعنى يتجلى بوضوح في دعوة القرآن لإنهاء المقارنة، والاحتكام إلى

الماضي، وترك المألوف منه في الماضي والتوجه لبناء الحاضر ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ

لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>4</sup>

هذا الحضور المستفحل للماضي في حاضر عصر الرسالة، والذي يفسره الرفض الحاسم من

متلقيها لأي مراجعة له؛ لذلك كان الخطاب القرآني حريصاً على مواجهة هذا البناء بتكريس

-1 : 19

-2 : 92

-3 أحمد محاسب مرسى: مقولات أهل الكتاب والفكر القرآن 1 الثقافية، بيروت، 1988 .102

أحمد بن سعد الغامدي: 24 48.

-4 : 134

لتحقيق الاستخلاف الإلهي للإنسان<sup>1</sup>.

التوراتي للأديان

وقد أشار القرآن الكريم إلى

توهمه

وإسماعيل وأذن في

قواعده

إلى

إلى

وفي

بالحج

إلى

يوظف في

النسبي

2.

فتوي،

في

في

الإلهية

واسترجاعه في

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>3</sup>

وإظهاره

للأديان

عبر

الله لهذا

الخاتم ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ

كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾<sup>4</sup>.

تنضوي على معنى

والكهنوت إلغاء نهائياً، سواء ما كان منها وحياً عبر الأنبياء، أو

5

تسلطاً من رجال الدين الذين يفرضون الوصاية على الناس باسم الله، بل إنّ

ين في التاريخ وما قاموا به من تحريف وتشويه من أجل مصالح شخصية، إنّ

40-41.

1- احميده النيفر:

حمد: العالمية الإسلامية الثانية 501/ 2.

2- محمد

3 :

4 : 33

5- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ :

1 ه يُعدّ الفعل المؤسس

2

إلغاء الإطلاق الديني والعلمي بمعنى  
 بصفة مطلقة، سواء على المستوى الديني، أو العلمي، هذ  
 للإطلاق يفيد امتناع الاستناد إلى غير الاجتهاد النسبي المعتمد على العقل،  
 ونسبية مدرّكة للمُ  
 والشرعي بوصفهما فعّان إلهيان لا يعلمهما في ذاتهما إلا الله،  
 : : ( )  
 3 تدركان بذاتهما بل بالإضافة إلى المجتهد الذي لا يمكن أن يدّ  
 بمعنى أنّ ما هو ضروري منهما للوجود الإنساني جعله  
 الله في تناول الإنسان، وذلك هو معنى الاستخلاف الذي جعله الله معلوما ل ﴿وَلَا يُحِيطُونَ  
 بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾<sup>4</sup> ، هذا الجانب الذي يشاء الله أن يعلمه الإنسان هو ما يمتلكه  
 الإنسان من علم في الد  
 عى الإنسان الإطلاق في أيّ من الجوانب فإنّ  
 في البحث عن الحقيقة بما يمتلكه من مؤهلات<sup>5</sup>.

تي السلطات الدينية، والإطلاق في الفكر الديني والإنساني  
 لسلطة بديلة من خلال مهمة الاستخلاف التي كلف بها الإنسان عبر التدبر في آياته،

1- ولعل أعمق الأطروحات المقدمة هي تلك التي قاربت الموضوع برؤية فلسفية شمولية، ونستحضر هنا مدخلا فلسفيا مهما  
 للفيلسوف الصوفي محمد إقبال في كتابه "تجديد الفكر الديني"، حيث اعتصر ما تنطوي عليه ظاهرة ختم النبوة من دلالات  
 ومعاني؛  
 النظر في الآفاق والوقوف على أخبار الأولين من مصادر المعرفة الإنسانية؛ كل ذلك صور مختلفة لفكرة انتهاء النبوة،  
 الإنسان قادرا على إرشاد نفسه بنفسه، وأن العقل تخلص من الأسطورة بفضل تراكمات معرفية طعمت كفاءاته التفكيرية، من  
 . إن رسالة محمد عليه السلام حسب فلسفة إقبال منعطف يقف بين مرحلتين، أو بعجارة  
 أخرى؛ رسالة النبي تندغم فيها خاصيتين، فهي من جهة التلقي تنتمي إلى الماضي، لكن بإعلائها ختم النبوة تدشن لنمط  
 ( : محم : تجديد الفكر الديني، 145 ).

2- : 12 محسب مرسى: 102 .

3- : رسالة خاتم النبيين محمد: ضرورتها، وطرائق إثباتها، ولوازمها ، 1

2005 168 . محمد سيد المسير: النبوة المحمدية دلالتها وخصائصها، 254.

4- : 255.

5- جمال البنا: الإسلام والعقلانية، 1 : 172 134 2011 :

والنظر في الآ ، واستثمار ما سخَّرَ الله له للتعرف على الحقيقة الآ  
مما ييسره الله منهما للإنسان في تنظيم الحياة، والقيام بأمر الله في الآ  
هذه المهمة التي كلف بها الإنسان هي الاجتهاد في شؤون الدين والدنيا بشروطه العلمية التي

النبوة الخاتمة التي استندت إلى خصائص تميزت بها، جعلت من الدين  
يخاطب الإنسان، ويشدّه إليه من غير وساطة مصط من البشر، فكانت دينا يختزل  
الأديان، ورسالة تختزل الرسل، وكتابا يهيمن على الكتب، ويسترجع تاريخ العالم الروحي؛ ليصهره  
في خط واحد يؤول إلى مسؤولية الإنسان في علاقته بالإسلام<sup>1</sup>.

إلى الإرشاد  
الإلهي، إنما هو تحول في علاقة الإنسان بالغيب، وتكليف جديد كلف به الإنسان، وهو  
اكتشاف شرع الله وأمره عبر منهجية جديدة، وهي الاجتهاد في فهم الكتاب الخاتم والنص  
2

الكتاب والحكمة من وظائف الرسول الخاتم، ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو  
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>3</sup>.

بما أنّ النبوة الخاتمة لها صفة الاستمرارية مع الإنسان حتى آخر الزمان ، وما يطرأ على  
المجتمع البشري خلال هذه الرحلة الطويلة من تغيرات وتطورات، " فإنّ معظم الأحكام التي قررتها  
رسالة الإسلام جاءت في صيغ ظنية الدلالة ، تحتمل أكثر من تأويل؛ وذلك لكي تفسح المجال  
للعقل البشري أن يجتهد ويستنبط الأحكام التي تسائر الواقع المتغير ولا تتصادم معه ولا تكون  
عقبة في طريق التطور البشري ، أما ما عدا ذلك من شؤون الدنيا التي لا تقبل التغير والتطور فقد  
جاءت أحكامها في القرآن الكريم قطعية الدلالة، وهي أحكام قليلة جدا إذ  
الأولى، وهذا ما يضفي على النبوة الخاتمة صفة المرونة والقابلية للتجاوب مع متطلبات الواقع مهما

1- في ظلال القرآن، 2/ 901 902 أحمد علي الإمام: القرآن الكريم هيمنته وخاتمته وعالميته  
وخلوده 16 17.

2- أحمد بن سعد الغامدي: 79. : الرسالة المحمدية، 1

1415 - 1995 163.

3- : 2.

طراً فيه من تغيرات أو تطورات"<sup>1</sup>، وهذا ما أهّل الرسالة الخاتمة لتواكب مسيرة البشرية حتى آخر

ب هذه الأبعاد اكتمل الدين الحق، وتحدت معالم الرسالة الإلهية في الآ ، وأصبح الماضي الديني نموذجاً للإنسان يعتبر من خلاله، ويستمد من سننه ومما أبقاه الله له من موروث البشرية الروحي ما يستعين به في اجتهاده بحثاً عن الحق، وبناء الحاضر، والتطلع إلى التي هي أقوم

### 3.3. النبوة المهدية في ضوء التحديات الحداثية والعولمية

تختلف  
في  
والمتغيرات الاقتصادية  
التي  
تأثيراتها  
العالم"<sup>3</sup>.  
العالم وهذه  
في  
الرأسمالي الرؤية  
التي  
العالم،  
العالم  
وفكره  
في  
يوظفها

1- عثمان بن جمعة ضميرية: الاسلام وعلاقته بالشرائع الأخرى 1 1410 - 1990

57 56 جمال البنا: 218. أحمد بن سعد الغامدي: 88 - 90.

2- أحمد الدجاني: العرب والعولمة 1 بيروت، 1998، 2.

3- اتجاهات طلبة الجامعة الأردنية نحو العولمة وعملياتها وأثارها ماجستير

2001 3.



التي  
 .  
 ولهذا فإنَّ  
 العالم  
 في  
 والمحصلتها إلى  
 به  
 جميع شعوب  
 في  
 والتي  
 الإيماني الإنساني،  
 إلى  
 به  
 في  
 والهيمنة  
 إنساني في إطاره الثقافي  
 والقانوني  
 في  
 إلى  
 مصطلح مؤدج  
 .  
 وفي ظلال  
 وأهميتها  
 " إلى  
 التي  
 للأدمغة " في  
 الثقافي  
 في  
 التأثير الكبير في " إلى  
 الكثير تبني  
 النبي محمد الله  
 في  
 للنبي محمد الله  
 - والتي رسمته  
 إلى نبي الله  
 " .  
 في الاختراق الثقافي واستعمار  
 نھ " توظيف  
 محدودة  
 وتجعل  
 محضاً،  
 التي قوامها

1- محمد : العولمة وصورة الإسلام: 1 العالم  
 الرأسمالية 2002 في 112 الدولي

1"

بحيث

بإيمانه

2

إلى

والتي

الهدامة

إلى التمرد غير به

التي

به محل

لم يؤمن به

شخص

"

يختارهم الله

3"

تبلغ

التي

1- محمد : العولمة وصورة الإسلام: دور الطبقة الرأسمالية عابرة القومية في السيطرة على الإعلام الدولي

لتشكيل صورة العالم الإسلامي 1 2002 225-226.

2- احمده : ختم النبوة: مولد إنسان جديد 44.

3- : 211.

### المبحث الثاني:

#### دليل الآفاق وإثبات النبوة المحمدية

أولى قضية إثبات صدق النبوة المحمدية اهتمامه الكبير، وهي التي ناقشها وأطال في مناقشتها لأنه سيكون الإيمان أعمق عندما يثبت صدق هذه الـ  
ته  
تبليغ الله رسالته للـ  
بها إدراك أهمية الوحـ

نا في بداية هذا الفصل إلى أ  
الإلهية،  
ذ يسلك في ولى في  
وظواهرها إ  
كثير من الأ  
ته.

#### 1. دليل الآفاق وإثبات النبوة المحمدية في القرآن الكريم

##### 1.1. رزق الثمرات والدعوة المحمدية

تعتبر التي شهدت  
والسياق الجغرافي والتاريخي الذي بدأت فيه، كما أن معرفتها مهمة في فهم طبيعة الرسالة الخاتمة.

<sup>1</sup> مما يحمل دلالة على محوريتها بين القرى الأخرى التي

<sup>2</sup>. ومما لا يحتاج إلى تأكيد أن وجود الكعبة ومناسك الحج فيها كان العامل الأكبر في

1- ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَبَّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ : 7. والقرية هي مجتمع القوم الذين يبعث إليهم الرسل ويدخل تحت هذا اللفظ المدينة لأنها مجتمع ( : التفسير الكبير 14 / 150).

2- يرى أبو حيان أن من حولها يشمل جميع الأرض وليس ما يخص جزيرة العرب، انظر:

والمركز المعنوي الذي تتمتع به، إضافة إلى ما كانت تتمتع به من حركية تجارية بفضل وممارسة أهلها للتجارة برا وبحرا، وكذلك المهن المرتبطة بالتجارة<sup>1</sup>. إلى جانب ذلك

-

ومشتقاتها تعبيرا عن العقيدة العامة التي كانت تسود في بيئة عصر البعثة -  
 مهذا لرسالة عالمية تخاطب ال<sup>2</sup>. يشهد لهذا قوله تعالى في مخاطبته النبي محمد صلى الله عليه  
 : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾<sup>3</sup>. ذكر لقوم النبي صلى الله

شرفا يُذكرون بسببه، أو جميع العرب نهم شر

الله عليه وسلم منهم<sup>4</sup>. الذي جعل لهم دورهم الأكبر في تاريخ

واجهوا به الدنيا فعرفتهم ودانت لهم طوال فترة .. نه

"5

تسأل عنها الأمة التي اختارها الله لدينه، واختاره

لم يخل القرآن في حديثه عن هذه الدعوة التي انطلقت من مكة، وشهدتها أرض العرب، من  
 من أجل تحقيق هدفه في الإقناع بأحقية قوم النبي العربي في قبول تلك الدعوة  
 ونشرها والاضطلاع بمسؤوليتها، بعد أن جعل الله لهم من فضله، خصوصية لم يجعلها لأحد من  
 غيرهم، وهي اطمئنانهم في ظل الحرم الآمن، بيت الله الحرام، الذي تجمع إليه أنواع الثمرات، رزقا  
 لله لا ينقطع مورده " والثمرات جمع ثمرة وهي ما تحمل به الشجرة

وتنتجه مما فيه غذاء للإنسان أو فاكهة له والتعريف في الثمرات تعريف الاستغراق

عُرني أي من جميع الثمرات المعروفة للناس.<sup>6</sup> إلى: ﴿ وَقَالُوا إِن نَّبَعِ الْهُدَى

1- صالح أحمد العلي: تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية 2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2003

131- 133. وأحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول 2، دار الفكر العربي، القاهرة،

1976 102.

2- : 29/5.

3- : 44

4- : التحرير والتنوير 220.

5- : عبد الحميد بخت: ظهور الإسلام وسيادة مبادئه. دراسة محررة للسيرة النبوية 89/7

والغزوات وكل ما يتعلق بعصر الرسول من تشريعات وسنن كريمة 2 1977 34.

6- : 715/1.

مَعَكَ نَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا  
وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ<sup>1</sup>

يحتج على حملة الرسالة الأوائل، وهم أهل مكة، من أجل قبول الدعوة ونشرها بين العرب أولاً، ثم بين غيرهم من شعوب الأرض ثانياً، فإتم يحتج بأمرين بعضهما مكمل للبعض الآخر: أحدهما: نفسي، وهو الأمن والاطمئنان في ظل بيت الله الحرام. : بخيرات الآ التي عدمتها بيئة مكة الصحيرية القاحلة.

لقد كانت هذه النعمة المباركة دعوة أبي الأنبياء ابراهيم عليه السلام لأمة محمد عليه الصلاة والسلام؛ وذلك حين قال في دعائه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ<sup>2</sup>﴾.

من دعوته هذه

مكة أسباب الإقامة فيها فلا تضطرهم الحاجة إلى سكنى بلد آخر

3

وبذلك لم يعدم الحديث عن الدعوة المحمدية التي حملها أهل مكة، ثم بقية العرب الى الناس كافة، الحديث عن الآفاق من رزق وثمرات، من أجل الإقناع وبيان هذه النعمة الكبيرة

### 2.1 ملكية الله للسموات والأرض والعالمية الرسالة المحمدية

كل الرسل والرسالات المذكورة في القرآن إنما جاءت بخطاب إلهي حصري اصطفاي ينتهي ببعثة خاتم الأنبياء  
رسالة المحمدية نهاية للاصطفاء وافتتاحاً للعالمية في الوقت ذاته<sup>4</sup>.

4

1- سورة القصص: 57

2- : 126.

3- : 716/1.

4- بو القاسم حاج أحمد: المنهجية المعرفية في القرآن العظيم 1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي . فرجينيا، أميركا .

1411 1991 13 92 . تسترجع

فإن العالمية إحدى مقتضيات الخاتمية، وهيمنة من لوازمها مجيء الرسالة خاتمة للرسالات يقتضي الهيمنة على غيرها من الرسالات، وهذا يلزم منه عدم حصرها في<sup>1</sup> القرآن ينص في خطابه على ذلك، موجهها نداءه للناس جميعاً  
 تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾<sup>2</sup>

3 في تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>4</sup>  
 جميع الخلق مدعوون للانضمام إلى أمة الإسلام وهو الانضمام الذي يجعلهم مشمولين بالرحمة الإلهية، ومعنى ذلك أن الرسالة الخاتمة أوسع الشرائع رحمة بالناس، فإن الشرائع التي سبقتها، و كانت تتصف بالرحمة، إلا أنها لم تكن رحمة عامة، إما لكونها لا تتعلق بجميع أحوال المكلفين، كانت رحمة خاصة بحال الشخص في نفسه، وليس فيها تشريع  
 تمة  
 أحكامها اقتضتها حكمة الله تعالى في سياسة الأمم<sup>5</sup>. وفي ذلك ملمح قوي على أنها " رسالة موقوتة بعصر أو زمن مخصوص، ينتهي أثرها بانتهائه، وهي كذلك غير محدودة بمكان، ولا تها الرسالة الشاملة التي تخاطب كل الأمم، وكل الأجناس،  
 "6 بما تضمنته من قوانين تتناسب وتطور البشرية الأخير، وكمال أصولها

انحرف	الله	في التاريخ وفي	الله	باعتباره
=	-	-	-	-
	لم إلى	تجاوز النسبي	وإلى	إلى عالمياً يخاطب
	في الانتساب	حمد: العالمية الإسلامية الثانية (501/2)	التاريخي. ( : محمد	

- 1- أحمد علي الإمام: القرآن الكريم هيمنته وخاتميته وعالميته وخلوده، 30.
- 2- : 1
- 3- : 91/5
- 4- : 107
- 5- : 168-167 /17
- 6- : الخصائص العامة في الإسلام 10، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999 61.

## الباب الثاني

العقدية، وقابليتها للتطبيق المتجدد في فروعها العملية، وكذا ملاءمتها للفطرة الإنسانية التي يلتقي عندها الناس جميعاً<sup>1</sup>.

وقد اهتم القرآن الكريم اهتماماً واضحاً في التدليل على ملكية الله

سيطرة الملكية، والهيمنة، وسيطرة التصريف والتقدير والتدبير، وسيطرة التغيير والتحويل، هـ

بالعبادة وحده، وهو الحر لها دون سواه. ورد في

" الله وهو هنا لم يسق لهذا الغرض

" ن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله لى الناس جميعاً. كما في قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>2</sup>. في تفسير هذه : " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ

جَمِيعًا ﴿ وفي هذه الكلمة مسألتان: المسألة الأولى: هذه الآية تدل على أن محمداً عليه الصلاة

إلى جميع الخلق..أما قوله تعالى:

تعالى لما في رسول الله

هذه الدعوى<sup>3</sup> " 3

ن يكون لله ملك السموات والأ :

الذي له ملك السموات والأرض، ليس بعاجز عن أن يرسل رسولا إلى الناس جميعاً، يبلغهم

والمرسل له ملك السموات والأرض؟ صلى الله عليه وسلم

لهداية أهل الأرض، والأرض هـ ملك لله، فليس من المعقول أن يترك الله سبحانه سكانه

غير أن يرسل إليهم رسولا يبلغهم جميعاً رسالات ربه، ويهديهم إلى طريق الحق والخير، وهو

الرحيم بعباده.

-1 : 9/3.

-2 : 158

-3 : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب 327/4.

وجهة ومعنى دأئمان.

### 3.1. خلق السماوات والأرض وإثبات صدق النبوة

على عالمية الرسالة المحمدية بملكية الله سبحانه للسم  
صلى الله عليه وسلم بخلق الله للسم

ليهم يهديهم سبل الخير والصلاح  
بوسيلة من وسائله في  
ثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ه نبي مرسل من الله  
القدرة التي بدعت هذه الأجرام الضخمة التي تدهش الحس والعقل. والحكمة التي كو  
تبعث برسول إلى الناس يعلمهم الكتاب والحكمة، ويعلمهم  
ما لم يكونوا يعلمون<sup>1</sup>. واختيار هذه العناصر الضخمة في هذا الاستدلال يتناسب وضخامة النبوة  
وأهميتها في مصير البشرية ومستقبلها. يقول تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ، أَكَانَ  
لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ، إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ  
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ  
رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ<sup>2</sup>. قال الطبري في تفسيره لقوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...﴾: "وجه اتصال هذه الآية  
: : :  
الله ويجوز أن : أكان للناس عجباً وكان هذا حكماً على الله سبحانه فكأن

1- محمود القاسم: الإسلام والحقائق العلمية 3، دار المحجرة، بيروت، 2006، 97.

2- 1- 3

: ويحتمل أن يكون هذا ابتداء خطاب للخلق جميعاً  
احتجَّ الله بها على عباده بما بيّن من بدائع صنعته في السماوات والأرض وفي أنفسهم.

: "ه تعالى لما حكى عن الكفار أنّهم  
ثم إنّه تعالى أزال ذلك التعجب بأنّ لبته في أن يبعث خالق الخلق إليهم رسولا يبشرهم

يتم ويكمل بإثبات أمرين: أحدهما: لهذا العالم إلها قاهرا قادرا نافذا الحكم بالأمر  
. والثاني: إثبات الحشر والنشر والبعث والقيامة، حتى يحصل الثواب والعقاب

اللدان أخبر الأنبياء عن حصولهما، فلا جرم أنّه سبحانه ذكر في هذا الموضع ما  
: وهو إثبات الإلهية، فبقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ وأما الثاني: : ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ  
جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا﴾<sup>1</sup> فثبت أنّ هذا الترتيب في غاية الحسن، ونهاية  
2".

ثبات التوحيد بخلق السم

ت البعث والنشور لهذا الغرض .

ومن المفيد أن نشير في هذا المقام، أنّ بديع الزمان النورسي أورد في رسالته النورانية  
" دلالة جمال خلق الآفاق على صدق نبوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، أو ما  
اصطلح على تسميته بحسن الصنعة وجمال الصورة؛ إذ يقول: "ة موجودا في

ي كما يشاهد، يلزم إذا ثبوت الرسالة الأحمدية

جمال الصورة في هذه المصنوعات يدلّا في صانعهما إرادة

تحسين وطلب تزيين في غاية الق

حبة علوية ظهر كمالات صنعته التي في مصنوعاته

تقتضيان قطعا تركزها في أكمل وأنور المصنوعات و

لج الثمرة هي أجم عده من جميع

-1 : 4

-2 : 529 /4

هو محمد صلى الله عليه وسلم ع بين مصنوعات الحق تعالى.<sup>1</sup>

لوجود الله تعالى

صلى الله عليه وسلم ته

كل ذي جمال يجب أن يُجَمَّ

فالله تعالى اختار من بين عبادته أكملهم ليكون أ

تجليات صفاته تعالى هذه الما

فالمتأمل في الأنف والآفاق يصل إلى الحق الذي دلت عليه.

#### 4.1. القسم بالآفاق

وكما ورد في القرآن قسم بعناصر الآفاق وظواهرها على حقائق قرآنية، ورد أيضا ف  
 بالله تعالى يقسم بالنجوم أو بنجم معين منها قيل إنه الثريا<sup>2</sup> على أن محمدا  
 لم يكن ضالا ولا مفتريا ولا غاويا، وإنما هو مبلغ للوحي الذي أوحاه إليه ربه، وأنه نبي صادق  
 . فالله يقول: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ  
 الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>3</sup>

إلى أن الله تعالى في قوله: "وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ" أقسم بجنس النجوم أو الثريا  
 فإنَّ : هوى هويها بالفتح إذا سقط وغرب... " مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ " ما عدل محمد صلى الله  
 عليه وسلم عن الطريق المستقيم، والخطاب لقريش " وَمَا غَوَىٰ " .

-1 : الكلمات : 3 1419 - 1998 -252

253.

-2 : : إما مطلق النجم، فيشمل كافة النجوم التي هي من آيات عظمة الله  
 سبحانه ولها أسرار ورموز يعجز الذهن البشري عن الإحاطة بها. الثاني: المراد هو الثريا، وهي مجموعة من سبعة نجوم، ستة منها  
 خافت النور، وبه يختبر قوة البصر. ونظيره القول بأن المراد هو نجم الشعري الذي جاء في نفس السورة، قال

: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾. ( : 49). : (279/ 28).

-3 : 4 -1

لقريش، والمراد نفي ما ينسبون إليه. " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ " وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى " إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ " وحي يوحيه الله إليه.<sup>1</sup>

وليس القسم بعناصر الآفاق في القرآن، بمعزل عن تحقيق أغراضه الكبرى ومقاصده العظمى، في حقائق الإيمان، بل هو وثيق الصلة بتلك الأغراض والمقاصد. :  
أصول الإيمان التي يجب على الخلق معرفتها.

2

وظواهرها بأساليب متباينة، وطرق مختلفة،  
، وفي هذا المقام يقسم بالنجم تحقيقاً

### 5.1. عرض مشاهد الآفاق وتسلية الرسول

يكشف القرآن الكريم للرسول صلى الله عليه وسلم عن علة صد وإعراض الكفار؛  
به ولا بالحق الذي معه، لكنها ترجع إلى العناد الذي لا تجدي معه الآيات البينات؛  
حاله في ذلك حال الرسل من قبله وسنة الله في الأمم.<sup>3</sup> يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ، وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ، ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْوَانُهُمْ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴾<sup>4</sup>.

1- : انوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد أحمد الأطرش، ط1

1421- 2000 479/2.

2- : التبيان في أقسام القرآن 3 2000 3.

3- : 163 /4.

4- : 24-28.

واللافت أن القرآن الكريم لا يحرص في عرضه للآفاق بمختلف مكوناتها على إبراز العنصر الجمالي فيها؛ بما يتضمن من الواقعية، والدلالات العقدية فحسب، بل يقصد من بين ما يقصد إلى تلبية الشوق الإنساني إلى الجمال، وتحقيق المتعة الحسية. وفي سياق هذا المعنى تبرز الآفاق من

تَه تَه

للإنسان<sup>1</sup>، وما في ذلك من الدلالة على الكمال والحكمة والإبداع. " يجول القرآن

صلى الله عليه وسلم في مشاهد

ن يواصل جهاده في سبيل الدعوة الإسلامية

تبليغ رسالة الله إلى

مسخرات بأمره، والرياح والسحاب والماء والثمرات، السماء

والرواسي الراسخة، والنبت الموزون، والرياح اللوآقح، والماء والسقيا..<sup>2</sup>

صلى الله عليه وسلم بين السماء وخيراتها والأرض ونعمها ليسليه

بذلك وليؤنسه وليسري عن نفسه، ولذلك فهو يخاطبه قائلاً:

﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا، أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا، أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا، ثُمَّ قَبَضْنَا إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنُّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا، وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا، لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْبِيَاءَ كَثِيرًا، وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا، وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا، فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا، وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشْرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝۳ ۞

ومن مثله أيضا في تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم -

- عدم قدرته صلى الله عليه وسلم على اتخاذ مسلك في الأرض ينفذ منه إليها ف

1- الج : قضايا البيئة من منظور إسلامي 99.

2- محمد رضا شيرازي: 198. : : 332.

3- : 54-43

ولا سلما يصعد فيه إلى السماء ويعرج إليها، فيأتيهم بالآية التي طلبوها، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>1</sup>. قال ابن عاشور في تفسيره: "ولعلّ اختيار الإبتغاء في الأرض والسماء أنّ المشركين سألو الرسول - آيات من جنس ما في الأرض، ومن جنس ما في السماء... - وجوابه مستعملان مجازاً في التيسير من إيمانهم وإقناعهم، لأنّ الله جعل على قلوبهم أكنة وفي أذانهم وقرا وإن يروا كلّ آية لا يؤمنوا بها."<sup>2</sup>

### 6.1. المعجزات الأفاقية وإثبات النبوة المحمدية

مع دلالة المعجزة الكبرى الخالدة وهي القرآن الكريم على صدق

ووقع بعضها للنبي ﷺ<sup>3</sup>

، رحمة به وتسرية عنه، وإكراماً له ولأمته، وتصديقا لدعوته، ودحضا لمفتريات أعدائه، وتشبيها<sup>4</sup>.

ورد في " : " القدر المشترك بين هذه المعجزات المغايرة للقرآن وهو كاف في إثبات النبوة كما ليست في وسع<sup>5</sup>

ونحن في أنّ هذه المعجزات كافية في وقتها للدلالة على صدق النبي كمعجزة إبراهيم وموسى، وعيسى السلام في الدلالة على نبوته الحسية لا تشاهد الآن؛ لأنّ تأثيرها مرتبط بزمنها،

- 1- : 35
- 2- : 203/7-204.
- 3- : - قناع بأنّ الله الذي خلق المعجزة لا النبي الذي تظهر على يديه، قادر على أن يخلقها؛ أي أنّها ليست مما يستحيل عقلا، حتى تكون خارجة عن متناول قدرة الله. - أنّها، فضلا عن إمكانها في حد ذاتها، يشهد كتاب الله الذي لا يميز العقل أن يحوم حوله الكذب بوقوعها. - حاجة الأنبياء إلى المعجزات ليستندوا إليها في دعوى نبوتهم، وفي دعوة الناس إلى أن يثقوا بمدايتهم<sup>3</sup>. ( : مصطفى صبري: موقف العقل والعلم والعالم من ربّ العالمين وعباده المرسلين 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1413 - 1992 347/1-348.)
- 4- : الأدلة على صدق النبوة المحمدية وردّ الشبهات عنها 210.
- 5- الإيجي: المواقف في علم الكلام 409/3.

له السبق في الدلالة على صدق النبي إن كان ذلك في زمانه أو بعد عصره إلى أن تقوم . ونحسب أن الاستدلال بالمكتشفات العلمية الحديثة؛ من حيث موافقتها لنصوص السنة

ومن هذه المعجزات الحسية ما يلي:

- **انشقاق القمر:** وهي معجزة ثابتة بنص القرآن، وبالأحاديث الصحيحة. تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾<sup>1</sup> وقد أورد البخاري ومسلم والترمذي أحاديث رضي الله عنه : "انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: أشهدوا"<sup>2</sup>.

ابن كثير بعد أن ساق روايات عدة لحادثة انشقاق القمر إلى أن: " تغني عن إسناده، مع وروده في الكتاب العزيز... والقمر في حال انشقاقه لم يزايل السماء، بل انفرق باثنتين، وسارت إحداهما حتى صارت وراء جبل حراء، وصار الجبل بينهما، وكلتا الفرقتين في السماء، وأهل مكة ينظرون إلى ذلك، وظن كثير من جهلتهم أن هذا شيء سحرت به أبصارهم، فسألوا من قدم عليهم من المسافرين، فأخبروهم بنظير ما شاهدوه، فعلموا صحة ذلك وتيقنوه"<sup>3</sup>.

وجاء في فتح الباء " انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء، وذلك أنه ظهر في ملكوت السماء خارجا من جملة طبع ما في هذا العالم المركب الطباع، فليس مما يطمع في الوصول إليه بحيلة؛ فلذلك صار البرهان به أظهر"<sup>4</sup>.

1- :

2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ (1330) 187/4.. : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب انشقاق القمر (2800) 4/ 2159. البخاري في صحيحه، عن أنس رضي الله عنه نفس الحديث كتاب تفسير القرآن، باب وانشق القمر، حديث 4867 503/2. و الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة القمر 3286 371/5.

3- ابن كثير: البداية والنهاية، تح: محي الدين مستو، ط2، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، 2010 79/6 : 170-168/27.

4- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري 224/7.

- نبع الماء من بين أصابعه: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: " عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ فجهش الناس نحوه فقال: (ما لكم؟) قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضئنا قلت (أي سالم لجابر): كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا. كنا خمس عشرة مائة"<sup>1</sup>.

- حنين الجذع وصياحه: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه " أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار أو رجل: يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً قال: إن شئتم، فجعلوا له منبراً فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمه إليه تتن أنين الصبي الذي يسكن قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها."<sup>2</sup>

- إنزال المطر بدعائه صلى الله عليه وسلم: وفي ذلك يروي أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله، هلكت المواشي وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا. قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: "اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا". قال أنس: ولا -والله- ما نرى في السماء من سحاب ولا قرعة ولا شيئاً، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الثرس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت. قال: والله ما رأينا الشمس ستاً. ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبله قائماً فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها. قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: "اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام، والجبال، والآجام، والظراب، والأودية، ومنابت الشجر". : فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس<sup>3</sup>.

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الاسلام (3576) 2 / 189

2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الاسلام (3584) 2 / 191

3- رواه البخاري في صحيحه: كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في المسجد الجامع (967) 2 / 581

: كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء (897) 3 / 282

: " وفيه علم من أعلام النبوة في إجابة الله دعاء نبيه عليه الصلاة والسلام في الاستسقاء وانتهاء في الاستصحاء، وامتنال السحاب أمره بمجرد

1

وإن هذا الموضوع ينقلنا إلى بحث متعلق به ومقابل له وهو نفي المعجزات.

" "

برهانية، وإنما تؤثر في بعض النفوس، فتجذبها إلى تصديق ما ظهر على يد النبي ﷺ في كل ما

2

" إلى تأويل المعجزات الآفاقية التي وقعت للرسول صلى

الله عليه وسلم مثل انشقاق القمر، وهو إذ يفعل ذلك، فإنه لا ينكر وقع المعجزات الحسية، ولكنه ينكر كون هذه المعجزات أو الخوارق تدل دلالة قطعية على النبوة، ويناقش الثبوت القطعي لبعضها، ويرى أن القول بهذه المعجزات الآفاقية كان سببا في إعراض بعض علماء الغرب عن الإسلام واتهامه بأنه دين غير علمي، يعتمد في التصديق به على الخوارق الآفاقية التي "رشيد رضا"

3

هناك من يبالغ في النفي والإنكار لهذه الخوارق الآ

للنبوة الخاتمة هي القرآن الكريم، ذلك أن العقل الإنساني قد بلغ مرحلة كاملة بالنبوة الخاتمة، وفي هذه المرحلة لا يحتاج العقل إلى خوارق العادات التي تناسب العقل في مرحلة طفولته

4

فإنَّ "

تَه تَه حتى ولو فتح الله لهم طريقا في

1- ابن حجر العسقلاني: 448/3.

2- محمد رشيد رضا: تفسير المنار 2 ، بيروت، 1426 - 2005 690/4 238/11-

239

3- أحمد عبد الرازق: فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي 1

الإسلامي، فيرجينيا، 1416 - 1995 864/2.

4- 15-6:

تَه - - تَه  
1 .

واللافت أنّ انتقاد مصطفى صبري لنفاعة المعجزات الآفاقية قد حفلت به مؤلفاته، ويكاد يكون إثبات حجيتها في إثبات صحة النبوة هو المحور الأساسي الذي يدور حوله موقفه من النبوة وإثباتها؛ إذ يرى أن النبوة لا يمكن أن تكون نبوة إلاّ بخرق سنن الآفاق التي يعترف به يعترف بما وراءها<sup>2</sup> ويقرر أنّ المعجزات الآفاقية لا ينكرها إلاّ المنكرون لوجود الله ووحدانيته<sup>3</sup> ويزيد مصطفى صبري الموقف إيضاحاً حيث يذهب إلى أنه لا معنى للقول بوجود الأنبياء مع تجريدهم عن المعجزات الآفاقية... فلو كانوا صادقين في القول بوجود الأنبياء آفاقية وغير آفاقية إلى حد الطعن في معجزات الأنبياء المتقدمين من أجل كونها معجزات آفاقية<sup>4</sup>.

وذهب محمد أركون إلى أنّ هذه المعطيات الخارقة للآ إنما هي تعابير محوّرة عن مطامح ورؤى حقيقية يمكن فقط للتحليل التاريخي -

ويكشّفها؛ ولأجل هذا ذهب كثير منهم إلى تأويل " تأويلاً مجازياً<sup>5</sup> .  
الشرقي إلى أنّ هذه المعجزات والخوارق قد ارتبطت بالأسطورة والمأجرتي  
حرجاً في إلغاء قانون السببية<sup>6</sup> . أما محمد عابد الجابري

لم ينف المعجزات الحسية التي ذكرت في القرآن نفياً مطلقاً بوصفها أساطير من إنتاج الما  
، ولم يمل إلى القول بالمجاز فيها، وإنما أولها تأويلاً " " بلج

حقه النظر في أقوال العلماء داخل التراث، واختيار ما لا يتعارض مع مبادئ العقل ومعطيات العلم من هذه الآراء، وذلك لتكون هذه المعجزات - عنده - في نهاية المطاف حوادث طبيعية غير خارقة للعادة وغير معجزة أيضاً. ويفرّق الجابري بين المعجزة التي تقع للنبي ﷺ، والتي تقع لغيره معجزة التي تقع للنبي صلى الله عليه و سلم لا علاقة لها بخرق العادة

1- : 336 .

2- مصطفى صبري: 117/1 .

3- 39/4 .

4- 47/1 .

5- محمد أركون: تاريخية الفكر العربي الاسلامي : هاشم صالح، ط1، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1996 .299

6- عبد المجيد الشرقي: 273 .

. وقد بنى الجابري رأيه في هذا التفريق على أن أسلوب الإقناع في القرآن قد بني وفق معطيات العقل، أما أسلوب التوراة والإنجيل فقد ارتكز على خرق ما جرت به ؛ ولأجل ذلك أول الجابري ما ذكر في القرآن من معجزات وقعت للنبي ﷺ وجاءت خلافا للعادة تأويلا يخرجها من إطار خرق العادة والمس بقوانين الآ ، ولم يثبت الجابري للنبي ﷺ .<sup>1</sup>

التي وقعت للنبي ﷺ

وليس كله أيضا باطلا، فالعلماء في هذه القضية الشائكة على أصناف عدة، فهناك من يباليغ في الإثبات معتمدين في ذلك على ما حوته الكتب، أي كانت هذه الكتب سواء كانت تعنى بتمحيص الروايات أو لا تعنى أم رفضوه.

<sup>2</sup> من معجزات وخوارق النبي صلى الله عليه وسلم .

وإذا كان أصحاب القراءات الحدائثة قد اتخذوا " "

قاعدة، ولم ينظروا إلى المعطيات والمعاني القرآنية إلا من خلال ذلك، فإنهم قد نظروا إلى

هذه المعجزات بتفسيراتها ا

العقل بإلغائها لقانون السببية، وإبطائها لسنن ا ، ولهذا لم تعد مقبولة ويجب إعادة تفسيرها بصورة مادية طبيعية في ضوء التصورات الحديثة. هذه المعجزات -

- ليست مخالفة لأحكام العقل ولا مناقضة لها زم القائم في الآ

الأسباب والمسببات إنما مصدره العادة والحس أو المشاهدة؛ وليس مصدره حكما من أحكام العقل بحال؛ أي إن هذا التلازم ليس من جنس التلازم الموجود بين المقدمات والنتائج في القضايا

العقلية أو المسائل الرياضية، والله تعالى هو خالق الأسباب والم

ببعيد على الله أن يخرق فاق التي أجراها بمشيئته،

بيروت، 2006 88/1.

1- محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن الكريم 1

2- كبرى اليقينيّات الكونية 235.

متدادا للإنكار الغربي الفلسفي و

( 1632-1677 ) :

معنى ولا ضرورة لها، وإنّ نظم الآفاق وقوانينها هي نظم وقوانين إلهية، فنقضها بالمعجزات يعني نقض نظام الله وقوانينه. بل إنّه يعتبر أنّ المعرفة النبوية أقل من المعرفة الآفاقية؛ لأنّ الأولى تحتاج إلى :<sup>1</sup> وهو في ذلك يتابع الفلاسفة الأقدمين، حتى في قولهم إنّ النبوة قائمة على الخيال، والوحي ليس إلا تجلّ لهذا الخيال الواسع.<sup>2</sup>

" هوكنج " في كتابه الأخير " التصميم الكبير مهندس كبير ؟ " وبالتالي فهي مجرد أساطير لم العقل تطور ولم يعد ساذجا ليصدق " 3 .

ومن منطلق ما سبق بيانه، نخلص إلى التأكيد على أنّ الـ لنبوة مرتبط تأثيرها

العلم التجريبي، فناسب أن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة الدليل القوي والمقنع.

## 2. نماذج من الإعجاز العلمي في السنة وإثبات النبوة

### المحمدية

السنة النبوية على إشارات كثيرة عن الآفاق لم يكن بوسع البشر معرفتها إلاّ بعد قرون من نزول الوحي على النبي ﷺ، وبعد اكتشاف واختراع الأدوات العلمية لهم بنفس الحجة التي ظنوها معارضة للدين، وتأكيدا على أنّ

1- رسالة في اللاهوت والسياسة، 147 : محمد عثمان الخشب: الدين والميتافيزيقا في فلسفة هيوم

1 1997 33.

2- تاريخ الفلسفة الحديثة، : محمد سيد أحمد ، ط 1 مج 2001

وقد سبقت الإشارة إلى أن قضية الإعجاز العلمي في عصرنا أخذت شهرة عظيمة ورواجا  
تسم به العصر الحديث من تسارع في الاكتشافات العلمية .  
العلوم الحديثة جاءت مصدقة لما في السنة، فأسرت بأبحاثها عقول العلماء والمفكرين  
المنصفين؛ لأن قبولهم بنتائج العلوم التجريبية وقبولهم بشهاداته ومقرراته يلزمهم بقبول الإعجاز  
ي، والدليل على هذا إسلام الكثير من الطبقات المثقفة بعد إطلاعهم<sup>1</sup> على ما في القرآن  
الكريم والسنة النبوية والتي تشهد للرسول صلى الله عليه وسلم بصدق الرسالة.

في

في

في

فإني التعبير

في السنة الشريفة:

" لعبد المجيد الزنداني وفيه قصص عن إسلام بعض العلماء. "

### 1.2. دليل الأرضين السبع

#### 1.1.2 الإشارة الحديثية إلى الأرضين السبع

هناك أحاديث تحدّد عدد الأرضين بسبع، ومن هذه الأحاديث:

- أخذ شيئاً من أرضها فخاصمته إلى : أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ. وما سمعت من رسول الله ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ : " من أخذ شبراً من الأرض ظلماً، طوقه إلى سبع أرضين"<sup>1</sup>.

- عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين"<sup>2</sup>

يتضح من الذي يظلم قدر شبر من الأرض يحمله الشبر على رقبته يوم القيامة ويكون كالطوق في عنقه.<sup>3</sup> أن عاقبة ظلم الأرض - أخذها بغير وجه حق - الخسف بمرتكبه يوم القيامة إلى الأرضين التي التعبير المعجز " خسف به يوم القيامة الي سبع ارضين" مما يشير إلى "4"

ويتطابق ذكر الأرضين السبع في السنة النبوية بما ورد في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا﴾<sup>5</sup> ، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين .293/6 3198

مسلم في صحيحه كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها .1231/3 1610

2- رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب قصاص المظالم .166/4 2274

3- ورد في مقاييس اللغة:

: مقاييس اللغة 360/3.

4- محمد سامي محمد علي: الإعجاز العلمي في السنة النبوية الصحيحة 1 2007

.137

5- : 3 .

## الباب الثاني

الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا<sup>1</sup>.

الأولى تشير بوضوح كامل إلى أن هذه (طباقاً) : طبقات بعضها فوق بعض كما نجد ذلك في تفاسير القرآن ومعاجم اللغة العربية<sup>2</sup>.  
الله تعالى " مِثْلَهُنَّ " تعني المثلية في العدد وفي الشكل.

القرآني يخبر عن : أولاهما أن الأرض عبارة عن طبقات، والثانية أن عدد هذه الطبقات هو سبعة.

الوارد ذكرها في

و ت ه :

رضنا لكل أرض منها سماؤها ؟ خاصة وأن عدد الكواكب في الجزء المدرك من السماء الدنيا كثيرة، وقد بدأت البحوث الفلكية من

لى عهد قريب قبل أن يصل عدد المكتشف منها إلى ؟ أم هي

عليها الجرات والعناقيد والصفائح الحجرية؛ بما يشابه توزيع إلكترونات الدرات على سبع مدارات رئيسة ؟ أم هي المادّة المظلمة الباردة التي هي بمثابة حاضن جذبني يكفل التركيب المنحصر جذبياً لعناقيد الجرات مستوى أو أرض من هذه السبع ة التي تحوي نصيبها من الجرات والعناقيد؟<sup>3</sup> سبع نطق في رضنا التي نحيا عليها يغلف الخارج منها الداخلى فيها ، وتتطابق حول مركز واحد؟

-1 : 12.

-2 : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب 40/25 . : لسان العرب 190/6.

-3 : الأرضون السبع لغز المادة السوداء وبوابة تكميم الكون مجلة كلية المعارف

### 2.1.2. معطيات العلم الحديث وإثبات الطبقات السبع للأرض

يقدر حجم الأرض بمائة وثمانية ملايين كيلومتر مكعب، ومتوسط كثافتها بحوالي 5.25 غ/سم<sup>3</sup>، أما كتلتها فتقدر بحوالي ستة آلاف مليون مليون .  
1. تھ

للأرض وتقسم هذه النطق

2. تھ

#### الأرض الأولى:

ويتراوح متوسط سمك القشرة الأرضية في كتل القارات من 35 إلى 40 كيلومترا وإن تجاوز ذلك تحت المرتفعات الأرضية مثل الجبال. ويتراوح متوسط سمك القشرة 5 إلى 8 من الكيلو مترات.

#### الأرض الثانية:

الجزء السفلي من الغلاف الصخري للأرض،  
وفوق الحامضية في كتل القارات بسمك يصل إلى 85 كيلو مترا

1- لما كانت أعمق عمليات الحفر التي قام بها الإنسان في الأرض لم تتجاوز بعد عمق 13 (1) 500  
( فإن الإنسان لم يستطع التعرف على التركيب الداخلي للأرض بطريقة مباشرة نظرا لأبعادها الكبيرة  
ومحدودية قدرات الإنسان أمام تلك  
تمكن الإنسان من الوصول إلى عدد من الاستنتاجات عن التركيب الداخلي للأرض.

Seth Stein, Michael Wyession : **An Introduction to Seismology, Earthquakes, and Earth Structure**, Department of Earth and Planetary Sciences -Washington University-, 2009, p 442.

Alain Foucault, Jean-François Raoult: **Dictionnaire de Géologie**, 3e édition, Masson, Paris, 1988, p48

2 -Seth Stein, Michael Wyession : **An Introduction to Seismology, Earthquakes, and Earth Structure**, p198-204.

André Brahic, Jean-Yves Daniel : **Sciences de la Terre et de l'Univers**, 4e édition, Vuibert, paris, 1999, p19,20.

: الأرض في القرآن الكريم 536-537 :

## الباب الثاني

وفوق القاعدية تحت البحار والمحيطات بسمك في حدود

60 كيلو متر، ويفصل هذا النطاق عن قشرة الأرض سطح انقطاع للموجات الاهتزازية ( ) .

الأرض الثالثة: تتمثل في

فيه الصخور في حالة لدنة (أو منصهرة انصهارا جزئيا في حدود 1 ) ويتراوح

سمك هذا النطاق 280 كيلو مترا إلى 335 كيلو مترا

والبراكين وتحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض

الأرض الرابعة:

سمكه بحوالي 270 كيلو مترا ويجده من أسفل ومن أعلي مستويات من مستويات انقطاع

الموجات الاهتزازية الناتجة عن الزلازل يقع أحدهما على 400 كيلومتر من سطح الأرض

670 كيلو مترا من سطح الأرض.

الأرض الخامسة:

ويجده من أعلا انقطاع الموجات الاهتزازية الناتجة عن الزلازل على

670 كيلو مترا من سطح الأرض ويجده من أسفل نطاق انتقالي شبه منصهر يفصله عن لب

2885 كيلو مترا من سطح الأرض ولذا يقدر سمك هذا النطاق

بحوالي 2215 كيلو مترا.

الأرض السادسة: تتمثل في ل

ويقدر سمكه بحوالي 2275

سائل يحيط بلب الأرض الصلب

كيلو مترا ( ) 2885 كيلو مترا إلى 5160 كيلو مترا تحت سطح الأرض

والتي يقدر سمكها بحوالي 450 كيلو مترا.

الأرض السابعة: هو اللب الداخلي للأرض، ويتمثل في

( 90 ) ( 9 )

الكبريت 1 .

"برايبك" و "دانيال" ( André Brahic,

Jean-Yves Daniel ) إلى أنّ البنية الداخلية للأرض تدعمها دراسة النيازك التي تهبط

تحتها ناتجة عن انفجار بعض الأجرام السماوية

قياسات الجاذبية الأرضية والاهتزازات الناتجة عن الزلازل - وفي اعتقادنا هذه دعامة تشرح ما

ذكرناه آنفا من الوحدة التركيبية للآفاق السماوية والأرضية-

هذه البنية الداخلية للأرض ن لها مجالها المغناطيسي تھ

الأرض لهرب منها غلافها الغازي والمائي ولولا المجال المغناطيسي للأرض

1 .

الإلكترونات الأرض هي سبع طبقات بعضها فوق بعض؛ وهذه الطبقات

. ويشير العالم

" " كل عالم له طريقة في عد 2 .

ومنه نخلص إلى في الحديشين وغيرهما كثير، وفي القرآن الكريم،

التصور الأخير الذي ثبتته الدراسات الفيزيائية لتكوين الأ

وليس بمعنى طبقات بعضها فوق بعض بمهية . وقد عبر زغلول

النجار عن هذه الحقيقة العلمية بقوله: "

هذه الأرضين السبع كلّها في الأرض، في الأرض سبع طبقات

متميزة، أثبتتها العلماء بدراسات متأنية، عبر عشرات السنين في هذا القرن، إنّ الأرض لها لب في

1 -ibid : p171,176,221

2 -Seth Stein, Michael Wyession : **An Introduction to Seismology, Earthquakes, and Earth Structure**, p177,179,199,203.

مادة صلبة، ثم لب خارجي في مادة سائلة، ثم أربعة أوشحة - - تلي ذلك، ثم قشرة من هذه الأرض التي نحن عليها، ولماذا يطوقه من أرض أخرى؟ لا بد أنه من هذه الأرض.<sup>1</sup>

غنا كل كلمة بدقة فائقة كما أوحاها الله إليه دون زيادة ولا



### 2.2. دليل كسوف الشمس

#### 1.1.2. الإشارة الحديثة إلى ظاهرة الكسوف

عن المغيرة بن شعبه، أنه قال: انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ

: انكسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: "إن الشمس

والقمر آيتان من آيات الله، لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما، فادعوا الله وصلوا حتى تنكشف"<sup>2</sup>

- وضح الحديث الشريف أن الشمس والقمر مخلوقان وآيتان سخرها الله تعالى ولا علاقة لهما بما يحدث على الأرض من ولادة أو موت أحد أو غير ذلك.
- أشار الحديث إلى أن هذه الظاهرة تحدث بفعل الشمس والقمر معا.
- أمر رسول الله ﷺ أن نرفع إلى الصلاة والدعاء عند كسوف الشمس.

#### 2.2.2. معطيات العلم الحديث ومفهوم الكسوف

تمتلك كل حضارات العالم في تراثها الثقافي نصيبا من الأساطير المفسرة للظواهر السماوية. ومن ضمن هذه الظواهر كسوف الشمس، " فكتيرا ما كانت تثير الناس نتيجة لغموضها

1- : مدخل الى دراسة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة 1 دار المعرفة، بيروت، 2009 110.

2- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس 526/2 1043 وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف "الصلاة جامعة" 915 640/2.

وطبيعتها المثيرة للقلق، فكانت بالنسبة للشعوب القديمة بمثابة قوى عظمى مسئولة عن حدوث  
. فدائما ما كان يهاجم الشمس والقمر حيوانات مخيفة، وإلرهاب هؤلاء  
المهاجمين وإجبارهم على التراجع ظهرت عادة صدور الأصوات والحركات عن طريق الصياح  
1» .

تقدم العلم وبدأ عصر الكشوفات الفلكية والبحث العلمي، وجد العلماء تفسيراً لهذه  
لظاهرة، واتضح أنها ظاهرة طبيعية تحدث نتيجة دوران القمر حول الأرض، ووقوع القمر بين  
لشمس والأرض مما يمنع رؤية الشمس. وتكرر هذه الظاهرة باستمرار بقانون  
محسوب ويمكن التنبؤ به مسبقاً.

### كيف يحدث كسوف الشمس؟

مدار محدد وفلك محسوب بدقة فائقة. فإذا  
وتغيب هذه الشمس لفترة من الزمن هي ما نسميه بكسوف  
الشمس، ويكون القمر والأرض والشمس على خط واحد أثناء حدوث هذه الظاهرة<sup>2</sup>.

يتميز بين ثلاثة أنواع رئيسية في كسوف الشمس<sup>3</sup>:

1- الكسوف الكلي: يحدث الكسوف الكلي للشمس في المناطق من سطح الأرض التي تقع في  
مخروط ظل القمر بحيث يمتد قرص الشمس كلياً عن الرؤية.  
: : وقوع القمر قريباً من إحدى ع ( ) .

الثاني: أن يكون القمر في أول خروجه من ( الهلال الوليد )  
( مرحلة الاقتران ) .

: أن يكون بُ ( 373000 )

لمخروط ظل . وتختلف مدة الكسوف الكلي من لحظة زمنية عندما يكون القمر في متوسط  
بعده عن الأرض إلى نحو (35) ثانية عندما يكون القمر في الحضيض .

1- أحمد كمال ركي: الأساطير- دراسة حضارية مقارنة - 214 : أساطير العالم 153.

2- محمود القاسم: الإسلام والحقائق العلمية 3، دار الهجرة، بيروت، 2006 183.

3 - Le grand Larousse encyclopédique, Ed : Larousse, Paris, 2007, 1/797.

( مسقط مخروط ظل القمر على الأرض )

فتكون أكثر اتساعا باقتراب القمر من الأرض أثناء حدوث الكسوف الكلي حيث يصل اتساع مسقط ظل القمر على الأرض إلى نحو ( 270 ) عندما يكون القمر في أما إذا كان القمر في بعده المتوسط عن الأرض فيلامس ظل القمر

وفي الكسوف الكلي يكون قطر القمر الظاهري أكبر من القطر الظاهري للش . وبقتراب القمر من

( 384 ) يزداد قطره الظاهري عن الرقم السابق ليصبح أكبر من

قطر الشمس الظاهري مما يجعلها تنحجب عن الرؤية.

**ب- الكسوف الحلقي:**

ولكن عندما يكون القطر الظاهري للشمس أكبر من القطر الظاهري للقمر

:

- ( 384000 ) باتجاه أوجه ( بعده الأعظم )

يبلغ ( 406740 ) حيث يقل قطره الظاهري.

- الأرض أقرب ما تكون إلى الشمس أي باتجاه حض ( 147 ) مما يؤدي إلى تعاظم قيمة القطر الظاهري للشمس.

وفي الكسوف الحلقي لا يصل مخروط ظل القمر مباشرة إلى الأرض غير أن الكسوف الحلقي يشاهد في مناطق الأرض الواقعة في امتداد مخروط ظل القمر الشمس تحيطه حلقة مضيئة جميلة مختلفة الاتساع من كسوف حلقي إلى آخر

**ج- الكسوف الجزئي:**

لأن حدوثه لا يتطلب فقط أن يكون القمر واقعا في

أ أن يكون واقعا فوق المستوى الكسوفي ( البروجي )

أو تحته ببعده زاوي يسمح للقمر حجب قرص الشمس جزئيا.

ظاهرة خطيرة جدا

الخطيرة، ومن أخطر هذه الإشعاعات الأشعة تحت الحمراء التي

فيحجب جزءا منها ويبقى جزء ظاهر في حالة الكسوف الجزئي، فبمجرد النظر لمدة ثوانٍ قليلة فإنَّ شبكية العين تصاب بجروح وقروح خطيرة، وقد تسبب هذه الأشعة

1.

ومن منطلق ما سبق بيانه، نخلص إلى ما يلي:

- الله للبحث العلمي في الظواهر  
تأمل مخلوقات تخضع  
عنصر الأسطورة في العلم، وأزال عهد الأوهام والخرافات  
وأصبح ممكنا أن تكون الأشياء

2.

- له بهذه الظ " بل إنهم كانوا يعتقدون أن الشمس تختفي وتذهب بعيدا،  
3.

- اللجوء إلى الصلاة والدعاء وذكر الله تعالى أثناء الظاهرة، وتجنب النظر إليها " فإذا رأيتموهما  
فافزعوا إلى الصلاة " . وهذا ما أكدته العلم الحديث.

واضح أن العلم جاء متأخرا في تفسير ظاهرة الكسوف، ولكنه

في حقيقة هذه الظاهرة، بل يؤيدها، ويشرح ذلك موسعا بفضل الآلات الفلكية المتطورة. ه

الرسول محمد

1 -André Hufty: **Introduction à la climatologie: Le rayonnement et la température, L'atmosphère, L'eau, Le climat et l' activité humaine**, 2Ed: Presses Université Laval, 2001, p130.

2- البعث الإسلامي المنهج والشروط : محسن عثمان الندوي، ط 1

1405 - 1984 .146 : الإنسان بين العلم والدين 1 1420 -

1999 255، عبد العليم عبد الرحمن خضر: المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم 1

1988 .90

3 -Le grand Larousse encyclopédique, 1/797.

### 3.2. تحليل استقرار الأرض إرساء الجبال

#### 1.3.2. الإشارة الحديثة إلى استقرار الأرض إرساء الجبال

س بن مالك عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَمَّا خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ فَخَلَقَ الجِبَالَ، فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا، فَاسْتَقَرَّتْ..."<sup>1</sup>

قوله صلى الله عليه وسلم " : " ماد الشيء يميد ميدا إذا تحرك ومال واضطرب : تميل وتكاد تنقلب كالسفينة التي تطفو على سطح

وفي معنى " " ورد في التفسير الكبير أن: " : الحركة والاضطراب يمينا وشمالا يقال: : إن السفينة إذا ألقيت على وجه الماء، فإنها تميد من جانب إلى جانب، وتضطرب، فإذا وضعت الأجرام الثقيلة في تلك السفينة استقرت على وجه الماء فاستوت، قالوا فكذلك لما خلق الله تعالى الأرض على وجه الماء اضطربت ومادت، فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال الثقال فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل هذه الجبال."<sup>3</sup>

" أن التعبير بالفعل " " فيه إشارة إلى أن هذا الفعل يشمل جميع أنواع الجبال الرسوبية والبركانية "<sup>4</sup>

ومنه فإن الحديث يفيد أن الأرض في بداية خلقها كانت تميد وتهتز وغير مستقرة، فنشأت الجبال مما أدى إلى استقرار الأرض.

1- رواه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب في حكمة خلق الجبال في الأرض لتقر بعد ميدها 454 /5 3369

2- : لسان العرب 411/3.

3- : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب 8/20. : القرطبي: الجامع لاحكام القرآن 60 /5 : روح المعاني 14 /29 ابن كثير: تفسير القرآن العظيم 8 /306.

4- : القرآن والعلم الحديث 62.

### 2.3.2 معطيات العلم الحديث والمحافظة على توازن الأرض

شكلت قضية تشكل الجبال ودورها في تثبيت الأرض، اختلافا كبيرا  
 - مجموع كتل الجبال على سطح الأرض - لا تساوى شيئا  
 بالنسبة لكتلة الأرض ككل والمقدرة بحوالى ستة آلاف مليون مليون طن. كذلك فإن  
 - على تعاضدها - لا تساوى شيئا بالنسبة إلى طول نصف قطر الأرض  
 لأن الفرق بين أعلى قمة جبلية على سطح الأرض وهي قمة إفرست في سلسلة جبال الهيمالايا  
 والتي يبلغ ارتفاعها 8848 مترا فوق مستوى سطح البحر وبين أعماق بقعة في أغوار المحيطات  
 والتي تبلغ في العمق أكثر قليلا من أحد عشر كيلو  
 مترا تحت مستوى سطح البحر لا يكاد يصل إلى عشرين كيلومترا ( 19,715 ) كيلومتر  
 يبلغ نصف القطر الاستوائي للأرض ( 6378,160 ) كيلومتر. وهنا تتضح ضالة تضاريس  
 الأرض إلى نصف قطرها ونسبتها ضئيلة<sup>1</sup> .

وهنا يبرز التساؤل المنطقي: كيف يمكن للجبال أن تثبت الأرض وكتلتها وأبعادها بهذه  
 الضالة إذا ما قورنت بكتلة وأبعاد الأرض؟

إلى أن " الصخري للأرض  
 إلى نحو اثني عشر لوحا كبيرا بالإضافة إلى عدد من الألواح الصغيرة، وذلك بواسطة شبكة  
 "

للأرض"، وهي خسوف تتراوح أعماقها بين 65 150  
 للأرض فوق  
 "2

فإن هذه الألواح الصخرية تنزلق فوق نطاق الضعف الأرضي مع دوران الأرض حول محورها،  
 ( البركانية ) بملايين الأطنان عبر الصدوع والخسوف الفاصلة بينها،  
 وجودة في ألواح الغلاف الصخري المكونة لقيعان كل محيطات الأرض  
 وأعداد من بحارها، ولذلك تتسع قيعان هذه المحيطات والبحار باستمرار في ظاهرة تعرف باسم "  
 ظاهرة اتساع قيعان المحيطات"، وبذلك تنتقل ألواح الغلاف الصخري للأرض على نطاق  
 الضعف الأرضي باستمرار في حركة دائبة، لا يبطئ من عنفها إلا تكوّن السلاسل الجبلية التي

## الباب الثاني

تثبت القارات في قيعان البحار والمحيطات بواسطة أوتاد الجبال، كما يمكن بواسطتها تثبيت قارة في قارة أخرى<sup>1</sup>.

هذا بالنسبة لتثبيت كتل القارات على سطح الأرض أما بالنسبة للأرض ككوكب فمنه حول محورها تحول شكلها من كرة تامة الاستدارة إلى شبه كرة منبعجة جعل محور دورانها يغير اتجاهه في حركة بطيئة تعرف باسم "ير عن حركة محور دوران الأرض في الفضاء يترنح ويتميل في حركات مختلفة ومع المتغيرات المستمرة في مقدار واتجاه قوتي . ويقبل من عنف هذه الحركات وجود الجبال ذات الجذور الغائرة في الغلاف الصخري للأرض ( و التي تمتد في عمق الأرض بعشرة إلى خمسة عشر اعماها فوق سطح الأرض ) فتقلل من شدة ترنح محور دوران الأرض وتجعلها أكثر وانتظاما في دورانها حول محورها وأقل ارتجاجا وترنحا<sup>2</sup>.

له دور مهم في توازن القشرة الأرضية وفي محورها.

ويذكر زغلول راغب النجار في كتابه " لى دراسة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم هذا الحديث الشريف يتفق مع قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾<sup>3</sup>

1- 88-90. : الأرض في القرآن الكريم 256.

Christian Buchet: **sous la mer le sixième continent** , Presses Paris Sorbonne, 2001, p238\_239.

2- : الاعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث،: دراسة تاريخية وتطبيقات معاصرة 1، دار المعرفة، بيروت، 2006، : 351 : عبد الحميد محمود طهماز: الأربعون العلمية، صور من الإعجاز العلمي في السنة النبوية 1 1997 93.

Ibid : p241.

3- 15.

لهما<sup>1</sup>. وقد تكرر هذا المعنى في تسعة مواضع أخرى من القرآن<sup>2</sup>؛ مما يدل على أهميته في تهيئة

3

" " المثالية للتعبير عن آلية

للأعلى. " الإرساء، التثبيت والترسيخ، و

السفينة مراسيها إذا استقرت، على أن المادة يكثر مجيئها في الجبال، لوضوح الثبات والرسوخ فيها، والقرآن يستغني أحياناً بالرواسي عن الجبال، فيشهد هذا بأن صفة الرسو تبدو أوضح ما تبدو في

4

البيان القرآني هذه الحقيقة العلمية.

هذه الآلي : ﴿ وإذا الأرض مُدَّتْ،

وأَلَقْتَ ما فيها وتَخَلَّتْ ﴾<sup>5</sup> " مدّ الله تعالى سطح الأرض وحرك أجزاءها ليلقي الجبال الرواسي التي ستثبت الأرض طيلة حياة البشرية عليها. ثم عندما تنتهي مهمة هذه الأرض تعود الكرة فيمدّ الله أجزاء سطح الأرض وألواحها لتتحرك وتصطدم بعضها ببعض وتخرج الأرض ما

"6 هذه الحركة سوف ينتج عنها

: ﴿ وإذا الجبال سُيِّرَتْ ﴾<sup>7</sup>.

من منطلق ما سبق بيانه من المعطيات العلمية، نخلص إلى أن الحقيقة الحديثة تتمثل في

:

- " " هي أدق كلمة لوصف حالة الأرض في بدء خلقها، وكلمة "

1- : مدخل الى دراسة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة 1

بيروت، 2009، 12.

2- ( ) 3: 19: 31: 61: 10: 10: 7: 27: : ( .33 32

3- : مدخل الى دراسة الاعجاز العلمي 213.

4- : التفسير البياني للقرآن 1/ 152.

5- : 3-4.

6- : 72. عبد الحميد محمود طهماز: 103.

7- : 3.

- (الصهارة البركانية) التي ستكون الجبال للأرض في صورة

- به التي ألقى بها من الأرض إلى الجو مرة ثانية إلى الأرض  
فكونت الجبال البركانية، كما قال عليه الصلاة والسلام: " به ."

- إن وظيفة الجبال هي التثبيت إنها تثبت القشرة الأرضية التي تطفوا على باطن الأرض  
المنصهر، وذلك بجذورها المنغمسة في باطن الأرض،  
ته .

نشأ عن تكوين تلك الجبال استقرار الأرض وإرساء جذورها كما قال تعالى: ﴿ وَأَلْقَى  
فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيً۞ا <sup>1</sup> .

النبي أشار إلى حقيقة علمية جديدة بعينها لم تكن في متناول البشر  
أخذت تتكامل طوال أكثر من قرن بجهود المئات من العلماء والباحثين في علوم الأرض  
صدق نبوة محمد صلى الله عليه

لم يتعلم القراءة والكتابة، وإذا به يتلفظ بهذه الأحاديث الشريفة التي  
مذهلة، ليست لأهل زمانه فحسب الذين قد دُهِشوا حينذاك بفصاحة القرآن وإعجازه البلاغي،  
لتي  
تعالج أدق القضايا ببيان وإعجازٍ أثبتته العلم الحديث أخيراً في عصر يُقال عنه إنه عصر تطور

### مصول الفصل

- إلى استخدام في الاستدلال على وحدانية الله . ولعل الشيء الأعظم في حاجة الناس إلى النبوة أنها حلقة آيات الله المبتوثة في ا

- اتسم التفكير الشرقي القديم حول الإلهام والنبوة بدرجة كبيرة من التشابه.

اليهود، والمسيحيون في عصر الإمبراطورية الرومانية عن الوحي بتعبيرات واحدة؛ ويعتبر هذا التشابه شاهدا على وحدة ظاهرة النبوة، وشموليتها. والمتأمل في تاريخ الأديان يستشف أن شمول ظاهرة النبوة، يرجع إلى جانب خاص في الإنسان ينزع به إلى تجاوز تحديدات الزمان وقهرها؛ فالمستقبل هو غاية الوجود الإنساني، والإنسان لا يملّ من محاولة النفاذ إلى جوهره الخفي. الوحي والنبوة يتمثل في أن يغمر الناس باطمئنان ميتافيزيقي، وأن يمنحهم الأمل.

- الإلهية

في الأولى في كثير من و ظواهرها فانه يسلك في النبوة .

- اشتملت السنة النبوية على إشارات كثيرة عن الآفاق لم يكن بوسع البشر معرفتها إلاّ بعد قرون من نزول الوحي على النبي ﷺ وبعد اكتشاف واختراع الأدوات العلمية

بـ

ﷺ

# الفصل الثالث

## دليل الآفاق والإيمان بالبحث

تمهيد

المبحث الأول: إشكالية البحث بين الإيمان والإلحاد

المبحث الثاني: دليل الآفاق وإثبات البحث

## الفصل السادس: دليل الأفاق و الإيمان بالبعث بين القرآن الكريم و العلم الحديث

قد أولى القرآن الكريم قضية البعث أهمية خاصة بعد الإيمان بالله تعالى،

نھ ، ولما لها من أبعاد هامة في تحديد مصير الإنسان في الدنيا قبل  
قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ  
بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾<sup>1</sup>.

التي يجيها هؤلاء، في دعوته لمنكري البعث في إثبات حتميته  
كما نھج في

وقوعه، منهجاً قويمياً يجمع بين ما فطرت عليه النفوس من الإيمان بما تشاهد وتحس ويقع منها  
تحت تأثير السمع والبصر، وبين ما تقرره العقول السليمة، ولا يتنافى مع الفطر المستقيمة، وتلك  
بھ<sup>2</sup>. وهو منهج -

الأدلة المادية والمحسوسة من الأهمية بمكان بالنسبة لتلك الفئة، فإن القرآن الكريم  
الجدل العقلي إلا في القليل، إنما يعتمد في  
على التأثير الوجداني، و التحريك الضميري

-1 : 4

-2 : مناهج الجدل في القرآن الكريم. 3 1404

المشاعر والإحساسات، فهو لا يغرق في " مجردة لا تأثير لها في النفوس والوجدانيات وإنما هو يغرس العقيدة في الضمائر، بقوة

الفلسفية الجافة، وآية ذلك أنه جعل الآفاق مجالاً لهذا التأثير الفعال، فكانت بعناصرها و ظواهرها المختلفة، وسائل مجدية لتحقيق المقصد الذي سعى إليه، والهدف الذي رمى إليه. والمتأمل في قصص الأنبياء يجد أنهم عليهم السلام، سلكوا في إثبات عقيدة البعث، أقرب البراهين إلى قلوب الناس، وأوضحها في عقولهم وفطرهم مما هو مشهود محسوس في الآفاق، من خلق للسماوات والأرض، وتعاقب الليل والنهار وآثارهما، وجريان الشمس والقمر، وإحياء الأرض واخضرارها بعد الموت والهمود إثر نزول الغيث.

- على حال المخالفين والمكذابين في زمن

. فمنهم المؤمن بخلق الله له ولكن لا يؤمن بالبعث والحساب، ومنهم المكذب بالخلق

والبعث جميعاً.



وبالنظر إلى هذه التعاريف اللغوية وتفكيك عناصرها يتحصل لدينا أن ما نصت عليه

يدور حول المعاني التالية:

إن المجال الدلالي لهذه المعاني المتعددة، بما يتعلق بـ " "

العميق من التقارب الدلالي في المعنى و عن الوحدة الخفية التي تتجاوز التباين الظاهر فيه.

إننا لا نرى ما يمنع من الأخذ بهذه المعاني جميعها وفي آن و

جديرين بالرعاية والعناية لدقة دلالتها على البعث، ولأن فيهما معنى للقوة والحركة الشديدة

والعنفية عكس الإرسال الذي فيه معنى للسهولة، على حسب ما أشار إليه ابن منظور<sup>1</sup> في

نها وردت في ثلاثة مواضع:

(يَوْمِ الْبَعْثِ) جاءت مرتين في آيتين مكررتين لغرض التأكيد، كما في قوله تعالى: ﴿يَا

أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ

مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسْمًى<sup>2</sup>

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ

فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ<sup>3</sup>. ووردت لها اشتقاقات كثيرة بصيغ متعددة:

الفعل، كما في قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي

لُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ<sup>4</sup>.

-1 : 231/1.

-2 سورة الحج:5.

-3 :56.

-4 :7.

- اسم المفعول كما في قوله تبارك: ﴿ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾<sup>1</sup>.

- وجاءت بصيغة المصدر كما في قوله سبحانه: ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾<sup>2</sup>.

و مما يمكن تمييزه من معاني البعث في القرآن الكريم مايلي:

### أولاً: البعث بمعنى الإحياء بعد الموت

البعث في هذا المعنى هو إحياء الله تعالى للميت في الدنيا ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾<sup>3</sup> ويتعلق الأمر ببني إسرائيل الذين قالوا لرسول الله موسى عليه الصلاة والسلام لن نؤمن بالتوراة حتى نرى الله جهرة فأماهم الله ثم أحياهم بعد أن تاب . قال القرطبي :

وذهبت أرواحهم ثم ردوا لاستفتاء آجالهم. : وهذا احتجاج على من لم يؤمن : ماتوا موت هموم يعتبر به الغير، ثم أرسلوا..<sup>4</sup>

الإمام الرازي حيث ذهب إلى أن المراد هو البعث بعد الموت في دار الدنيا، للتكليف والتمكين من الإيمان ومن تلافي ما صدر من الجرائم<sup>5</sup>. وكذلك الأمر في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ<sup>6</sup> بَعَثْنَاهُمْ<sup>6</sup> ويتعلق الأمر بأهل الكهف الذين أماهم الله عز وجل ثلاث مئة سنة ثم بعثهم أي<sup>7</sup> . ه أكثر من ثلاثمائة سنة دون إصابتهم بمكروه، قادر

على أن يحييهم بعد الموت.

-1 : 29.

-2 : 28.

-3 : 56.

-4 القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 404/1-405.

-5 : التفسير الكبير 81/3.

-6 : 19.

-7 : 87/21.

### : البعث بمعنى اليقظة

جاء البعث في القرآن الكريم بمعنى اليقظة و الإثارة من النوم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾<sup>1</sup> أي يوقظكم في النهار من سباتكم وانقطاعكم، لتم آجالكم التي قضاهها الله، كونه قادرا على نقل الذوات من الموت إلى الحياة و من النوم إلى

2.

### : البعث بمعنى الإرسال

وورد البعث بمعنى إرسال الرسل والأنبياء إلى الناس لتبليغ شرائع الله تعالى، للا به الحساب و الجزاء بعد الموت في الآخرة. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾<sup>3</sup> ، قال الألوسي في معنى قوله تعالى: " ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ " الوارد في سياق الآية: " أي أرسلناه عليه السلام بعد الرسل

4" ...

### رابعاً: البعث بمعنى القيام أمام الله تعالى

ورد البعث أيضا بمعنى القيام والعرض أمام الله عز وجل كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾<sup>5</sup> فإذا شاء الله تبارك وتعالى إعادة العباد وإحيائهم، أمر إسرافيل فينفخ في الصور فتعود الأرواح إلى الأجساد، ويقوم الناس لرب العالمين<sup>6</sup>. قال ابن كثير: " وقد ذكر الراغب الأصفهاني، أن معنى " في

7" في

- |    |                         |                          |
|----|-------------------------|--------------------------|
| 1- | 60:                     |                          |
| 2- | : التفسير الكبير 120/13 | : في ظلال القرآن 1121/2. |
| 3- | : 103                   |                          |
| 4- | : روح المعاني 160 / 4.  |                          |
| 5- | : 36.                   |                          |
| 6- | : القيامة الكبرى 1      | - 1407 1986 51.          |
| 7- | : ابن كثير: 206/3       |                          |

: "وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ" أي يخرجهم ويسيرهم إلى القيامة<sup>1</sup>. ويؤكد هذا المعنى ما أشار إليه أبو الهلال العسكري من أن " الخلق اسم لإخراجهم من قبورهم إلى الموقف"<sup>2</sup>.  
ومن الواضح البين مناسبة المعنى اللغوي للمعنى القرآني للفظة " " بينهما، الأمر الذي يفضي إلى التطابق والترابط الدلالي للمعنى.  
ومن الكلمات المرادفة للبعث في القرآن الكريم :

- المعاد: وهو يرادف البعث في المعنى، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَتَى تُوفُكُونَ ﴾<sup>3</sup>، قال الشوكاني في مقام تفسيره للآية: "أي كما أنشأكم في ابتداء الخلق يعيدكم"<sup>4</sup>.

- النشور: والنشور أيضا مرادف البعث في المعنى، يقال: نشر الميت نشورا، إذا عاش بعد الموت، وأنشره الله: أحياه، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُشِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾<sup>5</sup>، أي كذلك يحيي الله العباد بعد موتهم كما أحيأ الأرض بعد موتها، و النشور: البعث بمعنى الإحياء بعد الموت، يقال: أنشر الله

6

## 2. فكرة البعث وبنائها الانساني

إن مسألة البعث أو الحياة بعد الموت تعد من أعقد المسائل التي واجهت الفكر الإنساني القديم في مختلف مراحلها حيث كانت ولا تزال مثيرة للتساؤلات الغموض والإبهام، فهل الموت هو الفناء الأبدي ولا شيء بعده، أم هو نهد الإنسان وبداية لمرحلة أخرى أو لعالم جديد؟.

1- الأصفهاني: 67.

2- ) : 284.

3- 34:

4- الشوكاني: فتح القدير، 2/189.

5- 9:

6- 341/4 :

ولأن الإنسان اختبر فكرة الانتهاء بالموت وهي فكرة مخيفة، ارتجى مفهوماً جديداً يربط الموت بالحياة وأخذ يطورها، إلى أن توصل إلى فكرة الحياة الثانية بعد الموت. وارتبطت بهذه المسألة الظالم عقاباً عن جرائمه في عالم آخر بعد أن أفلت منه في الدنيا، كما هو مشاع بالنسبة إلى معظم . لهذا كان على الإنسان

أن يتصور أن عقابهم سيكون في عالم آخر.

بالنسبة إلى المحسنين الذين لم ينالوا في الحياة ثواباً عن أفعالهم الخيرة، لا بد أن يفترض أنهم سينالونه في حياة أخرى.

خيرة.

وقد حاول الإنسان منذ القدم أن يقدم تفسيرات للموت من ناحية وللحياة التي تأتي بعده من ناحية أخرى، واختلطت تلك التفسيرات بأساطير عديدة.

### 1.2. البعث في الشرق القديم والأقصى

لم تكن عقيدة البعث موجودة لدى السومريين و البابليين، ذلك أن سكان بلاد الرافدين لم يسمعوا بحياة ثانية يمضي إليها الإنسان بعد الموت، وإنما يعني الموت عندهم انتهاء آمالهم وتطلعاتهم، وبالتالي السير نحو العدم والفناء، كما أنه لم يوجد دليل من النصوص المسمارية ما يثبت عودة روح الميت إلى جسده<sup>1</sup>، وهذا المعنى نجده واضحاً لدى "جلجامش"<sup>2</sup> : " آه لقد غدا صاحبي الذي أحببت، و أنا سأضطجع مثله فلا أقوم "

وتقدم الأساطير السومرية و البابلية وصفاً لعالم الأموات على أنه عالم الظلام والرغبة ( )

المكان الذي إذا ذهب إليه الإنسان لا يخرج منه أبداً. و يتضح ذلك في وصف " الم السفلي وكيف أنه سيق إلى بيت الظلام، و ما تتميز به الحياة هناك من كآبة و وحشة، كونها :

إلى الدار التي لا يرجع منها من دخلها،

1997 : 120 125.

1975 : 79.

1- المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية 1

2- ملحمة جلجامش أوديسة العراق الخالدة 3

إلى الطريق الذي لا رجعة لسالكه،  
إلى الدار التي حرم ساكنوها من النور،  
حيث التراب طعامهم و ا تهم  
وهم مكسوون كالطير بأكسية من أجنحة الريش،  
يعيشون في الظلام فلا يرون النور.<sup>1</sup>

ولئن تجلّى لدى السومريين والبابليين انتفاء وجود حساب للموتى، وبالتالي انتفاء وجود عقاب أو ثواب في عالم الأموات فحسب، فإن عالم الأحياء على بهذا المفهوم، حيث يتمثل العقاب في تحلي الآلهة عن الإنسان فيقع فريسة المصائب والأمراض وتقصير أجل الحياة، أما الثواب فيتمثل في صفاء العيش وطول العمر الذي يلحق من يفعل الفضيلة والحسنات كالخوف من الآلهة وتقديم القرابين وبناء المعابد.. الخ.<sup>2</sup>

ومحصول القول أنه ليس في عقائد السومريين و البابليين ما يوعد به الإنسان من آمال دينية . كما أنهم لم يتوصلوا إلى فكرة البعث والحساب التي تعود إلى الخلود في عالم آخر سواء في الجنة ( ) أو في النار ( ).  
الاعتقاد في الحضارة السومرية و البابلية جلي واضح في جميع مقوماتها، حيث تطغى عليها صفة المادية و النعيم و المتعة في هذه الحياة .

بيد أنه هناك قدر من الغموض في نظرة بلاد ما بين النهرين إلى الحياة بعد الموت، إذ تؤكد رت عقيدة البعث، بدليل ظهور نظام يجازي المتوفى بحسب أعماله المقدمة في حياته الدنيا، فينتقل على سبيل المثال أصحاب الفضيلة من الناس إلى جزر الخير والسعادة على ضفاف النهر الذي يقود إلى بلاد الموتى.<sup>3</sup> "

( ) التي يرجع تاريخها إلى نحو ثلاثة

1- 70 : : 21.

2- رشدي عليان بالاشتراك: أصول الدين الإسلامي 2 1392- 1972 -345

346. وانظر أحمد سوسة: مفصل العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية، 5 1981 115-116.

3- نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، وزارة الثقافة، بغداد، 1985 80 .

المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية و البابلية، تر: لصويص، ط1 1401 -

1981 231-235.

الاعتقاد بوجود حياة ثانية، فقد وجدت كل الجثث في هذه القبور وإلى جانبها أدوات تستعمل في هذه الحياة الثانية، من أدوات خزفية وأواني ومعدات التزيين والحلي وحتى الآلات الموسيقية وعلاوة على ذلك فإن جثث الحيوانات والحرق

أثناء الحياة الأرضية، الموكب الذي يعتبر ضرورة لإظهار عظمة السيد الميت، الذي سيحيا حياة لا نهاية لها في عالم آخر يجهل عنه كل شيء.<sup>1</sup> ويرجع المؤرخون هذا التحول في النظرة إلى الحياة ما بعد الموت، إلى وجود تأثيرات عرقية أو أصول مستمدة من خارج بلاد ما بين النهرين.<sup>2</sup>

بخلاف ما كان عليه السومريون والبابليون، فإن

أساسيا في حياة المصريين القدماء، و

بوجود حياة أخرى بعد الموت، فيها تعود روح الميت إلى جسده ثانية لتقف أمام محكمة " إله الموتى والبعث، الذي يحاسبها على ما قدمته من أعمال في الحياة الدنيا، فإذا حكمت المحكمة بأن حسنات الميت ترجح سيئاته كوفئ بالنعيم الخالد، أما إذا حكمت المحكمة بأنه أساء في حياته فجزاؤه أن يفترسه الوحش، أو أن يلقي في النار، أو أن يضرب عليه نوع آخر من أنواع

3.

مذهبان في تفسير مسألة البعث، الأول هم أتباع

لها كهنة الإله رع إذ أوجدوا علاقة بين شروق الشمس ثم غروبها، ثم عودتها مرة أخرى لتواصل مسيرتها، وبين حياة الإنسان، فهو يولد ثم يموت ثم يعود ثانية. أما المذهب الثاني فكان مرتبطا " الذي كان رمزا للبعث و تحسيذا لفيضان النيل المحدد للحياة في الأرض الميتة. فإذا أمكن أن يغمر النيل الأرض الميتة فتدب الحياة فيها وتخرج من ثناياها خضراء مزهرة، فإنه في بانتصاره على الموت ويحيا حياة أبدية مثل هذا النهر العظيم.<sup>4</sup>

( ) الأعداد الهائلة للقبور، والزخارف

نه

- 1- تاريخ الحضارات العام (الشرق و اليونان القديمة)، 2، منشورات عويدات، بيروت- 1986 162/1.
- 2- 163/1.
- 3- : 104/1 : مشاهد القيامة 15.
- 4- قصة الحضارة، تر زكي نجيب محمود، ط4 1399 1979 162/2.

شعب آخر في العصور القديمة. ومما أكده المصريون حياة حقيقية، وهي حياة الجسد داخل القبر، لذا اعتقدوا بأن التحنيط أساسي في العبور الآمن من عالم الأحياء إلى الحياة الآخرة. وكانت عملية التحنيط الفعلي تستغرق نحو سبعين يوماً. كان جسد المتوفى ينظف ويطهر طقسياً، لكي يبدأ الرحلة إلى العالم الآخر. وقد اجتهدوا في ي تحل فيها النفس إن كان الجسم غير صالح لاعتقادهم أن النفس لا تعيش إلا إذا كان الجسم سليماً، وسلامته هي التي تجعله صالحاً لعودة . ليس هذا فحسب، بل كانوا يتركون مع الميت في قبره كل

... الخ، و ميع

من ذلك في الدنيا، قربانا على أرواح الموتى يفيدهم في العودة إلى الحياة من جديد، ولذلك تكون روح الميت في أشد الألم إذا لم تقدم القرابين من طعام و شراب وما إلى ذلك من مطاعم الأحياء في الدنيا.<sup>1</sup>

ومنه يمكن القول أن الحضارة المصرية دارت كلها في فلك مفهوم فكرة خلود الإنسان وارتباطها المباشر ببعث الإنسان وحسابه ثم جزاءه على ما قدمت يداها، إن خيراً فخير وإن شراً

أما في الهند، فقد نحت الهندوسية<sup>2</sup> منحى آخر في تفسير عيده البعث ذلك أنها تقول

" " " " 3

1- : 107/1-108.

2- هي ديانة الجمهرة العظمى في الهند الآن، وتعود نشأتها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، بعد زحف الآريين من الشمال الغربي للهند، وتشير بعض المصادر إلى أن ظهورها كان بعد سيدنا موسى عليه السلام، فعند عودته من جبل الطور وجد قومه يعبدون العجل، والهندوسية تقوم على عبادة الأبقار وتحرم أكلها، كونها مزيج من الفلسفة الهندية، والديانتين اليهودية والمسيحية، وكانت الديانة الهندوسية تحكم شبه القارة الهندية وتنتشر فيها على اختلاف في التركيز. أحمد شلبي: مقارنة الأديان أديان الهند الكبرى، الهندوسية، البوذية، الجانتيّة: 9 1987 43. انظر، محمد المفتي: إظهار الحق في الأديان والفرق والتيارات والحركات المعاصرة - - 2004 105.

3، مكتبة مدبولي- 2002 - 141-79.

3- التناسخ يعني رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى العالم الأرضي في جسم آخر، فعندما يموت الإنسان تخرج الروح منه لتدخل في جسد مولود جديد ولد لتوه، فإذا كان الإنسان صالحاً في حياته انتقلت روحه إلى مولود ولد في طائفة أعلى من طائفته، أما إذا كان فاسداً في حياته فإن روحه تنقل إلى مولود ولد في طائفة أدنى، ثم إذا ظل فاسداً في حياته التالية فإنه يولد عليلاً، ثم إن استمر فاسداً فسوف ينحدر في كل مرة إلى مستوى أدنى في مراتب الحيوانات حتى يولد بعوضة أو برغوثاً، أما الذي يستمر في حياة صالحة بعد حياة صالحة، فيرتقي كل مرة إلى طائفة أعلى حتى يصل إلى طبقة (البراهمة) =

" (al-karma) وهو قانون الجزاء، و فحواه أن نظام الكون إلهي قائم على العدل المحض، هذا العدل الذي سيقع لا محالة إما في الحياة الحاضرة أو في الحياة القادمة وجزاء حياة في حياة أخرى، والأرض هي دار الابتلاء كما أنها دار الجزاء<sup>1</sup>، أن جميع أعمال البشر الاختيارية التي تؤثر في الآخرين خيراً كانت أو شراً، لا بد أن يجازى عليها بالثواب أو العقاب<sup>2</sup>، فنظام الكون إلهي قائم على العدل المحض لذلك قضى العدل الكوني الذي لا يترك صغيرة ولا كبيرة من أعمال الناس بدون إحصاء، أن ينال كل شخص جزاءه على عمله ويكون الجزاء في هذه الحياة<sup>3</sup>. وأعمال الإنسان هي التي تحدّد مصير النفس، فإذا سلك سبيل الخير واتبع الفضائل اعتقت نفسه من دورة الحياة في الأبدان ت بالروح الكلية، وإلا تبقى في هذه الدورة متنقلة من بدن إلى آخر<sup>4</sup>. إلا أن الهندوس لاحظوا من واقع الحياة أن الجزاء قد لا يقع فالظالم قد ينتهي دون أن يقتص منه، والمحسن قد ينتهي دون أن يجازى على إحسانه، ولذلك كان لابد للروح الميتة من أن تعود من جديد على الأرضي متقمصة جسماً آخر لتحقيق ما لم تستطع تحقيقه من قبل، ولكي تحاسب مرة أخرى على أعمالها السابقة، فتبدأ بذلك هذه الروح جديدة في العالم الأرضي وتكون تلك<sup>5</sup>. أي أنهم لجئوا إلى القول بتناسخ الأرواح<sup>6</sup>

ته .

= بعدها إن كان صالحاً بعد أن وصل إلى هذه الطائفة، فإن دورة الحياة تنتهي ولكن روحه تتحد مع براهما الإله، وهذا يسمى بـ (النيرفانا)، وهذه أعظم سعادة يمكن أن تتمناها . : الشهرستاني: 601-606.

: 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 - 2004 56

.626

1- : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة : مانع بن حماد الجهني، ط5 2003 728/2

2-

3- أحمد شلي: 66.

4- أسعد السحمراني: من قاموس الأديان- الهندوسية- 1، دار النفائس، بيروت، 1419 - 1998 .21 39

5- اسماعيل العربي: الإسلام و التيارات الحضارية في شبه القارة الهندية

: 1985 :

.136-135

6- 55.

إذن فالهندوسية لا بحياة أخرى فيها جنة ونار وثواب وعقاب، وإنما يرتبط مصير ليكون الجزاء على الروح إذا انتقلت بين الأجساد، أي على الخير والشر في الحياة الدنيا فحسب. كما نجد في الهند أيضا الد<sup>1</sup> <sup>2</sup>، وهما يقولان كذلك بفكرة تناسخ الأرواح و خلودها التي قالت بها الديانة الهندوسية.

### 2.2 البعث عند الإغريق

في الأساطير اليونانية منعرجا مهما في تحديد مصير الإنسان بعد الموت، وتمثلت بشكل خاص في بعث الموتى، خاصة الآلهة الميتة، ثم محاسبتهم.

فقد جاء في القصيدة الأولمبية الثانية للشاعر اليوناني " أنه سيجد العظماء في الأرض، قاضيا في الجحيم ، فالذين ارتكبوا منهم أعمالا محرمة تحاكمهم الإلهة ( ) . أنه لا يبين كيف تجري هذه المحاسبة، إلا أنها خطوة كبيرة في القرب من العقيدة المصرية في عدالة<sup>3</sup>

في الإنسان ومن إيمانهم بخلود النفس الإنسانية بعد الموت. ، يبدو في محاورته مع تلاميذه إبان احتضاره، سعيدا مطمئنا راضيا بقدره، غير آبه بشيء وغير خائف من الموت، وما تلك السعادة إلا نتيجة لإيمانه بحياة ثانية بعد الموت، تكون أسعد حالا وأحسن مآلا. حياة أخرى يلتقي فيها بآلهة خيرة وعاقلة . يقول سقراط في محاورته تلك: "

1- ( ) عن الهندوسية ، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يد مؤسسها ( ) وما تزال إلى يومنا هذا. ( ) ( البراهمة ) من مساوئ نظام الطبقات ، لذلك فهي تشابه إلى حد بعيد تاريخ تطور ( ) . وتكادان لا تفترقان في شيء غير أن ( ) والميل إلى نوع صارم من الزهد والتقشف، إلا إنها اضطرت بعد فشل مقاومتها ( للبراهمة ) إلى العودة لقبول نظام الطبقات بشكل ما، فقررت الاعتراف بالبراهمة ، وبذلك استطاعت البقاء في الهند. أحمد شلبي: مقارنة الأديان، 111/4-116.

2- مؤسسها بوذا وهو رجل أصله من الهندوس، وتعد البوذية أحد الاتجاهات الفكرية التي ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد، وقد جاءت كرد فعل لعسف البراهمة واستبدادهم، وهي كبقية الأديان لا تخرج عن إطار الفكر الهندوسي فيلا أكثر

تقول سنة قديمة، أن في هذا الشيء خيرا كثيرا للصالحين و ليس للأشرار، هذه النفس وهي غير مرئية، تذهب إلى العالم الآخر المشابه لها، النبيل الطاهر النقي، غير المرئي، إلى العالم الذي لا تبلغه الأنظار حقيقة، إلى جوار إله طيب حكيم، إلى حـ

: " هناك عودة إلى الحياة، وأن الأحياء ينشؤون من الأموات ونفوس الموتى تبقى موجودة ومصير النفوس الطيبة أفضل ومصير السيئة أسوأ. " ويختم سقراط حديثه عن العدالة في جمهورية " لكن صدقتموني وعلمتم أن النفس خالدة وحررة في اختيارها الخير والشر فستلتزمون دائما بالعدالة والحكمة في أفعالكم لتمتلي نفوسكم طمأنينة وأمنا في هذه الدنيا وفي

2"

وقد عني أفلاطون من بعده عناية فائقة بمصير النفس، فيرى أن الموت نعمة ما دام هو إذا تطهرت من علاقتها بالجسد مالت إلى ما يشابه طبيعتها من <sup>3</sup> الموجودات الخالدة اللامرئية، كونها ستعود إلى موضعها في العالم العلوي عالم المثل . أما التي لم تتطهر والتي انقادت للجسد وتعلقت بالماديات وكرهت الحكمة فإنها تظل بعد الموت مادية كثيفة متعلقة بالأبدان، فتولد من جديد وتنسخ في جسم آخر يوافق طبيعتها السيئة<sup>4</sup>.

وما الموت إذن حسب أفلاطون إلا انفصال الروح عن الجسد وتطهر من الأدران، وبالتالي . و هو أسمى غايات الفيلسوف، لأنه بهذا الخلاص وهذه الاستقلالية تستطيع النفس البشرية أن تدرك كنه الأشياء والحقائق والمثل العليا في إطار حياة <sup>5</sup>. ويروي أفلاطون في نهاية محاورة جمهوريته

- 1- : فيدون : عزت قرني، ط3 2002 163.
- 2- : أميرة حلمي مطر: جمهورية أفلاطون 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994 143 64.
- 3- : الموت في الفكر الغربي : كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، الكويت، 1984 56.
- 4- : 80-82.
- 5- أحمد أمين وركي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية 2 1935 171.

العالم الآخر، تدعى بأسطورة " . وكانت غايته إعداد النفوس في هذا العالم للقاء يوم الدينونة.

" " قتل في معركة وظل عدة أيام في عداد الأموات، وعندما عاد روى على مواطنيه ما شاهده في العالم الآخر من حساب عادل، فالنفس يوم القيامة تحضر لتلقى الحساب؛ فتحكم الآلهة على النفوس الشريرة بعذاب في الجحيم يدوم ألف عام، أما النفوس الخيرة فترى من النعيم ما لم تسمع به أذن ولم تره عين . ثم تعود النفوس بعد هذا الحساب إلى الحياة في صورة أخرى، وتختار الحياة التي ستحيها بعد ذلك.<sup>1</sup>

التي هي بنية من الذرات المنحلة مع انحلال الجسد، وأنكروا أن الآلهة تعاقب الشرير وتكافئ<sup>2</sup>.

### 3.2. البعث في مصادر اليهودية والمسيحية

لقد كانت الديانة اليهودية في أصلها تقر بعقيدة البعث و

. قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾<sup>3</sup> وهؤلاء أنبياء بني . يقول سيد قطب في مقام تفسير هذه الآية: "موكب واحد يتراءى على طريق التاريخ

البشري الطويل، ورسالة واحدة بهدي واحد، للإنذار والتبشير..

الله<sup>4</sup> جميع الرسل، ويؤكد هذه

1- أميرة حلمي مطر: 62.

2- : 67، وعبد الله خليف : فلاسفة الإسلام 1

. . 144.

3- 163.

4- : في ظلال القرآن 592/2.



التي أوصيتك ألا تأكل منها ، فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة  
1"

" لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْأَرْضَ تُخْرِجُ نَبَاتَهَا، وَكَمَا أَنَّ الْجَنَّةَ تُنْبِتُ مَزْرُوعَاتِهَا، هَكَذَا السَّيِّدُ الرَّبُّ يُنْبِتُ بَرًا  
وَتَسْبِيحًا أَمَامَ كُلِّ الْأُمَّمِ. "2

النار أيضا بمعنى النار الأرضية مثل: " وإن الله خلق خلقا و تفتح الأرض فاما  
فينزلون الثرى هؤلاء القوم الذين عصوا الله. : أحجب رحمتي عنهم و أريهم عاقبتهم وكما  
أنهم كادوني بغير إله و أغضبوني بغزواتهم كذلك إني أكيدهم لأن النار تتقدح من غضبي وتتوقد  
إلى أسفل الثرى فتأكل الأرض نباتها حتى تستطلع أساسات الجبال، كذلك أزيد عليهم شرورا  
3"

وكل ما ورد في الكتاب المقدس و باعتراف أئمة ديانتهم عن قيامة الأموات، يأتي ضمنا  
:

" وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تَرَابِ الْأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ ، هَؤُلَاءِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ ، وَهَؤُلَاءِ إِلَى الْعَارِ  
لِلْأَزْدِرَاءِ الْأَبَدِيِّ . "4

وهو نص موجه أساسا للشعب اليهودي ، فهو لا يقول يبعث كل الناس لقوله " وكثيرون  
من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون " أي أن كثيرين فقط هم الذين سيبعثون ، كما لا يحدد  
النص الذين سيبعثون إلى الحياة الأبدية أو إلى الازدراء والعار الأبدي ، كما لا يبين هذا النص  
وجود أي ارتباط بين الحياة الأبدية وبين الخلاص الإنساني بمعنى غفران الذنوب ووجود السعادة

: " تَحْيَا أَمْوَاتَكَ ، تَقُومُ الْجَثَثُ . اسْتَيْقِظُوا ، تَرْمُوا يَا سُكَّانَ التُّرَابِ . لِأَنَّ طَلَّكَ طَلُّ أَعْشَابٍ ،  
وَالْأَرْضُ تُسْقِطُ الْأَخْيَلَةَ . هَلُمَّ يَا شَعْبِي أَدْخُلْ مَخَادِعَكَ ، وَأَغْلِقْ أَبْوَابَكَ خَلْفَكَ . اخْتَبِعْ نَحْوَ لِحِيظَةٍ  
حَتَّى يَعْبرَ الْغَضَبُ . "5

وهذا النص مختلف في تفسيره، إذ أنه لا يشير إلى القيامة في الآخرة، ولكنه يشير إلى بعث  
اليهود بعد السبي البابلي؛ أي عودتهم إلى أرض فلسطين مرة أخرى، كما أن تخصيص قيامة

-1 {3} : 8 - 12 ) : {2} : ( 8 - 17 ) .

-2 {61} : 11 .

-3 {32} : 20 - 24 .

-4 : {12} : 2 .

-5 {26} : 19 - 20 .

الأموات إلى شعب بعينة ( ) ، لا يعني يوم القيامة لأن يوم القيامة يشمل قيامة كل البشر، حيث لا تخصيصية<sup>1</sup>.

وعموماً فهذا كل ما ورد ذكره عن فكرة البعث أو القيامة في العهد القديم ( ) وهي كما نرى نصوص غير كافية تماماً لشرحها. وحتى إذا مثلت الاعتراف الضمني بقيامة الإنسان من بعد موته فلا يوجد فيها ما يشير من قريب أو بعيد لأسس التي تصاحب هذه القيامة.

ويؤكد علماء الأديان أن بني إسرائيل في بداية عهدهم كانوا يعتقدون مثل غيرهم من أتباع الرسالات السماوية بالمعنى الحقيقي للآخرة ويوم القيامة، من بعث ونشور وحشر وحساب - عتقاد تغير

هذه المعاني.

ومع توالي المحن والابتلاءات التي لحقت بهم بسبب معاصيهم ، لاسيما السبي البابلي الذي كان نتيجة تدمير البابليين لمملكة يهوذا وقتلهم رجالاً متقين والأشرار وسبيهم إلى بابل الذي أدى إلى نشأة الوعي الأخروي عندهم من جديد؛ فهم لم يكونوا قبل المنفى يؤمنون بالآخرة ويرون أن الموت هو خاتمة كل شيء، ولكن في المنفى تبلور هذا الوعي الأخروي في : "خط يرى الآخرة كعودة إلى أورشليم الجغرافية وإقامة المملكة الداودية السياسي

فيها على يد مخلص يلم شتات اليهود العنصري ( وهذه هي الصهيونية)

كبعث شخصي ومحكمة شخصية عن الأعمال في الدنيا ثم الإحالة إلى ملكوت الله. إذن خط مادي عنصري جغرافي شعبي، وخط روحاني شخصي ديني"<sup>2</sup>

ومما يؤكد هذا الخط الروحاني، ما جاء في الملل والنحل للشهرستاني من أن فرقة " ومعناها الجماعة الصادقة ، كانت تقر بعبقيدة البعث ويرجع ذلك إلى اختلاط هذه

بج

" "

معاد وحياة بعد الموت ، وإنما العقاب و الثواب حسب رأيها يقعان في الحياة الدنيا.

1- فرج الله عبد الباري أبو عطا الله: اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام . 1411 -

1991 147 - 148.

1998 16-17.

2- إسماعيل راجي الفاروقي: الملل المعاصرة في الدين اليهودي 2

" في قصة الحضارة إلى أن فكرة البعث لم تبين في خلود اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في هذه الأرض ، ويرجع أيضا أخذهم لهذه الفكرة إلى الفرس ، أو إلى المصريين القدماء.<sup>1</sup>

ومما يؤكد الخط المادي العنصري و أن مجال اليهودية ليس في ما وراء هذا العالم؛ أي عالم الروح، إنما في الحياة الدنيا ما ورد في دائرة المعارف العبرية حيث يقرر ( ) :  
ليست عقيدة أو نظاماً من العقائد يتوقف مع قبولها الفداء أو الخلاص في المستقبل ولكنها نظام<sup>2</sup>. وهذا يدل أن القيامة في الإيمان اليهودي " لا تعني إلا قيام دولتهم، والبعث لا يعني إلا بعثها من رقادها، وليست الجنة إلا مدخلاً لرؤيته، وأما ثمار الجنة فهي استئثار بديار العالم كله وأمواله وكنوزه"<sup>3</sup>

الحساب فهو أن تحاسب إسرائيل بصفقتها دولة، جميع الذين سلبوا مالها وأرضها. إذ جميع المال لله وقد وهبه لشعبه المختار، وكل الأرض لله وقد وهبها له ناطقة خلقها الله لخدمة المختارين، والمخلوقين للخدمة ليسوا جديرين بالتملك.<sup>4</sup>

أما إذا انتقلنا إلى العهد الجديد من الكتاب المقدس - إن العهدين يشكلان معا النص الكتابي للديانة المسيحية أي الكتاب المقدس لقول المسيح كما ورد في إنجيل متى: " لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل."<sup>5</sup> - فبالرغم مما جاء في :

للأرواح الخيرة ، لم يكن لدى المسيحية مفاهيم واضحة ومحددة عن عالم ما بعد الموت، بل كانت هناك تصورات ورؤى التي وردت في بعض .  
التي وردت بشكل عابر في رسالة القديس بولس الثانية إلى أهل " وظلت هذه المسميات، عدا القيامة، أقرب إلى التعبيرات المجازية طوال قرون، ولم تكتسب مضامين محددة، أو تتكون لها مفاهيم موحدة ترقى إلى

1- قصة الحضارة 345/2.

2- الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة، 1، دار الكتاب اللبناني- بيروت- 1987 44-45.

3- : وانظر، محمد علي الزعي: الماسونية في العراق -بيروت- 1980

.252

4- .213

5- متى { 5 } : 17.

الشاملة، إلا في عصور متأخرة نسبياً تطور خلالها اللاهوت المسيحي بفعل حاجة عامة سيحيين إلى الوضوح والتشخيص .

ومما جاء في إنجيل متى من العهد الجديد ما يلي :

"سيجيء ابن الإنسان في مجد أبيه مع ملائكته فيجازي كل واحد حسب أعماله.

: في الحاضر هنا من لا يذوقون الموت حتى يشاهدوا مجيء ابن الإنسان في ملكوته."1

في إنجيل مرقس من العهد الجديد ما يلي: "فإذا أوقعتك يدك في الخطيئة فاقطعها لأنه

خير لك أن تدخل الحياة و لك يد واحدة من أن تكون لك يداً و تذهب إلى جهنم وإلى نار لا تنطفئ حيث الدود لا يموت و النار لا تنطفئ"2.

كما جاء أيضاً في إنجيل لوقا من العهد الجديد:

معلم ماذا أعمل حتى أرث الحياة الأبدية؟ فأجابه يسوع : ماذا تقول الشريعة؟ وكيف تفسره؟  
:أحب الرب إلهك بكل قلبك، وبكل نفسك ، وبكل قوتك ، وبكل فكرك، وأحب

3

وورد في رسائل بولس الرسول . مؤسس المسيحية - : " فإن لم تكن قيامة أموات فلا

يكون المسيح قد قام وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم ونوجد نحن

أيضاً شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم

يقومون لأنه إن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام"4.

هذا النص يشير إلى ضرورة الإيمان بقيامة الإنسان من بين الموتى نظراً لقيامته المسيح نفسه

من بين الموتى و وانتصاره على الموت. مما يؤكد عقيدة البعث في مصادر المسيحية.

مما تقدم يمكن أن نستنتج أن عقيدة البعث عند اليهود لم تكن بالعقيدة البينة الواضحة بل

هي فكرة مضطربة نراها في التوراة - وهي الأصل الأعظم في التشريع عن اليهود-

خالية من التصريح بالثواب والعقاب الأخرويين ، وذلك من أهم

ما ينبغي ذكره. فلو كانت التوراة التي بأيدي اليهود منزلة من عند الله تعالى لما جاز خلوها من

التصريح بذلك. ويؤكد هذا المعنى ما ورد في كتاب "الأديان في القرآن"

1- إنجيل متى {16}: 27-28.

2- إنجيل مرقس {9}: 43-44.

3- {10}: 25-28.

4- الأولى إلى أهل كورنثوس { 15 } : 13 - 16 :

التحريف ودلائله في التوراة، هو إغفالها لذكر عقيدة البعث. إلى التوحيد والإيمان بالبعث، فإذا خلت التوراة من هذه الركائز فهي ليست توراة الله بل هي . وعلى الرغم من وجود ملامح التحريف في مصادر المسيحية أيضا، فإن بها ما . إلا أن المسيح عليه السلام هو الذي يح يوم القيامة انطلاقا من جعله إلهًا كما تصرح الأناجيل، و من ثم لم تعد تتبين الصورة الحقيقية

### 4.2. البعث عند العرب قبل الإسلام

قدم الجاهليون تصورين مختلفين عما وراء الموت، التصور الأول: يلغي أن يكون هناك حياة . فقد آمن الجاهلي بحتمية الموت وأنه أمر واقع لا محالة. ومن الطبيعي أن يؤثر هذا على رؤية الشاعر، إذ كان من نتائج بحتمية الفناء والموت، التهافت على لذات الحياة ومتعتها، كما كان يفهمها الشاعر الجاهلي. دام الموت يترصده في كل خطوة، وما دامت الحياة ستنتهي إلى رمس مظلم في بركة مقفرة فليتزود منها ما استطاع، ليغرق نفسه في لذائدها ومباهجها<sup>1</sup> . وهذا ما عبر عنه طرفة :

كَرِيمٌ يَرُوي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ \*\* سَتَعَلَّمُ إِنَّ مُتَنَا غَدًا أَيَّنَا الصَّدي؟<sup>2</sup>

وكانت تلك التصورات والتأملات التي عبر عنها العربي الجاهلي وثيقة الصلة بـ وبنيتها الفكرية التي تقوم على التجربة، دون التوغل في متاهات الفكر، والمناقشات الفلسفية العميقة التي تبحث في عالم الموت الغامض والمجهول. ولهذا لا نجد غوصا في طبيعة هذه الظاهرة كما جاء في الديانات

3 نُه

-1 شعر الرثاء في العصر الجاهلي 30 - 31.

-2 41. يقول أنا كرتيم يروي نفسه أيام حياته بالخمير، ستعلم أن متنا غدا أينا العطشان يقول امرؤ :  
+++

إن الشاعر يعترف ، بل يؤكد بأن الجميع سوف يتعرضون لأمر غيب مجهول، سوف يلقون مصيرا واحدا ، مصيرا مجهولا لا يعرفه أحد رغم أنهم مفتونون ومنشغلون بأمور الحياة الدنيا، فيسحرون فيها بالعيش والطعام والشراب والملذات و يتناسون المصير المؤلم . ( ديوان امرئ القيس : تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط5 1976 97 )

-3 .32

رجائهم للآخرة وانعدم الخوف من نفوسهم؛ فلم يعتبروا بمروهم ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرَ اللَّهُ فِيهَا مَطَرًا سَوِيًّا فَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾<sup>1</sup>

وعلى الرغم من أن الإيمان بالآخرة لم يعرف لدى العرب الجاهليين ، إذ قوبل باستنكار وبسخط شديد حتى حين جاء الرسول صلى الله عليه و سلم، فلا بعث عندهم ولا حساب وليس إلا الدنيا التي إذا ما انتهت فقد انتهى كل شيء بالنسبة للإنسان، وكل حادثة تحدث ف إلى الدهر والزمان، فالدهر يفني ولا يعيد من يفنيه.

التفكير في الموت بما بعد الموت، أي بالبعث والحشر ويوم الحساب، من "الذي نقل الشهرستاني قوله: "كلا بل هو الله إله واحد، ليس لا والد، أعاد وأبدى، وإليه المآب غدا".<sup>2</sup> ولعل في الشعر الجاهلي الكثير مما يشير إلى وجود هذا التفكير، ومن المحقق أن الصواب جانب الدكتور طه حسين في اعتباره أن هذا الشعر<sup>3</sup>، لأنه لم يصدر فيه عن استقصاء شامل لكل بلح . وربما كان له بعض العذر في عدم استقصائه لها، ونظره فيها لأن بعضها لم يكن قد حقق و نشر في هذا الزمن المبكر، الذي أصدر فيه كتابه " في الشعر " . ولكن الذي أغراه بالوهم، ومد له فيه أنه أراد أن يثبت بأضعف دليل وأوهى حجة حة مذهبه في رفض الشعر الجاهلي ولا نريد أن نجتر قضية الانتحال. بيد أننا نؤيده في اعتباره العرب في الجاهلية بح تھ .  
بلح . هذه الحقيقة لا

. فالجتم العربي الجاهلي له تصوراته وتساؤلاته التي راودته فعبروا عنها من خلال أشعارهم التي حملت قدرا كبيرا من عقليتهم.<sup>4</sup> ولي الحضارات القديمة، من سومرية وبابلية وفرعونية وغيرها، أساطيرهم وأفكارهم حول عالم ما بعد

1- 40:

2- الشهرستاني: 680/3.

3- في الشعر الجاهلي 1 : 1997 36.

4- وصف البحر و النهر في الشعر العربي من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي الثاني 2

الجيل، بيروت، 1402 - 1982 .14

فلماذا لا يكون لعرب الجاهلية وشعرائهم نصيبهم في ما فكر فيه البشر منذ أقدم العصور؟  
التفكير بما بعد الموت من طبيعة البشر؟ ثم إن ألفاظ البعث والحشر والحساب لم ترد عند  
شاعر واحد أو شاعرين أو ثلاثة، بل وردت عند شعراء كثيرين من أمثال "زهير بن أبي سلمى"  
الذي طالب في بيتين من معلقته<sup>1</sup> المرء بألا يكتنم ما في نفسه عن الله، لأن الله يعلم بما يكتنمه  
فإما أن يدخره له ليوم الحساب أو . دام ثمة حساب، فلا بد لهذا من أن  
يفضي منطقياً إلى ثواب وعقاب. وهذا ما يمكن أن يستخلص من بيتي زهير بن أبي سلمى

وماذا بعد الحساب؟ وكيف سيكون الثواب والعقاب؟ كما أنه ليس هناك ما يشير إلى  
"عالم آخر" بعد الموت في .

معدودة تبنته، على الرغم من الجهل بحقيقته.

والتصور الثاني: يعتقد ب حياة أخرى بعد الموت، وأن الإنسان يحشر، وكانوا يتصورون الحشر  
رحلة طويلة قاسية كرحيلهم في الحياة، وقد استمدوا جانباً من تصورهم للرحلة للعالم الآخر من

واتسم بأثر الرحلة في الصحراء التي تقتضي دابة تحمل الإنسان، وما دامت الرحلة في العالم الآخر  
أشد قسوة من عالم الدنيا، لذلك اشترطوا راحلة قوية نشيطة تحمل الإنسان.

هذه الراحلة " " وهي الناقة التي تعقل عند قبر صاحبها حتى تبلى، وكان  
<sup>2</sup> وأنهم كانوا يعكسون رأس الناقة أو الجمل أي يشدونها

إلى خلف بعقر إحدى القوائم أو كلها لكيلا تهرب، ثم يترك الحيوان لا يعلف ولا يسقى حتى  
يموت عطشاً وجوعاً، ذلك لأنهم كانوا يرون أن الناس يحشرون ركبناً على البلايا، ومشاة إذا لم

3

1- يقول زهير بن أبي سلمى: فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفْسِكُمْ \*\*\* لِيَخْفَى وَمَهْمَا يَكْتُمُ اللَّهُ يَعْلَمُ  
يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْحَرُ \*\*\* لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يَعَجَّلُ فَيُنْقَمُ

حميدو طماس: ديوان زهير بن أبي سلمى 2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1426 2005 68.

2- علي بن الحسن الهنائي: المنجد في اللغة، تح. أحمد مختار عمر، ط2 عالم الكتب، القاهرة، 1988، 31.

3- شرح كتاب الحماسة 414/2.

ولابد من الإشارة إلى أسطورة كانت متداولة في الجاهلية وأشار إليها العديد من الشعراء والهامية. وتقول هذه الأسطورة: إن من يموت يخرج من هامته طائر يدعى "، وإن روح القتيل الذي لا يدرك تأره تصير " " تزقو عند قبره وتصيح (اسقوني) فإذا أدرك تأره طارت. ومن معاني "الهامة" : طير الليل، أو طائر صغير يألف المقابر، أو نحو ما، ويقولون :  
"الهام"2.

ونقل الشهرستاني<sup>3</sup> ما قاله شداد بن الأسود الليثي عند رثائه مُشركي قُريش يوم بدر:

يخبرنا الرسول بأن سنحيا \*\*  
4

غير أن هناك من يظن أن أفكار عرب الجاهلية حول البعث والنشور والحشر به<sup>5</sup>، وهذا ما لا نؤيده.

كثيرة قيلت لأسباب غير موضوعية، حول انتشار اليهودية والمسيحية

تهود أو تمسح فعلاً<sup>6</sup> إذا نظرنا إلى الألفاظ التي استخدمها عرب الجاهلية في التعبير عن أفكارهم عما بعد الموت نجد أنها ألفاظ عربية أصيلة، ليس فيها ما هو مقتبس من . وليس في مضامين هذه الألفاظ ما يحيل إلى أية أفكار يهودية أو مسيحية حتى عند من تهود أو تمسح منهم. الجاهلي ليس لها أية علاقة دلالية بفكرة القيامة في المسيحية، ولم تخطر في ذهن

1- علي بن الحسن الهنائي: 30.

2- كما ورد في شعر لبيد: فَلَيْسَ بَعْدَكَ مِنْ نَفِيرٍ \* وَلَيْسُوا غَيْرَ أَصْدَاءِ وَهَامٍ ( : 139/6 - 140)

3- هو محمد بن عبد الكريم أبو الفتح الشهرستاني، ولد في شهرستان عام 479 . : نُه

في علم الكلام، توفي ببغداد عام 548 . انظر أبو العباس أحمد خلكان: وفيات الأعيان 482/1 .

4- الشهرستاني: الممل والنحل 433/2.

5- : 100، وانظر، يحي هويدي: دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية 3

1979 26-27.

6- : 511/6، وانظر، أحمد أمين: فجر الإسلام 13

1982 23.

. وفكرته عن الحساب ويوم الحساب هي غير

1

<sup>2</sup> أو غيرها، تلك الأفكار في أرجح الاحتمالات.

يجادلون النبي في البعث وينكرونه ، محتجين بأنه من غير

الممكن أن يعود الإنسان إلى الحياة مرة أخرى بعد أن يصبح عظاما و رفاتا، وإلا فأين آباؤهم الأولون؟ ولماذا لم يرجعوا إلى الحياة من قبل؟ و إذا كانت هناك آخرة فلماذا لا تأتي؟ وإن كثرة الآيات التي تتناول هذا الموضوع وتعرض جدالهم وسخرهم بما كانوا يسمعون من الآيات القرآنية التي تتحدث عن البعث، لدليل على أن نكرانهم كان من القوة والحدة بمكان يقول تعالى: ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾<sup>3</sup> : ﴿ قَالُوا أَأُتُوا مَتْنًا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ، لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾<sup>4</sup>

﴿

ولم يتحقق منه شيء، على أن أفكارهم عنه لم تأتكم من اليهودية أو المسيحية

بل من عقيدة أخرى قديمة آمن بها أولئك الأسلاف، وإلا لكانوا قالوا للرسول : إنك جئت بما

نھ

1- : الموجز في الأدب العربي وتاريخه، 1 1991 273/1.

2- في القرآن بمعنى دين إبراهيم في أكثر من آية كقوله تعالى: ﴿ قُلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ مرادفة للإسلام باعتباره دين الحنيفية السمحة بل هي أحب الأديان إلى الله في الحديث النبوي "أحب الأديان إلى الله الحنيفية". وقد وردت في شكل أخبار عن بعض من تحنّف قبل الإسلام، وإن تتردّد الأخبار في نسبتهم إلى النصرانية في بعض . وعقيدة الحنيفية تقوم على توحيد الله، ونبذ الشرك به، والعزوف عن عبادة الأوثان، وتحريم

أكل ما أهلك غير الله. غير أن هناك من الباحثين من لا يرجع الحنيفية إلى إبراهيم، بل إلى عقيدة جديدة ظهرت في اليمن تدعو إلى عبادة إله واحد مقرّه السماء هو ربّ السماء. ويرى بعض المستشرقين أن هذه العقيدة هي نتيجة اتصال أهل اليمن باليهودية والنصرانية على إثر دخولهما العربية الجنوبية، فظهرت جماعة تأثرت بالديانتين تدعو إلى عبادة إله واحد.

: 3/6

3- : 37

4- : 82-83

ما نخلص إليه هنا أن عقيدة الشُّرك والوثنيَّة تأصلت في العرب، بتأثير الوراثة وتعاقب الدهور ولاسيما العرب الذين لم يكلفوا قطّ بشريعة، لوجودهم في فترة بعيدة من الرُّسل بين جدّهم إسماعيل ومحمد عليهما السّلام حتّى صار من العجب أن يُقال لهم: الله واحد<sup>1</sup> تعالى: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾<sup>2</sup>.

وعلى الرّغم من أن فكرة البعث بعد الموت كانت فكرة معروفة في الفكر الإنساني القديم أنّ التّصوّر الذي جاء به الإسلام في وضوحه وتفصيله من حين الموت إلى حين الاستقرار في دار الجزاء ثوابا وعقابا قُوبل من أهل الجاهلية بإنكار شديد؛ إذ لم يتّسع خيالهم ولم تستوعب العقول بعث الإنسان حيا بعد موته، وحسابه على أقوال وأعمال قد طوّتها دهور من الزمن وهو ما رواه القرآن الكريم في عدد كبير من آياته.

بناء على ما تقدم نستنتج أن الفكر القديم مضطرب ومنقسم في تصوّره لأمر البعث بعد الموت من حيث وقوعه من عدمه، فمنه من أنكره فضل من ضل في ذلك، ومنه من أقر به.

والتصورات لطبيعة وشكل هذه الحياة الثانية، وأحسب أن هذا الإقرار يبرز على قدر من حقيقة تمتد جذورها إلى داخل النفس الإنسانية هي سبب معرفة الخير ومحبة

يجازى فيها على عمله من خير وشر.

### 3. إقرار عقيدة البعث في القرآن الكريم

بما أنّ قضية البعث سمعية، ليس للعقل أن يعلم تفاصيلها من ذات نفسه، وليس له بالتالي أن يقيم عليها الأدلّة العقلية، وإنما تُعرف تلك التفاصيل من طريق الوحي المسموع، فإنّ الاستدلالات العقلية على هذه العقيدة كانت مساحتها محدودة إذا ما قورنت بالاستدلالات عقلية التي وردت في ثبوت ، وثبوت النبوة، وإنما اتّجه الاستدلال فيها بصفة مكثّفة إلى التي تثبتها.

1- محمد شكري : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 109.

2- : 5.

وإن في التأكيد على إثبات وتقرير عقيدة البعث في القرآن الكريم-

ار في الكون حين يحين أجله، والتذكير الدائم

به ، أملاً في حدوث الاستجابة، وتحقيق الإيمان،

ته - دلالة قوية على أنها من أهم قضايا العقيدة التي

لا يكتمل التصور الشمولي للحياة إلا بها، وهي بهذا قتل أهمية عن القضيتين السابقتين

"وحدانية الله" " لا سيما وأن الله تعالى أقسم -ونادرا ما يقسم الله بذاته في

- على حقيقة البعث لأهميته وحتمية وقوعه، داحضا ادعاء الكافرين بعدم وقوعه

والتصديق به، وذلك في

- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُّ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾<sup>1</sup>.

- و قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالَمِ الْغَيْبِ لَا

يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي

كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>2</sup>.

- : ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ

وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾<sup>3</sup>. والقسم من المؤكدات التي تمكن الشيء في النفس وتقويه، ومعلوم أن

العرب، وعلى أسلوب كلامهم، ومناحي خطابهم، وكان من عادتهم أنهم

الأخبار وتقريرها، جاءوا بالقسم، وعلى هذا جاء في القرآن الكريم

البعث، لتطمئن نفس المخاطب إلى هذا الأمر

يس سببه ما في الوحي من صعوبة الإيمان به، ولكن ما في ذات المعاند من فساد

وانحراف عن الفطرة.<sup>4</sup>

كما أنه في التأكيد على تحصيل الحقيقة العقديّة للبعث واليقين القاطع و الواقع بها، نفيا

في أفعال الله، تعالى عن ذلك علوا كبيرا. قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا

-1 : 53.

-2 : 3.

-3 : 7.

-4 محمد المختار السلامي: القسم في اللغة و القرآن 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999 93.

: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب 627/7.

وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجِعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ<sup>1</sup>

والقرآن الكريم إذ يدعم عقيدة البعث بمختلف الوسائل والطرق، فليس ذلك فقط على قرار أزم الله به نفسه، وإنما على أحد مستلزمات العدل الإلهي والحكمة السامية، حتى لا تكون حياة الإنسان بلا غاية ولا هدف، إن حاجة الإنسانية ملحة إلى البعث الأخروي لضمان الخلود وإقامة

2

فإذا لم يكن هناك رجوع إلى الحياة من جديد، فإن عدم يحول كل شيء إلى عبث، بمعنى . وتحقيقا لهذا الاستبعاد، "أعلن الله تعالى قدرته المطلقة وبين أن البعث بالنسبة لتلك القدرة هو منتهى السهولة واليسر، وأن الأشياء كلها مسخرة لأوامره ومنقادة إليها كامل الانقياد، وأنه يخلق الأشياء دون مع السهولة المطلقة في إيجاد الأشياء، يقرر القرآن المبين أنه سبحانه وتعالى يفعل ما يريد بمجرد

3 "

وإن من مظاهر الحكمة الإلهية ربط الفاعلية الإنسانية في الحياة لأهدافه ومقاصده التي سعى إليها، من خلال الحث على الإيمان بالله و توحيده و تصديق رسوله وإقامة شريعته في الأرض والاستجابة لأحكامه ونحو ذلك من الأهداف السامية، وإظهار أن هذه الحياة التي يحيها ليست نهائية و إنما هي مقدمة لحياة أخرى<sup>4</sup> يجزي فيها كل إنسان بما عمل في بيرا أو شرا. قال الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾<sup>5</sup>.

وقال تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾<sup>6</sup>. والمعنى أنه لو انتفى البعث والجزاء لاستوت عند الله أحوال

-1 : 115-116.

-2 : عقيدة البعث في الإسلام 1، الجامعة التونسية، مركز الدراسات و الأبحاث الاقتصادية و الاجتماعية، 1975 140.

-3 : حقيقة مقاصد رسائل النور، استمداداتها و امتداداتها 1 1426 2005 161.

-4 : 341.

-5 : 21.

-6 : 28.

الصالحين وأحوال المفسدين وهو رد على منكري البعث الذين جعلوا مصير المطيع والعاصي إلى شيء واحد، وفي تكرير أداة الاستفهام الإنكاري شأنًا عظيمًا من فضح أمر الضالين<sup>1</sup>.

إنَّ الإنكار لعقيدة البعث ممتد في الأمم الماضية عبر القرون كما تم عرضه سابقًا، وليس لدينا سجل تاريخي أصدق من القرآن الكريم، فقد ذكر الله تعالى موقف الأمم المكذبة للرسول ، من قضية البعث بعد الموت، وتكذيبها واستبعادها لحصوله ومجادلتها رسلها في شأنه، ولم يذكر لنا تفاصيل كثيرة في هذا الشأن عما دار بين الرسل وأممهم، سوى أن الرسل جميعاً عليهم السلام، قد أذروا أمة عذاب ذلك اليوم<sup>2</sup>.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَلْوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ، وَلَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَحْبِسُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾<sup>3</sup>.

<sup>4</sup> حول الإيمان بعقيدة البعث، ومن أهمها :

: استبعاد عودة الحياة إلى الإنسان وقد استحال تراباً.

أورد السياق القرآني هذه الشبهة على ألسنة المنكرين للبعث في آيات كثيرة سبق ذكرها في قوله تعالى: ﴿ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ

1- التحرير و التنوير 249/23-250، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 202/8 .

2- مناهج الجدل في القرآن الكريم 3 : 1404 .

309-308 : عقيدة البعث في الإسلام 107-110.

3- : 7-8.

4- ويمكننا أن نصنف المنكرين للبعث إلى ثلاثة أصناف :

الأول: الملاحدة الذين أنكروا وجود الخالق، و صدور الخلق عن خالق، فهم منكرون للنشأة الأولى والثانية ومن هؤلاء الدهرية.

الثاني : الذين يؤمنون بوجود الخالق ، ولكنهم ينكرون قدرة الله على البعث ، ومن هؤلاء العرب الذين قال الله فيهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ .

25. وهم القائلون فيما حكاه الله عنهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَدَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَننَّا لَمُخْرَجُونَ، لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ .

: 67-68 .

الثالث : الذين يؤمنون بالبعث على غير الصفة التي جاءت بها الشرائع السماوية .

## الباب الثاني

مُخْرَجُونَ، هِيَاتَ هِيَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ، إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ<sup>1</sup> ﴿﴾ : ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾<sup>2</sup>.

رة الله على البعث، هو النظر إلى ما آل إليه الجسم المادي للإنسان، من التفرق الذي تذهب معه الصورة الأصلية لأجزائه وتغيرها تغيراً كلياً، بحيث تتحلل ويلحقها الفناء وتصبح متصورة بصورة التراب.  
: استحالة تجميع ما تفرق من عناصر الجسد

وهذه الشبهة معروضة أيضاً على ألسنتهم في مواضع من القرآن الكريم، كما في قوله تعالى:  
﴿وَقَالُوا أَنَدَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَنبَأْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بَلِقَاءَ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾<sup>3</sup>  
وتمييزها ثم تجميعها  
إعادتها إلى حالتها الأولى<sup>4</sup>.

آيات قرآنية كثيرة والأحاديث الشريفة<sup>5</sup> في الرد على منكري البعث استبعاداً، وهي صريحة في جمع أجزاء الإنسان المتفرقة التي استحالت تراباً -  
6

خلق الإنسان، فقد ثبت في الصحيحين بقاؤه بعينه، وأن الأرض لا تأكله أبداً. ففي صحيح . عن أبي هريرة رضي الله عنه. : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما بين النفتين أربعون. قالوا: أربعون يوماً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت. ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، ليس من

1- 35-37.

2- 3.

3- 10.

4- حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار: دعوة منكري البعث، مجلة جامعة الملك سعود، م 16/ 1424 / 2003 630-631.

5- منها ما روي في الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن رجلاً حضره الموت لما : إذا مت فاجمعوا لي حطباً كثيراً ثم أورو ناراً حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فخذوها

فاطحنوها فذروني في اليم في يوم حار أو راح فجمعه الله فقال : لم فعلت ؟ قال :

6- والعجب هو أصل الذنب ومؤخر كل شيء. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت ، 1415 - 1995 104.

الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب. ومنه يركب الخلق يوم القيامة". وفي رواية مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن في الإنسان عظم لا تأكله الأرض أبداً. فيه يركب يوم القيامة. قالوا: أي عظم هو؟ يا رسول الله. قال: عجب الذنب".<sup>1</sup> بل إنها أقوى وأبلغ دليل في تصوير القدرة الإلهية، فالله لا يعجزه شيء، وليس شيء عليه بالبعيد، فهو العليم القادر الذي خلق الخلق وأنشأه من العدم، فكيف يصعب عليه أن يعيده؟

وقد كشف العلم الحديث أن كل أجزاء الذرة أو جزيئاتها تموت، إلا جزءاً مهماً في الذرّ حسب قراءة الأرقام وجملة القوانين العلمية التي تحسب حياته الزمنية. ولعله الجزء الأهم في جميع أشياء هذا الكون العظيم، وبالتالي في هذا الإنسان الذي لا يقوم بذاته، والذي ثبت أنه ذرّي بحج . كما أن مليارات البروتونات التي في مليارات ذرّ .

وتم بموجب هذه النتيجة العلمية نقل الحياة بعد الموت، من حيز الكلام إلى حقائق الأرقام، ومن ظاهر النظرية. أو الفرضية حسب المنكرين. إلى عمق الحقيقة. فإن مليارات البروتونات في كل إنسان لا تموت. إذ يموت الإنسان بالمعنى الظاهري المتعارف، وتبقى هذه المليارات من البروتونات في حياة ناشطة، ويعني ذلك بوضوح تام أن أجزاء من الإنسان تموت فعلاً، أي تتحلل وتبقى في الأرض، وجزءاً منه لا يموت ولا يفنى، الأمر الذي يؤكد و يثبت ما أشار إليه القرآن الكريم والسنة النبوية في هذا الشأن.

الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾<sup>2</sup>، فقد صرحت الآية بجمع عظام الإنسان المتفرقة حتى أصغر جزء منها، لا عن طريق إيجادها من العدم المطلق. وبهذا يتأكد أن الذي يعود من الإنسان إلى التجد - في اليوم - إنما هو عين أجزائه التي عاش بها في الدنيا، بمعنى عين أجزائه الأصلية التي استقبل بها

أن الله ميز بين أفراد البشرية بميزة يستحيل اشتراكها بينهم، تتمثل في اختلاف الخطوط الدقيقة في أنامل كل إنسان. فقد ثبت علمياً اختلاف البصمات في هذا العالم كله-

1- صحيح البخاري، ك. التفسير، ب. يوم ينفخ في صور فتأتون أفواجا، رقم الحديث 4935، من فتح الباري 8/689.690، وصحيح مسلم: كتاب الفتن/ 2271/141 4

2- 3:

<sup>1</sup> . وإذا كان الأمر كذلك، وقد أخبر الله تعالى بقدرته على جمع عظام الإنسان وإعادة بنان كل فرد بهيئته وشكله وصورته، فكيف يستبعد هؤلاء المنكرون على من هذه قدرته إعادته إلى الحياة مرة أخرى؟

وبعد أن عرضنا لخلاصة الشبهتين اللتين تدلان على فقدان الإيمان بالله، يمكن القول أن منشأ الإنكار والاستبعاد لإعادة الحياة إلى الإنسان مرة أخرى، هو قياس القدرة الإلهية المطلقة على العجز الإنساني المطلق، بالنظر إلى حالة الإنسان بعد الموت، ثم استبعاد رجوع الحياة إلى هذه الرفات مرة أخرى، وهو استبعاد ناشئ عن تعطيل أو قصور عقول المنكرين عن النظر في الآفاق وعدم سلامة التفكير في هذه القضية، ذلك أن هذه العقول غاب عنها قدرة الله سبحانه التي لا يعجزها شيء، وغاب عنها كذ

إن فناء الأبدان خاضع للقانون الذي يختاره الله، ففناؤه ببقائه متفرداً، وهو كالبذرة تحتفظ بخصائص النبات، وهو أيضاً يحتفظ بخصائص الجسد، هذا الأصل يبقى في الأرض لا يتغير ولا ة الله عز وجل التي حفظت أصول كل

وفي تقديرنا أن التأسيس القرآني لإقرار قضية البعث و الرد على ما أثاره منكري البعث من استبعاد عودة الحياة إلى الجسم بعد أن استحال تراباً ورميماً، يتمثل في أمرين:

: إثبات قدرة الله الشاملة  
الله قادراً على جمع ما تفرق من ذرات الأجساد، وإعادة بنائها وتكوينها، وإعادة الأرواح إليها ثم بعثها وحشرها، فإذا حصل الإيجاد أولاً، فما المانع من الإعادة.

الثاني: إثبات علم الله المحيط بكل شيء، إذ يستلزم أن لا يشتهه عليه أي جزء الآخرين لكمال علمه، وإحاطته بجميع الذرات، وما تحلل منها. قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>2</sup>.

1- رون يحيى: المعجزات القرآنية 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1424 - 2003 - 65.

2- : 61.

فقد صدرت الشبهات عن منكري البعث، بسبب إغفال آثار علم الله و قدرته في خلق السموات والأرض، وفي جميع المخلوقات، ومن ثم فهم يستبعدون أن تعيدهم القدرة الإلهية إذا

### استنتاج المبحث

- إن الجدل في البعث والجزاء من الموضوعات المهمة التي شغلت الفكر الإنساني منذ القدم، وتصارعت فيها الأفكار بين السلب والإيجاب أو بين الجحود والإيمان، بالأخص في فكر بلاد ما بين النهرين و الفكر المصري و لدى الهندوس و عرب الجاهلية وفي الفكر الفلسفي اليوناني.

الكتاب لعقيدة البعث كما ورد في مصادرهم، على نحو بعيد عن الحق الذي بلغت به رسلهم

- لما كانت الديانات السماوية هي التي تمد الإنسان بالتصور البين و الحقيقي عن عالم الغيب، سلامي و آخر الرسائل السماوية و الذي حفظه الله

- من وضوح في الصورة،

وتفاصيل في المشاهد ومن مجادلة للمنكرين و بيان تحافت الشبهات التي أثاروها- لم يرد مثله في ليا شموليا و واضحا عن البعث كونه قاعدة أساسية

في العقيدة الإسلامية، حتى لا يبقى عذر لجاهل أو حجة لجاحد.

## المبحث الثاني: دليل الآفاق وإمكان البعث

دعا القرآن الكريم إلى جعل الآفاق منطلقاً أساسياً من منطلقات الاستدلال، إذ تتجلى فيها حقيقة عقيدة البعث، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿سُنُّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>1</sup> أكثر الناس يمرون على هذه و غير متأملين لها، ولا مفكرين فيها، ولا ملتفتين إلى ما تدل عليه من حقائق غيبية مع كونهم مشاهدين لها، قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾<sup>2</sup>. قال الشوكاني في معنى هذا النص: ﴿وإن نظروا إليها بأعيانهم فقد أعرضوا عما هو الثمرة للنظر بالحدقة وهي التفكير، والاعتبار، والاستدلال﴾<sup>3</sup>. وقد أوضح القرآن أن عدم التحرر

بقدره الله وعلمه وحكمته

في الآفاق ومظاهرها، من أكبر عوائق البحث عن الحقائق والبي  
الهداية و .

يخاطب في الإنسان كل القوى الحسية التي تلتقط من الآفاق مشاهد تدل على البعث، والتي من شأنها أن يكون لها مدخل في الاقتناع بهذه العقيدة المخاطب به. وهذه القوى وإن كانت وسائل للعقل يبيني عليها الاستدلال إلا أن لها الدور الكبير في بناء ذلك الاستدلال من أجل الوصول منها إلى القناعات العقلية و مداخل اليقين بالبعث، إلى جانب نفي الشبهات التي أثرت والتي تدل على الج  
بهذه الحقيقة  
كما جاء في قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾<sup>4</sup>.

(صلى الله عليه وسلم) بتوضيح هذه العقيدة

ليس للعرب في وقت نزول القرآن فحسب، وإنما للناس أجمعين وفي كل زمان ومكان، والتأكيد

-1 : 53.

-2 : 105.

-3 الشوكاني: فتح القدير 82/3.

-4 : 39.

عليها آيات كريمة متعددة وبأساليب بلاغية غاية في التصوير المؤثر والمقنع، وتوظيف كافة الأدلة لآفاق، وهو أوسع أدلة إثبات عقيدة البعث في القرآن الكريم، كما أنه مأخوذ من

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى حقيقة هامة مؤداها أن القرآن اتخذ من مجال الخلق في الآفاق السماوية و الأرضية، مادته وبرهانه في إقناع منكري البعث<sup>1</sup>، باعتبار أن إظهار الخالق الإلهية في الآفاق، ضرورة مشهودة تحصيلية للإيمان بحقائق الغيب.

### 1. دليل نظم خلق السماوات والأرض

دليل السماوات والأرض، بإبداع الله تعالى وإيجاده لهذه الأجرام الضخمة، فهو يجعل قدرة الله على إيجاد هذه المخلوقات؛ بتمام البناء وجمال الزينة، والتكامل والاتساق الذي لا تشوبه شائبة، دليلاً على قدرته على إفاضة الحياة كما كانت في الدنيا، وإعادة الخلق هذه الأجرام الضخمة على غير مثال سابق، وأوجدها من العدم، ولم يعجزه إنشاؤها وخلقها، لقادر على إحياء الإنسان بعد إفنائه، ذلك المخلوق الذي لم يعد وجوده، بل تفرقت أجزاؤه فيه "فإيجاد شيء من عدم أكثر إيغالا في القدرة، من إخراج شيء موجود، و الذي

لأنه أولى بالإمكان و القدرة من ذلك".<sup>2</sup>

ومن النصوص القرآنية الكثيرة التي تتجلى فيها هذه الفكرة، قوله تعالى:

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَابْيَ الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾<sup>3</sup>.

1- محمد عياش الكبيسي: العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين، 1

1416 - 1995 . 276

2- درء تعارض العقل و النقل 32/1.

3- : 99.

- ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ عَنْهَا بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُخَيِّبَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>1</sup>.

قال الزمخشري في تفسير النص الأول: " : ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا ﴾ لأن المعنى قد

لسموات والأرض فهو قادر على خلق أمثالهم من

﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ

2" .

أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾

وقال ابن عاشور في تفسير النص الثاني: " إن قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَعْزِبْ ﴾

علمه تعالى بدقائق ما يقتضيه نظام السموات والأرض ليوحدتهما وافيين به، وتكون دلالة على أنه

قدير على إيجادهما بدلالة الفحوى، أو يكون إيكال أمر قدرته على خلقهما إلى علم

لأنهم لم ينكروا ذلك، وإنما قصد تنبيههم إلى ما في خلقهما من الدقائق والحكم ومن جملتها

لزوم البعث والجزاء على عمل الصالحات والسيئات"<sup>3</sup>

والجدير بالذكر أن منكري البعث على الرغم من إقرارهم واعترافهم بأن الله هو المستقل

بخلق السموات والأرض وما بينهما، والمتفرد بتدبيرها. وقد جلى الله هذا الأمر وبينه في مواطن

كثيرة من القرآن الكريم، كقوله سبحانه: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾

العقل، ويستشعره الوجدان بيسر ووضوح، فإنهم

والشيء اللافت أنَّ هذه العناصر الآفاقية أعظم وأكبر من إعادة خلق الإنسان، وقد أثبت

الفاصلة بينها، مما كان يجهله الإنسان.

من المعلوم أن كوكب الأرض الذي يعد الثالث من ناحية بعده عن الشمس، هو جزء من

المجموعة الشمسية، وإن قطر الشمس في المجموعة الشمسية التي ننتمي إليها يزيد 102

-1 : 33.

-2 الزمخشري: الكشاف 247/2

-3 : التحرير والتنوير 65/26 . أنوار التنزيل وأسرار التأويل 432/2.



إن هذه الأعداد تثبت أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الإنسان، وهذا ما أخبرنا . وقد خلق الله هذا العدد الهائل من المجرات والنجوم، ليؤكد للملحدين هذه الأجرام الضخمة على عظمها، لقادر على إحياء الإنسان بعد إفنائه، قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>1</sup>.

### 2. دليل اختلاف الليل والنهار

: تعاقبهما، ومجيء كل واحد منهما خلف الآخر<sup>2</sup>  
: تفاوتهما في الطول و القصر<sup>3</sup>، إذ يطول أحدهما على الآخر، أو يقصر، ثم يعتدلان، ثم يأخذ هذا من هذا، فيطول من كان قصيرا، و يقصر من كان طويلا<sup>4</sup>.

وفسر القرطبي اختلاف الليل و النهار، على خمسة معان، هي:<sup>5</sup>

- جعلهما مختلفين.
- الثاني: نقصان أحدهما و زيادة الآخر.
- الاختلاف في النور و الظلمة
- تكرارهما يوما بعد ليلة، و ليلة بعد يوم.
- :

وقد لفت القرآن الكريم أنظار المنكرين لعقيدة البعث إلى ظاهرة اختلاف الليل والنهار، فهـ "مشاهدة على الدوام، ومعبرة على دقة نظام الله في تصريفه وتسييره، لاسيما في أمر معاشهم وضروريات حياتهم، ليكون ذلك شاهدا يحملهم على الإيمان بالبعث"<sup>6</sup>. قال تعالى:

- 
- 1- : 57.
  - 2- الرمحشري: الكشاف 208/1
  - 3- : التحرير و التنوير 97/2.
  - 4- الطبري : جامع البيان 24/15. و انظر ، ابن كثير: التفسير القرآن العظيم 304/3.
  - 5- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 144/12.
  - 6- : منهج القرآن الكريم في إثبات عقيدة البعث بعد الموت 1 -
- 97 2003 1424

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾<sup>1</sup> وفي قوله : ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْتَبِرُونَ﴾<sup>2</sup> : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>3</sup>.

ففي النص الأخير عطف لتعاقب الليل و النهار على الإحياء و الإماتة المتضمن لمعنى " لأن في تصريف الليل و النهار دلالة على عظيم القدرة و الع بصفات الإلهية و على وقوع البعث"<sup>4</sup>.

ولما كان هذا الدليل يفيد من نظر فيه علما بأن البعث واقع، فإن المشركين ممن لم يهتدوا به، أنكر الله عليهم العقل بالاستفهام الإنكاري بقوله: " أي أفلا تدركون ما في هار من دلالة القدرة الإلهية على البعث. الذي بث الحياة في الجسم

والحياة في ناموس الآفاق وقانونها، لأن النوم في الليل شبيه الموت والراحة والهمود والسكون في ثواء والسكون في القبور، وانبثاق النهار بعد ظلمة الليل يشبه الحياة أو الظهور . فالصورة الحسية المعروضة على الأنظار المتجلية في جعل الليل سكونا والنهار نشورا، تنبئ عن تلك الصورة الغيبية في الإماتة ثم النشر والحشر بعد ذلك. و يجعل ذلك على قدرة الله على البعث و النشور.

وتأكد هذه الحقيقة في ما ذكره الطبرسي في سياق تفسيره لقوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>6</sup> : " ثم بين سبحانه قدرته على الإعادة و البعث بما احتج به على الكفار فقال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾

- 
- 1 : 190.
  - 2 : 6.
  - 3 : 80.
  - 4 : 105/18.
  - 5 : 106/18.
  - 6 : 86.

التصرف فيه لضياؤه، ويدرك بنوره جميع الأشخاص كما يدرك بنور  
﴿لَا يَأْتِي﴾ ﴿لَقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ لأن جعل الشيء لما يصلح له من الانتفاع إنما يكون  
"1"

ومن الأهمية بمكان القول "بارتباط لفظي الليل و النهار بالعلاقات الدلالية، خصوصاً  
علاقتي التناظر . إذ يلفت القرآن الكريم نظر منكري البعث بهذه الألفاظ الثنائية  
بما فيها من دلالة على القدرة الإلهية العجيبة. فاختلاف هذه الألفاظ أي الليل و النهار، غير  
"2"

ومنه يمكن القول أن القرآن الكريم إذ يستدل بالليل و النهار على البعث فإنه يهدف إلى  
لفت نظر منكري البعث إلى هذه الظاهرة المتكررة، وما فيها من دلالة على علم الله وقدرته  
الفائقة، بتحريك وإثارة النفوس والأحاسيس بهذا التباين والاختلاف، وبالتالي تحقيق الغرض  
العقدي الإيماني الذي توخاه.

هذه الحقيقة الأفاقية التي تحدث عنها القرآن الكريم، والتي جعلها برهاناً مادياً  
فقد بين علماء الفلك كيفية حدوث هذه

الظاهرة، باعتبارها ظاهرة علمية وجغرافية وفلكية محض.

حول محورها، مما ينتج عنه انتقال ضوء الشمس من الشرق إلى الغرب على الأرض.

ولو أن محور الأرض كان عمودياً على مستوى امتداد فلكها، لانقسم سطح الأرض إلى  
جزئين متساويين في المساحة:

متساويًا، و يساوي اثنتي عشرة ساعة<sup>3</sup>. ولكن في الحقيقة، فإن محور الأرض مائل على مدارها  
( $23^{\circ}$ - $37^{\circ}$ )، لذلك فإن الليل والنهار لن يتساويا طولاً، إلا عندما يتطابق محور الأرض

القطبي في دائرة الإضاءة (وهي الدائرة العظمى، التي تفصل بين منتصف  
( ) ( )، وهذه الدائرة في حركة دائمة لارتباطها بحركة الأرض المستمرة

1- الطبرسي: مجمع البيان 256/20.

2- المثنى عبد الفتاح محمود: نظرية الاتساق القرآني- دراسة تأصيلية دلالية نقدية- 1 1429 -  
2008 360.

3- : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم : 1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1987  
199-198.

. ويتضح أن دائرة الضوء تقسم دوائر العرض إلى قسمين متساويين

فيتساوى طول الليل والنهار على سطح الأرض في الاعتدالين الربيعي والخريفي<sup>1</sup>  
الصيفي والشتوي فإن دائرة الضوء تقسم دوائر العرض التي تمر بها إلى أجزاء غير متساوية باستثناء  
دائرة الاستواء التي تقسمها إلى قسمين متساويين، وتلامس الدائرتين القطبيتين، وتبعاً لوضع دائرة  
الضوء، أثناء الانقلاب الصيفي الشمالي، تصبح المناطق الواقعة وراء الدائرة القطبية الشمالية في  
نحو 24 ساعة في اليوم، بينما يكون العكس صحيحاً وراء الدائرة القطبية الجنوبية، حيث  
24 ساعة في اليوم. ويؤدي هذا إلى تزايد طول النهار بالابتعاد عن دائرة الاستواء نحو  
القطب الشمالي، وتناقصه بالاتجاه صوب القطب الجنوبي. والعكس صحيح في الانقلاب الشتوي  
الشمالي وهذا يحدث في الاعتدالين الربيعي والخريفي.<sup>2</sup>

ونظراً لاختلاف النهار والليل في الطول والقصر، بناء على هذا الميلان، فإن النهار أكثر  
طولاً في النصف الشمالي والجنوبي من الأرض، بسبب اتجاه محوره نحو الشمس، وبالنسبة للنصف  
الأخر فإن الليل أطول من النهار و بنفس الفترة الزمنية<sup>3</sup> وقد نتج عن هذا المنحى، اختلا  
كثيرة بين منطقة الليل ومنطقة النهار على سطح الأرض، منها الاختلاف في درجات الحرارة،  
والاختلاف في كمية الأشعة الكونية الساقطة على كل منها، وفي تأثير القمر ( )، وفي  
واختلافات أخرى لا تُحصى<sup>4</sup>.

"

وبالتالي

الفصول في كل بقاع الأرض، وفي كل وقت، ولتفاوتت بشكل كبير درجات الحرارة بين الليل  
والنهار، ولاختل تصريف الرياح وتوزيع السحب والماء، بما يؤدي إلى انعدام واستحالة استمرار  
الحياة على سطح الأ<sup>5</sup>

1- Pierre Causeret: **Les Saisons Et Les Mouvements De La Terre**, Ed :  
Belin, paris, 2001, p 97.

2- Pierre Causeret: Ibid. op. cit, p99.

3- آغا شاهر جمال: الأرض في القرآن، 1، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2005، 67-68.

4-Pierre Causeret: Ibid. op. cit, p110.

نخلص مما تقدم ذكره، أن التفكير في اختلاف - باعتباره نعمة من نعم الله - يفضي إلى استكناه حقيقة البعث الإيمانية.

الحديث حول هذه الظاهرة، تتفق مع ما نص عليه القرآن الكريم، فما وافق وما خالف القرآن فهو باطل، ويجدر بنا أن نؤكد باستمرار أن القرآن ليس كتاباً علمياً في أي علم من العلوم الحديثة؛ وإنما هو كتاب عقيدة ومنهج حياة، بيد أنه يتضمن إشارات في خلق وتديير وتقدير الآفاق وظواهرها للتفكير والتدبير، التي نحسبها . قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>1</sup>.

### 3. دليل إحياء الأرض الميتة بالماء

لفت القرآن الكريم أنظار المنكرين للبعث إلى التبصر في الموجودات الحسية واستنتاج العظات والعبر منها ليعود للنفس الإيمان والطمأنينة <sup>ته</sup> . أفيعجز من أعاد الحياة إلى الأرض الميتة، أن يعيد إلى الإنسان حياته مرة أخرى لمجازاته على ما عمل في الحياة الدنيا؟.

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>2</sup> : ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ قدرته تعالى على إحياء الموتى كما يحيي الأرض الميتة الهامدة، وهي المقحلة التي لا ينبت فيها شيء، : ﴿وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾، أي كما أحيا الأرض الميتة وأنبت منها هذه الأنواع<sup>3</sup> . إلى نفس الفكرة بقوله: "فدلّ سبحانه عبادته بما أراهم من الإحياء الذي تحققوه وشاهدوه على

1- : 191.

2- الحج: 5-6.

3- ابن كثير: 209 /3.

الإحياء الذي استبعده، وذلك قياس إحياء على إحياء واعتبار الشيء بنظيره والعلة الموجبة هي

1»

وقال الطبري في مقام تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جِبَاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ، وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ، رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾<sup>2</sup>، أي كما أنبتنا بهذا الماء، هذه الأرض الميتة فأحييناها به فأخرجنا نباتها

كذلك نخرجكم يوم القيامة أحياء من قبوركم<sup>3</sup>، كما يظهر هذا المعنى بوضوح في موضع آخر قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>4</sup>. و لا شك أن في التعبير عن إخراج النبات من الأرض بالإحياء و عن إحياء الموتى

بالخروج، بيانا لصدق حقيقة البعث الغيبية بحقيقة مماثلة ولكنها مرئية للذي

الاستدلال على إحياء الله الموتى بصورة حسية واقعية أمام أعين الجميع وهي: إحياء الله الأرض بعد موتها بإنزال الماء عليها، يؤكد على أن كل ذي عقل يرى ويدرك تلك الحقيقة التي لا مرء<sup>5</sup>. و من أجل شدة سطوع هذه الحجة وبيانها للغرض الذي سيقى من أجله، ذكر القرآن

- بعد أن بين لهم في آيات كثيرة إمكانه، مستشهدا بإحياء الأرض

- يدعو إلى العجب حقا، فقال عز و جل: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَأَنْذَأُكُمْ تَرَابًا

أَنْتَأُ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>6</sup>.

يصف به إحياء الأرض بإخراج النبات منها، إذ قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا

1- : إعلام الموقعين 139/1.

2- : 9-11.

3- الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن 154/26.

4- : 57.

1421 - 2000 41.

5- أحمد الدليمي: الأرض الهامدة والأرض الخاشعة 1

6- : 5.

ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ<sup>1</sup>

" " : ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ<sup>2</sup> ﴾ ، بل و يسمى إحياء العباد و بعثهم في يوم النشرب " " ، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ<sup>3</sup> ﴾ الذي وصف به المطر لأن كلا منهما رجع إلى ه التي كان عليها فالناس عادوا أحياء كما كانوا والمطر عاد ماء كما كان قبل أن يرتفع إلى السماء في هيئة بخار، مما يؤكد المعنى الدقيق الرابط بين الآفاق والبعث بعد الموت<sup>4</sup> .

وقد كشف العلم الحديث عن اهتزاز التربة وربوها بعد نزول الماء عليها، وهما عمليتان دقيقتان غير مشاهدتين ولا محسوستين، ولا يمكن إدراكهما إلا من خلال استخدام المجهر؛ نظراً لدقة حجم الحبيبات الترابية (والتي لا يتعدى قطرها واحد على 256 من المليمتر أي أقل 0.004 من المليمتر)<sup>5</sup>، وتتكون التربة الأرضية أساساً من معادن الصلصال<sup>6</sup> . وبالإضافة إلى التركيب الكيميائي والمعدني لتربة لربة الأرض، فإن حجم حبيباتها ونسيجها الداخلي له دور مهم في تصنيفها إلى أنواع عديدة، وتقسم التربة حسب حجم حبيباتها إلى التربة الصلصالية أنواع التربة انتشاراً هي خليط من تلك الأحجام.

- 1- : 44.
  - 2- : 11.
  - 3- : 3.
  - 4- : من أسرار القسم في القرآن الكريم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية و آدابها، 31 19 1425 557.
  - 5- أول ملاحظة للاهتزاز كانت في عام 1827م على الرغم من أن الميكروسكوب الضوئي، وهو الأداة التي لوحظ من خلالها الاهتزاز قد اخترع عام 1590 ، كما أن الميكروسكوب الإلكتروني الماسح والذي يمكن استعماله في فحص الاتحادات البنائية المكونة لحبيبات التربة لم يخترع إلا في عام 1952 . : عبد المجيد الزنداني : الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته 1 2008 132.
  - 6- حسن أبو سمور: الجغرافية الحيوية 1 1420 -1999 79.
  - 7- : مورفولوجيا النباتات الزهرية 1 1414 -1994 463.
- Raoul Calvet : Le sol: propriétés et fonctions, Ed : France Agricole Editions, paris, 2003, 1/ 73.

ويتكون جزيء الماء من اتحاد ذرة أكسجين واحدة سالبة الشحنة مع ذرتي هيدروجين بشحنتين موجبتين، مما يجعل جزيء الماء غير تام التعادل كهربياً والماء بهذه الصفات الطبيعية تربة الأرض أدى إلى إثارتها كهربياً، مما يجعلها تهتز وتتنفس ويزداد حجمها

فتربو وتزداد<sup>1</sup>؛ وذلك لأن تربة الأرض تتكون في غالبيتها من المعادن الصلصالية التي يؤدي تميؤها أي امتصاصها للماء، إلى اهتزاز مكونات التربة ، وكلما كان الماء المختلط بالتربة وثيراً باعد لمسافات أكبر بين حبيبات التربة<sup>2</sup>.

، والكائنات الدقيقة إلى التربة بذور العديد من النباتات<sup>3</sup> وبعد نزول الأمطار على الأرض الهامدة وحصول عمليتي الاهتزاز والانتفاخ العلماء أن النبات يستفيد من ذلك الماء فتبدأ البذور الجافة والموجودة في التربة بامتصاص الماء والمواد المعدنية من الوسط المحيط بها، وتحرك العمليات الكيميائية الحيوية في البذور، فتنبت الدرنات، وتصبح مساحة سطحية من الشعيرات الجذرية للنباتات معرضة لمحلول التربة<sup>4</sup>. كما تنشط ملايين الكائنات الحية الموجودة في التربة،

فالفطريات والبكتيريا تحول بقايا النباتات والحيوانات إلى مواد معدنية تمتصها النباتات عبر الجذور وتقوم ديدان الأرض بحفر الأنفاق عبر التربة، مفسحة المجال لدخول الهواء والماء من خلال التربة<sup>5</sup>، فتصبح الأرض مخضرة بإنباتها من كل زوج بهيج.

: إن العمليات المعقدة التي كونت تربة الأرض عبر ملايين السنين أثرها بالعديد

والكبيرة التي أسكنها الله تعالى تربة الأرض لعبت ولا تزال تلعب دوراً هاماً في إثرائها بالمركبات العضوية وغير العضوية، وعند نزول جزيئات الماء ذات الكهربائية، وإذابتها لمكونات التربة فإن

1- أحمد الدليمي: 21.

2- Ibid. op. cit, 1 /131.

3- : محمد شرقاوي، ط 1 مج 1985 : 801-800.

Ibid. op. cit, 1 /269.

4- حسن أبو سمور: 80.

5- : النبات في القرآن الكريم.

ذلك يؤدي إلى تأين تلك المكونات، وإلى تنافر الشحنات المتشابهة على أسطح رقائق الصلصال وفي محاليل المياه مما يؤدي إلى انتفاض تلك الرقائق واهتزازها بشدة.

وقد عبر سيد قطب عن هذه الحقيقة الإيمانية العلمية بقوله: "الهمود درجة بين الحياة والموت، وهكذا تكون الأرض قبل الماء، وهو العنصر الأصيل في الحياة والأحياء، فإذا الماء اهتزت وربت، وهي حركة عجيبة سجلها القرآن قبل أن تسجلها الملاحظة العلمية بمئات الأعوام، فالتربة الجافة حين ينزل عليها الماء تتحرك حركة اهتزاز، وهي تشرب الماء فتنتفخ وتربو ثم تفتح بالحياة عن النبات من كل زوج بهيج، وهل أبهج من الحياة وهي تفتح وتنتفض بعد الهمود"<sup>1</sup>.

إنّ القرآن الكريم قد ذكر هاتين الظاهرتين قبل وقت طويل جداً، وفي وقت خلا من أبسط العلوم والوسائل التي يمكن أن ترشد إلى ذلك، ولا يمكن أن يكون هذا الإخبار إلا من عند الخالق سبحانه وتعالى.

### 4. دليل خلق الحيوان

بعدما دعا القرآن المشركين إلى النظر المعبر المستدل في الآفاق الجامدة التي لا حياة فيها بذاتها كالسموات والأرض، وإلى الآفاق الحية غير المتحركة كالنبات، يلفتهم إلى الحي المتحرك من الحيوان؛ باعتباره جزء هام في المنظومة الآفاقية المتكاملة<sup>2</sup> التي هي من الحيوانات الأساسية في البيئة الصحراوية، والتي يرونها بين ظهرانيمهم، ولا ينكرون عجب خلقها وغريب تكوينها وتركيبها، ولا نحسب أن هذا الالتفات لا يؤثر في العربي، وهو الذي يعرف أهمية الإبل وقيمتها ونفعها الكبير له، حتى أنه ليضفي عليها في كثير من الأحـ منها البحيرة والسائبة والحام والوصيلة، كما تقدم ذكر ذلك.

1- في ظلال القرآن 4 / 2411.

2- ( )، وهو اسم جمع لا مفرد له من لفظه، وهو يجمع

على آبال والمشي منه إبلان. قاموس القرآن الكريم: معجم الحيوان 1 1991 .21

3- العاني فلاح خليل: موسوعة : الحيوان عند العرب 1 1418 1998 56-70.

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ، فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ، إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ، فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ، إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾<sup>1</sup>.

في هذه الآيات الكريمة يخص الله تعالى الإبل من بين الآفاق الحية، ويجعل النظر إلى كيفية خلقها، أسبق من التأمل في رفع السماوات، ونصب الجبال، وتسطيح الأرض، ولكن كان دائماً يطلق العنان لخياله ولفكره بعيداً للبحث عن حقيقة الشيء، في حين ينسى ما حول لإشباع فضوله الفكري، فإن هذه الآية تدعو إلى وجوب النظر والتأمل والتمحيص في ما هو قريب وملمس لدى الإنسان من المخلوقات، كي تكون مدخلا إلى الإيمان ببديع صنع الخالق

وفي ضوء هذه المكانة المتميزة التي خص بها الله سبحانه وتعالى الإبل، ركز علماء الإسلام جهودهم على كشف وإحصاء ما تنفرد به الإبل من منافع وخصائص من ناحية الشكل والبنيان الخارجي، تبرز الخلق العجيب والتركيب الغريب فيها. ومما ذكره القرطبي أن: "الإبل أجمع للمنافع  
نَه : ولة، وحمولة. والإبل تجمع هذه الخلال  
الأربع؛ فكانت النعمة بها أعم، وظهور القدرة فيها أتم."<sup>2</sup>

قال الزمخشري في سياق تفسيره الآية الدالة على الإبل: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ ﴾  
﴿ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ خلقا عجيبا دالا على تقدير مقدر، شاهد بتدبير مدبر، حيث خلقهما للنهوض بالأثقال وجرها إلى البلاد الشاحطة، فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت، وسحرها منقادة لكل من اقتادها بأزمته، لا تعاز ضعيفا، ولا تمنع صغيرا مار، وحين أراد بها أن تكون سفائن البر، صبرها على احتمال العطش، حتى إن اضماءها لترتفع إلى العشر فصاعدا ( يعني تحملها على العطش يصل إلى )، وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز، مما لا يراعه سائر البهائم.

1- 17-26.

2- القرطبي: جامع الأحكام 101/9.

## الباب الثاني

والمعنى : أفلا ينظرون إلى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق، حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا إنذار الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤمنوا به ويستعدوا للقاءه.<sup>1</sup>

إن خصائص الإبل المورفولوجية التي ذكرت، يمكن إدراكها بالتفكير والتأمل الذي يقنع العربي منذ الوهلة الأولى، و هي تدل على عظمة الخالق وحسن تديره وكمال قدرته على البعث .

محاطتان بطبقتين من الأهداب الطوال تقيانهما القذى والرمال، أما الأذنان فصغيرتان قليلتا البروز ، من كل جانب ليقياها الرمال التي تذرورها الرياح ، ولهما القدرة عن

شقين ضيقين محاطين بالشعر وحافتهم لحماية تحول دون وصول دقائق الرمال إلى الرئتين. الإبل يحمل كذلك على الجانبين شعراً يحمي الأجزاء الخلفية من حبات لرمل التي تثيرها الرياح.<sup>2</sup> أما القوائم فهي طويلة لترفع الجسم عن كثير مما يثور في الأسفل من غبار ومن حرارة، كما أنها تساعد على اتساع الخطو وخفة الحركة ، وتتحصن الأقدام بحف يغلفه جلد قوي غليظ يضم تتسع عندما الدوس بما فوق الأرض ، ومن ثم السير فوق أكثر الرمل نعومة

3

ومع تطور البحوث العلمية، فقد اهتم علماء البيولوجيا بدراسة الخصائص التشريحية والفيزيولوجية للإبل، والتي قد تعين في التعرف على الحقائق التي تقف وراء التحمل العجيب لهذا . ومن بين الخصائص التي تعكس القدرة على التكيف مع ظروف البيئة الصحراوية الجافة، ودرجات الحرارة العالية صيفا والباردة شتاء في بيئة ينذر فيها الماء ما يمكن إيجازه في :

1- الرمخشري: الكشاف 333/3.

2- محمد القحطاني: الإبل عطايا الله 1

3- أحمد فؤاد باشا: رحيق العلم و الإيمان 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1422 2002 160.

: من آيات الإعجاز العلمي، الحيوان في القرآن الكريم 1، دار المعرفة بيروت ، لبنان، 1427 2006

274-275.

### - تبديل درجة الحرارة :

عند تعرض الإبل للعطش الشديد فإن لها القدرة على تبديل حرارة أجسامها على مدار  $34^{\circ}\text{م}$  في الصباح الباكر إلى  $42^{\circ}$  . ويسبب هذا الانخفاض

والارتفاع الكبيرين في درجة حرارة الجسم موت الإنسان والحيوانات الأخرى، أما في الإبل فإن التغير الواسع في درجة حرارة الجسم أثناء العطش يعد من أسباب الحياة، فمثلا يفقد الإنسان المتعرض للحرارة الشديدة حوالي 4 لترات من السوائل في الساعة الواحدة بسبب التعرق، بينما  $8^{\circ}$  ) 2500

( بهذه الطريقة فإنها تقلل من الفرق بين درجة حرارة أجسامها وحرارة الجو، وبالتالي

6 لترات من الماء كانت ستفقدتها حتما عن طريق التعرق.

مرتوية فإنها تحافظ على درجة حرارتها بشكل كبير<sup>1</sup>.

### - إنتاج الماء من الشحوم:

يضيف علماء الأحياء ووظائف الأعضاء ( )

على تحمل الجوع والعطش عن طريق إنتاج الماء الذي م أو الدهون الموجودة في  $2^{\circ}$  ) ( )

واد الكربوهيدراتية لا ينتج عن احتراقها في الجسم سوى الماء وغاز ثاني أكسيد الكربون الذي يتخلص منه الجسم في عملية التنفس، بالإضافة إلى تولد كمية كبيرة من الطاقة . لذلك فإن احتياطي الشحوم في الإبل يقدر من 100 إلى 120

1- : حامد عطية محمد: الإعجاز العلمي في تمييز الإبل في خلقها عن باقي الحيوانات، أبحاث المؤتمر العالمي الثامن

للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، الكويت، 1427 - 2006م ، وانظر، أحمد فؤاد باشا: 162 .

2 -Louw,G .And Seel ,M: Ecology of Desert, ed, Longman London (1982) .p45

ي كمية يتم تحويلها إلى ماء وطاقة وثاني أكسيد الكربون، ولهذا تستطيع الإبل أن تقضي حوالي شهر ونصف بدون ماء تشربه. (محمد القحطاني: 1.35<sup>1</sup>

### - تزويد المخ بالدم البارد:

بدراسة وجه هذا الحيوان ثبت أنه يحتوي على جيوب أنفية ( )

ته

إلى أن الهواء الساخن يدخل من الأنف، ويتم تبريده في تلك الجيوب أو التجاويف، وبالتالي يُبرّد الأوعية الدموية التي تغذي خلايا المخ من أجل حمايته من التأثير الضار<sup>2</sup> خطوط سير الدم عن طريق قبض أوردة الوجه وتوسعة الأوردة الأنفية، مما يؤدي إلى اندفاع الدم البارد إلى تجاويف الدماغ ليبرد الشرايين التي تزود المخ بالدم<sup>3</sup>.

### - تغيرات إفراز اللعاب:

يسبب العطش انخفاضاً في إفراز اللعاب، إذ ينخفض من حوالي 20 لتراً يومياً في الإبل المرتوية إلى حوالي نصف لتر فقط في الإبل العطشى، وتظل الإبل تأكل غذائها وتبلعه وتهضمه بسهولة نظراً لأنها تحافظ على رطوبة فمها بالاجترار المستمر، وزيادة إفراز المركب النيروجيني " " في اللعاب، أما الإنسان والثدييات الأخرى فإنها تعاني من انخفاض كبير في إفراز اللعاب عند العطش<sup>4</sup>، مما يؤدي إلى جفاف الفم وانخفاض معدل الأكل<sup>5</sup>.

1 -Cauvet, Gaston : **Le chameau- anatomie, physiologie, races, extérieur, vie et moeurs, élevage, alimentation, maladies, rôle économique** - Ed. Baillièrre et fils , PARIS , 1925 , T 1 ,P65

2 -Ibid, op.cit, T1 p72-73.

3 -Roger Eckert, David Randall, François Math: **Physiologie animale: mécanismes et adaptations**, ed. De Boeck Université, Bruxelles, 1999, p 98-101.

4- Cauvet, Gaston: Ibid, op.cit, p79

5 -Roger Eckert, David Randall, François Math: Ibid, op.cit, p108.

### - تغيرات هرمونية وكيميائية :

تحدث في أجسام الإبل تغيرات هرمونية وكيميائية هائلة عند تعرضها لانقطاع السوائل فمثلا يرتفع معدل الهرمون المضاد للتبول الذي يقوم بامتصاص الماء من الكلية ويعيده إلى الدم بنسبة 450% كما تزيد حساسية الكلية لذلك الهرمون بحيث تصبح قادرة على امتصاص الماء وإعادةه إلى الدم بكفاءة عالية، وفي الوقت نفسه ينخفض معدل ترشيح الدم في الكلية بحوالي 75% إلى 70% ، ومن ثم ينخفض تدفق البول بدرجة كبيرة<sup>1</sup>

ويصبح شديد التركيز بحيث تصل درجة ملوحته أحيانا لأكثر من ضعفي ملوحة ماء البحر، ومن خلال هذه التغيرات المذهلة نجد أن السوائل المفقودة في أبوال الإبل أقل بحوالي مائتي ضعف مقارنة مع السوائل التي تفقدها الغنم في أبوالها<sup>2</sup>.

إن ما ذكر ليس سوى نماذج مقتضبة لقدرة الإبل الهائلة على التكيف ومقاومة فقد السوائل، وهي خصائص فريدة تميزها عن جميع الحيوانات الأخرى المعروفة ، وبالتالي فإن الإبل هي الحيوانات الوحيدة القادرة على الحياة في المناطق التي يضرها الجفاف.

الحديث من معرفة وتبصر ببعض ميزات الإبل الجسدية والتشريحية والوظيفية، يؤكد القرآنية إجمالا. بيد أنه يهمل الغرض الإيماني

الجاحدين والمكذابين بالبعث ونبهم إلى قدرة الخالق البارئ المصور جل جلاله، أودع في أضعف الحيوان وهو الطير على اختلاف أنواعه؛ من الخصائص والأشكال الجميلة والتناسق في الرسوم والخطوط والألوان التي تجمل ريشه وأجسامه. فهو في جو السماء المسخر له بأمر الخالق؛ ليسهل عليه خرقه ونفاذه فيه ، إلى جانب تميزه بشكله الخارجي الانسيابي، قادر

1- عبد الله محمد محمود: عالم الحيوان بين العلم والقرآن، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، 1417 1996 .110

2-Ibid, op.cit, p 149-156.

## الباب الثاني

على العلو بجناحين؛ مع البسط والقد وباق محافظ على توازنه بين السماء والأرض؛ بسبب خفة عظامه وقوة حركة الجوانح وما جعل له من القوادم\*؛ وفي الخوافي\*\*، كما أنه قادر على رؤية الأشياء من مسافات بعيدة، مما يساعده على تفادي الأخطار.<sup>1</sup>

قال تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَاقَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾<sup>2</sup> و قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَاقَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾<sup>3</sup> : ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>4</sup>.

يتضح من هاتين الآيتين أن قوله تعالى ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ فيه تنبيه للتأمل فيما حول الإنسان من آفاق مرئية تتمثل في الطير، تستشعره وتثيره للتفكير فيها، ليعتبر بما يرى و يعي أن ما غاب عنه حقيقة مثل ما هو معاين عنده في الواقع.

ومما ذكره الزمخشري في سياق تفسيره للآية الأخيرة، أن معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فهو يقدر أن يقيم الساعة ويبعث الخلق لأنه بعض المقدورات، ثم دل على

\* وهي ريشات عشر في مقدمة ريش الجناح.

\*\* وهي ما دونها من الجناح إلى منتهى ريشه.

1- محمد عثمان: آيات الله في النحل و البعوض و الأنعام و الطير 97-114. وانظر، هارون يحي : رحلة في عالم الحيوان تح. 1 - بيروت، 1421 - 2000 المعرفة، بيروت، 1

1988 79-80.

2- : 19.

3- : 41.

4- : 77-79.

## الباب الثاني

قدرته بما بعده.<sup>1</sup> يعني قدرة الله المشاهدة في الطير وعناصر الآفاق الأخرى المذكورة في الآيات اللاحقة، والتي تدل على البعث و النشور.

وجاء في تفسير البيضاوي ما مختصره: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فيقدر أن يحيي الخلائق دفعة، كما قدر أن أحياهم متدرجا، ثم دل على قدرته فقال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ... إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾، تسخير الطير للطيران بأن خلقها خلقة يمكن الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وإمساكها في الهواء على خلاف طبعها " نه " 2

إن ما تجلى في الطيور من خصائص وآيات الخلق و البناء؛ من قدرة على ارتقاء الهواء ( كان القليل منها لا يطير)، والسيح فيه بكفاء... الخ، يثير التأمل في القدرة العجيبة التي سببت ذلك كله، ويجعل الحواس والعقل لا يستبعدان إدراك ما مثله في القدرة، وهو إحياء الناس

ولئن كان الطير يدل على البعث والنشور؛ انطلاقا مما ميزه الله جل جلاله من خصائص خلقية عجيبة، فإن نفس العنصر الآفاقي ساقه القرآن الكريم من خلال السلام، للدلالة على إحياء الموتى وبعثهم من جديد بقدرة الله. الموتى، لا لتكذيبه بهذه الحقيقة أو إنكاره لها وإنما سأله اطمئنانا إلى وقوعها وزيادة تصديق لها في إحياء الطير بعد تقطيعها إلى أجزاء، و توزيعها على الجبال، أحسن وسيلة لتجسيد وتمكين حقيقة البعث في النفس. ونص الآية كما يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّیَطْمِئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعِيًّا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>3</sup>، فالله تعالى يميز أجزاء كل طير عن صاحبه ويجمع أجزاء كل واحد منها مستقلاً عن الباقي، فإذا اكتملت لكل طائر هيئته الخاصة به أودع فيه الحياة حتى يطمئن إبراهيم إلى هذه الحقيقة، ويتحقق علمه، وينتقل من معالجة الفكر والنظر إلى بساطة الضرورة بيقين المشا

1- الرمخشي: الكشاف 212/2.

2- : 413/3.

3- : 260.

وانكشاف المعلوم انكشافاً لا يحتاج إلى معاودة الاستدلال ودفع الشبه عن العقل<sup>1</sup>.  
المطلوب وهو الإيمان اليقيني بقدرة الله على إحياء الموتى، والعرض أمام الله عز وجل للحساب

<sup>2</sup> فهم أول المخاطبين بالنظر بدقة وتفحص إلى الحيوان الذي عرفوه جيداً، وهو جزء لا ينفصل عن حياتهم اليومية؛ على أساس أن الذي يكون له أكبر وقع وأبلغ تأثير في الوجدان و الحس والعقل؛ هو ما كان مألوفاً في مخلوقات، بيد أن المرور عليها بقلوب غافلة و عقول شاردة، وأبصار عليها غشاوة، يجعلها غير . ومن الممكن أن نرى دلائل البعث عن قرب أكثر، إذا كان التأمل بعين جديدة، بإصرار في خلق الإبل ونفعها الكبير، وفي بنية أجسام الطيور وأجنحتها وكيفية طيرانها.

وقد كشفت الدراسات العلمية الحديثة عن الخصائص التشريحية للطير، التي تمكنها من الطيران، منها ما يلي:

### - شكل الطائر:

تتميز الطيور بأنواعها كافة بتكوين تشريحي فريد؛ حيث يحدد الانسيابي، الذي يلعب دوراً مميزاً في اختراق طبقة الهواء؛ فعظم القص أكبر حجماً وأكثر بروزاً في الطيور النشطة للطيران، وللجناحين شكل انسيابي في المقطع العرضي كما يمتاز السطح العلوي للجناح بكونه محدباً بينما السطح السفلي مقعراً، ويسهم الريش إلى درجة كبيرة في زيادة سطح الطائر، وقد توصل علماء بيولوجيا الحيوان، إلى أن هذا الاختلاف والتنوع في الشكل، يؤدي إلى زيادة الضغط أسفل الجناح مما عنه أعلاه، مؤدياً إلى دفع الطائر إلى الأعلى.<sup>3</sup>

- خفة الوزن: وهي صفة هامة تحققت للطيور عن طريق عدة سما :

1- : التحرير والتنوير 39/3. وانظر ابن كثير: التفسير العظيم 315/1، القرطبي: أحكام القرآن 297/3

: روح المعاني، 26/1 : في ظلال القرآن 301/1.

2- العاني فلاح خليل: 39.

أ - وجود الريش: الذي يخفف الوزن النوعي للطائر، حيث يمتاز الريش بخفة وزنه وقوته ومرونته وقدرته على ضرب الهواء بكفاءة عالية، كما يساهم في المحافظة على درجة حرارة<sup>1</sup> الريش ينبت من طبقة الجلد الداخلية، ويبدأ تكوين الريش في الطيور أثناء النمو الجنيني داخل البيضة ونمو الريشة يبدأ من الخارج إلى الداخل، ومن أعلى إلى أسفل، أي أن طرف الريش والشعيرات<sup>2</sup>.

وقد صُممت أجسام الطيور بأخف الأشكال الممكنة، فالطيور ذات عظام أقل بالنسبة للكائنات البرية، وهي مفرغة من الداخل، على عكس الكائنات البرية التي تتميز بعظام صلبة العظام تجعل هيكل الطائر متيناً جداً، وأما التصميم المحير حقاً في جسم الطائر فمخفي في ريشه حيث يبدو بسيطاً<sup>3</sup> في الظاهر لكنه معقد في تصميمه، فداخل كل ريشة آلاف الريشات الصغيرة المرتبة بشكل تقاطعي، وهي مرتبطة بآلاف<sup>4</sup> الحجرات.

ب - الهيكل العظمي: تمتاز عظام الطيور بخفة وزنها، خاصة الكبيرة منها، وهذه مسألة خفيف الوزن النوعي ومن ثم تمكينها من الطيران، يضاف إلى ذلك أن العظام الطويلة الكبيرة تمتاز باحتوائها على فراغات هوائية أي مجوفة. و معظم أجزاء الهيكل العظمي للطيور ملتحم مع بعضه البعض، زيادة في متانته وقوته<sup>4</sup>.

ج - ضمور بعض الأعضاء الداخلية: ختفاء المثانة البولية في الجهاز البولي ليتم التخلص من الفضلات البولية على صورة حامض البولييك، مما يقلل من كمية الماء اللازمة للإخراج، وعليه فالطائر ليس بحاجة إلى حمل كمية كبيرة من الماء، ولا يوجد في الأنثى سوى

1 -Ibid, OP. CIT, p107-108.

2- عبد الله محمد محمود: 79.

3 -Jonathan Elphick: **Les oiseaux**, Ed. Place des Victoires, Paris, 2008, P 43-51.

4- عبد الله محمد محمود: 81. من آيات الإعجاز العلمي، الحيوان في القرآن الكريم 422 .

يحتاج إلى فترة زمنية طويلة فهي غير

ملزمة بحمله<sup>1</sup>.

د - الجهاز التنفسي : توجد في الطيور شبكة من الحويصلات الهوائية التي تتشعب في مختلف أجزاء الجسم، مما يضاعف الحيز الموجود لتخزين الهواء إلى عشرة أضعاف حجم الرئتين وبالتالي تخفيف الوزن النوعي ، ويعمل الجهاز التنفسي عند الطيور بشكل مختلف تماما عن الثدييات، بسبب الحاجة المفرطة للأوكسجين الذي يستهلكه الطائر، حيث تبلغ كميته عشرين ضعفا بالنسبة للكمية التي يحتاجها الإنسان<sup>2</sup>، لمقاومة نقص غاز الأوكسجين المهم الذي يتنفسه الطائر، كلما ارتفع عن سطح الأرض، وكذلك نقص درجة الحرارة.

وقد لاحظ علماء الأحياء أن الأكياس الهوائية تعمل على تشتيت كمية كبيرة من الحرارة الناتجة عن النشاط العضلي، فتبقى درجة حرارة الأعضاء الداخلية ضمن المعدل الطبيعي، مما يخفف من استهلاك الأوكسجين، ولما كانت من ذوات الدم الحار، فهي تحافظ على ثابتة لأجسامها، مما يجعلها قادرة على الاستمرار في نشاطها الحيوي، و التأقلم مع حرارة الوسط في أعالي الجو<sup>3</sup>. وتتميز الطيور بالدورة الدموية سريعة وذات كفاءة عالية، كما زودَ دم الطيور

( ) عن الدم الذي لا يحمله (غير المؤكسد)<sup>4</sup>.

وهكذا بالنظر إلى الحقائق المذهلة التي توصل إليها العلم الحديث، يتضافر البناء الهندسي والتكوين التشريحي للطيور بكافة أنواعها، على حفظ توازنها و توجيه أجسامها أثناء الطيران خلق الله تعالى للطيور بخصائصها كلها.

2- Jonathan Elphick Ibid: OP. CIT, p 67

: 423.

2- الله محمد محمود: 90-91.

3- Jonathan Elphick : Ibid, OP. CIT, p74.

4 - : 424-423.

باعتباره عنصراً آفاقياً حياً، من التجليات الكثيرة لعلم الله وحكمته التي لا حدود لها في الأرض والقادر على ذلك لا يعجزه إحياء الموتى للقيام لرب العالمين .

### 5. تحليل فناء الآفاق و حتمية البعث

ذكرنا من قبل أنّ نهاية الآفاق هي مظهر من مظاهر الوحدة في مخلوقات الله. فكل مخلوق من له بداية وله نهاية، ويقع ضمن تسلسل تدرجي معقول حتى ينتهي بالموت، وهذه النهاية تجري على كل المستويات على الصغار وعلى الكبار، والنهية الكبرى على مستوى الكون كله وذلك من خلال مفرداته الكثيرة.

الذاتي؟ وبعبارة أخرى هل هو تشتت عناصر الآفاق وتناثرها؟ أم هو انعدام الآفاق بأسرها في هذه الدنيا بحيث لا يبقى معها أثر، ثم عودتها ثانية في يوم القيامة؟.

في اعتقادي أنه لو اعتمدنا العقل وحده لما تيسر لنا الخروج بقناعات ثابتة باعتبار محدودية

ما يحققه القدر المسلم به من تفرق وتشتت الآفاق، وانعدام الصور والهياكل المركبة وهو ما يصطلح عليه بالفناء.

ورد في كل كائن، وانتهائه إلى الفساد  
1. في سور كثيرة

حين يأتي اليوم الموعود، هذه الأحداث ينتج عنها

بأسرها، وظهور الآخرة وعالم الغيب. وبما أن الآفاق مخلوقة لله تعالى

فهذا يعني أن لها بداية ولها نهاية، ومن ثم فلها حكم وغايات خلقت من أجلها، ستؤديها ثم

2.

1- النزعات المادية في الفلسفة العربية والإسلامية : 1، دار الفارابي، بيروت، 1979 324/1.

2- محمد فوزي الدريسي: نهاية الكون بين العلم والقرآن الكريم 1 : دار الكتب العلمية، بيروت، 2009

وهذه النهاية لا تؤدي إلى العدم كما زعم حسن حنفي وغيره من الملحدين<sup>1</sup> وإنما تؤدي إلى عالم آخر جديد، يقوم فيه الناس إلى رب العالمين، فإما إلى الجنة ، وإما إلى النار. ثم إن الله تعالى ربط البعث بنهاية الآفاق، وهذا يعني أنه ليس وهما ولا خيالا، كونه مُرتبط بأمر مادي، أن الاعتقاد بوجود عوالم أخرى لا نراها، هو أمر ليس مُستهجنا، ولا مُستحيلا، بدليل أن العلم الحديث توصل إلى وجود عوالم متعددة لم يكن الإنسان يعرفها ولا يراها من قبل؛ فاكتشف عالم الفيروسات، والبكتريا ، والجراثيم ، وعالم الذرة وخفياها ، فدخل في غيبات لا حدود لها، فخاض فيها وأصبح يتعامل مع الأشباح والاحتمالات.

العلم في الذرة ومكوناتها المعروفة كالإلكترونات، والبروتونات، والنيوترونات، أصبح يتكلم الآن الخ...<sup>2</sup>

المتعلق بالأوهام عندما نفى البعث بلا دليل علمي صحيح.

وتعليلها بالطريقة العلمية التي يمارسها الإنسان في هذه الحياة، وذلك كما تم عرضه سابقا من أنها من القضايا التي لا تقع تحت الإدراك المباشر، وأن العلم محصور في معطيات المشاهدة، والتجربة الخارجية المحسوسة، فضلا على أن دور العقل يتمثل في التفسير والتحليل فقط.<sup>3</sup> فإنه يمكن إثبات عموما في شكلها الحالي، فالبعث إنما يتم بعد انهيار النظام الآفاقي الذي يحيا فيه الإنسان الحياة الدنيا، فهذا الانهيار هو مقدمة من مقدمات البعث، أو هو جزء من أجزائه، ولذلك فإن الاستدلال على عقيدة البعث يتوقف النظام الآفاقي آيل إلى الزوال والفناء، وذلك ببيان أن الموجودات الآفاقية إذا نظر إليها أفرادا، وُجد كل فرد منها مفطورا على أجل مقدر ومعلوم ينتهي بعده إلى زوال في نظامه الذي يكون عليه، وتلك هي بداية البعث.

1- من العقيدة إلى الثورة 40/2-41.

2- من الذرة إلى الكوارك : أحمد فؤاد باشا ، عالم المعرفة ، الكويت، 2006 10 . :

87 :

منصور حسب النبي : الإشارات القرآنية للسرعة العظمى

345-347.

1402

3 - محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيّات الكونية، 8



هذه الآفاق المتوسعة، بعد أن تستنفد وقودها بتأثير عمليات الإشعاع الجارية في جميع النجوم فإنها زائلة و فانية لا محالة<sup>1</sup>. واللافت أن هذه الدراسات ترى أنه ليس ثمة شيء بعد ذلك.

إن حقيقة توسع الآفاق كما جاءت في الدراسات العلمية الفلكية، تتسق مع الرؤية القرآنية التي تعتبر الآفاق أو الجزء المدرك لنا من هذا الكون، شاسعة وهي مستمرة في الاتساع إلى ما شاء الله، بصورة لا يكاد عقل الإنسان إدراكها. يقول الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾<sup>2</sup>. من امتداد فإن لها نهاية لا يعلمها إلا الله.

يتحدث بشكل صريح عن النهاية العظمى والفناء الأكبر، على مستوى الآفاق الأرضية، والآفاق السماوية المتنوعة من سماء ونجوم وكواكب.. الخ ، ولكن متى سيحدث ذلك الانهيار؟ لا شك أن الإنسان لا يعرف ذلك ولا حتى العلماء، فهم يعرفون أشياء آفاقية الحقيقية لها؟ إن كل ما يذكره العلماء من أرقام، تبقى أرقاماً بشرية تتغير بـ

ويمكن تلخيص أحداث التصوير النهائي أو فناء الآفاق من منظوري القرآن الكريم والعلم الحديث كالاتي:

### 1.5. فناء الآفاق الأرضية

كشف الله تعالى في الكثير من النصوص القرآنية الكريمة، عن التغيرات الهائلة وأهم صور انتهاء الآفاق الأرضية، وفصلها تفصيلاً دقيقاً، بحيث تبدل الأرض غير الأرض المعروفة لدينا وتتغير معالمها بسبب ما يلحقها من كوارث زلزالية وبركانية، ونسف للجبال الرواسي، وتسجير للبحار وغيرها. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>3</sup>. هذه الآية الكريمة تحدد أن البعث سوف يتم من أرض غير أرضنا الحالية، وتحت سماوات غير السماوات المحيطة بنا في دار الدنيا. ولكن من طلاقة القدرة الإلهية أن الأرض

1- محمد فوزي الدريسي: 126-96. الكون ذلك المجهول 1، الهيئة المصرية

1994 139-138.

2- : 47.

3- : 48.

ل ذرات أرضنا الحالية التي تحمل بقاياتنا بعد الموت، والتي سوف نُبعث منها كما فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث عجب الذنب. وهذه الآية الكريمة من أمور الغيب الذي لا تستطيع المعارف المكتسبة أن تقول فيه شيئاً.

### 1.1.5. زلزلة الأرض ونسف الجبال والبراكين

يقول تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾<sup>1</sup> : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾<sup>2</sup>

المستمر الموعود، الذي يكون به انفرط أجزاء الأرض وانحلالها وهو أعظم ما عرف<sup>3</sup>. في هذا إشارة إلى أن الأرض تهتز وترتجف بعنف، ثم تتبعها هزات راجعة أو ارتدادية، ولذلك فإن القرآن عندما حدثنا عن حقيقة ستحدث يوم القيامة استخدم حقيقة علمية نراها هذه الحقيقة دليلاً على صدق القرآن بالنسبة للملحد، أما المؤمن فيزداد إيماناً.

وتشير كلمة (أثقالها) إلى أشياء ثقيلة موجودة داخل الأرض، وفعالاً هذا ما كشفه العلم الحديث فكثافة طبقات الأرض وثقلها يزداد تدريجياً كلما اتجهنا إلى مركزها في باطن الأرض. الأرضية هي أخف من الطبقة التي تحتها وهكذا حتى نصل إلى مركز الكرة الأرضية وما يسمى بالنواة التي تزيد كثافتها وثقلها على القشرة بمرات عديدة.

ولكن حركة الألواح واصطدامها مع بعضها أدى إلى نشوء الجبال وانتصاها مما أدى إلى ازها وإعادة التوازن إلى الأرض. إذن الحقيقة العلمية الثابتة التي نجدها في أبحاث علوم الأرض هي أن الأرض في بداية خلقها كانت تميد وتهتز وغير مستقرة، فنشأت سلاسل الجبال ذات الجذور الممتدة لعشرات الكيلومترات في الغلاف الصخري للأرض مما أدى إلى استقرار الكرة الأرضية.

-1 : 4-1.

-2 : 6-5.

-3 : التحرير والتنوير 271/29-272.

الزلازل هو اضطراب في طبقات الأرض السطحية وبخاصة الطبقتين الأولى والثانية، حيث تنتج هذه الاضطرابات عن تيارات الحمل الحرارية العالية وعن الطبيعة اللزجة لطبقة الأرض الثانية التي تلي القشرة الأرضية، وبسبب الضغوط الهائلة الموجودة في هذه الطبقة وكذلك لحركة المستمرة لهذه الطبقات واصطدامها بعضها ببعض، فالأرض على الإطلاق، وجميع المؤشرات تشير إلى زيادة اضطرابات طبقاتها، بسبب الضغط الهائل والحرارة العالية تحت سطح الأرض.

هذه الزلازل هي بمثابة إنذار مبكر للثورات البركانية.

تخرج الأرض من صخور ملتهبة على شكل براكين، ولذلك فإن البيان الإلهي ربط هاتين العمليتين بعضهما ببعض فأكد على حدوث الزلازل أولاً ثم إخراج الأرض أبقاها ( الملهبة وهي طبعا ثقيلة وأثقل من الصخور التي على سطح الأرض<sup>1</sup> .

### 1.1.5. تسجير البحار

ومن مشاهد نهاية ما على الأرض المهولة، ما ذكره القرآن الكريم من قابلية البحار للاشتعال تغييرها عن طبيعتها المعهودة لما يحصل لها من أمر الله تعالى، لقوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾<sup>2</sup> ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾<sup>3</sup> وقد ذكر المفسرون أقوالاً كثيرة لمعنى سجرت وكلها تعطي معنى للتغيرات المفجعة التي أرادها الله تعالى، منها أن البحار عند فناء الدنيا يرسل الله عليها الرياح الدبور فتسعرها وتحمي بنار من تحتها فتتبخر مياهها، وتصير نارا تتأجج<sup>4</sup>.

1- أحمد شوقي إبراهيم: الجبال ورسالات الأنبياء 1 نـ 2008 73.

2- : 6.

3- : 3.

4- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 4/476. : تفسير البيضاوي 1، در الكتب العلمية، بيروت،

1408 1988 572/2.

ونفس المعنى أثبتته في أواخر القرن العشرين، حيث يشير (Gabriel Merle) إلى أن استخدام علماء الجيولوجيا للغواصة الحديثة (ميرا) ساعد في اكتشاف صدوع عملاقة في أعماق البحار والمحيطات، وهي تكوّن فيما بينها ما يعرف بأودية الخسف أو الأغوار العميقة التي الغلاف الصخري للأرض وتقطيعه إلى عدد من الألواح الصخرية، التي تطفو فوق نطاق من الحراري أو الصحارة الصخرية، التي لا يطفئها الماء أكبر بمئات المرات من الضغط الجوي، ونتيجة لتحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض، تتسع على هيئة ثورات بركانية عارمة تحت الماء تسجر أعماق جميع بحار الأرض وتجدد مادتها الصخرية باستمرار،

1.

كما يوجد في هذه الأعماق هيدروجين طليق يتكون من ذرات ثقيلة، من الممكن تحطيمها لى ضغط كهربى من صاعقة أو حرارة شديدة، تندلع بصورة مفاجئة من باطن الأرض الملتهب عبر شق يحدثه انكساره في صخور الأعماق النارية.<sup>2</sup>

يتحدث بشكل صريح عن النهاية العظمى والفناء الأكبر، على مستوى سماء ونجوم وكواكب.. الخ، ولكن متى سيحدث ذلك الانهيار؟ لا شك أن الإنسان لا يعرف ذلك ولا حتى العلماء، فهم يعرفون أشياء أفاقية الحقيقية لها؟ إن كل ما يذكره العلماء من أرقام، تبقى أرقاماً بشرية تتغير بتطور العلم وتقدمه.

1 -Gabriel Merle : Ibid : op.cit, p62

2- : من آيات الإعجاز العلمي: الأرض في القرآن الكريم 1، دار المعرفة، بيروت، 1426 - 2005 .194-193

## 2.5. فناء الأفانق السماوية

### 1.2.5. النجوم والشمس:

من مشاهد يوم القيامة إنكدار النجوم لقوله تعالى: ﴿واذا النجوم انكدرت﴾<sup>1</sup>. ومعنى انكدرت انقضت ومعنى الانكدار الإسراع والانقضاء ولا ثلاثي له<sup>2</sup>

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿إذا السماء انفطرت﴾<sup>3</sup> : ﴿وإذا الكواكب انثرت﴾<sup>4</sup>

ته

بعض المفسرين سقطت سودا لا ضوء لها.<sup>5</sup>

ن كل نجم ينهار ويتكوم داخل نصف قطره التجاذبي، فينفجر في محرقة نووية، ويصبح وردة كالدهان، وينطمس نوره، فيخلف وراءه كرة سوداء في الفضاء تسمى ثقباً (Trou noir) (Supernova).<sup>6</sup>

ولعل من أبرز ما يوضح هذا المعنى ما يشير إليه الفلكي تيري مونتمرل (Thierry Montmerle) " النجوم لا تموت جميعاً بطريقة موحدة ، فنهايتها تتعلق بوزنها.

ويمكن تصنيف النجوم خلال موتها إلى ثلاث فئات:-

العملاقة عند موتها فاما أن تنفجر أو تنكمش على نفسها وتتحول إلى ثقب أسود أو إلى نجم نيوتروني، وهذا يعتمد على حجمها ووزنها.

- فسوف تنكمش على نفسها وتتحول إلى جرم يسمى بال

" "

-1 : 2.

-2 ابن كثير : تفسير القرآن : 328/8.

-3 : 1.

-4 : 2.

-5 : التفسير الكبير 256/10 .

6 -Bénédicte Leclercq : **Le grand récit de l'Univers**, Ed : Le Pommier, Paris , 2008 , p 102.

- "القرم البني" فتتكلمش بشكل صغير جدا حيث تبقى على حالها

ته " 1 .

ونفس الشيء يحدث للشمس، فقد أشار القرآن الكريم إلى نهاية شمسنا في قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾. وإن معنى الآية يدل على تكوير الشمس؛ أي جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فرمى بها، وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها".

شمسنا تُعد نجم صغير الحجم ولهذا سوف تتحول عند استفاد وقودها النووي إلى قزم أبيض؛ أي أنها سوف تنكمش وتتهاوى على نفسها لتصبح أصغر حجما.<sup>2</sup>

### 2.2.5. نهاية المجرات والكواكب

قال تعالى في سورة الذاريات: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ، وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ، وَمَنْ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾<sup>3</sup>.

قال تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ ، وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾<sup>4</sup>.

عن حدود مجرتنا بسرعة متفاوتة تتراوح

لقد توصل العلم الحديث إلى معرفة أن المج

ته

1000 / ثا إلى 272000 /

1 -Thierry Montmerle : **Naissance, vie et mort des étoiles** , Ed : Presses Universitaires de France - PUF, 1998, p 42-43

2- : السماء في القرآن الكريم، ص 201-202.

Nicolas Prantz et Montmerle Thierry : **Naissance, Vie et mort des étoiles**, Ed : *Presses universitaires de France*, Paris, 1998, P175.

3- : 51-47

4- : 40-37

في الأفق ويزداد الكون اتساعاً بصفة دائمة<sup>1</sup>، وقد اثبت التحليل الطيفي للضوء القادم من هذه النجوم البعيدة أن طيفها يجيد نحو اللون الأحمر من ألوان الطيف حيوداً كبيراً. بحيث يخرج أحيانا عن نطاق الطيف كله، ويظهر في نطاق المنطقة تحت الحمراء، وقد وجد العلماء أن مقدار الحيود يدلنا على سرعة ابتعاد الجرم السماوي عنا من ناحية وسرعة ابتعاده عنا تعطينا مقياساً لبعده عنا 1929م استطاع العالم ( ) أن يفسر ظاهرة تباعد المجرات وبين

أن المجرات تبتعد عنا في جميع الاتجاهات وتخضع لعلاقة طردية مباشرة بين المسافة والزحزحة الطيفية نحو الأحمر، و ينص ( )  
 لـج (سرعة ابتعاد المجرة باتجاه خط الرؤية = × لـج )

( ) = ( 17 / ) لكل مليون سنة ضوئية وهذا يعني ان كل مليون سنة ضوئية

لـج 17 / . فالكون في حالة تمدد مستمر واتساع دائم الى نهاية لا يعلمها

إلا الله- سبحانه وتعالى - : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ ( )

: 900 متر / ثانية، وهذا يعني أن سرعة ابتعاد المجرات

أكبر من سرعة انطلاق مقذوف ناري بمعدل المثل لأضعاف هذه السرعة، وذلك يعني بان مجرتنا تنطلق في الفضاء باسرع من المقذوف الناري أضعافاً كثيرة، ومع حدوث هذه الحركة المسرعة جدا لا نكاد نحن المستعمرين للأرض أن نشعر بمجرد همسة منها، إن حكمة الله البالغة وقدرته الفائقة قضت أن يظل هذا التوازن الكوني بين قوي الجذب والتنافر بين المجرات والأفلاك بحيث لا تنهار<sup>2</sup>.

إذا تنفلت الآفاق من قيد القوانين و النظام الذي يحكمها؛ فتختل روابطها وتنعدم ضوابطها

التي تتمسك بها؛ وتتناثر أجزاءها ثم تنتهي إلى أجلها المحتوم؛ فتعود دخاناً ورماداً تذرره الـ

من منطلق ما سبق يتضح من مقارنة ما جاء في القرآن من فناء ونهاية الآفاق، بما ذكرته

العلوم الحديثة بشأنها، أن المعاني القرآنية اتسمت بالصحة والدقة وخلت من الخطأ والتخيل.

ذكرنا هذه الصفات بشأنها؛ لأن كيفية تصور النهاية الآفاقية التي وقع الحديث عنها، لم تكن في

1- العلم : 60 9 -61.

2- النجوم : إسماعيل حقي، ط7 1992 20-21، دافيد برجاميني :

الكون 1، دار الترجمة، بيروت، 2002 98

عصر نزول القرآن خاضعة إلى المقاييس العلمية الحديثة التي كشفت عن حقيقة هويتها بالأدلة المنطقية والبراهين الرياضية والقوانين الفيزيائية والكيميائية و الحقائق التشريحية.

### محصول الفصل

— الجدل في البعث والجزاء من الموضوعات المهمة التي شغلت الفكر الإنساني منذ القدم، وتصارعت فيها الأفكار بين السلب والإيجاب أو بين الجحود والإيمان، بالأخص في فكر بلاد ما بين النهرين و الفكر المصري ولدى الهندوس وعرب الجاهلية وفي الفكر الفلسفي اليوناني.

الكتاب لعقيدة البعث كما ورد في مصادرهم، على نحو بعيد عن الحق الذي بلغت به رسلهم

— الفكر القديم مضطرب ومنقسم في تصويره لأمر البعث بعد الموت من حيث وقوعه من عدمه، فمنه من أنكره فضل من ضل في ذلك، ومنه من أقر به.

لطبيعة وشكل هذه الحياة الثانية، وأحسب أن هذا الإقرار يبرز على قدر من الوضوح، وجود حقيقة تمتد جذورها إلى داخل النفس الإنسانية هي سبب معرفة الخير ومحبة فعله، ومعرفة الشر . فهذا الشعور ينبعث من إحساس الإنسان بوجود حياة أخرى يجازى

فيها على عمله من خير وشر.

— يخاطب في الإنسان كل القوى الحسية التي تلتقط من الآفاق مشاهد تدلّ على البعث، والتي من شأنها أن يكون لها مدخل في الاقتناع بهذه العقيدة المخاطب بها. وهذه القوى وإن كانت وسائل للعقل يبني عليها الاستدلال إلا أن لها الدور الكبير في بناء ذلك الاستدلال أجل الوصول منها إلى القناعات العقلية و مداخل اليقين بالبعث.

تدل على إبداع الله تعالى، وعلى قدرته على إفاضة الحياة كما كانت في الدنيا،

. وقد توصلت الدراسات العلمية الحديثة إلى نفس الحقائق القرآنية في الآفاق؛ مما يدلّ دلالة جليّة على إعجازه .

رات التي جاء بها القرآن عن الآفاق ما لم تتدخل الذاتية فيه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الخطبة

جامعة الأمير  
عبد القادر  
للعلوم الإسلامية

## الفاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به النبوت، وأسأل الله أن يجعل هذا البحث في طاعته ومرضاته، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين،

: فهذه خلاصة لأهم النتائج والتوصيات أختتم بها هذا البحث:

1 / لهذه الدراسة هي

لم يكن مقصودا لذاته، وإنما كان نقطة انطلاق لغاية وراءها، وهي نقل الإنسان عن التأمل والتفكير فيها إلى الإيمان بوحداية الله وبالنبوة وبالبعث. أما الاستعانة بالعلم الحديث في توضيح هذا الدليل القرآني، ف

مصطلح "

بالفعل في نطاق المعلوم بالحس المجرد، أو لمصطلح قرآني دقيق، يفتح على معنى ما كان واردا على ذهن قبل استعمال القرآن له ووضعه في نضمه وسياقه، وإن

" " "العالم" "

" " بعد المعرفي الجديد الذي ميّزه به القرآن الكريم.

وبالإضافة إلى سلامته من الاضطراب والتناقض واللبس، فإنه يستعمل للتعبير عن ما أبرزه الله فيه من دلائل تنكشف للناس شيئا فشيئا في العصور

. وهو انتهاج طريقة معينة في المعرفة، غايته استمالة عقول

الآخرين والتأثير فيهم، وبالتالي إقناعهم بمقصد معين. وبالتالي فإنّ وظيفته محاولة جعل العقل يدعن لما يُطرح عليه من ، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان إلى درجة تبعث على الإيمان.

فالغاية التي يتأسس عليها هي مجابهة العقول وإقناعها بما وراءه من الحق.

. ومحور

عناصر الآفاق وظواهرها، وتنقسم بدورها إلى قسمين: تجريبية، وعلوم تطبيقية. الأولى على طريقة الملاحظة والتجربة، وإخضاع الآفاق للقياس والاختبار والافتراضات الممكنة إبتائها، وهدفها معرفة خصائص الآفاق، والوصول إلى القوانين والعلاقات والأسباب التي . أما العلوم التطبيقية فهي التي تتولى تطبيق الاكتشافات

. وهذا يعني أن موضوعات الدراسة التي تخرج عن نطاق

المشاهدة الحسية كالقيم والغيبات مُستبعدة تماما عند علماء العصر الحديث من نطاق الدراسة

2/ في الباب الأول: حاولنا تقديم الرؤية الصحيحة في النظر إلى الآفاق؛ لأن الخلل في فهمها والتعامل معها يفضي إلى الخلل في معرفة الحقيقة الغيبية والعمل ضد مقتضياتها.

الإشارة إلى المنهج العام للإرشاد إلى المعرفة الاستدلالية؛ لأنه إذا كان النظر الذي يؤدي إلى معرفة أسرار الآفاق قصد تسخيرها، قد وكله القرآن إلى العقل البشري، فإنه قد رسم له مسالك تسير به في المسار الصحيح، وتجعله يصل إلى الغاية المقصودة منه، وهذه الغاية هي بناء تصور سليم عن الله و الآفاق والإنسان مستمد من الوحي. ومن هنا توصلنا إلى أن المنهج القرآني تميز:

- كما هي في عالم الواقع، في الأسلوب الذي يكشف كل زواياها وكل جوانبها وكل ارتباطاتها، وكل مقتضياتها وهو مع هذا الشمول لا يعقد هذه الحقيقة بل يخاطب بها الكينونة البشرية في كل مستوياتها.

- بكونه مبراً من الانقطاع والتمزق الملحوظين في العلم الحديث، فهو لا يفرد جوانب الكل المتناسق بحديث مستقل كما تصنع أساليب الأداء البشرية. وإنما هو يعرض هذه الجوانب في سياق موصول... تتعد مجاراته أو تقليده.

و في إطار هذا المنظور عندما أمر القرآن الكريم الإنسان بالنظر في آيات الله التي في الآفاق، لم يحدد له وسيلة النظر،

3/ توصلنا إلى أن المنهج الاستقرائي في البحث الآفاقي يقوم على أساسين:

. اعتبار الحس وحده مصدراً للمعرفة، فالأساس الوحيد المعتمد في العلم هو الآفاق، وكل مصدر معرفي من وراء الآفاق هو خداع للحقيقة ونفي لها .

ماق والظواهر الآفاقية بشكل عام للمنهج الإستقرائي، الذي يهدف بالدرجة الأولى إلى إقصاء التفكير التجريدي والتأملي، فهو يستعيز عن الخيال بالملاحظة والتسجيل الدقيق للوقائع واللجوء إلى التجربة ليس بدافع البحث عن المعرفة اليقينية ولكن بدافع الحرص م التفكير الديني.

وقد كان لهذين الأساسين الأثر المباشر على النتائج التي انتهى إليها العلم الحديث حيث اختزلت النظرة إلى الآفاق ومظاهرها في جوانبها المادية. وهكذا لم تعد المناهج في العلم الحديث تبحث عن العلة الأولى لوجود الآفاق، وتم التأكيد على الحياد الخلق . الإلحادية في قوالب علمية تستبعد كل مضمون غيبي للآفاق.

4/ توصلنا إلى أن النظرة العلمية اللاميكانية السائدة للآفاق، هي نظرة حتمية ومادية وآلية تجزئية و كنتيجة لما توصلت إليه نتائج البحوث العلمية التي قام بها بعض أقطاب العلماء، تغيرت هذه النظرة العلمية إلى نظرة علمية جديدة لمفهوم العلم وطبيعته وللآفاق،. وقد أدى ذلك إلى هدم أركان المادية العلمية بعد أن سادت فترة طويلة من الزمن حيث كانت تمتد جذورها من " " .وتأكد قصور النظرة المادية للعلم التي انتهت إلى ما انتهت إليه من إذ

الله و الاستخفاف بالقيم الأخلاقية والدينية وبالمعاني الروحية و النفسية و أنها كانت تسعى إلى تفسير السلوك البشري كله و العقل و الإرادة بلغة الدوافع و الغرائز.

عاني

. إن هذه النظرة اللاميكانية للعلم والتي تفرد الجوانب

. وبالتالي فالنظرة اللاميكانية الجديدة إلى الآفاق توافق .

5/ توصلنا في النظرة القرآنية إلى الآفاق إلى أهمية العلم في دراسة الآفاق باعتبارها المجال الذي . ومعلوم أن التدبر في الآفاق لا يحصل إلا بمحاولة النفاذ إلى

أسرارها وإدراك حقيقتها والقوانين التي تحكمها والعلاقات التي تربط بين مختلف أنظمتها، وهذا لا يتأتى ولا يتيسر إلا بطلب العلم بكل فروعِهِ وحرصه على اكتسابه وتطويره وتوظيفه لخير البشرية وهذه المهمة تتطلب كفاءات لا تتوفر إلا في هذا الخليفة. إن عملية الاستخلاف في الخطاب القرآني لا يمكن أن تتم على وجهها الصحيح

السعي نحو الترقى الروحي، مع جهود الترقى المادي والمدني. ومن هنا فإن باب الولوج إلى المعرفة

16/ توصلنا إلى أنّ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة طريق لإثبات

التي . " وهذه

التجريبي التي على وحدانية الله ونبوة محمد سلى الله عليه

وأن ما في الآفاق من عظمة الصنع ودقة النظام وغائية الصيرورة. دليل يحصل الاقتناع بعقيدة

17/ القرآن يسلك في إثبات وحدانية الله والنبوة و البعث في كثير من

الأحيان سبيل الاستدلال بالحقائق المتصلة بعناصر الآفاق وظواهرها ،

على ما هو غير محس من الحقائق، فإنه يجعل الآفاق مجالاً واسعاً لتقويم سلوك الإنسان في الحياة

وتبين أيضاً أن القرآن كان يستدل على تلك الحقائق المهمة بأضحى ما في الآفاق من

عناصر وهما الس

وظواهرها كالطير والسحاب و الماء والزرع والشجر والليل والنهار ونحوها.

الاستدلال بهذه العناصر، إستجاشة للأحاسيس و تحريكا للنفوس، وبالتالي وصولاً إلى تحقيق

مقاصده الكبرى، فاستدلّاه على البعث و النشور مثلاً قد تم بأساليب متنوعة وعناصر من

:

-1 . -2

-3

-4

عناصرها المختلفة سماوية كانت أو أرضية مجالاً لتحقيق

الكبرى ومقاصده الخطيرة وفي جملتها تلك التي هي من أصول العقيدة كإثبات وحدانية الله و

تشكل منظومة مترابطة لا يمكن أن تفكك بين مفرداتها،

بنحو لو فكك بين مفرداتها لا يبقى لها أساساً لا تبقى لها صحة.

يشير إلى المبدأ، يشير إلى الغاية والمنتهى،

8/لقد أبرزت من خلال هذا البحث أن القرآن الكريم احتوى على مضامين ومعطيات أكثر غنى وثراء مما قدمه العلم الحديث، إذا كان هذا الأخير موضوعي في استقراءاته. فالتزود بالعلم يزيد في

## التوصيات

### أولاً:

الكريم والأحاديث النبوية بطريقة تتناسب مع المخاطبين في هذا العصر من حيث طريقتهم في التفكير وأسلوبهم في التعبير، مع المحافظة على المفاهيم الإسلامية، دون انتقاص أو تحريف، بدلا من الإغراق في الأساليب الكلامية والمناهج الفلسفية والجدلية، التي كانت تصلح لمدة زمنية ومرحلة معينة سابقة، ولكنها قد لا تصلح لعصرنا هذا، مع ما تركته من آثار في كتب العقيدة من

ثانياً: دراسة القضايا الفكرية والعقدية التي تطفو على الساحة اليوم، بأسلوب يتفق مع روح العصر، ويستفيد من مقررات العلوم القطعية ونتائجها، دون مجافاة لروح النصوص الشرعية الصريحة الصحيحة، إذ إن صحيح المنقول يتفق مع صريح المعقول.

ثالثاً: إنشاء كليات للعلوم ولما تضمها من تخصصات بالجامعات، بتوجيه إسلامي ملتزم بالأطر " لشعور القائمين بالتدريس في تلك الكليات بالتنافر المعرفي العنيف الناتج عن م المنطلقة في كثير من مصادرها الأصلية من فكر إلحادي نشط )

على الأقل فكر علماني منقطع الصلة عن كل ما يتصل بالله واليوم الآخر)  
رابعا: لدرء الشبهات التي قد تفرزها مكتشفات العلم الحديث"، أوصي بإيجاد أو إنشاء ما أسميه " الذي يبحث في الاستراتيجية الفقهية، لمسائل الكشوف والمخترعات العلمية، ويتابع الأمور العلمية والتقنية أول بأول، ويضعها في إطارها الصحيح وفق الأصول الفقهية الشرعية، ويضع قواعد وحدود شرعية وأخلاقية، تحم من الغرور العلمي للإنسان الذي قد يقوده غوره إلى العبث بالنواميس التي قد أوجدها الله في الآفاق بشكل عام.

**خامسا:** دفع الباحثين في اتجاه هذه الأبحاث وإثراءها لأنها تتناسب مع عصر العلم والعلوم الكونية وتربط بين الإيمان وحقائق العلوم العصرية فيتقوى الإيمان بالله.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والسلام على حبيبنا محمد خاتم الأنبياء الأمي معلم العلماء

**بعون الله تعالى وحمده**

# المصادر والمراجع

المصادر والمراجع باللغة العربية

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

الدوريات باللغة العربية

الدوريات باللغة الأجنبية

ندوات ومؤتمرات

رسائل جامعية

المصادر والمراجع باللغة العربية

القرآن الكريم

الكتاب المقدس

( الفيروز ):

1. القاموس المحيط: تح: علي شيري، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت ، 1415 - 1995.
2. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز تح: محمد علي النجار، ط1 الكتب العلمية، بيروت، 1993 .  
( ) :
3. منطق الاستقراء، المنطق الحديث 1 1999 .  
( أحمد شوقي ):
4. الجبال ورسالات الأنبياء 1 2008  
( ) :
5. نظريات نشأة الكون في الفكر الإسلامي 1 2001  
( ) :
6. أشكال التعبير في الأدب الشعبي 2 1974  
:
7. درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول تح: محمد سالم 1391
8. النبوات، تح: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط1 2000/ 1420  
:
9. زاد المسير في علم التفسير 1 1975  
:

10. فصل المقال 1
- 1982.
- ( ) :
11. النجاة في المنطق والإلهيات، تح: عبد الرحمن عميرة، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992
- :
12. مقاصد الشريعة الإسلامية، تح: محمد الطاهر الميساوي 2  
1421 - 2001 .
- :
13. مجمل اللغة، تح: 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406 -  
1986
- :
14. مدارج السالكين 1، دار الكتاب العربي، بيروت.  
ابن كثير:
15. البداية والنهاية، تح: محي الدين مستو، ط2، دار ابن كثير، دمشق - بيروت،  
2010
16. تفسير القرآن العظيم 8، دار الأندلس، بيروت، 1406 - 1986  
(جمال الدين):
17. لسان العرب 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003
- :
18. السيرة النبوية، تح: طه عبد الرؤوف سعد، ط1، دار الجيل، بيروت، 1975 .  
( ) :
19. الإنسان بين العلم والدين 1 1420 - 1999
20. الحوار دائما و حوار مع مستشرق 2  
1995  
(محمد):

21. مقارنات بين الأديان "الديانات القديمة"، 5، دار الفكر العربي، القاهرة،  
2006 .  
(سمير):
22. العلم والنظرة العربية إلى العالم - التجربة العربية والتأسيس العلمي للنهضة-  
1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009 .
23. العلم وشروط النهضة، التصورات العلمية الجديدة والتأسيس العلمي للنهضة  
العربية 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2008  
أبو سمور ( ) :  
1420 - 1999
24. الجغرافية الحيوية 1  
الله ( الله عبد الباري):  
1411 -
25. اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام  
1991  
أحمد (عبد الفتاح محمد):
26. المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي 1  
1987 .  
(أحمد سعيد):
27. مقدمة للشعر العربي، 1، دار العودة، بيروت، 1971 .  
(سمير):
28. موسوعة الحضارة المصرية القديمة 1، دار العربي، القاهرة.  
( ) :
29. تاريخية الفكر العربي الاسلامي : هاشم صالح، ط1  
بيروت، 1996  
(محمد بن أحمد):
30. تهذيب اللغة 1، دار إحياء التراث العربي - بيروت - 2001  
:

31. رسالة في اللاهوت والسياسة : 4  
بيروت، 1997.  
( ) :
32. بنو إسرائيل 1، الهيئة القومية للبحث العلمي، ليبيا، 1985  
( ) :
33. مقالات الإسلاميين ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2  
1985  
( ) :
34. الرسل والرسالات، 14 2007
35. القيامة الكبرى 1 - 1407 1986  
الأصفهاني (أبو القاسم اسماعيل بن محمد):
36. الحججة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تح: محمد المدخلي، ط1  
1411 - 1990  
الأصفهاني:
37. المفردات في غريب القرآن 1، دار المعرفة، بيروت، 1999  
:
38. العلم في منظوره الجديد : 1، المجلس الوطني للثقافة  
1409 - 1989
39. الذريعة إلى مكارم الشريعة، تح. - 1  
1405 - 1985 .  
:
40. فيدون : عزت قرني، ط3 2002  
( ) :
41. مناهج الجدل في القرآن الكريم 3 1404  
( ) :

42. بواكير الفلسفة قبل طاليس من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان 2  
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان 1981
43. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تح: محمد بهجة  
بيروت  
( ) :
44. أبكار الأفكار في أصول الدين 1  
-بيروت-  
2002 .  
امرى القيس :
45. ديوان امرئ القيس، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط5  
1976 .  
أحمد أمين:
46. قصة الفلسفة اليونانية 2 1935م بالإشتراك
47. فجر الإسلام 13 1982  
( ) :
48. الفصل في الملل والأهواء والنحل 2، دار المعرفة، بيروت، 1395 - 1975 .  
الأهواني (أحمد فؤاد):
49. فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط 1  
1974 .  
الإيجي (عبد الرحمن بن أحمد):
50. المواقف في علم الكلام 1، دار عالم الكتب، بيروت، د. .  
( ) :
51. تاريخ الحضارات العام (الشرق و اليونان القديمة) 2  
منشورات عويدات، بيروت- 1986  
( ) :
52. المعتقدات الدينية دلى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، ط1، عالم المعرفة،  
1993 / 173 .

- ( ) :
53. الفكر العلمي الجديد : 2 بيروت، 1983- 1403
- (أحمد فؤاد):
54. رحيق العلم والإيمان 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002- 1422
- ( ) :
55. الفكر العلمي الجديد 5، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1999 .
- ( ) :
56. ملحمة جلجامش، أوديسة العراق الخالدة، ط3 1975  
الباقلاني (محمد بن الطيب) :
57. الانصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تح: محمد زاهد بن الحسن  
3، دار الهجرة، بيروت - 1980
58. تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل، تح: عماد الدين أحمد حيدر، ط1  
الكتب الثقافية، بيروت، 1987
- :
59. الفكر الأوروبي الحديث. :أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب،  
1987
- بخت ( ) :
60. ظهور الإسلام وسيادة مبادئه: دراسة محررة للسيرة النبوية والغزوات وكل ما يتعلق  
بعصر الرسول من تشريعات وسنن كريمة، 2 1977  
(أحمد):
61. أصول البحث العلمي مناهجه 5 1982  
(أحمد زكي):
62. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية . 1993  
برجاميني ( ) :

63. الكون 1، دار الترجمة، بيروت، 2002  
( ) :
64. انتصار الحضارة "تاريخ الشرق القديم" . أحمد فخري، ط 1  
1969 .  
البرقوقي (محمد عاطف):
- 1994 65. الخوارزمي العالم الرياضي الفلكي 6  
البستاني ( ) :
66. معجم محيط المحيط 2، مؤسسة جواد، بيروت.  
(منير):
67. موسوعة المورد 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1992  
( ) :
- 1986 68. خزانة الأدب، تح عبد السلام هارون، ط 1  
( ) :
69. قاموس الكتاب المقدس 13 - مطبعة الحرّية، بيروت،  
2000 .  
(محمد):
70. آليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقارنة الشعر الجاهلي، بحث في  
2004 تجليات القراءات السياقية 1  
(جمال):
- 2011 71. الإسلام والعقلانية، 1  
(جمال الدين):
72. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تح: محمد عبد الكريم كاظم الراضي،  
1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404 - 1984 .  
( ) :
73. المسند الصحيح 1، دار الفكر، بيروت، 1421 - 2000  
(سح):

74. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل : محمد خليل هراس، ط 1  
1398 - 1978

( ) :

75. علم المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة: الإشكالات النظرية والمنهجية 1  
المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات-  
1989

(أبو الحسين أحمد):

76. معجم مقاييس اللغة، تح: 1  
2003

الكلي ( بن محمد):

77. الأصنام، تح: أحمد زكي باشا، ط 4  
2000  
(عبد الرؤوف):

78. التوقيف على مهمات التعاريف 1 ، دار عالم الكتب، القاهرة، 1990  
( ) :

79. رسالة خاتم النبيين محمد: ضرورتها، وطرائق إثباتها، ولوازمها ، 1  
2005

( ) :

80. العلم والدين في الفلسفة المعاصرة 1 : فؤاد الأهواني، الهيئة المصرية للكتاب،  
1973 .

.بوش:

81. أساسيات الفيزياء : محمد أمين سليمان، 1، دار الشاطبي،  
1999 .

(محمد سعيد رمضان):

82. كبرى اليقينيات الكونية، 8  
1402

- ( ) :
83. التوراة والإنجيل والقرآن والعلم : 1، المكتب الإسلامي، بيروت،  
1987
84. - دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف  
الحديثة - 4 2006  
بيروت ( ) :
85. مدخل إلى دراسة الطب التجريبي، :عمر الشاربي، ط1  
1982  
( ) :
86. انوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد أحمد الأطرش، ط1  
1421 - 2000
87. تفسير البيضاوي 1، در الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408 1988 .  
:
88. شعب الإيمان، تح: محمد السعيد بن بسيوني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت -  
1421 - 2000
89. الأسماء والصفات، تح: عبد الرحمن عميرة، ط1 - بيروت، 1417  
الترمذي (محمد بن عيسى):
90. الجامع الصحيح سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاکر وآخرون، ط1  
التراث العربي، بيروت، 1998 .  
( ) :
91. من الذرة إلى الكوارك : أحمد فؤاد باشا ، عالم المعرفة ، الكويت، 2006.  
التفتازاني ( ) :
92. شرح المقاصد في علم الكلام، تح: عبد الرحمن عميرة، ط1  
بيروت، 1409 - 1989

93. شرح العقائد النسفية، تح: محمد عدنان درويش، ط1، دار البيروقي، دمشق،  
2005 .

( ) :

94. الاعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث،: دراسة تاريخية وتطبيقات  
معاصرة 1، دار المعرفة، بيروت، 2006  
(محمد بن علي):

95. كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: 1، مكتبة لبنان ناشرون  
بيروت، 1996  
توبي أ. :

96. فجر العلم الجديد: فجر العلم الحديث، الإسلام- الصين- الغرب : محمد  
2، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،  
2000 .

( ) :

97. البحر المحيط، تح: 1، دار الجيل، بيروت، 1416 - 1995  
(محمد):

98. الجدل في القرآن الكريم: فعاليته في بناء العقلية الإسلامية، ط1

التويجري ( ) :

99. الرصيد الثقافي المشترك وتحالف الحضارات 1  
للتربية والعلوم والثقافة- 2006 - 1427  
(محمد عابد):

100. مدخل إلى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3 1994

101. مدخل إلى القرآن الكريم 1 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006

102. بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ط5  
دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996  
الخرجاني (علي بن محمد):
103. التعريفات، تح: 2 العربي، بيروت، 1992  
(أبو السعادات المبارك بن محمد):
104. النهاية في غريب الأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي، ط1، المكتبة العلمية، بيروت،  
1399 - 1979  
:
105. أحكام القرآن، تح: محمد الصادق قمحاوي، ط 1، دار إحياء التراث العربي،  
بيروت 1405  
(محمد السيد):
106. تأملات حول منهج القرآن في تأسيس اليقين 1  
1410- 1990  
جمال ( ):
107. الأرض في القرآن 1، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2005  
( ):
108. أخطاء المنهج الغربي الوافد 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1974
109. الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة 1، دار الكتاب اللبناني بيروت  
1987  
الجهني ( ):
110. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 5  
1424 - 2003  
( ):
111. العقائد المسيحية بين القرآن والعقل 2. العربي للنشر و التوزيع . .  
( ):

112. التبيان في أقسام القرآن 3 2000
113. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تح: محمد حامد الفقي، ط1  
بيروت.
114. أحكام أهل الذمة، تح: طه عبد الرؤوف سعد، ط 1 دار الكتب العلمية، بيروت،  
1415 - 1995 .
115. الفوائد 2، دار النفائس، بيروت، 1406 .  
(إسماعيل بن حماد):
116. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية تح: أحمد عبد الغفور عطا، 4  
للملايين، بيروت 1990  
الجويني (عبد الملك بن عبد الله):
117. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تح: زكريا عميرات، ط1  
الكتب العلمية، بيروت، 1995 .
118. الورقات في أصول الفقه، تح. عبد اللطيف محمد العبد، ط1، دار التراث، بيروت  
1977  
(جميس):
119. الفيزياء والفلسفة 1 1998 .  
( ):
120. حقيقة مقاصد رسائل النور، استمداداتها وامتداداتها 1  
1426 - 2005  
حاج أحمد ( ):
121. المنهجية المعرفية في القرآن العظيم 1  
فرجينيا، أميركا. 1411 1991  
(أحمد حامد):
122. رحلة الإيمان في جسم الإنسان 2 2002  
(محمود فهمي):
123. الأسس اللغوية لعلم المصطلح، 1 1995

- ( ) :
124. مورفولوجيا النباتات الزهرية 1 1994 - 1414  
حسب النبي ( ) :
125. الإشارات القرآنية للسرعة العظمى  
(محمد) :
126. العولمة وصورة الإسلام: دور الطبقة الرأسمالية عابرة القومية في السيطرة على  
الإعلام الدولي لتشكيل صورة العالم الإسلامي 1  
2002 .  
(جمال) ( ) :
127. الخطاب القرآني المعاصر 1 2000 .  
( ) :
128. في الشعر الجاهلي 1 1997  
(عبد المنعم محمد) :
129. العلم الطبيعي ومنهجه بين الرؤية الفلسفية والرؤية الإسلامية 1  
1990 .  
( ) :
130. النزعات المادية في الفلسفة العربية و الإسلامية 1، دار الفارابي، بيروت،  
1979 .  
(حافظ بن احمد) :
131. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، تح:  
1 1990 - 1410  
( ) :
132. الإسلام والأديان 2 الكتب العلمية، بيروت، 1424 -  
2004  
( ) :

133. الأديان و الفرق والمذاهب المعاصرة  
(أحمد):
134. التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن 3 1980 .  
( ):
135. عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة  
1985  
(محمود سليم):
136. في طريق الميثولوجيا عند العرب، بحث مسهب في المعتقدات و الأساطير العربية  
2، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان 1979 .  
الحويني (أحمد):
137. معاني السماء و الأرض 1 مؤسسة الخليج العربي، القاهرة.  
الحيني (محمد جابر عبد العال):
138. في العقائد والأديان، 1، الهيئة المصرية العامة للتأليف، 1971  
( ):
139. البعث الإسلامي المنهج والشروط : محسن عثمان الندوي، ط1  
1405 - 1984  
(محمد عثمان):
140. الدين والميتافيزيقا في فلسفة هيوم 1 1997  
( ):
141. معجم المصطلحات العلمية و الفنية 1 - دار لسان العرب، بيروت،  
.
- (عبد العليم عبد الرحمن):
142. المنهج الإيمانى للدراسات الكونية في القرآن الكريم 1  
1988

- ( ) :
143. مدخل إلى أصول التربية، 1 1986 - 1407  
( ) :
144. الله ذاتا و موضوعا 3، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان 1395 -  
1975 .  
(محمد) :
145. الحضارة الإغريقية 1 - بيروت، 1998
146. الدين و الأسطورة عند العرب في الجاهلية 1  
2004 .  
(عبد الله) :
147. فلاسفة الإسلام 1  
(العاني فلاح) :
148. موسوعة : الحيوان عند العرب 1 1998 1418  
( ) :
149. مقدمة في الفلسفة المعاصرة : دراسة تحليلية و نقدية للاتجاهات العلمية في  
فلسفة القرن العشرين 1 1970  
( ) :
150. معجم الأساطير 1 1991  
الخولي (بمضى طريف) :
151. فلسفة كارل بوبر - منهج العلم منطق العلم 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب،  
1989
152. فلسفة العلم في القرن العشرين، 1، عالم المعرفة، الكويت، 2000 .
153. فلسفة العلم من الحتمية إلى الاحتمية 1 : 2001  
الدامغاني (الحسين بن محمد) :
154. قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه و النظائر في القرآن 2  
1977

( ) :

155. أديان العرب قبل الإسلام 1  
بيروت، 1981

( ) :

156. علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق دراسة تاريخية - تأصيلية - نقدية 2  
1417 - 1996  
دار الفكر المعاصر، بيروت -

الدجاني (أحمد) :

157. العرب والعولمة 1  
بيروت، 1998  
(إسلام محمود) :

158. موسوعة الفرق والأديان 1  
2007 .  
(محمد فوزي) :

159. نهاية الكون بين العلم والقرآن الكريم 1 : دار الكتب العلمية، بيروت،  
2009

( ) :

160. إخوان الصفاء

(أحمد) :

161. الأرض الهامدة والأرض الخاشعة 1  
1421 -  
2000

( ) :

162. الألوهية و تاريخ الأديان 1  
2003

( ) :

163. التوراة بين الوثنية والتوحيد 2، دار النفائس، بيروت، 1985 .

( ) :

164. فسيولوجيا النبات : محمد شرقاوي، ط 1 مج  
1985  
( ) :
- 1399 165. قصة الحضارة، تر زكي نجيب محمود، ط 4  
1979
166. قصة الفلسفة، : فتح الله محمد المشعشع، ط 6، منشورات مكتبة المعارف، بيروت،  
1408 - 1988  
الذبياني ( ) :
167. ديوان النابغة الذبياني، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2  
الذهبي (شمس الدين محمد):
- 1402 168. سير أعلام النبلاء، تح: 2 بيروت، 1402  
( ) :
169. التفسير الكبير و مفاتيح الغيب 2 ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1410  
(محمد بن أبي بكر بن عبد القادر):
170. مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415 -  
1995
171. محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، تح:  
سميح دغيم، 2، دار الفكر اللبناني، 1993
172. معالم أصول الدين 1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان 1992  
( ) :
173. تاريخ الفلسفة الحديثة : محمود سيد أحمد، ط 1 مج  
2001  
( ) :
174. الغرب و العالم : عبد الوهاب المسيري، عالم المعرفة، الكويت، 1985 .
175. تاريخ الفلسفة الحديثة، : محمد سيد أحمد ، ط 1 مج  
2001

- (محمود):
176. الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين 1  
1970 .  
(محمد رشيد):
177. تفسير المنار 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426 - 2005م  
1424 - 2003  
(محمد مرتضى):
178. تاج العروس : تح: علي شيري، ط2 دار الفكر، بيروت،  
1414 - 1994  
(الرحمن):
179. اشتقاق أسماء الله الحسنى: تح: 2  
بيروت، 1406 1986  
(محمد بن بهادر):
180. البرهان في علوم القرآن تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة، بيروت،  
1972 .  
(خير الدين):
181. الأعلام- قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين  
والمستشرقين، 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002  
الزعيبي (محمد علي):
182. الماسونية في العراق - بيروت - 1980  
الزعيبي ( ):
183. تأثر اليهودية بالأديان الوثنية 1، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا،  
1414 - 1994 .  
( ):
184. الأرجانون الجديد لفرنسيس بيكون 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،  
1994 .

185. التفكير العلمي، 1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978 .  
(أحمد كمال):
186. الأساطير، دراسة حضارية مقارنة، دار العودة، بيروت، 1979  
الزحشري (جار الله):
187. أساس البلاغة 2 1972
188. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .تح:  
3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421 - 2001  
الزنداني ( مجي ) :
189. بينات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته 1  
2008  
(عبد الرحمن بن زيد):
190. مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، 1  
1412 - 1992  
(محمود فهمي):
191. الاستقراء والمنهج العلمي 3 1977 .  
( ) :
192. الطبيعة في القرآن الكريم، 1 1980 .  
( ) :
193. الموسوعة الفلسفية العربية 1، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1986  
(سميح عاطف):
194. علم النفس، 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1991 .
195. علم أصول الفقه الميسر 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1990  
( ) :
196. تاريخ العلم، 3 1998 .  
سالم (محمد عزيز نظمي):

197. المنطق الحديث وفلسفة العلوم والمناهج 1  
1983

(ولتر):

198. الدين والعقل الحديث 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998

السحمراني ( ):

199. من قاموس الأديان - الهندوسية - 1، دار النفائس، بيروت، 1419 -  
1998

200. من قاموس الأديان، الكونفوشية 1، دار النفاش، بيروت 1420 - 1999 .  
( ):

201. أسرار الكون في القرآن 2، دار الحرف العربي، بيروت، لبنان 1420 -  
1999 .

(أحمد سليم):

202. مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام 1، عالم المعرفة، الكويت، 1988  
(أحمد حجازي):

203. أقانيم النصارى بيان ونقد 1 2006 .  
(منقذ بن محمود):

204. الله جل جلاله واحد أم ثلاثة 1 2006  
(محمد المختار):

205. القسم في اللغة و القرآن 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999  
(محمد عبد الله):

206. الإسلام والأمن الدولي 3 1970 .  
(أبو القاسم عبد الرحمان):

207. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هاشم، تح.

1، دار حياء التراث العربي، بيروت، 1421 - 2000

( ) :

208. مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، سوريا و بلاد الرافدين، 13

الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، سوريا 2002

209. مدخل إلى نصوص الشرق القديم 1  
2006.

( ) :

210. الإسلام (العقيدة، السياسة، الحضارة)، 1 -

1995 - 1415

(أحمد) :

211. مفصل العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية، 5

1981

:

212. مشاهد القيامة في القرآن 9 2003

213. التصوير الفني في القرآن الكريم، بيروت، دار الشروق

( ) :

214. الإتقان في علوم القرآن 1، المكتبة الثقافية، بيروت، 1973 .

215. طبقات الحفاظ 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403 .

(فؤاد محمد) :

216. حكمة الصين، دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور 1

1998 .

( ) :

217. المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية و البابلية : سليم الصويص، ط1

1401 - 1981

( ) :

1990

218. المسلمون علماء وحكماء 1

- (أحمد إبراهيم):  
219. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول 2، دار الفكر العربي، القاهرة،  
1976  
(محمد متولي):  
220. معجزة القرآن 1 .  
شليبي (أحمد):  
221. مقارنة الأديان أديان الهند الكبرى، الهندوسية، البوذية، الجانتيية: 9  
1987  
شليبي ( ) :  
222. التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق 1  
1406 - 1985  
(محمد الأمين):  
223. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن 1، مطبعة المدني، القاهرة، 1386  
1966 -  
( محمد ) :  
224. معرفة الله دلائل الحقائق القرآنية والكونية قدرة الله تتجلى في مخلوقاته 1  
2002  
(محمد فتحي):  
225. أسس المنطق والمنهج العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، 1970  
الشهرستاني :  
226. نهاية الإقدام في علم الكلام تح: أحمد فريد المزيدي، ط1  
بيروت، 2004 .  
( ) :  
227. مع الكلمة الصافية 1 : 1969 .

228. ديوان الأساطير ( سومر و أكاد و آشور ) ١، دار الساقى، بيروت، لبنان  
1996م بالإشتراك.  
( ) :
229. الموت في الفكر الغربي : كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، الكويت،  
1984
- (مصطفى عبد الشافي):
230. الشعر الجاهلي تفسير أسطوري 1  
1996  
الشوكاني (محمد بن علي):
231. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تح: عبد الرحمن  
عميرة، 3، دار الوفاء، بيروت، 1415 - 1994
232. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول 4، دار الفكر، بيروت،  
1412 - 1992  
شيرازي (محمد رضا):
233. التدبر في القرآن، 1، دار العلوم، بيروت، 2007 .  
صبري ( ) :
234. موقف العقل والعلم والعالم من ربّ العالمين وعباده المرسلين 3  
التراث العربي، بيروت، 1413 - 1992  
صالح ( ) :
235. الشرق الأدنى القديم 3  
1998 .  
(جميل):
236. المعجم الفلسفي 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1971  
ضميرية (عثمان بن جمعة):

- 1410 - 237. الاسلام وعلاقته بالشرائع الأخرى 1  
1990
- 1996 . 238. مدخل الدراسة العقيدة الإسلامية 2  
239. التصور الإسلامي للكون و الحياة و الإنسان 1
240. العقيدة الطحاوية، بشرح علي بن أبي العز الأذري، ط1  
1986  
( ) :
241. معجم الفلاسفة - الفلاسفة، المناطق، المتكلمون، اللاهوتيون، المتصوفون -  
1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1407 - 1987 .  
(أحمد إدريس):
- 1428 242. العلمانيون و القرآن الكريم، تاريخية النص 1  
(حميدو):
243. ديوان زهير بن أبي سلمى 2 دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1426 -  
2005 .  
(عبد الحميد محمود):
244. الأربعون العلمية، صور من الإعجاز العلمي في السنة النبوية 1  
1997  
( ) :
- 1986 245. تاريخ الأدب القديم 2  
(محمد):
- 2008 . 246. أفلاطون و الأسطورة 1  
(محمد):
- 1986 - 1406 247. رسائل من السجن لابن تيمية 4  
(محمد فؤاد):

248. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 1 1991  
: ( )
249. شرح الأصول الخمسة 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001  
: ( )
250. الزمان و المكان و أثرهما في حياة الشاعر الجاهلي و شعره - دراسة نقدية  
نصية -، 1 . . .  
: ( )
251. دراسات في الفرق 1 مؤسسة الرسالة، بيروت، 198.  
: (أحمد)
252. فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي 1  
المعهد العالمي لفكر الإسلامي، فيرجينيا، 1416 - 1995  
عبد الرحمن ( ) :  
1990
253. التفسير البياني للقرآن الكريم 5 1990  
: ( )
254. الكون ذلك المجهول 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994.  
عبد الله (محمد فتحي) :
255. الجدل بين أرسطو و كانط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1995 .  
عبده (محمد عبد الحافظ):
256. في المنطق الحديث ومناهج البحث 1 2000  
: (أحمد)
257. النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام 2 مكتبة وهبة، القاهرة،  
1413 - 1992 .  
: (محمد)

258. آيات الله في النحل و البعوض و الأنعام و الطير - بيروت،  
1421 - 2000  
(محمد):

259. موسوعة أساطير العرب في الجاهلية ودلالاتها 1، دار الفارابي - دار محمد علي  
الحامي، بيروت، لبنان.  
العربي (اسماعيل):

260. الإسلام و التيارات الحضارية في شبه القارة الهندية  
1985

( ) :

261. البراهين العلمية على صحة العقيدة الإسلامية، 1،  
2002 .

( ) :

262. قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية 1، دار عالم الكتب،  
1405 - 1985 .

( ) :

263. الأدلة العقلية والنقلية على أصول الاعتقاد، 1، دار عالم الفوائد، 1419  
(كارم محمود):

264. أساطير التوراة الكبرى 1  
العسقلاني ( ) :

265. نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر 2، دار الكتب العلمية، بيروت،  
1401 .

( ) :

266. الفروق في اللغة، تح: لجنة احياء التراث العربي، 7  
بيروت، 1997

(محمد أبو المحاسن):

267. معالم حضارة الشرق 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1987 .
268. معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، 3 النهضة العربية، بيروت، 1999  
( ) :
269. وصف البحر و النهر في الشعر العربي من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي  
الثاني 2، دار الجليل، بيروت، 1402 1982  
(عباس محمود):
270. الله - كتاب في نشأة العقيدة الإلهية - 7 1976 .  
( ) بالاشتراك:
271. أصول الدين الإسلامي 2 1392 - 1972  
( ) :
272. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 1 بيروت -  
1968  
( ) :
273. فلسفة العلم المعاصر ومفهوم الاحتمال 1  
2005  
(صالح أحمد):
274. تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية 2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت،  
2003
275. تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية 1 2000  
( ) :
276. أساسيات في الجيولوجيا الكونية، المعادن والصخور الطبيعية 1  
1975  
( ) :
277. من ألواح سومر إلى التوراة  
( ) :
- 1998 .

278. اليهودية و اليهودية المسيحية، 1  
1968 .  
( ) :
279. الإنسان في ظل الأديان: المعتقدات والأديان القديمة،  
1997 .  
(أحمد مختار) :
280. علم الدلالة 5، دار عالم الكتب، القاهرة، 1998 .  
(محمد) :
281. هلال الأدب المقارن 6  
1986 .  
(أحمد بن سعد) :
282. عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية 1  
1405 .  
(أحمد عبد الحميد) :
283. الإسلام والعلم  
1986 .  
( ) :
284. الميثولوجيا اليونانية :  
1، منشورات عويدات، بيروت، 1982  
285  
الغزالي ( ) :
286. معارج القدس في مدارج معرفة النفس، 1  
بيروت -  
1409
287. فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، تح:  
2  
بيروت، 1986
288. معيار العلم في فن المنطق 4، دار الاندلس، بيروت، 1983 .
289. الاقتصاد في الاعتقاد 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988 .  
الغزالي (محمد حسني) :

290. تأليه الديانات الوثنية للآيات الكونية وموقف الاسلام منها، 1  
1424 - 2003  
(محمد أحمد):
291. الإسلام في عصر العلم 1 1973  
( ):
292. الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسات و التطبيق 1  
الفكر العربي، القاهرة 1415 - 1995 .  
( ):
293. الموجز في الأدب العربي وتاريخه 1  
1991 .  
( منير):
294. علماء ومشاهير أسلموا 1، دار ابن حزم، بيروت، 1431 - 2010 .  
(إسماعيل راجي):
295. الملل المعاصرة في الدين اليهودي 2 1998  
( ):
296. أرسطو : المعلم الأول 3 دار المشرق، بيروت، 1992 .  
( ):
297. فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، 4  
1412 - 1991  
( ) :
298. ما قبل الفلسفة: الإنسان في مغامراته الفكرية الأولى : جبرا إبراهيم جبرا، ط3  
المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان 1982 .  
(الخليل بن احمد):
299. كتاب العين، تح ابراهيم السامرائي، ط1 مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1408 -  
1988 .

- ( ) :
300. موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم 2  
( ) :
301. الفلسفة اليونانية، ترجمة تيسير شيخ الأرض، ط1، دار الأنوار، بيروت 1968 .  
(يحي هاشم) :
302. الاسلام والاتجاهات المعاصرة،  
( ) :
303. أدونيس أو تموز : جبرا إبراهيم جبرا 3  
بيروت، 1982  
( ) :
304. منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان 1، دار الإمام أحمد، 2006  
(محمد ثابت) :
305. مع الفيلسوف 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1980 محمد الخطيب، الفكر  
2 1999 .  
( ) :
306. ابن الهيثم - عالم البصريات - 1 1406 -  
1985  
(أحمد بن محمو) :
307. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، د.  
(محمد زكي) :
308. الإسلام والفطرة، تاملات تكشف الترابط الوثيق بين الآيات القرآنية والآيات  
2 . .  
(محمود) :
309. المنطق الحديث ومناهج البحث 6 1970 .
310. الإسلام والحقائق العلمية 3، دار الهجرة ، بيروت، 2006  
القحطاني (محمد) :

- 1406 311. الإبل عطايا الله 1  
:
312. الخصائص العامة في الإسلام 10، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999  
:( )
313. فلسفة العلم 1، دار التنوير، بيروت، 2008  
(محمد علي نوح):
314. أصول الجدل وآداب المحاجة في القرآن الكريم 1، جمعية الدعوة الإسلامية  
1995  
الكاشاني ( ):
315. معجم اصطلاحات الصوفية 1 1413 - 1992  
(محمد عياش):
316. العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين 1  
1416 - 1995 .  
:( )
317. تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات 1 1421 .  
(راجع):
318. نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة 2 2003  
:( )
319. تاريخ الفلسفة الحديثة، 5 1986
320. تاريخ الفلسفة اليونانية، تح: 1، دار القلم، بيروت، 1990  
:( )
321. الأساطير السومرية ( دراسة في المنجزات الروحية و الأدبية في القرن الألف  
الثالث قبل الميلاد) : 1  
. 1971  
:

322. الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش، ط 1  
مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992  
( ) :
323. تفعيل التعلم-النموذج التربوي المتكامل في غرفة الصف :  
1 1998 .  
كلشني ( ) :
324. من العلم العماني إلى العلم الديني : 1، دار الهادي، بيروت،  
1424 - 2003 .  
( ) :
325. رسائل الكندي الفلسفية، تح. محمد الهادي أبو ريذة، ط4 الفكر العربي،  
1978 .  
( ) :
326. الفكر الشرقي القديم، : كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، 1995 .  
( ) :
327. عمالقة العلم 1 2002 .  
( ) :
328. الآلهة والأصنام العربية قبل الإسلام -  
الأولى، 1998  
( ) :
329. موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، ط2  
بيروت - 2001  
:
330. منهج البحث في الأدب واللغة : محمد مندور ط،3  
بيروت 1989  
( ) :
331. متون سومر 1 1998 .

332. بخور الآلهة 1 1998.  
 (محمد):
333. العقيدة في القرآن الكريم 1 1394 .  
 مبروك ( ) :
334. النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ - محاولة في إعادة بناء العقائد -  
 4 : بيروت - 1993  
 محمد ( ) :
335. شهادة الكون 1 1990 .  
 محمد ( ) :
336. مقدمات في الفلسفة، 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1405 - 1985
337. أساليب البحث العلمي، 1 1408 - 1988  
 محمد علي (محمد سامي):
338. الإعجاز العلمي في السنة النبوية الصحيحة 1  
 2007 .  
 محمد ( ) :
339. فلسفة العلوم: المنطق الاستقرائي 1  
 1979 .
340. الاستقراء العلمي في الدراسات الغربية و العربية: دراسة ابستمولوجية منهجية  
 1 1998 .  
 التصورات والمفاهيم  
 محمود ( ) :
341. المنطق الوضعي 5 1980 .
342. جابر ابن حيان 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975 .  
 محمود (عبد الله محمد):
343. عالم الحيوان بين العلم والقرآن، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، 1417  
 1996  
 محمود ( ) :

344. المنطق الحديث ومناهج البحث 6. 1970 .  
 محمود ( ) :  
 345. صورة الإنسان في الحديث النبوي الشريف 1 بيروت، دار الفكر اللبناني،  
 1993 .  
 محمود (المثنى عبد الفتاح):  
 346. نظرية الاتساق القرآني- دراسة تأصيلية دلالية نقدية- 1  
 1429- 2008  
 (أحمد مصطفى):  
 347. تفسير المراغي 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006 .  
 (محمد مجدي):  
 348. الله واحد أم ثلاثة 2 2004  
 (محمد عبد الرحمن):  
 349. مع الفلسفة اليونانية 3، دار منشورات عويدات، بيروت- 1988 .  
 350. من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، 3، منشورات عويدات، بيروت-  
 1983 .  
 ( ) :  
 351. شروط نهضة العرب والمسلمين 1 - بيروت،  
 2001.  
 (أحمد محاسب):  
 352. مقولات أهل الكتاب والفكر القرآن 1 الثقافية، بيروت، 1988  
 مستجير (أحمد):  
 353. مدخل رياضي إلى عروض الشعر العربي 2 2006 .  
 (متى):  
 354. النبوة و الأنبياء في العهد القديم 1  
 2002 .  
 المسير (محمد):

355. النبوة المحمدية دلائلها وخصائصها، 1 .2002
356. أصول النصرانية في الميزان دار الطباعة المحمدية الازهر  
المسيري ( ) :  
1988 .
357. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية 1  
(حسين مجيب):  
1999
358. الأسطورة بين العرب و الفرس و الترك - دراسة مقارنة- 1  
(1421 - 2000 .  
(أميرة حلمي):
359. جمهورية أفلاطون 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994
360. الفلسفة عند اليونان،  
.  
( ) :
361. حضارة الاسلام وأثرها في الترقى العالمى  
.  
362. علوم المسلمين أساس التقدم العلمى الحديث 1، الهيئة المصرية العامة للتأليف  
1970  
( ) :
363. قصة الديانات 3، مكتبة مدبولي- 2002 -  
( ) :
364. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم  
2004  
المغربى ( ) :
365. الحسام الممدود فى الرد على اليهود تح:  
بيروت، 1422 - 2001 .  
المفتى (محمد):
366. إظهار الحق فى الأديان والفرق والتيارات والحركات المعاصرة  
-  
2004 -  
(محمد عبد الرؤوف):

367. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، تح. أحمد عبد  
بيروت، 1415 - 1994 . 1  
( ) :  
368. تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه 1980 10  
2001  
( ) :  
369. إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، 1  
- المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - الدار العربية للعلوم، بيروت،  
1426 - 2005  
(جلبرت):  
370. الأدب اليوناني القديم : عبد المعطى شعراوي، دار الفكر العربي القاهرة، د .  
(سيرغي):  
371. جدلية الأيديولوجيا والعلم، : 1  
2005  
( ) :  
372. منهج البحث العلمي عند العرب 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972  
موسكاني ( ) :  
373. الحضارات السامية القديمة : 1 قبي ، بيروت،  
1986  
(أبو العلاء ع):  
374. تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي، تح. 2  
1963 - 1383  
الميداني (عبد الرحمن حسن حبنكة):  
375. براهين وأدلة إيمانية 6 . 1996  
(محمد):

376. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الآفاق 1  
المكتبي، دمشق، 1425 - 2004  
( ) :
377. الرسالة المحمدية، 1  
1995 - 1415  
( ) :
378. مدخل الى دراسة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة  
1، دار المعرفة، بيروت، 2009
379. المفهوم العلمي للجبال القرآن الكريم 1  
2002
380. من آيات الإعجاز العلمي، الحيوان في القرآن الكريم 1، دار المعرفة بيروت ،  
2006 - 1427
381. العقل والسلوك في البنية الإسلامية  
- -  
1400 - 1980 .  
النحيرمي ( ) :
382. تح. محب الدين الخطيب 1  
1924 .  
( ) :
383. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام 1  
1995  
( ) :
384. المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية 1  
1997 .
385. نظرية المعرفة عند أرسطو 3  
1995 .  
( ) :
386. عقيدة البعث في الإسلام 1، الجامعة التونسية، مركز الدراسات و الأبحاث  
1975  
( ) :
387. الكلمات :  
3  
1998 - 1419

- (محمد الطاهر):  
 388. أصول الفقه 1 1974  
 : ( )  
 389. الدراسات الإنسانية في ميزان الرؤية الإسلامية 1  
 1984 .  
 الهاشمي ( ) :  
 390. تاريخ الأديان و فلسفتها ١، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 1963 .  
 : ( )  
 391. المسألة اليهودية - القبيلة الشريعة المكان- : 1  
 1986  
 : ( )  
 392. أساطير العالم ١، دار المعرفة، بيروت، لبنان ( 1425 - 2004 ) .  
 الهنائي ( ) :  
 393. المنجد في اللغة، تح. أحمد مختار عمر، ط2 عالم الكتب، القاهرة، 1988 .  
 : ( )  
 394. الأثر العربي في الفكر اليهودي 1963 .  
 : ( )  
 395. النجوم : إسماعيل حقي، ط7 1992 .  
 : ( )  
 396. منعطف المخيلة البشرية، بحث في الأساطير : 1  
 1983 .  
 : (ريجر)  
 397. الدين ونشوء العلم الحديث، : 1، مكتبة مدبولي،  
 2008 .  
 هوكنج ( ) :

398. تاريخ موجز الزمان، من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء :  
1 1990 .  
هوميروس:
399. الإلياذة، :  
3، دار العلم للملايين، بيروت، 1979 .  
(يحيى):
400. دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية 3  
1979  
وافي ( ) :  
401. الطوفان، 1 1975 .
- ( ) :
402. المعجم الفلسفي - معجم المصطلحات الفلسفية- 1  
2007  
( ) :
403. موسى بن ميمون (حياته ومصنفاته) 1 1936  
يحيى ( ) :
404. المعجزات القرآنية 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1424 - 2003
405. رحلة في عالم الحيوان تح. 1 دار المعرفة، بيروت،  
1988  
(صباحي حموي):
406. معجم الإيمان المسيحي : 1 1994  
112  
يعقوبي (محمود):
407. المنطق الفطري في القرآن الكريم 1  
. 2000 .

( ) :

. 1978

408. السلوك الإنساني،

## المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

Albin Michel :

409. **Le Grand atlas de L' Astronomie** ,Ed: Encyclopaedia  
Universalis, Paris, 1983

Angers Maurice:

410. **Initiation pratique a la méthodologie des sciences humaines**,  
Ed Casbah, Alger, 1997.

Arago Francois:

411. " **Astronomie populaire** ", Ed : Cride et J. Baudry, Paris,  
1954.

Barthélemy Jules –Saint Hilaire:

412. **De la logique d'Aristote**, ed : Ladrance, parie, 1838.

Benoist Jocelyn :

413. " **Autour de Husserl l'ego et la raison** ", Ed: Librairie  
philosophique .J. yrin, Paris, 1994.

Berman Marshall :

414. **All that is Solid Melts Into Air: The experience of  
Modernity**, Ed : Verso, London, 1988.

Blanché Robert :

415. **La Méthode expérimentale et la philosophie de la physique**,  
Ed : Armand. Colin, parie, 1969.

Bloch Oscar, Walther von Wartburg :

416. **Dictionnaire étymologique de la langue française**, Collection:  
Quadrige Dicos Poche, paris,2008

Bacon Francis:

417. **science et method** ,Ed : librairie philosophyque , j . vrin , paris,  
1985

Brahic André, Jean-Yves Daniel :

418. **Sciences de la Terre et de l'Univers**,4e édition, Vuibert, paris,  
1999

419. **Le grand Larousse encyclopédique**, Ed :Larousse, Paris, 2007.

Bray René :

420. **La formation de la doctrine classique en France**, Ed : Nizet,  
paris, 1974.

Bréhier Emile :

421. **Histoire de la philosophie: Antiquité et Moyen âge**, Ed :  
PublicationUniv Rouen Havre, 1981

T. Burckhardt :

422. **nature de la perspective cosmologique, Etudes  
Traditionnelles**, Ed : Gallimard ,paris, 1948

Causeret Pierre:

423. **Les Saisons Et Les Mouvements De La Terre**, Ed : Belin,  
paris,

Calvet Raoul :

424. **Le sol: propriétés et fonctions**, Ed : France Agricole Editions,  
paris, 2003

Chambers William :

425. " **Chambers's Etymological dictionary of the English  
language** ", Ed: classics elibron, London, 2001.

Collot Michel :

426. " **l'horison fabuleux** " Ed. José Corti, Paris, 1988.

Diderot Denis, Jean Le Rond d' Alembert :

427. **Encyclopédie: ou dictionnaire raisonné des sciences, des arts et des métiers**, Ed 5 : Briasson, Paris, 1965, T10

F.de Gandt , P.Souffrin :

428. **La physique d'Aristote et les conditions d'une science de la nature**, Librairie philosophique J.Vrin, Paris, 1991

Du Breil De Pontbriand Guillaume Marie:

429. **Nouvelles Vues Sur Le Systeme de L'Univers**, Ed : Kessinger Publishing, 2010

Dunan Marcel:

430. **Larousse Encyclopedia of Modern History, From 1500 to the Present Day**.Ed: Excalibur, 1981.

Duprat Guillaume, Leïla Haddad :

431. **Cosmos: Une histoire du ciel**, Ed : Seuil, Paris, 2009.

Elphick Jonathan:

432. **Les oiseaux**, Ed. Place des Victoires, Paris, 2008

Encrenaz Thérèse :

433. **Le système solaire**, Ed : EDP Sciences, 2003

Feynman Richard Phillips:

434. **The Meaning of It All: Thoughts of A Citizen-Scientist**, Ed: Basic Books, London, 2005

Flamant Jacques :

435. " **Macrobe et le néo platonisme latin à la fin du IVE siècle**", Ed: Brill archive, Paris, 1977

Foucault *Alain*, Jean-François Raoult:

436. **Dictionnaire de Géologie**, 3e édition, Masson, Paris, 1988

Gaston Édouard Jules :

437. **Le chameau- anatomie, physiologie, races, extérieur, vie et moeurs, élevage, alimentation, maladies, rôle économique** - Ed. Baillière et fils , PARIS , 1925 , T 1

Gribbin John, Mary :

438. **Le Grand Livre de l'astronomie**, Ed : Odile Jacob, paris, 2008

Grmek Mirko Dražen:

439. **Claude Bernard et la Méthode Expérimentale**, Ed : Payot, paris, 1991

Harthong Jacques, Barreau Hervé:

440. **La Mathématique non standard: histoire, philosophie, dossier scientifique** - Fondements des Sciences – Ed : Centre National de la Recherche Scientifique, paris, 1989

Ingold, Tim:

441. **Totemism, Animism and the Depiction of Animals in The Perception of the Environment: Essays on Livelihood, Dwelling and Skill**.ed: : Routledge, London, 2000

Klaniczay Tibor :

442. **L'époque de la renaissance (1400-1600)** Ed : John Benjamins Publishing, , Paris, 2000.

Koyré Alexandre :

443. **Études d'histoire de la pensée scientifique**, Ed : Gallimard, Paris, 1985.

Leclerc Bénédicte :

444. **Le grand récit de l'Univers**, Ed : Le Pommier, Paris , 2008 .

Lecourt Dominique :

445. **Contre la peur De la science à l'éthique, une aventure infinie**, Quadrige, Paris, P.U.F, 1999

446. **Dictionnaire d'histoire et de philosophie des sciences**, PUF, coll. Quadrige, Paris,1999.

M. malte Brun :

447. **Universal geography, or a description of all the parts of the word "**, painted by Balfour & Clarke, Edinburgh. London, 1962.

Marietti Angèle Kremer :

448. **Philosophie des sciences de la nature**, 2 ed. l'harmattan, paris, 2007.

Montreynaud Florence, Agnès Pierron et François Suzzoni :

449. **Dictionnaire des euvres du XXe siecle: Litterature francaise et francophone (Les usuel)**, Ed: Hardcover, paris, 1995.

Puech Laurent :

450. **Astrologie: Derrière les mots**, Ed : book-e-book, paris, 2004

Randall David, Roger Eckert, François Math:

451. **Physiologie animale: mécanismes et adaptations**, ed. De Boeck Université, Bruxelles, 1999.

Rondeau Guy:

452. **Introduction à la terminologie**, Ed 2 : Gaetan Morin, paris, 1984

Roussl André et Durzoi Gérard:

453. **Dictionnaire de philosophie**, Ed : Nathan, paris, 2003.

sancery Jacques:

454. **Confucius**, Éd. du Cerf, paris, 2009

Scheler Auguste :

455. **Dictionnaire d'étymologie française d'après les résultats de la science moderne**. Auguste Schnée, bruxelles, 1982.

Silk Joseph :

456. **L'Univers et l'infini**, Traduit par: Pierre Kaldy, ed: Odile Jacob, Paris, 2005.

Skeat Walter William:

457. **Etymological dictionary of the English language**, Ed4: published by Cosimo, London, 2005.

Sparrow Giles :

458. **Cosmos**, traduit par: Véronique Dumont, Éd : Télémaque, Paris, 2007.

Torrell Jean-Pierre ,Thomas d'Aquin saint:

459. **Questions disputées sur la vérité: La prophétie (De propheta)** ,Vrin, 2006

460. **Dictionnaire de l'Académie française**, 6ème Éd: Firmin Didot frères, Institut de France, paris, 1835

Vernant Jean Pierre:

461. **Mythes et pensée chez les grecs \_ étude de psychologie historique** \_ Ed: la découverte, Paris, 2005

Vergnioux Alain :

462. **L'explication dans les sciences** , Ed :De Boeck Supérieur, Bruxelles, 2003

Whiter Walter:

463. "universal etymological dictionary : on a new plan ",Ed:  
Library Basic html, London, 1922, T1.

Wysession Michael, Seth Stein :

464. **An Introduction to Seismology, Earthquakes, and Earth  
Structure**, Department of Earth and Planetary Sciences -  
Washington University 2009

## الدوريات باللغة العربية

(أحمد):

465. نظرة البدائيين إلى الكون، مجلة عالم الفكر - مجلد 1 -  
1970 .

أحمدي ( ) :

466. معنى فطرية الإسلام عند الإمام ابن تيمية مجلة الشريعة  
الإسلامية -  
20 مايو 1993 -

( ) :

467. الدين ونظرة الإنسان الكونية مجلة للدراسات والأبحاث، بيروت، عدد  
22 1420 - 1999

(أحمد علي):

468. القرآن الكريم هيمنته وخاتميته وعالميته وخلوده، مجلة جامعة القرآن الكريم  
والعلوم الإسلامية، الخرطوم، العدد الأول، 1427هـ-2006م.

بني عامر (محمد مفلح):

469. آيات السمع و البصر في القرآن الكريم: دراسة موضوعية،  
2008 .  
( ) :
470. من أسرار القسم في القرآن الكريم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة و اللغة  
بـ 31 1425  
( الرحمان): :
471. المفاهيم والمصطلحات القرآنية: مقارنة منهجية مجلة  
35 2004  
:
472. الدين ونظرة الإنسان الكونية مجلة الكلمة للدراسات والأبحاث، بيروت، عدد 22  
1420 - 1999 .  
( ) :
473. منهج القرآن الكريم في إثبات عقيدة البعث بعد الموت 1 -  
مجلة -  
( ) :
474. الأنبياء والمتنبئون قبل ظهور الإسلام، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد الثاني  
عشر، العدد الرابع، مارس 1982.  
الزنداني ( لـ ) :
475. الإعجاز العلمي، مجلة الإعجاز 1 1416 - 1995  
( ) :
476. الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وأثره في تعميق الإيمان، مجلة الشريعة  
35 1419 - 1998 .  
الله ( ) :
477. الطاقة المظلمة.. طاقة مجهولة تحكم الكون! ، مجلة العربي، 619 6  
2010  
(حمد بن ناصر بن عبد الرحمن):

478. دعوة منكري البعث، مجلة جامعة الملك سعود، م 16 1424 - 2003  
( ) :

479. الأرضون السبع لغز المادة السوداء وبوابة تكميم الكون مجلة كلية  
2004 6 - -  
الغالي (بلقاسم محمد):

480. الوجود المادي والوجود الغيبي في ضوء الإسلام، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية  
2005 3 2 ب  
(احميد):

481. ختم النبوة، مولد إنسان جديد، مجلة منبر بيروت، عدد 26  
1992

### الدوريات باللغة الأجنبية

Amram Philippe:

482. **Les métamorphoses des galaxies**, in La Recherche, Juin 1993,  
N°255

Blay Michel :

483. **entrée science classique**, citée dans « La science classique en  
chantier », in magazine Sciences Humaines, hors-série, Histoire  
et philosophie des sciences, No 31, décembre-janvier 2000-  
2001.

Brooke John Hedley :

484. **Science and religion**. Some historical perspective, Cambridge  
University press, 1991

Christian Buchet:

485. **sous la mer le sixième continent** , Presses Paris Sorbonne,  
2001  
Cartwright N:  
486. **The Mottled World**, Oxford University In Press, 1999.  
Derry Gregory Neil :  
487. **What Science Is and How It Works ?**, Princeton University  
Press, 2002  
Dupré John :  
488. **The Disorder of Things: Metaphysical Foundations of the  
Disunity of Science**, Harvard University Press, 1995  
Foucart Yves :  
489. **Le climat de la terre**, Ed : Presses Univ. Septentrion, paris,  
2003  
Peter Galison :  
490. **The Disunity of Science: Boundaries, Contexts, and Power**,  
Stanford University Press, 1996.  
Grousseau Mathieu:  
491. **Antimatière : est-elle la clé de l'Univers** , in science et vie,  
octobre 2009, no 1105  
Hufty André:  
492. **Introduction à la climatologie: Le rayonnement et la  
température, L'atmosphère, L'eau, Le climat et l'  
activité humaine**, 2Ed: Presses Université Laval, 2001.  
Lalande André :  
493. **"vocabulaire technique et critique de la philosophie "**, 11<sup>ème</sup>  
507dition, presse universitaire, Paris 1972.  
Larousserie David :  
494. **Deux pas de plus vers la matière noire**, in Sciences et avenir,  
N°771, Mai 2010.  
Montmerle Thierry :

495. **Naissance, vie et mort des étoiles** , Ed : Presses Universitaires de France – PUF, 1998  
Picke E.Royston :
496. **Dictionnaire des Religions**, adaptation française : Serge Hutin : Presses universitaires de France, Paris, 1954  
Prantzou Nicolas et Thierry Montmerle :
497. **Naissance, Vie et mort des étoiles**, Ed : Presses universitaires de France, Paris, 1998
498. Rojas Carlos : **The Great Wall: A Cultural History**, Ed : Harvard University Press, 2010

## ندوات ومؤتمرات

499. محمد ( ) :
500. الإعجاز العلمي في تمييز الإبل في خلقها عن باقي الحيوانات، أبحاث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة 1427 - 2006 ( بلج ) :
501. مصطلح الشهادة على الناس في القرآن الكريم وأبعاده الحضارية، :  
مؤسسة جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس ،  
1996 .
502. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة : مانع بن حماد  
الجهني، ط5  
2003

## رسائل جامعية

- ( ):
503. المنهج التجريبي ووظيفته في الاستدلال على العقيدة الإلهية، رسالة ماجستير،  
2004-2003  
أسماء عبد المنعم هريدي:
504. مفهوم النبوة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، السنة الجامعية  
1422 - 2001 1 1986.  
بني عامر (محمد مفلح):
505. آيات السمع و البصر في القرآن الكريم: دراسة موضوعية،  
2008 .
- جمجوم (سميرة محمد):
506. أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، السنة  
1980 - 1981 .  
( ):
507. اتجاهات طلبة الجامعة الأردنية نحو العولمة وعملياتها وأثارها ماجستير  
2001  
المشرفي (أحمد):
508. تميزات الوحي بين الأديان الثلاثة، رسالة دكتوراه، جامعة الزيتونة، السنة الجامعية  
1992-1993

# الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

جامعة الإمام  
علاء القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات

29	2	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
164	18	صُمُّ بَكْمٌ عَمِي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ
136 35 273	22-21	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
148 36	29	هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
149	31	وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
158	36	فَارْتَدَّ الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ
389	56	ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
48	77	أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
1	104	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ
100 98	111	وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَاتُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
40	115	وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
351 400	126	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
342	134	تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ
172 77	-163	وَالِهَيْكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ

255	164	وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
79	186	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ
169	-204 205	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجَبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ
48	216	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
255 343	255	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ
437	260	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَأْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
29	42	وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ
90	60-59	إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ
90	65	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ إِلَّا لِمَنْ بَعْدَهُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
317	79	مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ

317	146	وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيضُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ
236 94 422 426	-190 191	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقَدْ عَذَابَ النَّارِ
27	43	فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً
319	64	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا
47	83	وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا
33	155	فِيمَا نَقَضَهُمْ مِّيثَاقَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا
398	163	إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا
341	3	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ بِئْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
256	73	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
122	109	يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ
47	116	وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ

		من دون الله قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت عالم الغيوب
139	120	لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير
83	7	ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين
235 46	20	الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون
15	27	ولو ترى إذ وقفوا على النار
388	29	وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
358	35	وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيتهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
389	36	إما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون
38	59	وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين
389	60	وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
12	83	وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم
91	143- 144	ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل الذكراين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبؤوني بعلم إن كنتم صادقين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكراين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين
166	165	جعلكم خلائف الأرض

426	57	وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثَقُلَا سَقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
317	62	أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ
317	94	وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ
77	96	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
389	103	ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ
40	137	وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرُشُونَ
319 352	158	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
157 305	185	أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ
240	187	يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْ قَتَلْتُهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
15	48	إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ
44	60	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ
256	5	فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُواهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ وَأَقْعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

		وَأَتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
256	31	اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُورُهُمْ إِلَّا لِيُعْبَدُوا بِهَاجَةٍ وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ
317 341	33	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ
341	34	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفقونها فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
353	3-1	الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَدَّكَّرُونَ
354 384	4	إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
422	6	إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ
340	19	وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
390	34	قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُمْ مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَلَيْ تَتَفَكَّرُونَ
417	39	بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ
84	43-42	وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّةَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ
410	53	وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقِّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
415	61	وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا

		كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ
412	8-7	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
147	57	وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ
166	61	هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا
318	77	وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ
44	58	وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ
318	63	فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
316	102	ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ
417	105	وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ
139	3	وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
426	5	وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أُنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
76	28	أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ
98	4	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

92	11-10	قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
156	33	وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
443	48	يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
159	19	وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ
316	51	وَنَبِّئُهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ
133	3	خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
156	12	وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
378 379	15	وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لِّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
100	24	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ
23	40	إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
150	67-66	وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
235 435	79-77	وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
11	12	وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلَنَاهُ تَفْصِيلًا

83	36	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا
140	44	تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا
71	51	أَوْ خَلَقْنَا مَا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا
153	70	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا
88 15 418	99	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ الْإِكْفُورًا
388	19	وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
99	51	مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا
319 320	51	وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا
319	54	وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا
318	83	أَمْ لَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا
35	4	تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى
399	16-14	إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِحَيَاةِ يَوْمِ الْقِيَامِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى
318	47	فَاتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَدِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتَّبَعَ الْهُدَى
135	50	قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى
155	55	مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى
6	120	فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى

76	124	وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى	
286 89	22	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ	
268 71	30	أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ	
278		وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَن آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ	
272	32	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ	
133	33		
288		خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ سَأَرِكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ	
338	37	إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ	
340	92	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ	
351	107		
387 90	7-5	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبَلَّغُوا أَشْدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَتُوءَىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَّهِيحٍ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ	الحج
425			
140	18	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرَمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ	
319	52	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ	
288	63	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً	
36	17	وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ	

408 413	37-35	أَيَعِدُّكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ
422	80	وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
411	-115 116	أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ
27	39	وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ
434	41	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْبِغُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلِّ قَدٍ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ
137	43	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ
166 93	55	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
351 30	1	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا
405	40	وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمِطْرَتْ مَطَرِ السَّوِّءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا بَلِّ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا
137 5 169 357	54-43	أَرَأَيْتَ مَنِ اخْتَدَىٰ إِلَهًا هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلِّ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا

		لنحیی به بلدة مینا ونسقیه مما خلقنا انعاما واناسی كثيرا ولقد صرفناه بينهم لیدکروا فابی اکثر الناس إلا کفورا ولو شئنا لبعثنا فی کل قرية نذیرا فلا تطع الکافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا	
36	61	تبارک الذي جعل فی السماء بروجًا وجعل فیها سراجًا وقمرًا منیرا	
86	7	اولم یروا إلى الأرض کم أنبتنا فیها من کل زوج کریم	
119	24	وجدتها وقومها یسجدون للشمس من دون الله وزین لهم الشیطان أعمالهم فصدهم عن السبیل فهم لا یهتدون	
79	62	امن یجیب المضطر إذا دعاه ویكشف السوء ویجعلکم خلفاء الأرض أله مع الله قلیلا ما تذکرون	
12	64	امن یبدأ الخلق ثم یعیده ومن یرزقکم من السماء والأرض أله مع الله قل هاتوا برهانکم إن کنتم صادقین	
412	68-67	وقال الذین کفروا أنذا کننا ترابا وآباؤنا أننا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطیر الأولین	
408	83-82	وإذا وقع القول علیهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تکلمهم أن الناس کانوا بآياتنا لا یوقنون ویوم نحشر من کل أمة فوجا ممن یکذب بآياتنا فهم یوزعون	
422	86	ألم یروا أننا جعلنا اللیل لیسکنوا فیهِ والنهار مبصرا إن فی ذلك لآیات لقوم یؤمنون	
238	93	وقل الحمد لله سیریکم آیاته فتعرفونها وما ربک بغافل عما تعملون	
13	32	اسئلک یدک فی جیبک تخرج بیضاء من غیر سوء واضمم إلیک جناحک من الرهب فذانک برهانان من ربک إلى فرعون وملئه إنهم کانوا قوما فاسقین	القصص
317	45	ولکننا أنشأنا قرونا فتطاول علیهم العمر وما کنت ثاويا فی أهل مدین تتلو علیهم آیاتنا ولکننا کنا مرسلین	
350	57	وقالوا إن نتبع الهدی معک نتخطف من أرضنا أولم نمکنهم حرما	

		أَمَّا يُجِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
295	88	وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
77	17	إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
99	19	أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ
160	20	قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
75	8	أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ
88	27	وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
70	30	فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
38	41	ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
270 274	48	اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فتنرى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون
387	56	وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
412	25	وَلئن سألْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
388	28	مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا نَبْعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ
413	10	وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ
336	40	مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ

		وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا
141 151	72	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا
410	3	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغُرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ
6	14	فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَهَمَهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ
390	9	وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَمَسَحْنَا بِهِ بِلْدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ
146 237 356	28-24	إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ الْأَنْعَامُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ
147	39	هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ
138 292	41	إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا
279 448	40-37	وَأَيُّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ وَأَيُّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ
409	5	أَجْعَلِ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ
411	28	أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ

255	12	ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكُ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ
421	57	لَخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
267 35 287	12-9	قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِسَائِلِيْنَ ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحَفِظْنَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ
120	37	وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ
90	39	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
41 17 233 238 339	53	سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ
348	7	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ
251	11	فَاطْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
427	11	وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ
349	44	وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ
141	29	فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ
156	13	وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
411	21	أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

		الصَّالِحَاتِ سِوَاءَ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ	
419	33	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	
47	19	فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمُتَوَكِّمًا	محمد
413 427	3	أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ	
157 426	11-6	أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسْقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ	
426	44	يَوْمَ تَشْهَقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ	
86	21-20	وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ	
279 36 442 448	51-47	وَالسَّمَاءِ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ وَالْأَرْضِ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ	
355	4-1	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ	
17	7	وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ	
15	11	مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ	
355	49	وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ	
359	1	أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ	
40	17	رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ	الرحمن
156	7	آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ	
95	25	لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ	

		بِالْقِسْطِ	
47	11	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فانشُرُوا يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	لج
44	10	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْمَأْخِذِ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ	
343	2	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	
387 410	7	زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ	
291 367	12	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا	
70 35 145 285 366	5-3	الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ	
165	15	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ	
434 15	19	أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَاقَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يَمْسُكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ	
40	9	رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا	
70	16	فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مِنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا	

414	3	أَيْحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ
318	1	وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا
446	2	وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ
378	3	وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ
445	6	وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ
17	23	وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ
446 70	1	إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ
446	2	وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَشَرَتْ
445	3	وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ
378	4-3	وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ
429	26-17	أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ
116	8-7	إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ
152	5-1	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ
443	4-1	إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا
250	1	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
255	4	وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

## فهرس الأاحاد بيث

- 143 ..... أتدرون أين تذهب هذه الشمس
- 360 ..... اللّهُمَّ اسقِنَا، اللّهُمَّ اسقِنَا، اللّهُمَّ اسقِنَا
- 318 ..... إنّ الرسالة والنبوة قد انقطعت
- 371 ..... إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله
- 360 ..... أنّ النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة
- 20 ..... إنّ أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم
- 20 ..... إنّ أهل الدرجات العلى سيراهم من تحتهم
- 359 ..... انشق القمر على عهد رسول ﷺ
- 415 ..... إنّ رجلاً حضره الموت لما أيس من الموت
- 414 ..... إنّ في الإنسان عظم لا تأكله الأرض أبدا
- 94 ..... إنّ لله تسعة وتسعين اسما
- 72 ..... ثُمَّ أُتِيَتْ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ
- 20 ..... رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته
- 48 ..... طلب العلم فريضة على كلّ مسلم
- 360 ..... عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة
- 317 ..... كانت بنوا إسرائيل تسوسهم الأنبياء

- 23 ..... ءان رءول الله ءءء إذا سافر بءعوء من وعءاء السفر
- 256 ..... لا إله إلا الله الواحد القهار
- 7 ..... لا ءءءلون الجنة ءءى ءؤمنوا
- 375 ..... لءما ءءق الله الأرض ءءلء ءمبء
- 413 ..... ما ببن النفءءبن أربعون
- 168 ..... ما من مسلم بفرس فرسا
- 72 ..... ما من مولوء إلا بولد على الفءرة
- 141 ..... مءل المؤمنبن فر ءواءهم وءراءمهم وءعاففهم
- 366 ..... من أءء شببنا من الأرض بفر ءقه
- 49 ..... من سلك طربقا بلمس فره علماء
- 256 ..... من قال لا إله إلا الله وءفر بما بعبء

# المحتويات

مقدمة

- 1..... فصل تمهيدي: التحليل المفهومي للمصطلحات ➤
- 1..... تمهيد
- 4..... المبحث الأول: المحددات المفاهيمية لدليل الآفاق ➤
- 4..... 1. مفهوم الدليل
- 4..... 1.1
- 6..... 2.1 المدلول القرآني والحديثي
- 8..... 3.1 الدليل في اصطلاح العلماء
- 11..... 4.1
- 13..... 2. الآفاق: استكشاف المفهوم
- 14..... 1.2
- 17..... 2.2 القرآني والحديثي
- 21..... 3.2
- 43..... المبحث الثاني: المحددات المفاهيمية للعلم الحديث ➤
- 43..... 1. مفهوم العلم
- 43..... 1.1
- 47..... 2.1 المدلول القرآني والحديثي
- 50..... 3.1
- 55..... 2. مفهوم " الحديث "
- 55..... 1.2
- 56..... 2.2
- 58..... 3.2 " " لـ
- 62..... محصول الفصل
- 64..... الباب الأول: النظرة إلى الآفاق بين القرآن الكريم والعلم الحديث 
- 65..... تمهيد

66.....	❖ الفصل الأول: النظرة القرآنية إلى الآفاق
67.....	تمهيد
68.....	➤ المبحث الأول: منهج القرآن والاستدلال على حقائق العقيدة
69.....	1. مسالك الإرشاد إلى المعرفة الاستدلالية
69.....	1.1. مخاطبة الفطرة
80.....	2.1. مخاطبة المدركات الحسية
88.....	3.1
93.....	2. خصائص المنهج القرآني
93.....	1.2
96.....	2.2. الاعتماد على الحجة والبرهان
97.....	3.2. الشمولية في أنواع البراهين
98.....	4.2. الوضوح والجلال في صياغة البراهين
98.....	5.2. اللجوء إلى الآفاق للبرهنة على الغيب
100.....	➤ المبحث الثاني: عمومية بناء صورة الآفاق
100.....	1. صورة الآفاق في الشرق القديم
109.....	2
116.....	3
123.....	4. صورة الآفاق في الأديان السماوية قبل الإسلام
125.....	1.4. الآفاق في مصادر اليهودية
128.....	2.4. الآفاق في مصادر النصرانية
131.....	➤ المبحث الثالث: النظرة القرآنية وتقويم المفاهيم الآفاقية
131.....	1
131.....	1.1. المخلوقية لله
134.....	2.1
136.....	3.1
138.....	4.1. الخضوع لله

142.....	5.1. التسخير
144.....	6.1
147.....	2. تحقيق رسالة العلم والاستخلاف في الرؤية القرآنية للآفاق
147.....	1.2. موقعية العلم في عملية الاستخلاف
153.....	2.2. الحجج
159.....	3.2
168.....	4.2
172.....	محصول الفصل
174.....	❖ الفصل الثاني: العلم الحديث والنظرة إلى الآفاق
175.....	تمهيد
176.....	➤ المبحث الأول: تطور منهج البحث والاستدلال
177.....	1. الصورة التطورية التاريخية للاستقراء
179.....	1.1
182.....	2.1
187.....	3.1 الإسلام وإبداع المنهج الاستقرائي
193.....	4.1 تناسخ صيغ المنهج الاستقرائي
204.....	5.1 سيرورة العلم وأزمة المنهج الاستقراء
207.....	2. المنهج الاستدلالي الاستنباطي
207.....	1.2 صيغ المنهج الفرضي الاستنباطي
210.....	2.2 المنهج الفرضي الاستنباطي والاستقراء (المنهج العلمي)
212.....	➤ المبحث الثاني: ازدواجية النظرة العلمية الآفاقية
212.....	1. النظرة العلمية الميكانيكية الحديثة إلى الآفاق
213.....	1.1
215.....	2.1 الاستناد إلى النزعة الآلية في النظرة إلى الآفاق
217.....	3.1 رفض المركزية وتبني التجزيئية الميكانيكية
219.....	2. النظرة العلمية اللاميكانيكية الحديثة إلى الآفاق
219.....	1.2. من الحتمية إلى اللاحتمية

220.....	2.2
223.....	3. النظرية العلمية الحديثة والمعتقد الديني
223.....	1.3
229.....	2.3
242.....	محصول الفصل
244.....	الباب الثاني: دليل الآفاق والبناء العقائدي بين القرآن الكريم والعلم الحديث 
245.....	تمهيد
247.....	❖ الفصل الأول: دليل الآفاق والإيمان بوحداية الله
248.....	تمهيد
250.....	➤ المبحث الأول: إثبات وحداية الله
250.....	1. وحداية الله،
250.....	1.1
252.....	2.1
257.....	3.2.1
258.....	4.1. الوحداية في مصادر اليهودية والنصرانية
267.....	2. دليل الآفاق وإثبات وحداية الله
267.....	1.2. دليل خلق
270.....	2.2. دليل تسخير الرياح
271.....	3.2
276.....	➤ المبحث الثاني: الوحدة التكاملية في الآفاق ووحداية الله
276.....	1. الوحدة في الخلق ( )
276.....	1.1
279.....	2.1. الوحدة في الزوجية ( )
281.....	3.1. الوحدة في المشهد الآفاقي
285.....	2. الوحدة في النظام
286.....	1.2. الوحدة في الحركة

290.....	2.2. الوحدة في التوازن.
294 .....	3. الوحدة في الفناء .....
297.....	4. في القوانين والنظريات.....
297.....	1.4.....
305.....	2.4. وحدة الآفاق ووحداية الله في الفكر العلمي الإسلامي.....
309.....	محصول الفصل.....
311.....	❖ الفصل الثاني: دليل الآفاق والإيمان بنبوة محمد <small>صلی اللہ علیہ وسلم</small> .....
312 .....	تمهيد .....
314.....	➤ المبحث الأول: النبوة، المفهوم والتصور.....
314.....	1.....
314.....	1.1.....
316.....	2.1.....
321 .....	2.....
322.....	1.2. النبوة في الشرق القديم.....
324.....	2.2.....
326.....	3.2. النبوة في اليهودية والمسيحية .....
334.....	4.2.....
335.....	3.....
337.....	1.3.....
340.....	2.3.....
344.....	3.3. النبوة المحمدية في ضوء التحديات .....
348.....	➤ المبحث الثاني: دليل الآفاق وإثبات النبوة المحمدية.....
348.....	1. وإثبات النبوة المحمدية في القرآن الكريم.....
348.....	1.1.....
350.....	2.1. ملكية الله للسموات والأرض وعالمية الرسالة المحمدية.....
353.....	3.1.....
355.....	4.1.....

356.....	5.1
358.....	6.1
364.....	2. نماذج من الإعجاز العلمي في السنة وإثبات النبوة المحمدية.
364.....	1.2
371.....	2.2
375.....	3.2 الأرض بإرساء الجبال
380.....	محصول الفصل
381.....	❖ الفصل الثالث: دليل الآفاق و الإيمان بالبعث
382.....	تمهيد
384.....	➤ المبحث الأول: حقيقة البعث
384.....	1. البعث المعنى والدلالة
388.....	2. البعث وبنائها الإنساني
389.....	1.2. البعث في الشرق القديم والأقصى
394.....	2.2
396.....	3.2. البعث في مصا
402.....	4.2
407.....	3. إقرار عقيدة البعث في القرآن الكريم
415.....	➤ المبحث الثاني: دليل الآفاق و إمكان البعث
416.....	1
419.....	2
420.....	3
427.....	4
438.....	5
441.....	1.5
445.....	2.5
448.....	محصول الفصل
450.....	الخاتمة

457.....	قائمة المصادر والمراجع
508.....	الفهارس
509.....	فهرس الآيات
527.....	فهرس الأحاديث
529 .....	المحتويات

جمعية الأمير عبد القادر للعطوم الإسلامية